



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرعد
عليه صاب

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الأمير علي الهادي

عنه صلوات الله وسلامه وبركاته



علي التسترواني الباصلي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام على الهادى عليه السلام

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

دار المعروف

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الامام على الهادى عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات
١٥	اشاره
١٥	اشاره
١٧	مقدمه
١٩	الفصل الأول: الإمام الهادى(ع) فى عهد المأمون والمعتصم والوائق
١٩	الطفل المعجزه افتخر به المأمون وأنكره المعتصم !
٢٠	الإمام الهادى(عليه السلام) عرف بشهاده أبيه فى بغداد
٢١	فرضوا عليه الإقامه الجبريه وهوطفل !
٢٣	دلالة فرض الإقامه الجبريه على الإمام(عليه السلام) ؟
٢٤	استبصر «معلمه» الجنيدى وثبت على الإيمان
٢٥	صُرِّيا مزرعه الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام)
٢٦	فشلت خطه المعتصم فى محاصره الإمام(عليه السلام)
٢٧	كان الوائق لبناً مع العلويين ومعجباً بالإمام الهادى(عليه السلام)
٢٩	المتوكل يضطهد الإمام الهادى(عليه السلام)
٣١	الفصل الثانى: من مفردات صحيفه المتوكل
٣١	الهويه الشخصيه
٣٢	كان حضره الخليفه مخنثاً يطلب الرجال !
٣٤	وأتوا به من سجن المخانيث الى كرسى الخلافه !
٣٧	وكان لحضره الخليفه ندماء مخانيث !
٤٠	وكان حضره الخليفه حَمَاراً يهوى الغلمان !
٤٤	وكان لحضره الخليفه أربعة آلاف جاربه !
٤٧	عنده آلاف الجوارى واغتصب بنت رئيس وزرائه !
٤٨	دخل جَيْتًى فى جاربه المتوكل فأخرجه ابن حنبل بالقياب !

- ٥٠ وكان حضره الخليفة مسرفاً مبدراً لأموال المسلمين
- ٥٦ ما قيمه الخلافه إذا كان الخليفة مُنْحَطّاً !
- ٥٧ كانت عقيدته المتوكل وسياسته مضادةً لآبائه !
- ٥٩ وَضَعَ المتوكل خطهً واسعاً لنشر التُّضْب والتجسيم
- ٦٠ كان المتوكل شديد البغض لعلی بن أبی طالب (عليه السلام)
- ٦٣ قَرَّبَ المتوكل العلماء المجسمين والنواصب وأغدق عليهم
- ٦٦ أسس حزب أهل الحديث أو الصاعديه
- ٧٠ الصاعديه أجداد الوهابيه !
- ٧٢ أعطوا المتوكل لقب محی السنه ، وقطب الظاهر والباطن !
- ٧٣ كيف كان المتوكل يدير الدوله ؟
- ٧٨ نكب كاتب إيتاخ سليمان بن وهب ثم احتاج اليه !
- ٨٠ الفصل الثالث: سياسه المتوكل مع الإمام الهادي (عليه السلام)
- ٨٠ من ثوابت سياسه الخلفاء تصفيه مخالفينهم !
- ٨٠ اشاره
- ٨١ ١. سَجَنَ المتوكل الإمام (عليه السلام) ليقتله فنجاه الله: .
- ٨١ اشاره
- ٨٢ ملاحظات
- ٨٤ ٢. وآتهم المتوكل الإمام (عليه السلام) بجمع السلاح للثوره عليه: .
- ٨٧ ٣. وكان يقول: أعياني أمرُ ابن الرضا !
- ٨٨ ٤. يتفاهل المتوكل بنفسه ويتشاءم بالإمام (عليه السلام): .
- ٨٩ ٥. وكانت أم المتوكل تعتقد بالإمام (عليه السلام) وتنذر له: .
- ٩١ ٦. بنى المتوكل عاصمه جديده بالإجبار: .
- ٩٢ ٧. حاول المتوكل إذلال الإمام (عليه السلام) فدعا عليه: .
- ٩٥ ٨. أظهر الله قدره وليه (عليه السلام) فخاف الطاغيه: .
- ٩٧ ٩. لقد فاخرتنا من قريش عصابة: .
- ١٠٠ ١٠. هبأ له المعتز علوجاً ليقتلوه فهاجوه وسجدوا له: .

- ١٠١ روي أن الإمام (عليه السلام) مدح العباس:
- ١٠٢ الفصل الرابع: إحضار المتوكل للإمام الهادي (عليه السلام) إلى سامراء
- ١٠٢ أحضر المتوكل الإمام (عليه السلام) إلى سامراء ثلاث مرات
- ١٠٤ الإحضار الأول للإمام (عليه السلام) إلى سامراء
- ١٠٤ عتاب بن أبي عتاب قائد عباسي فارسي
- ١٠٦ إحضار الإمام إلى سامراء بعد هدم قبر الحسين (عليهما السلام)
- ١٠٧ ملاحظه
- ١٠٩ أمر المتوكل قائده أن يفتش بيت الإمام (عليه السلام)
- ١١١ نص كتاب المتوكل إلى الإمام الهادي (عليه السلام)
- ١١٥ ملاحظات
- ١١٦ خافت السلطه من ثوره البغداديين !
- ١١٨ الفصل الخامس: خطه المتوكل لإباده أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم
- ١١٨ كان المتوكل يبغض أسلافه لحبهم علياً (عليه السلام)
- ١١٩ أرسل المتوكل الرُّجْجِي المتوحش والياً على الحجاز !
- ١٢٠ اضطهد المتوكل الشيعة في مصر
- ١٢١ واضطهد والي مصر محمد بن الفَرَج
- ١٢٣ واضطهد المتوكل قاضي قضاة مصر
- ١٢٤ واضطهد أحد تجار بغداد
- ١٢٩ نجى أهل الدينور أنفسهم من شر المتوكل
- ١٣٣ كان مسجد براتنا مركزاً للشيعة قبل بغداد !
- ١٣٤ الفصل السادس: هدم المتوكل قبر الإمام الحسين (عليه السلام)
- ١٣٤ عقده المتوكل من الإمام الحسين (عليه السلام) وزواره
- ١٤٤ ملاحظات على نصوص هدم القبر الشريف
- ١٤٩ هدم قبر الحسين (عليه السلام) قبل المتوكل
- ١٥٧ ملاحظات
- ١٥٩ نهب الوهابية لقبر الحسين (عليه السلام)

- ١٦٥ الفصل السابع: الوهابيه أبناء المتوكل وبناته
- ١٦٥ إصرار الوهابيه على تفجير قبر الحسين(عليه السلام)
- ١٦٧ قام الوهابيون بتفجير قبر الإمام الهادي(عليه السلام)
- ١٧٠ زُعونه الوهابيه فى تفجير مآذن المشهد الشريف !
- ١٧١ زُعونه الوهابيه فى الدفاع عن المتوكل !
- ١٨٣ الفصل الثامن: ثورات العلويين بعد هدم قبر الحسين(عليه السلام)
- ١٨٣ اضطهد المتوكل العلويين فاتجهوا الى الثورة
- ١٨٥ الموجه الشعبيه المؤيده للإمام الهادي(عليه السلام)
- ١٨٧ من الثورات العلويه فى زمن المتوكل
- ١٨٧ ثورة يحيى بن عمر:
- ١٩٥ قصيده ابن الرومى فى رثاء يحيى العلوى
- ٢٠٥ ملاحظات
- ٢٠٩ دور قم المميز فى زمن الإمام الهادي(عليه السلام)
- ٢١٢ الفصل التاسع: مرسوم إمامه ابن حنبل بعد هدم قبر الحسين(عليه السلام)
- ٢١٢ كان ابن حنبل غير مرضى عند المأمون والمعتمد والواثق
- ٢١٣ اتهموا ابن حنبل بالخيانة وقتلوا بيته !
- ٢١٤ أحضر المتوكل أحمد الى سامراء عدة مرات
- ٢١٨ اتفق المتوكل مع أحمد وجعله مرجعاً للدولة !
- ٢١٩ مرجعيه ابن حنبل لمواجهه مرجعيه الإمام الهادي(عليه السلام)
- ٢٢٠ احتفل المتوكل بمرجعيه أحمد وإنزال رأس ابن نصر !
- ٢٢٢ أهم إنجازات مرجعيه أحمد بن حنبل
- ٢٢٣ محنه أحمد بن حنبل كذبه حنبلية !
- ٢٣٥ أحاط ابن حنبل نفسه بهاله من المبالغات !
- ٢٣٧ قالوا عن أصل أحمد: جاءت أمه الى بغداد وهي حامله به
- ٢٣٨ لم يكن أحمد من شيبان وقد يكون حليفهم
- ٢٣٩ كان جده حنبل مجنداً مشاغباً

- ٢٤١ ----- قال علماء: إن أحمد من ذريه حرقوص رأس الخوارج ؟
- ٢٤٣ ----- كانت الفارسيه اللغه الأم لأحمد بن حنبل
- ٢٤٣ ----- سبب تناقض ابن حنبل فى موقفه من أهل البيت(عليهم السلام)
- ٢٤٥ ----- من غلواالحنابله ومبالغاتهم فى إمامهم وأنفسهم
- ٢٤٥ ----- مَلَك (بحرى) يبشر أحمد:
- ٢٤٦ ----- أحمد حجه الله فى أرضه:
- ٢٤٦ ----- فقد أحمد كفقده النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) :
- ٢٤٧ ----- من لم يحبه فليس بسنى:
- ٢٤٧ ----- أجاب فى سبعة أيام عن سبعين ألف مسأله:
- ٢٤٧ ----- أحمد يزوره الله فى قبره:
- ٢٤٨ ----- هكذا هكذا ، وإلا فلا ، لا:
- ٢٥٠ ----- الفصل العاشر: الإمام الهادى(عليه السلام) ينقض مذهب أحمد والمتوكل
- ٢٥٠ ----- المأمون عالم الخلفاء والمتوكل من جهالهم
- ٢٥١ ----- جواب أهل البيت(عليهم السلام) على مقوله خلق القرآن
- ٢٥٢ ----- الإمام الهادى(عليه السلام) يشرح مسأله خلق القرآن
- ٢٥٥ ----- الإمام الهادى(عليه السلام) يوضح أصول التوحيد
- ٢٦٢ ----- وينفى عن الله تعالى الجسم والصوره
- ٢٦٥ ----- المتوكل يمتحن علم الإمام الهادى(عليه السلام)
- ٢٦٩ ----- رد الإمام الهادى(عليه السلام) تفسير المجسمه للمقام المحمود
- ٢٧٢ ----- تكريم الإمام لعالم مناظر وإفحامه العباسيين
- ٢٧٤ ----- عالم يعرض عقيدته على الإمام الهادى(عليه السلام)
- ٢٧٥ ----- محاوله ابن تيميه التشكيك بفضائل الإمام الهادى (عليه السلام)
- ٢٨٥ ----- الفصل الحادى عشر: الإمام الهادى(عليه السلام) يطلق منشور الغدير والزياره الجامعه
- ٢٨٥ ----- منشورالغدير فى فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)
- ٢٩٨ ----- ملاحظات
- ٢٩٩ ----- فهرس علمى أولى لزياره الغدير

الإمام الهادى(عليه السلام) يطلق (إلياذه) الشيعة فى الأئمه(عليهم السلام) - - - - -	٣٢٠
ظاهره النصب والغلو فى أهل البيت(عليهم السلام) - - - - -	٣٢٤
موقف أمير المؤمنين(عليه السلام)من الذين أئوه - - - - -	٣٢٥
موقف الإمام الصادق(عليه السلام) من الذين أئوه - - - - -	٣٢٦
موقف الإمام الكاظم(عليه السلام) من الذين أئوه - - - - -	٣٢٧
موقف الإمام الرضا(عليه السلام) من الذين أئوه - - - - -	٣٢٨
موقف الإمام الهادى(عليه السلام) من الذين أئوه - - - - -	٣٢٨
سند الزياره الجامعه وشروحها - - - - -	٣٢٩
نص الزياره الجامعه - - - - -	٣٣١
فهرس أولى للزياره الجامعه - - - - -	٣٣٧
تتكون الزياره الجامعه من الفصول التاليه: - - - - -	٣٣٧
الفصل الأول: مراسم الزياره ومقدماتها: - - - - -	٣٣٧
الفصل الثانى: التسليمات الخمس على الأئمه(عليهم السلام) : - - - - -	٣٣٧
الفصل الثالث: التشهد.. والشهاده للأئمه(عليه السلام) : - - - - -	٣٣٨
اشاره - - - - -	٣٣٨
وتتكون الشهاده لهم من خمس فقرات: - - - - -	٣٣٨
الفقره الأولى ، الشهاده بما أعطاهم الله من نعم: - - - - -	٣٣٨
الفقره الثانيه ، أنهم قابلوا نعم الله بالطاعه والعبوديه: - - - - -	٣٣٨
الفقره الثالثه ، أنهم(عليه السلام) ميزان الهدى والضلال والنجاه والهلاك: - - - - -	٣٣٨
الفقره الرابعه ، فى وحده نور النبى والأئمه(عليه السلام) فى عالم الخلق والحجه: - - - - -	٣٣٩
الفقره الخامسه ، الدعاء للأئمه(عليه السلام) أن يبلغ الله فيهم هدفه: - - - - -	٣٣٩
الفقره السادسه ، الشهاده لله بولايتهم(عليه السلام) والبراءه من أعدائهم: - - - - -	٣٣٩
الفصل الرابع: فى أنهم(عليه السلام) الطريق الى الله تعالى دون غيرهم: - - - - -	٣٣٩
الفصل الخامس: أن الله من على البشر فجعل فيهم النبى وآله(صلى الله عليه وآله وسلم) : - - - - -	٣٣٩
الفصل السادس: بيان نعمه النبى والأئمه(عليه السلام) على شيعتهم ومحبيهم: - - - - -	٣٣٩
الفصل السابع: الإستشفاع والتوسل الى الله تعالى بالنبى والأئمه(عليه السلام) : - - - - -	٣٣٩

- الفصل الثاني عشر: شخصيات عاصرت الإمام الهادي(عليه السلام) ٣٤٠
- قضاء القضاة ٣٤٠
- قاضى القضاء يحيى بن أكتهم: ٣٤٠
- قاضى القضاء أحمد بن أبي دؤاد: ٣٤٣
- قاضى القضاء ابن أبي الشوارب: ٣٤٤
- رؤساء الوزراء ٣٤٨
- الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات: ٣٤٨
- الوزير عمر بن الفرج الرخجي: ٣٥٢
- الوزير الفتح بن خاقان: ٣٥٦
- الوزير عبيدالله بن يحيى بن خاقان: ٣٥٩
- القائد العام لجيش الخلافة: إيتاخ ٣٦٣
- القائد وصيف التركي: ٣٦٩
- القائد صالح بن وصيف: ٣٧٣
- رئيس الأطباء بخت يشوع: ٣٧٥
- تسليط العلماء النواصب والمجسمه على الأمه ٣٨١
- هشام بن عمار الدمشقي: ٣٨١
- على بن جهم: مستشار المتوكل: ٣٨٤
- الفصل الثالث عشر: الإمام الهادي(عليه السلام) مع المنتصر والمستعين والمعتز ٣٨٦
- ثلاثه خلفاء فى ست سنين ٣٨٦
- عصفت العاصفه بالمتوكل ومن بعده ! ٣٨٦
- سيطره المماليك على خلافه العباسيين ! ٣٨٨
- أجيال الترك الأوائل لم يدخل الإيمان فى قلوبهم ٣٩٢
- الخليفه المنتصر بن المتوكل ٣٩٤
- هل قتل المنتصر أباه المتوكل؟ ٣٩٩
- لم يستفد المنتصر من توجيه الإمام الهادي(عليه السلام) ٤٠١
- وقع المنتصر فيما وقع فيه أبوه ! ٤٠٢

- ٤٠٤ قتل المنتصر ونصب المستعين «أحمد بن محمد بن المعتصم»
- ٤٠٦ قتل المستعين ونصب المعتمد «الزبير بن المتوكل»
- ٤٠٧ قتل المعتمد ونصب المهتدي «محمد بن الواثق»
- ٤١١ قتل المهتدي ونصب المعتمد «أحمد بن المتوكل»
- ٤١٣ أخبار الإمام الهادي (عليه السلام) في عهد المستعين والمعتمد
- ٤١٥ الفصل الرابع عشر: من معجزات الإمام الهادي (عليه السلام)
- ٤١٥ الأئمة أفضل أوصياء الأنبياء (عليهم السلام)
- ٤١٦ يحيى بن هرثمه يحدث بمعجزات الإمام (عليه السلام)
- ٤١٦ اشاره
- ٤١٦ ١. ظهر الماء في الصحراء ورويت القافلة:
- ٤١٧ ٢. عرف الإمام بموعده نزول المطر في الصيف:
- ٤١٨ ٣. الإمام يشفى عين طفل ويرد بصره:
- ٤١٨ ٤. رواه أخرى لحادثه المطر في الصيف:
- ٤١٨ اشاره
- ٤٢٠ ملاحظه
- ٤٢١ ٥. رواه ثانيه لظهور الماء ورئى القافلة:
- ٤٢٣ ٦. ما ظهر للفتح بن يزيد الجرجاني:
- ٤٢٥ ٧. قال البغداديون: أقبل بيت الله الحرام:
- ٤٢٦ ٨. عرف الإمام (عليه السلام) ما في ضميره فاستبصر:
- ٤٢٨ ٩. النصراني الكاتب مع الإمام الهادي (عليه السلام):
- ٤٢٨ اشاره
- ٤٣٠ ملاحظات
- ٤٣٠ ١٠. طبيب نصراني يسلم على يد الإمام (عليه السلام):
- ٤٣٢ ١١. عزم المتوكل على قتل علي بن جعفر:
- ٤٣٣ ١٢. قصة زينب الكذابيه :
- ٤٣٥ ١٣. بستان الآس :

- ٤٣٥ ١٤. معرفه الإمام(عليه السلام)باللغات:
- ٤٣٦ ١٥. لسنا في خان الصعاليك:
- ٤٣٦ ١٦. بردون أبي هاشم الجعفرى :
- ٤٣٧ ١٧. المتوكل يستعين بمشعوذ:
- ٤٣٨ ١٨. وعَلَّمَنَا منطقَ الطير:
- ٤٣٩ ١٩. إخباره(عليه السلام)بأجله:
- ٤٤١ الفصل الخامس عشر: شخصيات من تلاميذ الإمام الهادى(عليه السلام)وأصحابه
- ٤٤١ روى عن الإمام الهادى(عليه السلام)مئات الرواه
- ٤٤١ اشاره
- ٤٤١ ١. الصقر بن أبي دلف:
- ٤٤٢ ٢-٣. شخصيتان من أولاد المنصور الدوانيقي:
- ٤٤٨ ٤. خيران الأسباطى:
- ٤٤٩ ٥. عبد العظيم بن عبد الله الحسنى:
- ٤٥٤ ٦. أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى:
- ٤٥٦ ٧. العالم اللغوى يعقوب بن السكيت:
- ٤٥٨ ٨. عبد الله بن جعفر الحميرى:
- ٤٥٩ ٩. الفضل بن شاذان:
- ٤٦١ ١٠. أحمد بن إسحاق الأشعري:
- ٤٦٥ الفصل السادس عشر: شهاده الإمام الهادى(عليه السلام)
- ٤٦٥ شهادته(عليه السلام) بيد المعتز وليس المعتمد
- ٤٦٨ مراسم جنازه الإمام(عليه السلام)
- ٤٧٢ ملاحظات على شهاده الإمام(عليه السلام) ومراسم جنازته
- ٤٧٦ شاعران من أصحاب الإمام(عليه السلام)رثياه
- ٤٧٦ أبو الغوث المنبجى الطهوى:
- ٤٧٨ محمد بن إسماعيل بن صالح الصيمرى:
- ٤٨١ الفصل السابع عشر : بشاره الإمام الهادى بحفيده الإمام المهدي(عليه السلام)

- ٤٨١نصه على إمامه ابنه الحسن العسكري(عليه السلام)
- ٤٨٣تبشيريه بحفيده المهدي الموعود(عليهما السلام)
- ٤٨٤أولاد الإمام الهادي(عليه السلام)
- ٤٨٥محمد بن الإمام الهادي ، المعروف بالسيد محمد
- ٤٨٧الحسين بن الإمام الهادي(عليه السلام)
- ٤٨٧جعفر الكذاب
- ٤٩٣ملاحظه في الختام
- ٤٩٥مقطوعات شعرية في الإمام الهادي(عليه السلام)
- ٤٩٥للسيد محمد الزيني البغدادي:
- ٤٩٥للسيد أحمد البغدادي العطار :
- ٤٩٧للسيد محمد على آل خير الدين:
- ٤٩٨من أرجوزه الشيخ محمد حسين الأصفهاني(قدس سره) :
- ٥٠٥من قصيده للدكتور الشيخ محمد حسين الصغير على إثر تفجير مشهد العسكريين(عليه السلام):
- ٥٠٧للشيخ عبد الكريم الجزائري(قدس سره) مؤرخاً باب مشهد العسكريين(عليه السلام)سنة ١٣٤٣:
- ٥٠٩فهرس موضوعات الكتاب
- ٥٢٥تعريف مركز

الامام على الهادى عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات

اشاره

سرشناسه : كورانى، على، ۱۹۴۴ - م. Kurani, Ali.

عنوان و نام پديدآور : الامام على الهادى عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات [كتاب] / بقلم على الكورانى العالمى.

مشخصات نشر : قم: دارالمعروف، ۱۴۳۴ ق. = ۲۰۱۳ م. = ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهرى : ۴۸۰ ص.

شابك : ۹۷۸-۹۷۸-۶۰۰-۶۶۱۲-۶۰۹-۰۹

وضعيت فهرست نویسى : فاپا

يادداشت : عربى.

يادداشت : عنوان عطف: الامام على الهادى عليه السلام.

عنوان عطف : الامام على الهادى عليه السلام.

موضوع : على بن محمد (ع)، امام دهم، ۲۱۲ - ۲۵۴ ق.

رده بندى كنگره : BP۴۹/كك۹الف۸ ۱۳۹۲

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۹۵۸۳

شماره كتابشناسى ملي : ۳۱۱۹۳۰۰

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

هل يكون الطفل نبياً ! حدث ذلك عندما جاءت مريم (عليه السلام) تحمل طفلها، فثارت في وجهها نساء بنى إسرائيل ورجالهم ، واتهموها ووبخوها: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا. قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَقَوْلٍ بَلِيغٍ ، فَبِهَتَ الْمُفْتَرُونَ وَأَسْقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ !

وبعد عيسى (عليه السلام) بمدّه وجيزه ، صار طفلاً آخر نبياً ، هو يحيى بن زكريا (عليه السلام) !

وقبل عيسى ويحيى (عليه السلام) جعل الله سليمان نبياً ورسولاً، وحاكماً بعد أبيه داود (عليهما السلام) وهو ابن عشر سنين ! فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا .

ثم حدث ذلك في عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان محمد الجواد بن الإمام الرضا (عليهما السلام) طفلاً وظهرت منه علائم الإمامه ، فأمن به المأمون وتحدى بشخصيته وعلمه العباسيين وفقهاء الخلافة ! قال لهم المأمون: « ويحكم إن أهل هذا البيت خلّو من هذا الخلق ! أو ما علمتم أن رسول الله بايع الحسن والحسين وهما صبيان غير بالغين ، ولم يبايع طفلاً غيرهما ! أو ما علمتم أن علياً آمن بالنبي وهو ابن عشر سنين ، فقبل الله ورسوله منه إيمانه ، ولم يقبل من طفل غيره ، ولادعا النبي طفلاً

غيره إلى الإيمان! أو ما علمتم أنها ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم! «الإختصاص/٩٨».

فكان الإمام الجواد أول إمام من أهل البيت يتحمل أعباء الإمامة في السابعة، أما علي والحسنان (عليه السلام) فكانوا أئمه وهم صغار، لكنهم كانوا في ظل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبعد الإمام الجواد تحمل الإمامة ابنه علي الهادي (عليه السلام) وكان عمره نحو سبع سنين أيضاً، فكان الإمام الثاني صغير السن.

أما الثالث فهو الإمام المهدي الموعود (عليه السلام) الذي توفي أبوه وعمره خمس سنين، فكان أصغر الأئمة سناً، ولكنه سيكون أكبرهم أثراً في الحياه، كما أخبر جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً!

وهذا الكتاب في سيره الإمام علي الهادي (عليه السلام)، الطفل المعجزه، والإمام الرباني، وسترى فيه تصديق قوله تعالى: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ.

كتبه بقم المشرفه جمادى الأولى ١٤٣٤

علي الكوراني العاملى عامله الله بلطفه

ص: ٤

الفصل الأول: الإمام الهادي (ع) في عهد المأمون والمعتصم والوائق

الطفل المعجزه افتخر به المأمون وأنكره المعتصم !

كان المأمون معجباً بالإمام الجواد (عليه السلام) فعقد زواجه على ابنته أم الفضل وكان عمره (عليه السلام) تسع سنين . ثم تركه يعود الى المدينة ، وكانت الشيعة ترجع اليه من أنحاء البلاد ، كما شرحنا ذلك في سيرته (عليه السلام).

وعاش الإمام الجواد (عليه السلام) في المدينة ، وفي سن الثامنة عشره تزوج جاريه مغربيه مؤمنه ، هي السيده سمانه رضى الله عنها ، متناسياً زوجته بنت المأمون .

وبعد سنه أى سنه ٢١٢ ، رزقه الله منها ابنه علياً الهادي (عليه السلام) ، ثم ابنه موسى ، وثلاث بنات: خديجه ، وحكيمه ، وأم كلثوم . «دلائل الإمامه/٣٩٧» .

روى الطبرى فى دلائل الإمامه/٤١٠ ، عن محمد بن الفرج ، عن السيد (عليه السلام) أنه قال: «أمى عارفه بحقى وهى من أهل الجنة ، لا يقربها شيطانٌ ماردٌ» ولا ينالها كيدُ جبارٍ عنيد ، وهى مكلوءه بعين الله التى لا تنام ، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين» .

ومات المأمون فى آخر سنه ٢١٨ ، وحكم بعده أخوه المعتصم ثمان سنوات ، الى سنه ٢٢٧ . وكان القاضى أحمد بن أبى دؤاد مستشار المعتصم ومدبرٌ أموره ،

فهو الذى دَبَّرَ له الخلفه أصلاً ، وأجبر العباس بن المأمون على خلع نفسه وبيعه عمه المعتصم ، ثم سجنه القاضى وقتله !

وقد أقنع ابن دؤاد المعتصم بأن لا يقع فى خطأ المأمون فى الإمام الجواد فيعترف بإمامه ابنه الهادى (عليهما السّلام) ، بل عليه أن ينكر إمامته ويعمل للتخلص منه !

الإمام الهادى (عليه السّلام) عرف بشهادته أبيه فى بغداد

أحضر المعتصم الإمام الجواد (عليه السّلام) سنه ٢٢٠ ، الى بغداد ، وسَيَّمَهُ بواسطة زوجته بنت المأمون ! وكان الإمام الهادى فى المدينة ، فَعَرَفَ بقتل أبيه وعمره سبع سنين وأخبر أهله وأمرهم بإقامه المأتم ، وذهب بنحو الإعجاز الربانى الى بغداد لتجهيز جنازه أبيه والصلاه عليه ، ورجع الى المدينة فى ذلك اليوم !

روى فى الكافى « ١/٣٨١ »: «عن هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن على بن محمد فى اليوم الذى توفى فيه أبو جعفر (عليهما السّلام) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى أبو جعفر! فقيل له: وكيف عرفت؟ قال: لأنه تداخلى ذلّهُ لله لم أكن أعرفها».

وفى إثبات الإمامه/٢٢١: « بينا أبو الحسن جالسٌ مع مؤدّب له يكنى أبا زكريا ، وأبو جعفر عندنا أنه ببغداد ، وأبو الحسن يقرأ من اللوح إلى مؤدبه ، إذ بكى بكاءً شديداً فسأله المؤدب: ممّ بكأوك؟ فلم يجبه . فقال: إئذن لى بالدخول فأذن له ، فارتفع الصّياح والبكاء من منزله ، ثم خرج إلينا فسألنا عن البكاء ، فقال: إن أبى قد توفى الساعه ! فقلنا: بما علمت؟ قال: دخلنى من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك ، فعلمت أنه قد مضى .

فتعرفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر ، فإذا هو قد مضى فى ذلك الوقت».

وفى عيون المعجزات/١١٩: «عن الحسن بن على الوشاء قال: جاء المولى أبوالحسن على بن محمد(عليه السّلام)مذعوراً حتى جلس عند أم موسى عمه أبيه فقالت له: مالك؟ فقال لها: مات أبى والله الساعه ، فقالت: لا تقل هذا ، فقال: هو والله كما أقول لك ، فكتب الوقت واليوم ، فجاء بعد أيام خبر وفاته(عليه السّلام)وكان كما قال(عليه السّلام)».

وانتشر خبر شهاده الإمام الجواد(عليه السّلام)فى المدينه ، وكان كثيرٌ من أهلها يحبونه لمكانته من رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وإحسانه اليهم .

فرضوا عليه الإقامه الجبريه وهو طفل !

بعد قتله الإمام الجواد(عليه السّلام)نفذ المعتصم سياسته مع ابنه الهادى(عليه السّلام)فأنكر أن يكون إماماً أوتى العلم صبياً كأبيه ، وقرر أن يعامله على أنه صبئٌ صغير ، حتى لا- يُفْتَنَ به الناس كما فُتِنوا بأبيه . وأوفد وزيره عمر بن الفرّج الرخجى الى المدينه ليرتب حبس الإمام الهادى(عليه السّلام)عن الناس ، بحجه كفالته وتعليمه !

وقام الرُّخَجى بالمهمه ، وحبس الهادى(عليه السّلام)فى بيت جده الكاظم(عليهما السّلام)، الذى يقع خارج المدينه ، ليمنعه من الإلتصال بشيعته ، وعين له الجنيدى «ليعلمه» العربيه والأدب بزعمه ، وأمر والى المدينه أن ينفذ أوامره ، ويقدم له كل ما يحتاج !

روى المسعودى فى دلائل الإمامه/٢٣٠ ، عن محمد بن سعيد ، قال: « قدم عمر بن الفرّج الرُّخَجى المدينه حاجاً بعد مضى أبى جعفر الجواد(عليه السّلام)فأحضر جماعه من أهل المدينه والمخالفين المعادين لأهل بيت رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال لهم: أُبْغُوا لى

رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم ، لا يوالى أهل هذا البيت ، لأضمه إلى هذا الغلام وأوكله بتعليمه ، وأتقدم إليه بأن يمنع منه الراضه الذين يقصدونه !

فأسموا له رجلاً من أهل الأدب يكتنى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدى ، وكان متقدماً عند أهل المدينة فى الأدب والفهم ، ظاهر الغضب والعداوه «لأهل البيت» ! فأحضره عمر بن الفرج وأسنى له الجارى من مال السلطان ، وتقدم إليه بما أراد وعرفه أن السلطان «المعتصم» أمره باختيار مثله ، وتوكله بهذا الغلام .

قال: فكان الجنيدى يلزم أبا الحسن (عليه السلام) فى القصر بصيرةً زياً «بيت الإمام فى مزرعه صرباً بضاحيه المدينة» فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله ، وأخذ المفاتيح إليه ! فمكث على هذا مده ، وانقطعت الشيعة عنه وعن الإستماع منه والقراءة عليه .

ثم إنى لقيته فى يوم جمعه فسلمت عليه وقلت له: ما حال هذا الغلام الهاشمى الذى تؤدبه؟ فقال منكراً علىّ: تقول الغلام ، ولا تقول الشيخ الهاشمى! أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم منى؟ قلت: لا. قال: فإنى والله أذكر له الحزب من الأدب ، أظن أنى قد بالغت فيه ، فيملى علىّ بما فيه أستفيده منه ، ويظن الناس أنى أعلمه ، وأنا والله أتعلم منه !

قال: فتجاوزت عن كلامه هذا كأنى ما سمعته منه ، ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ، ثم قلت: ما حال الفتى الهاشمى؟ فقال لى: دع هذا القول عنك ، هذا والله خير أهل الأرض ، وأفضل من خلق الله تعالى ، وإنه لربما همّ بالدخول فأقول له: تنظر حتى تقرأ عُشْرَكَ فيقول لى: أىّ السور تحب أن أقرأها؟ وأنا أذكر له من السور الطوال ما لم يبلغ إليه ، فيهدّها بقراءة لم أسمع أصح منها من أحد قط ، بأطيب من مزامير داود النبى (عليه السلام) ، التى بها من قراءته

يضرب المثل ! قال ثم قال: هذا مات أبوه بالعراق وهو صغيرٌ بالمدينه ، ونشأ بين هذه الجوارى السود ، فمن أين عَلِمَ هذا ؟ قال: ثم ما مرّت به الأيام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته ، وعرف الحق وقال به» !

دلاله فرض الإقامه الجبريه على الإمام (عليه السلام) ؟

يعطينا النص المتقدم أضواءً كافيه على خطه المعتصم ضد الإمام الهادي (عليه السلام) وكيف كانت متقنه ، لكنها فشلت من أساسها ، لأن الشخص الذي انتدبه لهذه المهمه انبهر بالإمام (عليه السلام) وآمن به !

كما يدل النص على أن شخصيه الإمام (عليه السلام) وشعبيته ، كانت فى نظر المعتصم خطراً على خلافته . ومن حقه أن يفكر كذلك ، لأن القوه الحقيقيه كانت بيد قاده الجيش الأتراك ، وعددهم لا يتجاوز أصابع اليد ، فهم الذين خلعوا ابن أخيه العباس بن المأمون وبايعوه ، فصار خليفه . فمن الممكن أن يقتنعوا يوماً بالإمام الهادي (عليه السلام) وبايعوه ويخلعوا المعتصم ويفرضوا ذلك على بنى العباس وغيرهم ،

خاصه أن العلويين أبناء فاطمه الزهراء (عليه السلام) أقرب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بنى العباس . فهم عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين شهد لهم وأوصى الأمة باتباعهم .

كان المعتصم يرى أن أخاه المأمون أخطأ فى إظهار اعتقاده بإمامه الرضا والجواد وإعلانه للناس أن علياً وأبناءه (عليهم السلام) مميزون بأن علمهم من الله ، فلا يحتاجون الى تعليم معلم ، وأن صغارهم كبار .

فقد أعطاهم بذلك مقاماً فوق مقام بنى العباس ، بل نزع الشرعيه عن بنى العباس ودعواهم أنهم يستحقون الخلافه بقرابتهم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعمه العباس ، وأنهم أولى من أولاد على وفاطمه (عليهما السلام) .

ولذلك اختار المعتصم سياسته أبيه الرشيد ، فقتل الإمام الجواد(عليه السلام) وأنكر أن يكون ابنه الهادي(عليه السلام) مثله ، أوتى العلم والحكمه صيباً .

وفى نفس الوقت أظهر أنه يحفظ حق الرحم مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فى عترته ، فأمر أن يكون الإمام الهادي(عليه السلام) فى بيتهم خارج المدينة ، ووكل به والى المدينة ، واختار له الجنيدى كمعلم فى الظاهر ، وأعطاه المفتاح ليغلق الباب يوماً على الإمام(عليه السلام) فلا يصل اليه شيعة القائلون بإمامته !

استبصر «معلمه» الجنيدى وثبت على الإيمان

راوى خبر الجنيدى ، هو محمد بن سعيد ، وهو ابن غزوان الأزدي ، روى عنه الكليني والصدوق والمسعودى وغيرهم ، وذكره النجاشى/٣٧٢ فى مصنفى الشيعة ، قال: «محمد بن سعيد بن غزوان: له كتاب . قال ابن نوح: أخبرنا محمد بن أحمد بن داود قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عثمان الآجرى ، عن غزوان بن محمد الأزدي ، عن أبيه محمد بن سعيد بن غزوان بكتابه» .

وهذا كاف فى توثيقه ، كما قال الميرزا جواد التبريزى «تنقيح مباني العروه: ٧/٢٦٢» .

وأبو عبد الله الجنيدى الذى عينه المعتصم معلماً للإمام الهادي(عليه السلام) غير الفقيه المعروف محمد بن أحمد بن الجنيد ، وغير الجنيد بن محمد البغدادي الصوفى المشهور ، وغير الجنيدى الذى ترجم له السمعانى «٢/٩٩» ، فقال: «وأبو عبد الله بن الجنيد الإسكاف كان يتكلم بكلام الجنيد بن محمد البغدادي كثيراً فلقب به» . فالجنيد والجنيدى متعدد فى مصادر التاريخ والرواه .

والظاهر أن الجنيدى هذا قد تشيع على يد الإمام الهادي(عليه السلام) ، وثبت على تشييعه وسكن بغداد ، وأنه هو الذى ذكره الصدوق فى كمال الدين/٤٤٢ ، فىمن رأى

الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، قال: « ورآه من الوكلاء ببغداد: العمرى وابنه ، وحاجز ، والبلالى ، والطار . ومن الكوفه: العاصمى . ومن أهل الأهواز: محمد بن إبراهيم بن مهزيار . ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق . ومن أهل همدان: محمد بن صالح . ومن أهل الرى: البسامى والأسدى يعنى نفسه . ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء . ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان . ومن غير الوكلاء من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبى حليس ، وأبو عبد الله الكندى ، وأبو عبد الله الجنيدى ، وهارون القزاز.. الخ.» .

صَرِيَا مزرعه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

صَرِيَا: إسم مصدر بمعنى الفصل فى الحكم . وهو إسم قرية قرب المدينة أنشأها الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام).

قال الخليل «٤/٤٠٢»: «يوم بَغَاث: وقعه كانت بين الأوس والخزرج . ويقال: هو بَغَاث على ميل من المدينة ، قريب من صَرِيَا . وهو موضع اتخذهُ موسى بن جعفر أبو الرضا . وصَرِيَا معموره بهم اليوم.» .

وقال ابن السكيت/٣١٠: « يقال: اختصمنا إلى الحاكم فقطع ما بيننا وفصل ما بيننا، وصرى ما بيننا وهو يصرى صَرِيَاً.» .

وقال ابن منظور «١٤/٤٥٧»: «وصرى ما بيننا يصرى صَرِيَاً: أَصْلَحَ.» .

ويظهر من أخبارها أن مساحتها واسعة وفيها زرع ونخيل .

وكان يتواجد فيها الأئمة من أبناء الكاظم وهم الرضا والجواد والهادى (عليه السلام) ، وقد ولد فيها الإمام الهادى (عليه السلام) سنه ٢١٢ ، وعاش فيها مدةً من عمره الشريف .

لذلك رأى الرّحجى مبعوث المعتصم أنها مكانٌ مناسبٌ لفرض الإقامه الجبريه على الإمام الهادى (عليه السلام) لحفظ احترامه فى الظاهر ، وقطعه عن جمهوره من البلاد .

فشلت خطه المعتصم فى محاصره الإمام (عليه السلام)

الأخبار قليلة عن المرحلة التى كان فيها الإمام الهادى (عليه السلام) تحت الإقامه الجبريه وماذا جرى بينه وبين الجنيدى ، وكم طالت مدتها ، وكيف كان برنامج الإمام فى زياره قبر جده النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، ولقاء شيعته ؟ لكن المؤكد أن التغيرات السياسيه وتسديد الله تعالى لوليه (عليه السلام) ، قد أفشلا خطه المعتصم .

ويدل عليه أن الجنيدى المسؤول عن حصاره ، انبهر بعلمه (عليه السلام) وشخصيته ، وآمن بأنه حجه الله على أرضه . فمن الطبيعى أن يُسهّل ذلك على شيعته وعامه الناس ، أن يكسروا محاصرته ، خاصةً فى موسم الحج .

كان الواثق لينا مع العلويين ومعجباً بالإمام الهادي (عليه السلام)

لما مات المأمون كان الإمام الهادي (عليه السلام) طفلاً في السادسة من عمره في ظل أبيه الإمام الجواد (عليه السلام). ولما مات المعتصم سنة ٢٢٧، انتهى قراره بمحاصره الإمام الهادي (عليه السلام) وكان الإمام يومها في السادسة عشرة. ثم حكم الواثق نحو ست سنين ومات سنة ٢٣٢، وكان عمر الإمام (عليه السلام) يومها نحو ٢١ سنة.

وقد ترجمنا للواثق في سيره الإمام الجواد (عليه السلام)، وذكرنا أنه رغم استغراقه في شهواته، كان لينا مع الطالبين فلم يقتل منهم أحداً، مع أن كبار شخصياتهم كانوا عنده في سامراء، تحت الإقامة الجبرية.

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين/٣٩٤: « لا نعلم أحداً قُتل في أيامه «يقصد من الطالبين» إلا أن علي بن محمد بن حمزه، ذكر أن عمرو بن منيع قتل علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين، ولم يذكر السبب في ذلك، فحكينا عنه علي ما ذكره، فقتل في الواقع التي كانت بين محمد بن مكيال ومحمد بن جعفر. هذا بالري. وكان آل أبي طالب مجتمعين بسر من رأى في أيامه، تُدرُّ الأرزاق عليهم، حتى تفرقوا في أيام المتوكل».

وكان الواثق معجباً بالإمام الهادي (عليه السلام) وربما أظهر ذلك، بخلاف أبيه المعتصم،

فقد طرَحَ يوماً سؤالاً على الفقهاء فعجزوا عنه، فقال لهم: أنا آتيكم بمن يعرف الجواب، وأحضر الإمام الهادي (عليه السلام)!

روى فى تاريخ بغداد «١٢/٥٦»: «قال يحيى بن أكثم فى مجلس الواثق والفقهاء بحضرتة: مَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ حِينَ حَجَّ؟ فتعايبى القوم عن الجواب فقال الواثق:

أنا أحضركم من ينبؤكم بالخبر! فبعث إلى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، فأحضر فقال: يا أبا الحسن ، مَنْ حلق رأس آدم ؟ فقال: سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا أعفيتنى . قال: أقسمت عليك لتقولن . قال: أما إذا أبيت فإن أبى حدثنى عن جدى ، عن أبيه ، عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أمر جبريل أن ينزل بياقوته من الجنة ، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه ، فحيث بلغ نورها صار حرماً» .

وكان هذا السؤال مطروحاً قبل الواثق ، وعجز علماء السلطه عن جوابه ، ففى تاريخ بغداد «١٣/١٦٧»: «قال مقاتل بن سليمان بمكه: سلونى ما دون العرش! فقام قيس القيس فقال: من حلق رأس آدم فى حجته؟ فبقى!» .

والظاهر أن هذه القصة كانت فى موسم الحج ، فى مكه أوالمدينه ، لأن الإمام الهادى (عليه السلام) لم يذهب الى سامراء فى زمن الواثق . وقد حج الواثق مره واحده قبل وفاته سنه ٢٣١ ، ومعناه أن الإمام الهادى (عليه السلام) كان يومها فى سن العشرين .

قال ابن تغرى فى مورد اللطافه «١/١٥٣»: «وحج الواثق مره ، ففرق بالحرمين أموالاً- عظيمه ، حتى لم يبق بالحرمين فقير». واليعقوبى: ٢/٤٨٣.

المتوكل يضطهد الإمام الهادي (عليه السلام)

عاش الإمام الهادي (عليه السلام) في خلافة المتوكل وابنه المنتصر، ثم في خلافة المستعين والمعتز، الذي ارتكب جريمة قتل الإمام (عليه السلام) بالسّم، وذلك في الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ، هجريه .

وقد ضيق المعتصم على الإمام (عليه السلام)، ثم شدّد عليه المتوكل في أول خلافته وأحضره الى سامراء، وحاول قتله فلم يجد حجه، فعاد الإمام (عليه السلام) الى المدينة .

ثم أحضره المتوكل ثانية، وفرض عليه الإقامة في سامراء، واضطهد كل بني هاشم، وأفقرهم، وقتلهم، وشردهم. وهدم قبر الحسين (عليه السلام) ومنع من زيارته. فنقم عليه المسلمون، حتى كتبوا شتمه على جدران البيوت في بغداد. وثار عليه الأتراك وقتلوه، وولوا ابنه المنتصر فحكم شهوراً، ثم قتله الأتراك .

ومن يومها صار الأتراك القوة الأولى التي تنصب الخليفة وتعزله! حتى جاء البويهيين الفرس بعد نحو قرن، وحلوا محلهم!

قال اليعقوبي في البلدان «١/١٦» يصف حكم خمسة خلفاء عباسيين في بضع سنوات: «مات المنتصر بسر من رأى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين. وولى المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم، فأقام بسر من رأى سنتين وثمانية أشهر، حتى اضطربت أموره فأنحدر إلى بغداد في المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين، فأقام بها يحارب أصحاب المعتز سنة كاملة، والمعتز بسر من رأى معه الأتراك وسائر الموالي. ثم خلع المستعين وولى المعتز، فأقام بها حتى قتل ثلاث سنين

وسبعه أشهر بعد خلع المستعين ، وبويع محمد المهتدي بن الواثق في رجب سنه خمس وخمسين ومائتن ، فأقام حولاً كاملاً ينزل الجوسق حتى قُتل .

وولى أحمد المعتمد بن المتوكل فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي بسر من رأى ، فبنى قصرًا موصوفًا بالحسن سماه المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطرت الأمور فانتقل إلى بغداد ، ثم إلى المدائن».

أقول: في هذه المرحله غضب الله تعالى على العباسيين ، فاضطرب نظام الخلافة.

فقد قتل المتوكل وقصرت أعمار الخلفاء ، ووقع الصراع بينهم ، وبينهم وبين قادة جيشهم الأتراك ، وبين الأتراك أنفسهم .

وفي هذه الصراعات كانوا يقتلون الخليفة الذى لا- يعجبهم ، ويختارون عباسياً غيره . وكانت طريقه قتل الخليفة غالباً بعصر خصيته !

ص: ١٦

الفصل الثاني: من مفردات صحيفه المتوكل

الهويه الشخصيه

هو جعفر بن المعتصم ، بن هارون ، بن المهدي ، بن المنصور العباسي . ولد سنة ٢٠٥ ، وحكم سنة ٢٣٢ ، وقتل سنة ٤٧ ، فمده حكمه نحو خمس عشره سنه .

قالوا في صفته: «كان أسمر ، جميلاً ، مليح العينين ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، مربوعاً ، وأمه أمه قفقازيه إسمها شجاع . وكانت له جُمّة إلى شحمه أذنيه» . «سير الذهبى: ١٢/٣٠ ، ومآثر الإنافه: ١/٢٢٨» .

وقال محمد بن أبى الدنيا: « رأيت المتوكل أسمر حسن العينين ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين وكان إلى القصر أقرب ، ويكنى أبا الفضل» . «تاريخ بغداد» (٧/١٨١) .

وقال المسعودى فى مروج الذهب «٤/٣»: « فلما كان فى اليوم الثانى لقبه أحمد بن أبى دؤاد: المتوكل على الله . وذلك فى اليوم الذى مات فيه الواثق أخوه ، وهوىوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجه سنه اثنتين وثلاثين ومائتين ، ويكنى بأبى الفضل ، وبويع له وهو ابن سبع وعشرين سنه وأشهر ، وقتل وهو ابن إحدى وأربعين سنه ، فكانت خلافته أربع عشره سنه وتسعه أشهر وتسع ليال ، وأمه أم ولد خوارزميه يقال لها شجاع ، وقتل ليله الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنه سبع وأربعين ومائتين » .

وفى المحبر لابن حبيب/٤٤: «قال أبو العباس بن الواثق: أم المتوكل تركيه ، وهى خاله موسى بن بغا، ويقال لها شجاع . وإسم أختها أم موسى بن بغا: حُسن».

كان حضره الخليفة مختنأ يطلب الرجال !

قال الطبرى «٧/٣٤٣»: «وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور ، فوكل عليه عمر بن فرج الرخجى ، ومحمد بن العلاء الخادم ، فكانا يحفظانه «من التخنث» ويكتبان بأخباره فى كل وقت !

فصار جعفر إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه ، فلما دخل عليه مكث واقفاً بين يديه ملياً لا يكلمه ، ثم أشار إليه أن يقعد فقعد ، فلما فرغ من نظره فى الكتب التفت إليه كالمتهدد له فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضا عنى . فقال لمن حوله: أنظروا إلى هذا يُغضب أخاه ، ويسألنى أن أسترضيه له ! إذهب فإنك إذا صلحت «تركت التخنث» رضى عنك .

فقام جعفر كثيراً حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء والتقصير به ، فخرج من عنده فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صكه ليقبض أرزاقه ، فلقبه عمر بن فرج بالخيه ، وأخذ الصك فرمى به إلى صحن المسجد ، وكان عمر يجلس فى مسجد وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضراً ، فقام لينصرف فقام معه جعفر فقال: يا أبا الوزير ، رأيت ما صنع بى عمر بن فرج ! قال: جعلت فداك ، أنا زمامٌ عليه وليس يختم صكى بأرزاق إلا بالطلب والترفق به ، فابعث إلى بوكيلك فبعث جعفر بوكيله فدفع إليه عشرين ألفاً ، وقال: أنفق هذا حتى يهيب الله أمرك

فأخذها ، ثم أعاد إلى أبي الوزير رسوله بعد شهر يسأله إعانته ، فبعث إليه بعشره آلاف درهم . ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر إلى أحمد بن أبي دؤاد ، فدخل عليه فقام له أحمد واستقبله على باب البيت وقبّله والتزمه ، وقال: ما جاء بك جعلت فداك؟ قال: قد جئت لتسترضى لى أمير المؤمنين . قال: أفعل ونعمه عَيْنٍ وكرامه ، فكلم أحمد بن أبي دؤاد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه ، فلما كان يوم الحلبه كلم أحمد بن أبي دؤاد الواثق ، وقال معروف المعتصم عندى معروف ، وجعفر ابنه ، فقد كلمتك فيه ووعدت الرضا ، فبحق المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت عنه ، فرضى عنه من ساعته وكساه. وانصرف الواثق وقد قلد أحمد بن أبي دؤاد جعفرأ بكلامه حتى رضى عنه أخوه شكراً ، فأحظاه ذلك عنده حين ملك .

وذكر أن محمد بن عبد الملك كان كتب إلى الواثق حين خرج جعفر من عنده: يا أمير المؤمنين ، أتانى جعفر بن المعتصم يسألنى أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه ، فى زى المختين له شَعْرُ قَفَا ! فكتب إليه الواثق: إبعث إليه فأحضره ومُرْ من يَجُزُّ شعر قفاه ، ثم مُرْ من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه ، واصرفه إلى منزله !

فذكر عن المتوكل أنه قال: لما أتانى رسوله لبست سواداً لى جديداً وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عنى ، فأتيته فقال: يا غلام أدع لى حَجَّاماً فدعا به ، فقال: خذ شعره واجمعه ، فأخذه على السواد الجديد ولم يأت به بمنديل ، فأخذ شعره وشعر قفاه وضرب به وجهه !

قال المتوكل: فما دخلنى من الجزع على شئ مثل ما دخلنى حين أخذنى على السواد الجديد ، وقد جئته فيه طامعاً فى الرضا . فأخذ شعرى عليه».

أقول: يتضح بذلك أن سبب غضب الواثق على المتوكل أنه كان مخنثاً شاذاً ، أطال شعره كما يفعل المخنثون ، الذين يتشبهون بالنساء ، ويطلبون الرجال !

وكان على المخنث الغنى أن يعطى الشاب التركى أجره لواطه به ، كما فعل عبّاده المخنث ! «خرج عبّاده يوماً فى السحر إلى الحمام ، فلقى غلاماً من أولاد الأتراك فأعطاه عشرة دراهم وقال: إقطع أمر عمك..» !

وأتوا به من سجن المخانيث الى كرسى الخلافة !

أوصى الواثق بالخلافة الى ابنه محمد ، لكن كبار أركان الدولة استصغروه ، فجاؤوا بالمتوكل من سجنه ، ونصبوه خليفه .

قال الطبرى «٧/٢٤١»: «لما توفى حضر الدار أحمد بن أبى دؤاد ، وإيتاخ ، ووصيف وعمر بن فرج ، وابن الزيات ، وأحمد بن خالد أبوالوزير ، فعزموا على البيعه لمحمد بن الواثق ، وهو غلام أمرد فألبسوه دراعه سوداء وقلنسوه رصافيه ، فإذا هوقصير ، فقال لهم وصيف «القائد التركى»: أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة ، وهولا يجوز معه الصلاة ! قال فتناظروا فيمن يولونها فذكروا عدّة ، فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء أنه قال: خرجت من الموضع الذى كنت فيه فمررت بجعفر المتوكل فإذا هوفى قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك ، فقال لى: ما الخبر؟ فقلت: لم ينقطع أمرهم . ثم دعوا به ، فأخبره بغا الشرابى الخبر ،

وجاء به فقال: أخاف أن يكون الواثق لم يمت ، قال: فمرَّ به فنظر إليه مُسَدِّجِي ، فجاء فجلس فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويله وعممه وقبَّله بين عينيه ، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته . ثم عُسِّلَ الواثق وُصِّلِي عليه ودفن ، ثم صاروا من فورهم إلى دار العامه ولم يكن لُقَّبَ المتوكل . وذكر أنه كان يوم بويج له ابن ست وعشرين سنه ، ووضع العطاء للجندي لثمانيه أشهر ، وكان الذى كتب البيعه له محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو إذ ذاك على ديوان الرسائل واجتمعوا بعد ذلك على اختيار لقب له ، فقال ابن الزيات: نسميه المنتصر بالله وخاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها ، فلما كان غداه يوم بَكَرَ أحمد بن أبي دؤاد إلى المتوكل فقال: قد رَوِيَتْ «وصلتُ اليه بعد رَوِيَّه» فى لقب أرجو أن يكون موافقاً حسناً إن شاء الله وهو: المتوكل على الله . وأمر بإمضائه ، وأحضر محمد بن عبد الملك فأمر بالكتاب بذلك إلى الناس فنفذت إليهم الكتب نسخه ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم أَمَرَ ، أبقاك الله ، أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، أن يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على أعواد منابره ، وفى كتبه إلى قضاته وكتابه وعماله وأصحاب

قضاته وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه ، وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه وبينه: من عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين . فرأيتك فى العمل بذلك ، وإعلامى بوصول كتابى إليك ، موفقاً إن شاء الله .

وذكر أنه لما أمر للأتراك برزق أربعة أشهر ، وللجندي والشاكريه ومن يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانيه أشهر ، أمر للمغاربه برزق ثلاثه أشهر ، فأبوا

أن يقبضوا فأرسل إليهم من كان منكم مملوكاً فليمض إلى أحمد بن أبي دؤاد حتى يبيعه ، ومن كان حراً صيرناه أسوه الجند ، فرضوا بذلك ، وتكلم وصيف فيهم «مع المتوكل» حتى رضى عنهم فأعطوا ثلثه ، ثم أجروا بعد ذلك مجرى الأتراك .

وبويح للمتوكل ساعه مات الواثق بيعة الخاصة ، وبايعته العامه حين زالت الشمس من ذلك اليوم» .

وفى وفيات الأعيان «٥/٩٩»: «لما مات الواثق بالله أخ المتوكل ، أشار محمد المذكور «الزيات» بتوليه ولد الواثق، وأشار القاضي أحمد بن أبي دؤاد المذكور بتوليه المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه الثبؤده ، وقبّله بين عينيه».

وقال الخطيب البغدادي فى تاريخه «٣/١٤٥»: «كان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دؤاد عداوة شديدة ، فلما ولي المتوكل دار ابن أبي داود على محمد ، وأغرى به المتوكل حتى قبض عليه وطالبه بالأموال» .

وقال المسعودى فى مروج الذهب «٤/٣»: «فلما كان فى اليوم الثانى لقبه أحمد بن أبي داود المتوكل على الله» .

أقول: لكن روايتنا تدل على أنه كان يوجد صراع على الخلافة بعد الواثق ، بين رئيس وزرائه ابن الزيات من جهة ، وبين إيتاخ القائد التركى الذى ربي المتوكل ومعه القائد التركى وصيف ، ومعهما القاضى ابن أبي دؤاد من جهة أخرى . وكان المتوكل فى السجن فتمكن وصيف وابن دؤاد من إخراجه ، وعقدوا له البيعة ولقبوه بالمتوكل !

قال خيران الأسباطى: « قدمت على أبي الحسن «الإمام الهادى (عليه السلام)» المدينة فقال لى: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك خَلَفْتُهُ فى عافيه ، أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدى به منذ عشره أيام . قال فقال لى: إن أهل المدينة يقولون: إنه مات . فلما أن قال لى: الناس ، علمت أنه هو. ثم قال لى: ما فعل جعفر «المتوكل»؟

قلت: تركته أسوأ الناس حالاً فى السجن . قال فقال: أما إنه صاحب الأمر !

ما فعل ابن الزيات؟ قلت: جعلت فداك الناس معه ، والأمر أمره . قال فقال: أما إنه شؤم عليه. قال: ثم سكت وقال لى: لا بد أن تجرى مقادير الله تعالى وأحكامه. يا خيران، مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر ، وقد قتل ابن الزيات. فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بسته أيام». «الكافى: ١/٤٩٨».

وقد كتبنا فقرات عن ابن دؤاد فى سيره الإمام الهادى (عليه السلام) ، وسنكتب عنه وعن القاده الأتراك ، فقرات فى هذه السيره .

وكان لحضره الخليفه ندماء مخانيث !

فى الإكمال لابن ماكولا العجلى «٦/٢٨»: «وأما عَبَّادَه بفتح العين وتشديد الباء ، فهو عباده المخنث ، كان ينادم المتوكل ، له نوادر ومصاحيك» .

وفى تاريخ الذهبى «١٨/٣٠٤»: «قال البخارى: مات فى شوال سنه خمسين ومئتين عَبَّادَه المخنث» .

وفى كتاب الديارات «١/٤٤»: «قال المتوكل لِعَبَّادَه ذات يوم: دع التخنث حتى أزوجك . قال: أنت خليفه أودلَّاله؟ وقال له ابن حمدون: يا عَبَّادَه ، لو حججت

لاكتسبت أجراً وراك الناس في مثل هذا الوجه المبارك . فقال: إسمعوا ويلكم إلى هذا العيار: يريد أن ينفيني من سامراء على جمل!»!

وفى تذكره ابن حمدون «٣/١٦٤»: «كان المتوكل على بركه يصيد السمك ، وعنده عباده المخنث ، فتحرك المتوكل فخرجت منه ريح ، فقال لعباده: أكتمها عليّ فإنك إن ذكرتها ضربت عنقك ! ودخل الفتح فقال: أى شئ صدتم اليوم؟ فقال له عباده: ما صدنا شيئاً ، والذي كان معنا أفلت!»!

وفى العقد الفريد «٦/٤٣٧»: «كنا عند المتوكل يوماً وبين يديه عباده المخنث ، فأمر به فألقى في بعض البرك في الشتاء فابتل وكاد يموت برداً ، قال: ثم أخرج من البركة وكسى وجعل في ناحيه في المجلس ، فقال له: يا عباده كيف أنت وما حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين جئت من الآخره . فقال له: كيف تركت أخى الواثق؟ قال: لم أجز بجهنم ! فضحك المتوكل وأمر له بصله».

وفى تاريخ دمشق «٢٦/٢٢٢»: «كان لرجل على عباده المخنث دينٌ ، فكان يتردد إليه كل يوم فيقال ليس هو في البيت ، فغلس عليه يوماً في الثلث الأخير فصدق الباب ، فقيل ليس هو هاهنا . فصاح الرجل واستغاث بالجيران ، فلما اجتمعوا قال يا معشر الناس فى الدنيا أحد ليس هو فى بيته الساعه ، فأشرف عليه عباده من طاق له قال: نعم يا ابن الفاعله هو ذا أنت ليس فى بيتك الساعه».

وفى جمع الجواهر للحصرى «١/٦٨»: «كان المتوكل قد بسط من عباده المخنث للدخول معه على كل حال ، فدخل عليه وهونائم مع سوداء كان يحبها ، فلما رآه

أمرها أن تغطي وجهها . فقال: يا أمير المؤمنين ومن معك؟ قال: ويلك ، وبلغ فضولك إلى هذا الموضع ! ومدت الجارية رجلها فبانت سوداء . فقال: يا أمير المؤمنين تنام ورجلك في الخف !

فقال المتوكل: قم عليك لعنه الله ، وضحك وأمر له بصله ، فأخذها وانصرف . وكان عباده يشرب بين يديه ويترك في القدح فضله ، فقال: يا عباده ما تدري ما يقول الناس؟ قال: وما هو؟ قال: يقولون إن شارب النبيذ إذا شرب وعبس وجهه وفضلت في القدح فضله فإن إبليس يضرب قفاه ، ويقول: إشر بفضله ما استطبت . فمضت الأيام واصطبغ المتوكل وعباده حاضر ، وشرب قدحاً كان في يديه وفضلت فضله . فقال: يا أمير المؤمنين ، جاءك الرجل !

وتجاري الجوارى بحضرة المتوكل فسبقتهن جاريه ممشوقه ، فقال المتوكل لعباده: إجر معها حتى ننظر من يسبق صاحبه . فقال عباده: إن سبقتها فما لي؟ قال: هي لك ، وإن سبقتك صفعتك..» .

وفى كتاب الديارات لأبي الحسن الشايعي «١/٤٥»: «خرج عباده يوماً في السحر إلى الحمام ، فلقي غلاماً من أولاد الأتراك ، فأعطاه عشرة دراهم وقال: إقطع أمر عمك ! فبينما الغلام فوقه خلف الدرب ، إذ أشرفت عجوز من غرفه لها فرأتها فصاحت: اللصوص ! فقال عباده: يا عجوز السوء النَّقْبُ في إستي ، صياحك أنت من أيش !»

وفى جمع الجواهر للحصرى «١/١٢٩»: «وركب المتوكل زللاً- «قارباً» ومعه قَطَاطَه وَعَبَّادَه المَخْتَنان ، وكان قَطَاطَه طويلاً جداً فجعل يغنى إلى أن هبت ريح..»

وفى نثر الدرر «٥/١٩٤»: ركب يوماً زللاً ومعه جماعه ، فيهم كنيز المخنث ! وسيأتى أن شاعر المتوكل ومستشاره على بن جهم كان مخنثاً أيضاً !

وكان حضره الخليفة خَمَّاراً يهوى الغلمان !

وقد شاع ذلك عنه وذاع ، وروى المصادر أنه أراد أن إجبار الإمام الهادى (عليه السّلام) على أن يشرب معه فامتنع ، ووعظه بشعر فأبكاه !

وممن رواه الذهبى فى تاريخه «١٨/١٩٩» قال: «كان قد سُيِّحَ بِأَبِي الحَسَنِ إلى المتوكل وأن فى منزله سلاحاً وكتباً من أهل قم ، ومن نيته التوثب . فكَبَسَ بيته ليلاً ، فَوُجِدَ فى بيت عليه مِثْرَعُهُ صوف ، متوجهٌ إلى ربه ، يترنمُ بِآيات ، فأخذ كهيئته إلى المتوكل وهو يشرب ، فأعظمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس ، فقال: ما خامر لحمى ودمى قط ، فاعفنى منه ، فأعفاه وقال: أنشدنى شعراً ، فأنشده:

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرسهم

غُلِبَ الرِجالِ فما أغنتهم القُللُ

واستنزِلوا بعد عِزِّ عن مَعاقِلهم

فأودعُوا حُفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهمُ صارخٌ من بعد ما قُبروا

أينَ الأَسِرَّةُ والتيجانُ والحُللُ

أينَ الوجوهُ التى كانت مُنعمَةً

من دونها تُضربُ الأَسِطارُ والكِللُ

فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساء لهم

تلكَ الوجوهُ عليها الدُّودُ يَقتلُ

قد طالَ ما أكلوا دهرًا وما شربوا

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

ص: ٢٦

وطالما عَمروا دوراً لتحصنهم

ففارقوا الدورَ والأهلينَ وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموالَ وأدخروا

فخلفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفراً معطله

وساكنوها إلى الأجداثِ قد رحلوا»

لكن بكاء المتوكل من ذكر الموت وخوفه من الله تعالى كان آتياً ، فقد بقي كل عمره يشرب ويسرف في الشرب ، حتى قُتل وهو سكران !

قال نديمه على بن الجهم: «كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه ، فدفع إلى محبوبه تفاحه مغلفه فقَبَلتها ، وانصرفت عن حضرته إلى الموضع الذي كانت تجلس فيه إذا شرب» . «الأغانى: ٢٢/٤٠٨» .

وقال الثعالبي في ثمار القلوب «١/١٥٥»: «كان بنانُ وزَنامُ مُطْرَبِيَّ المتوكل ، وكان كل منهما منقطع القرين في طبقته ، فإذا اجتمعا على الضرب والزمر أحسنا وقتنا وأعجبنا وعَجَبنا ، وكان المتوكل لا يشرب إلا على سماعهما» .

وقال ابن كثير الناصبي في النهاية «١٠/٣٤٣»: «شرب ليله مع المتوكل ، فعربد عليه المتوكل فهمم إيتاخ بقتله ، فلما كان الصباح اعتذر المتوكل إليه وقال له: أنت أبى وأنت ربيتنى ، ودسَّ اليه من يشير إليه بأن يستأذن للحج..» .

وروى الشابستى فى الديارات خبر مجالس خمر كثيره للمتوكل ، قال «١/٣٧»: «اجتمع مشايخ الكتاب بين يدي المتوكل ، وكان فيهم يحيى بن خاقان ، وابنه عبيد الله إذ ذاك الوزير ، وهو واقف موقف الخدم بقاء ومنطقه ، وكان يحيى لا يشرب النبيذ فقال المتوكل لعبيد الله: خذ قدحاً من تلك الأقداح واصبب فيه نبيذاً وصير على

كتفك منديلاً ، وامض إلى أبيك يحيى فضعه في كفه . قال ففعل ، فرجع يحيى رأسه إلى ابنه فقال المتوكل : يا يحيى لا ترده . قال : لا يا أمير المؤمنين ، ثم شربه وقال : قد جَلَّتْ نعمتك عندنا يا أمير المؤمنين فهناك الله النعمة ولا سلينا ما أنعم به علينا منك . فقال : يا يحيى ، إنما أردت أن يخدمك وزير بين يدي خليفه».

وفى تاريخ بغداد «١٣/٤٥٤»: «حدثني أبو العباس بن طومار قال: كنتُ أنادمُ المتوكل فكنت عنده يوماً ومعنا البحتري وكان بين يديه غلام حسن الوجه يقال له راح . فقال المتوكل للفتح: يا فتح إن البحتري يعشق راحاً

، فنظر إليه الفتح وأدمن النظر ، فلم يره ينظر إليه ، فقال له الفتح: يا أمير المؤمنين أرى البحتري في شغل عنه ، فقال: ذاك دليلي عليه ، ثم قال المتوكل: يا راح خذ رطل بلور فاملأه شراباً وادفعه إليه ، ففعل..».

وفى ديوان الصباية «١/٢١»: «كان للمتوكل غلامٌ إسمه شفيع ، وكان من أحسن الفتيان ، فكان المتوكل يعجن به جنوناً ، فأحب يوماً أن ينادم حسين بن الضحاك وأن يرى ما بقى من شهوته ، وكان قد أسن فأحضره فسقاه حتى سكر ، وقال لشفيع: إسقه فسقاه وحياه بورده ، وكانت على شفيع ثياب مورده ، فمد حسين يده إلى ذراع شفيع فقال المتوكل: أتخمش أخصص قدمي بحضرتي ، فكيف لو خلوت به ، ما أحوجك إلى الأدب . وكان المتوكل قد غمز شفيعاً على العبث به فدعا بدواه فكتب..».

وفى جمع الجواهر للحصرى «١/١١٤»: «شرب ابن حمدون النديم مع المتوكل وبحضرتة غلامٌ مليح الوجه ، فتأمله ابن حمدون تأملاً شديداً ، وقد حمل الشراب إليه . فقال المتوكل: يا ابن حمدون ، ما الحكم فى الرجل إذا نظر إلى غلامٍ فتى؟ قال: أن تقطع أذنه . قال: ليحكم عليك بحكمك ..».

أقول: يقصد المتوكل أن غلامه كزوجته ، والناظر اليه ناظر الى عرضه ! فاعجب لمن يدعى أنه خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتجاهر بالفاحشه ، ويطبق شرائع الجاهليه فى الغلمان !

وكان لحضره الخليفه أربعة آلاف جاريه !

١. قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/٣٧٧: «وكان منهمكاً فى اللذات والشراب ، وكان له أربعة آلاف سريه ، ووطأ الجميع» !
وقال الوائلى فى فقه الجنس/٢٣٩: «الخليفه جعفر المتوكل - محبى السنه ومميت البدعه - كان له أربعة آلاف سريه ، وإنه كما يقولون وطأ الجميع ، وهو أمر لو أردنا تصديقه وقلنا إنه يقوى على الوطأ مرتين فى اليوم ، فلا يلحق الجاريه إلا حصه واحده كل خمس سنوات أو أكثر !
وليت شعرى كيف يتسع وقت الخليفه المتوكل بالإضافة إلى مهام الخلافه ، وسهره المتواصل ليلاً يُعَبُّ الخمر حتى الصباح ، وكان سكيراً شديداً السكر !

يقول عنه المؤرخون: كان يبغض علياً (عليه السلام) وينتقصه ويغلو فى بغض على ويكثر الوقيعه والإستخفاف به.. ولى سؤال واحد فى نهايه هذه الخاطره: لو أن المتوكل كان يبغض عمر بن الخطاب ويشتمه ، فهل سيبقى محبى السنه ومميت البدعه !؟

إن هذا العدد من الجوارى والمحظيات ترك في تاريخنا صوراً مشوهةً ، وعكسنا أمام الناس بأننا جنس متجسد ، وسعارٌ نهم لا حدود لاستشرائه ، فما جاء الإسلام ليحيل الدنيا إلى حمئه من الجنس يغرق فيها الإنسان ويجمع من الجوارى ما لا يستطيع تغطيه حاجاته من النكاح ، وبالتالي يوفر له سبل الإنحراف» !

٢. وفي نهايه الإرب «٥/١١٢»: «وقال علي بن الجهم: كانت محبوبه لعبد الله بن طاهر ، أهداها إلى المتوكل في جملة أربع مائه جاريه ، وكانت بارعه الحسن والظرف والأدب ، مغنيه محسنه ، فحظيت عند المتوكل حتى كان يجلسها خلف الستاره وراء ظهره ، إذا جلس للشرب ، فيدخل رأسه إليها فيراها ويحدثها في كل ساعه».

وفي مروج الذهب «٤/٤٢»: «لما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله ، أهدى اليه الناس على أقدارهم ، وأهدى اليه ابن طاهر هديه فيها مائتا وصيفه ووصيف ، وفي الهديه جاريه يقال لها محبوبه كانت لرجل من أهل الطائف ، قد أدبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم ، وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغنى به على العود ، وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس ، فحسن موقعها من المتوكل ، وحلت من قلبه محلاً جليلاً ، لم يكن أحد يعدلها عنده .

قال علي «بن الجهم نديمه»: فدخلت عليه يوماً للمنادمه ، فلما استقر بي المجلس قام فدخل بعض المقاصير ، ثم خرج وهو يضحك ، فقال لي: ويلك يا علي ، دخلت

فرأيت قينته قد كتبت في خدها بالمسك جعفرأ فما رأيت أحسن منه ، فقل فيه شيئاً ، فقلت: يا سيدي ، وحدي أو أنا ومحبوبه..» .

٣. وفي مطالع البدور للبهائي الدمشقي «١/٢١٥»: «ومن ظرائف الهدايا ما أهدته شجره الدر جاريه المتوكل ، وكان يميل إليها ميلاً كبيراً ، ويفضلها على سائر حظاياه ، فلما كان يوم المهرجان أهدى إليه حظاياه هدايا نفيسه ، واحتفلن في ذلك ، فجاءت شجره الدر بعشرين غزالاً- تربيته ، عليهن عشرون سراجاً صينياً على كل غزال خرج صغير مشبك حرير، فيه المسك والعنبر والغاليه ، وأصناف الطيب ، ومع كل غزال وصيفه بمنطقه ذهب ، وفي يدها قضيب ذهب ، وفي رأسه جوهره ، فقال المتوكل لحظاياه وقد سر بالهديه: ما فيكن من تحسن مثل هذا وتقدر عليه ! فحسدنها وعملن على قتلها بشئ سقينه لها ، فماتت!» !

٤. وفي مسالك الأبصار للعدوى العمري «١٠/٤٦٨»: «بنان: جاريه المتوكل وكانت تخجل القمر بصفحتها ، والغزال بلمحتها ، والقضيب المتأود بقدها ، والتفاح الجنى بخدها ، وتغير القلائد بنظمها الذي لا يحليه إلا مبسمها ، ولا يضاويه إلا الثريا لمن يتوسمها ، لا تجئ عريب لها بإصبع من بنان ، ولا دنانيز إلا مما لا يُدخر للإمتنان ، ولا سابقه تلحق إلا وهي معها في طي عنان».

٥. وفي نهايه الأرب «٤/١٨»: «قال المتوكل لجاريه استعرضها: أنت بكر أم إيش؟ قالت: أنا إيش يا أمير المؤمنين . فضحك وابتاعها».

٦. وفي نثر الدر للآبي «٤/١٨٦»: «عرضت على المتوكل جاريه فقال لها: إيش تحسنين؟ قالت: عشرين لوناً رهزاً . فأعجبه فاشتراها».

٧. وفي منتخب ربيع الأبرار للأمامسى/٩٩: «طلب المتوكل جاريه الدقاق بالمدينه ، [وكان من أقران الجنيد ومن أكابر مصر] فكاد يزول عقله لفرط حبه! فقالت لمولاها: أحسن الظن بالله وبي ، فإنى كفيله لك بما تحب . فحملت اليه ، فقال لها المتوكل: إقرنى ، فقرأت: إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجه ولى نعجه واحده ! ففهم المتوكل ما أرادت فردها».

٨. وفي الجماهر للبيرونى «١/٦»: «حكى عن المتوكل أن أعضاؤه ضعفت عن حركات الرهز ، ولم يشبع من الجماع ، فملئ له حوض من الزئبق ، وبسط عليه النطع ليحركه الزئبق من غير أن يتحرك ، فاستلذه . وسأل عن معدنه فأشير إلى الشيز بأذربيجان ، فولى حمدون النديم ثم ، ليجهز إليه الزئبق» !

عنده آلاف الجوارى واغتصب بنت رئيس وزرائه !

روى الجاحظ فى المحاسن /١١٨، والتنوخى فى نشوار المحاضره «٦/٣٢٣» قصه تدل على فسق المتوكل وتجبره ، حيث أمر وزيره الرخجى فى الليل أن يأتبه بابتته ! قال:

«وَصِفْتُ لِلْمَتَوَكَّلِ عَائِشَةَ بِنْتَ عَمْرِ بْنِ فَرَجِ الرَّخَجِيِّ ، فَوَجَّهَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالسَّمَاءِ تَهْتَلُّ ، إِلَى عَمْرِ بْنِ أَحْمَلٍ إِلَى عَائِشَةَ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْهَا فَإِنَّهَا الْقِيَمَةُ بِأَمْرِهِ ، فَأَبَى ! فَانصَرَفَ عَمْرٌ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ عَبْدِكَ جَعْفَرَ ، ثُمَّ حَمَلَهَا بِاللَّيْلِ فَوَطَّأَهَا ، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى مَنْزِلِ أَبِيهَا».

دخل جنّي في جاريه المتوكل فأخرجه ابن حنبل بالقبّاب !

روى أبو يعلى في طبقات الحنابلة «١/٢٣٣»: «حدثني أبي عن جدي قال: كنت في مسجد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، فأنفذ إليه المتوكل بصاحب له يعلمه أن له جاريه بها صِرْعُ ، وسأله أن يدعو الله لها بالعافيه ، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراكٍ خصوص للوضوء ، فدفعه إلى صاحب له وقال له: تمضى إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجاريه وتقول له: يقول لك أحمد: أيما أحب إليك تخرج من هذه الجاريه أو أضعف الآخر بهذه النعل ! فمضى إليه وقال له مثل ما قال أحمد ، فقال المارد على لسان الجاريه: السمع والطاعة ، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم في العراق ما أقمنا به ! إنه أطاع الله ، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ، وخرج من الجاريه وهدأت ، وزوجت ورزقت أولاداً .

فلما مات أحمد عاودها المارد ، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروزي وعرفه الحال ، فأخذ المروزي النعل ومضى إلى الجاريه فكلمه العفريت على لسانها: لا- أخرج من هذه الجاريه ولا- أطيعك ولا- أقبل منك ، أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته !

أقول: المروزي المذكور أقرب تلاميذ أحمد ، وهو إمام عندهم ، لكن قبّابه لم يعمل !

وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي «٢/١١٥»: «وروى علي بن الجهم قال: لما أفضت الخلافة إلى المتوكل أهدى له الناس على أقدارهم فأهدى له محمد بن عبد الله بن طاهر ثلاث مائه جاريه من أصناف الجوارى ، وكان فيهن جاريه يقال لها

محبوبه ، وقد نشأت بالطائف فوقعت من قلب المتوكل موقعاً عظيماً وحلت من نفسه محلاً جسيماً ، وكانت تسامرته ولا تفارقه ، فغاضبها يوماً وأمرها بلزوم مقصورتها ، وأمر أن لا يدخل الجوارى عليها .

قال علي بن الجهم: فينا أنا عنده جالسٌ يوماً إذ قال لي: يا علي رأيت البارحة كأنني صالحٌ محبوبه ! فقلت: أقر الله عينيك وجعله حقيقه في اليقظه .

وإنما لفي ذلك إذ أقبلت وصيفه كانت تقف على رأسه فقالت: يا أمير المؤمنين سمعت الساعة في منزل محبوبه غناءً ، فقال لي: يا علي قم بنا الساعة ، فإننا سنرد على بوادر ظريفه ، فأخذ بيدي وجعلنا نمشي رويداً لئلا يُسْمَعَ حِسْنَا ، فوقف على باب المقصوره ، وإذا بها تضرب بالعود وتغنى:

أدورُ في القصر لا أرى أحداً

أشكو إليه ولا يكلمني

حتى كأنني جنيتُ معصيةً

ليست لها توبهٌ تُخلصني

فهل شفيعٌ لنا إلى ملكٍ

قد زارني في الكرى وصالحني

حتى إذا ما الصباح لآح لنا

عاد إلى هَجْره فصارمني

فنفر المتوكل طرباً ونفرتُ معه لنفيره ، فأحسَّت بنا فخرجت حافيه ، ثم أكبت على رجلى أمير المؤمنين ويديه ورأسه ، ثم قالت: يا أمير المؤمنين رأيت البارحة في النوم كأنني قد صالحتك ! فقال لها: وأنا والله رأيت مثل ذلك .

قالت: فإن رأى أمير المؤمنين أن يتم المنه فهو المنعم على كل حال . فقال: أدخلني فإننا سنرد على ما نحب . قال: فمكثنا ثلاثه أيام ونحن كأننا فى بعض رياض الجنة ، ووصلنى بعد ذلك بيدرہ ، فأخذتها وانصرفت!» !

وكان حضره الخليفة مسرفاً مبذراً لأموال المسلمين

قال المسعودى فى مروج الذهب « ٤/٤٠ »: «وقد قيل: إنه لم تكن النفقات فى عصر من الأعصار ولا وقت من الأوقات ، مثلها فى أيام المتوكل !

ويقال: إنه أنفق على الهارونى والجوسق الجعفرى أكثر من مائه ألف ألف درهم، هذا مع كثره الموالى والجند والشاكريه ، ودور العطاء لهم ، وجليل ما كانوا يقبضونه فى كل شهر ، من الجوائز والهبات» .

وفى كتاب الديارات «١/٣٨»: «القادسيه ، من أحسن المواضع وأنزهها ، وهى من معادن الشراب ومناخات المتطربين.جامعه لما يطلب أهل البطاله والخساره .

وبالقادسيه بنى المتوكل قصره المعروف بـبُرْكَوَار ، ولما فرغ من بنائه وهبه لابنه المعتز وجعل إعذاره «ختانه» فيه ، وكان من أحسن أبنيه المتوكل وأجلها ، وبلغت النفقه عليه عشرين ألف ألف درهم .

قال: ولما صح عزمه على إعذار «ختان» أبى عبد الله المعتز ، أمر الفتح بن خاقان بالتأهب له ، وأن يلتمس فى خزائن الفرش بساطاً للإيوان فى عرضه وطوله ، وكان طوله مائه ذراع وعرضه خمسون ذراعاً ، فلم يوجد إلا فيما قبض عن بنى أميه ، فإنه وجد فى أمتعه هشام بن عبد الملك على طول الإيوان وعرضه ، وكان

بساطاً إبريسماً غَزُزُ مُدْهَبٌ مفروز مِبْطَنٌ ، فلما رآه المتوكل أعجب به وأراد أن يعرف قيمته ، فجمع عليه التجار فذكر أنه قَوْمٌ على أوسط القيم عشرة آلاف دينار . فبسط في الإيوان وبسط للخليفة في صدر الإيوان سرير ، ومِيدٌ بين يديه أربعة آلاف مرفع ذهب مرصعه بالجواهر ، فيها تماثيل العنبر والنَّد والكافور المعمول على مثل الصور ، منها ما هو مرصع بالجواهر مفرداً ، ومنها ما عليه ذهب وجوهر ، وجعلت بساطاً ممدوداً ، وتغدى المتوكل والناس .

وجلس على السرير ، وأحضر الأمراء والقواد والندماء وأصحاب المراتب ، فأجلسوا على مراتبهم ، وجعل بين صوانيتهم والسماط فُرْجَه .

وجاء الفراشون بزُبُلٍ «جمع زنبيل» قد غُشِيَتْ بأدم مملوءة دنانير ودراهم نصفين ، فصبت في تلك الفرج حتى ارتفعت ، وقام الغلمان فوقها ، وأمروا الناس عن الخليفة بالشرب ، وأن يَتَنَقَّلَ «من النُّقْل وهو ما يؤكل مع الخمر» كل من يشرب بثلاث حفنات ، ما حملت يده من ذلك المال . فكان إذ أثقل الواحد منهم ما اجتمع في كفه أخرجه إلى غلمانه فدفعه إليهم وعاد إلى مجلسه ، وكلما فرغ موضع أتى الفراشون بما يملؤونه به حتى يعود إلى حاله .

وخلع على سائر من حضر ثلاث خلع كل واحد ، وأقاموا إلى أن صليت العصر والمغرب ، وحملوا عند انصرافهم على الأفراس والشهاري «البغال» .

وأعتق المتوكل عن المعتز ألف عبد ، وأمر لكل واحد منهم بمائة درهم وثلاثة أثواب . وكان في صحن الدار بين يدي الإيوان أربع مائة بليه «باله» عليهن أنواع

التياب ، وبين يديهن ألف نبيجه «صينية» خيزران ، فيها أنواع الفواكه من الأترج والنانج على قلته كان في ذلك الوقت ،
والتفاح الشامى والليموه ، وخمسه آلاف باقه نرجس ، وعشره آلاف باقه بنفسج .

وتقدم إلى الفتح بأن يثر على البليات وخدم الدار والحاشيه ، ما كان أعده لهم وهو عشرون ألف ألف درهم ، فلم يُقدم أحد
على التقاط شئ ، فأخذ الفتح درهماً ، فأكبت الجماعه على المال فذهب .

وكانت قبيحه «أم المعتز» قد تقدمت بأن تُضرب دراهم عليها: بركه من الله ، لإعذار أبي عبد الله المعتز بالله . فضرب لها ألف
ألف درهم ، نُثرت على المزين ومن في حيزه والغلمان والشاكريه وقهارمه الدار والخدم الخاصه ، من البيضان والسودان . وكان
ممن حضر المجلس ذلك اليوم ، محمد المنتصر وأبو أحمد وأبوسليمان ابنا الرشيد ، وأحمد والعباس ابنا المعتصم ، وموسى بن
المأمون ، وابنا حمدون النديم وأحمد بن أبي رؤيم، والحسين بن الضحاك، وعلى بن الجهم ، وعلى بن يحيى المنجم ، وأخوه
أحمد .

ومن المغنين: عمرو بن بانه ، أحمد بن أبي العلاء ، ابن الحفصى ، ابن المكى ، سلمك الرازى ، عثث ، سليمان الطبال ،
المسدود ، أبو حشيشه ، ابن القصار ، صالح الدفاف ، زنام الزامر ، تفاح الزامر .

ومن المغنيات: عريب ، بدعه جاريتها ، سراب ، شاريه وجواريتها ، ندمان ، منعم ، نجله ، تركيه ، فريده ، عرفان .

وقال إبراهيم بن العباس: سألت أبا حرملة المزين في هذا اليوم ، فقلت: كم حصل لك إلى أن وضع الطعام؟ فقال: نيف وثمانون ألف دينار ، سوى الصياغات والخواتيم والجواهر العتيدات .

قال: وأقام المتوكل ببركوارا ثلاثة أيام ، ثم أصدع إلى قصره الجعفرى . وتقدم بإحضار إبراهيم بن العباس ، وأمره أن يعمل له عملاً بما أنفق في هذا الإعذار ويعرضه عليه ففعل ذلك ، فاشتمل العمل على ستة وثمانين ألف ألف درهم .

وكان الناس يستكثرون ما أنفقه الحسن بن سهل في عرس ابنته بوران ، حتى أرخ ذلك في الكتب ، وسميت دعوه الإسلام ، ثم أتى من دعوه المتوكل ما أنسى ذلك . وكانت الدعوات المشهوره في الإسلام ثلاثاً لم يكن مثلها ، فمنها: دعوه المعتز هذه المذكوره ، ومنها عرس زبيده بن جعفر بن أبي جعفر ، فإن المهدي ، زوج ابنه الرشيد بأمر جعفر ابنه أخيه ، فاستعد لها ما لم يستعد لامرأه قبلها من الآله وصناديق الجوهر والحلى والتيجان والأكاليل وقباب الفضة والذهب والطيب والكسوه... ولم يُر في الإسلام مثلها ، وحشر الناس من الآفاق ، وفُرق فيهم من الأموال أمر عظيم . فكانت الدنانير تجعل في جامات فضه ، والدراهم في جامعات ذهب ، ونوافج المسك وجماجم العنبر والغاليه في بواطى زجاج ، ويفرق ذلك على الناس ، ويخلع عليهم خلع الوشى المنسوجه ، وأوقد بين يديه في تلك الليله شمع العنبر في أتوار الذهب . وأحضر نساء بنى

هاشم ، وكان يدفع إلى كل واحده منهن كيس فيه دنانير وكيس فيه دراهم وصينيه كبيره وفضه فيها طيب ، ويخلع عليها خلعه وشى مثقل .

وبلغت النفقه فى هذا العرس من بيت مال الخاصه ، سوى ما أنفقه الرشيد من ماله ، خمسين ألف درهم...

ومنها عُرُسُ المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، بقم الصلح «قرب واسط» . وكانت النفقه عليه أمراً عظيماً . وسأل المأمون زييده عن تقدير النفقه فى العرس ، فقالت: ما بين خمسه و ثلاثين ألف إلى سبعة و ثلاثين ألف ألف .

ذكر ابن خرداذبه: أن المتوكل ، أنفق على الأبنيه التى بناها ، وهى: بركوارا ، والشاه ، والعروس ، والبركه ، والجوسق ، والمختار ، والجعفرى ، والغريب ، والبديع ، والصبيح ، والمليح ، والسندان ، والقصر ، والجامع ، والقلايه ، والبرج ، وقصر المتوكليه ، والبهو ، واللؤلؤه: مائتى ألف ألف وأربعه وسبعين ألف ألف درهم . ومن العين مائه ألف ألف دينار .

تكون قيمه الورق عيناً بصرف الوقت مع ما فيه من العين ثلاثه عشر ألف ألف دينار ، وخمس مائه ألف دينار ، وخمسه وعشرين ألف دينار .

قال: شرب المتوكل يوماً فى بركوارا ، فقال لندمائته: أرايتم إن لم يكن أيام الورد لا نعمل نحن شاذكلاه «فارسيه بمعنى: طربوش الفرخ» قالوا: يا أمير المؤمنين ، لا يكون الشاذكلاه إلا بالورد . فقال: بلى . أدعوا لى عبيد الله بن يحيى ، فحضر فقال: تقدم بأن تضرب لى دراهم ، فى كل درهم حبتان . قال: كم المقدار يا أمير

المؤمنين؟ قال: خمسة آلاف ألف درهم . فتقدم عبيد الله في ضربها فضربت ، وعرفه الخبر . فقال: إصبع منها بالحمرة والصفرة والسواد ، واترك بعضها على حاله . ففعل . ثم تقدم إلى الدم والحواشي ، وكانوا سبع مائه ، أن يعد كل واحد منهم قباءً جديداً وقلنسوةً على خلاف لون قباء الآخر وقلنسوته ، ففعلوا .

ثم عمد إلى يوم تحركت فيه الريح ، فنصبت له قبه لها أربعون باباً ، فاصطحب فيها ، والندماء حوله . ولبس الخدم الكسوة التي أعدها ، وأمر بنثر الدراهم كما ينثر الورد . فنثرت أولاً أولاً ، فكانت الريح تحمل الدراهم فتقف بين السماء والأرض كما يقف الورد . فكان من أحسن أيام المتوكل وأظرفه .

وكان البرج من أحسن أبنيته ، فجعل فيه صوراً عظيماً من الذهب والفضة ، وبركه عظيمه جعل فرشها ظاهرها وباطنها صفائح الفضة ، وجعل عليها شجره ذهب ، فيها كل طائر يصوت ويصفر ، مكلله بالجواهر ، وسماها طوبى . وعمل له سرير من الذهب كبير ، عليه صورتا سَبْعَيْنِ عظيمين ، ودرج عليها صور السباع والنسور وغير ذلك ، على ما يوصف به سرير سليمان بن داود(عليه السلام). وجعل حيطان القصر من داخل وخارج ملبسه بالفسيفساء والرخام المذهب . فبلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وسبعمائة ألف دينار .

وجلس فيه على السرير الذهب ، وعليه ثياب الوشى المثقله ، وأمر ألا يدخل عليه أحد إلا في ثياب وشى منسوجه ، أوديباج ظاهره .

وكان جلوسه فيه في سنة تسع وثلاثين ومائتين ، ثم دعا بالطعام وحضر الندماء وسائر المغنين والملهين ، وأكل الناس . ورام النوم فما تهيأ له ، فقال له الفتح: يا مولاي ، ليس هذا يوم نوم ، فجلس للشرب . فما كان الليل رام النوم ، فما أمكنه فدعا بدهن بنفسيج ، فجعل منه شيئاً على رأسه وتنشقه فلم ينفعه .

فمكث ثلاثه أيام بلياليها لم ينم ، ثم حُمَّ حُمَى حَادَّة ، فانتقل إلى الهاروني قصر أخيه الواثق ، فأقام به ستة أشهر عليلًا ، وأمر بهدم البرج» .

ما قيمه الخلافه إذا كان الخليفه مُنْحَطًا !

عملت الحكومات على نسج هاله كاذبه على شخصيه الخليفه ، واخترعت له صفات ومناقب ، لتتناسب شخصيته مع لقبه الرسمي: خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

بل جعلوه خليفه الله تعالى ، وفضلوه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فقد سمي معاويه نفسه «خليفه الله» وقال: «الأرض لله وأنا خليفه الله ، فما أخذت من مال الله فهو لي ، وما تركت منه كان جائزاً لي ! فقال صعصعه:

تُمْنِيكَ نَفْسُكَ مَا لَا يَكُونُ

جهلاً معاوي لا تأثم» .

«مروج الذهب: ٣/٥٢ ، وجمهره خطب العرب: ١/٤٤٥» .

وفي أنساب الأشراف للبلاذري/١١٠٩: «فقال صعصعه بن صوحان: ما أنت وأقصى الأمه في ذلك إلا سواء ، ولكن من ملك استأثر ! فغضب معاويه وقال: لهممَّت ! قال صعصعه: ما كل من همَّ فعل ! قال: ومن يحول بيني وبين ذلك؟! قال: الذي يحول بين المرء وقلبه ، وخرج» !

ص: ٤١

وَفَضَّلَ علماء البلاط والرواه الخليفة الأموي على الرسول الهاشمي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) !

ففى سنن أبى داود «٢/٤٠٠»: « عن الربيع بن خالد الضبى قال: سمعت الحجاج يخطب فقال فى خطبته: رسول أحدكم فى حاجته أكرم عليه ، أم خليفته فى أهله؟ فقلت فى نفسى: الله علىّ ألا أصلى خلفك صلاه أبداً وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدك معهم» ! «والنهايه: ٩ / ١٥١ ، وتاريخ دمشق: ١٢ / ١٥٨» .

وقال ابن حزم فى الإحكام «٤/٥٨١»: « أوليس ابن عباس يقول: أما تخافون أن يخسف الله بكم الأرض! أقول لكم قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر! وكان إسحاق بن راهويه يقول: من صح عنده حديث عن النبى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثم خالفه يعنى باعتقاده ، فهو كافر» .

أقول: المتوكل نموذجٌ للحاكم القرشى الذين عَظَمُوهُ وَضَخَّمُوهُ ! وقد كان متجاهراً بالفحشاء ، غارقاً فى الدُّون من قرنه الى قدمه ، ومن أصله الى فصله .

كانت عقيدته المتوكل وسياسته مضادةً لآبائه !

كان الخلفاء العباسيون الى الواثق مُنَزَّهين لله تعالى ، يرفضون أفكار التجسيم وأحاديثه الموضوعه . ومنها مقوله أن القرآن قديمٌ لأنه كلام الله تعالى وجزءٌ منه!

فقد أجاب المنزهه على هذه المقوله بأن الله تعالى وجودٌ غير مركب ، والقرآن كلامه المخلوقُ ، وكل شىء ما عداه عز وجل فهو مخلوق .

وأمر المأمون بتأديب من يقول بقديم القرآن لأنه يجعله إلهاً مع الله تعالى !

ونهى أن يعطى منصباً فى الدوله . وتابع المعتصم سياسه أخيه المأمون ، فكان يمتحن العلماء فى القول بقدم القرآن . وواصل
الواثق سياسه أبيه المعتصم .

لكن المتوكل خالفهم فجمع العلماء المشبّهين والمجسمين ، وشجعهم وأغدق عليهم ، وقمع العلماء المتزهين وأهملهم !
من جهه أخرى ، قامت حركه العباسيين والحسينيين على الدعوه الى الرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أى بنى
هاشم ، والبراءه من بنى تميم وعدى وأميه .

لكن المنصور بعد أن ثار عليه الحسينيون ، أمر المحدثين والفقهاء والولاه أن لا يزؤوا شيئاً فى فضائل على(عليه السلام)، ولا شيئاً
يطعن بأبى بكر وعمر ، وأن يفضلوهما عليه ، وأن يضيفوا مدح أبى بكر وعمر فى خطبه الجمعة وقال: « والله لأرغمن أنفى
وأنوفهم ، وأرفع عليهم بنى تيم وعدى». «منهاج الكرامه/٦٩» .

واستمرت سياسته حتى جاء المأمون ، فأعلن فضائل على وأبنائه(عليهم السلام) .

ولما جاء المتوكل خالف أسلافه المأمون والمعتصم والواثق ، ورفع رايه العداوه لعلى وأبنائه(عليهم السلام) ، واضطهدهم ،
وهدم قبر الحسين(عليه السلام)ومنع زيارته ، ومنع زياره قبر أمير المؤمنين(عليه السلام)فى النجف الأشرف وقيل هدمه . ومنع
زياره

قبر موسى بن جعفر(عليه السلام)فى بغداد . وقرب النواصب ودعمهم مادياً ومعنوياً .

وَضَعِ الْمَتَوَكِّلَ خَطَّةً وَاسِعَةً لِنَشْرِ النَّصْبِ وَالتَّجْسِيمِ

فقد نفذ سياسةً متشددة لإحياء النصب الأموى والتجسيم ، وقامت سياسته على تبنى علماء النصب والتجسيم وإغداق المال والجوائز عليهم ، وإعطائهم المناصب الكبيره ، ليؤثروا فى ثقافه الناس .

وقام بتكوين حركه باسم أهل الحديث بقياده الشاب ابن صاعد ، وهى أشبه بميليشا مسلحه ، تقوم بقمع الشيعة فى بغداد !

ثم قام باختيار أحد العلماء الشَّيْبَه المعروفين ، وهو أحمد بن حنبل ، ليكون مرجعاً دينياً للدولة ، وغطاءً شرعياً للمتوكل وأتباعه .

كما تَبَنَّى كُتُب النصب والتجسيم وعممها على الناس ، فقد تبنى مسند أحمد ، ثم ارتضى أحمد صحيح محمد بن إسماعيل البخارى فصار الكتاب الرسمى للدولة !

كما قمع الأشعريه والمعتزله ، وحرّم إعطاءهم المناصب ، وضيّق عليهم.

ثم تفنن فى قمع الشيعة ، ففرض الإقامه الجبريه على إمامهم الهادى(عليه السّلام)فى سامراء ، وعمل لقتله .

واضطهد العلويين قاطبه وأفقرهم وشردهم وسجنهم . واضطهد شيعتهم ، ومنعهم من زياره المشاهد المشرفه لأئمتهم(عليهم السّلام) ، خاصه زياره قبر الحسين(عليه السّلام) بكربلاء ، وقبر أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى النجف ، وقبر الكاظم(عليه السّلام)ببغداد ، وضيّق على جامع بُرّاثا ، وهو الجامع المركزى للشيعة فى بغداد .

كان المتوكل شديد البغض لعلی بن أبی طالب (علیه السلام)

قال ابن الأثیر فی الكامل «٦ / ١٠٨»: «وكان المتوكل شديد البغض لعلی بن أبی طالب ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ! وكان من جملة ندمائه عباده المخنث ، وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخده ويكشف رأسه وهو أصلع ، ويرقص بين يدي المتوكل ، والمغنون يغنون:

قد أقبل الأصلع البدين ، خليفه المسلمين ، يحكى بذلك علياً !

والمتوكل يشرب ويضحك ! ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر، فأوماً إلى عباده يتهدده فسكت خوفاً منه ، فقال المتوكل ما حالك؟ فقام وأخبره ، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إن الذى يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك ، وشيخ أهل بيتك وبه فخرك ! فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه ! فقال المتوكل للمغنين: غنوا جميعاً:

غَارَ الْفَتَى لَابِنِ عَمِّهِ

رَأْسُ الْفَتَى فِي حَرِّ أُمَّهِ !

وقال النویری فی نهايه الأرب «٢٢/٢٨٢»: «فی هذه السنه أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على رضى الله عنهما ، وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وأمر أن يسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه ، فنادى فى الناس فى تلك الناحيه: من وجدناه عند قبره بعد ثلثه حبسناه فى المطبق «سجن مظلم تحت الأرض» فهرب الناس وتركوا زيارته ، وحُرت وزُرع !

وكان المتوكل شديد البغض لعلی بن أبی طالب رضی الله عنه ولأهل بيته ، وكان يقصد من يتولى علياً وأهل بيته بأخذ المال والروح ! وكان من جملة ندمائه عبّاده المخنث ، وكان أصلع فيشد تحت ثيابه مخده ويكشف رأسه ويرقص والمغنون يغنون..».

وروى ذلك عمر بن الوردی فی تاريخه «١/٢١٦» ، وقال: « وكان يجالس من اشتهر ببغض علي ، كابن الجهم الشاعر ، وأبى السمط ، وكان من أحسن الخلفاء سيره ، ومنع القول بخلق القرآن ، فغطى ذمه لعلی على حسناته . قلت:

وكم قد مَحَى خَيْرٌ كما انمَحَتْ

ببغض علي سيره المتوكل

تعمق في عدلٍ ولما جنى علي

جناب عليّ حطه السيلُ من علٍ»

ولا ندرى ماذا رأى ابن الوردی من «عداله» المتوكل ! وقد روى بغضه لعلی (عليه السّلام) عامه المؤرخين ، فهو شهادة متواترة بأنه ناصبيٌ منافق ، وقد قال ابن حجر في فتح الباري «١/٦٠»: « وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .»

وقال في فتح الباري «٧/٥٧»: « وفي الحديث تلميحٌ بقوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، فكأنه أشار إلى أن علياً تام الإتياع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى اتصف بصفه محبه الله له، ولهذا كانت محبته علامه الإيمان وبغضه علامه النفاق.»

كما رووا أن من يبغض علياً (عليه السّلام) لا يكون ابن أبيه ! ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « بؤروا أولادكم بحب علي بن أبى طالب أى اختبروا طيب ولادتهم بحبه . وقال جابر: كنا نُبؤرُ أولادنا بحب علي.»

«غريب الحديث لابن الجوزى: ١/٩٠ ، والنهيه لابن الأثير: ١/١٦١، ولسان العرب: ٤/٨٧، وتاج العروس: ١٠ / ٢٥٧، وتهذيب اللغة: ١٥/١٩١» .

وروى المسعودى فى مروج الذهب «٢/٦٥» قصه دُلف بن أبى دلف فى بغض على (عليه السلام) وقال: « وجمعتُ طرق الحديث: لا-ينتقصُ عليّاً أحد إلا- كان لغير رَشَدِهِ ، الوارد فيها ، فرواه من نيف وستين طريقاً». وتاريخ بغداد: ١٢/٤١٨، وتاريخ دمشق: ٤٩/١٥٠ .

وقد روى ذلك عن أبى دلف ابن كثير، فقال فى النهيه «١٠/٣٢٣»: «وكان يقول: من لم يكن متغالياً فى التشيع فهو ولد زنا . فقال له ابنه دلف: لستُ على مذهبك يا أبه . فقال: والله لقد وطأت أمك قبل أن أشتريها ، فهذا من ذاك!» !

وفى مناقب آل أبى طالب «٢/١٠»: «عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال: سمعت الشافعى يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغض على بن أبى طالب... كان الرجل من بعد يوم خبير يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق على ، فإذا نظر إليه أومى بإصبعه: يا بنى تُحِبُّ هذا الرجل؟ فإن قال نعم ، قبله ، وإن قال لا قال له: إلحق بأمك» !

وفى تاريخ دمشق «٤٢/٢٨٧»: «عن الوليد بن عباد بن الصامت ، عن أبيه قال: كنا نُبَيِّرُ «نمتحن» أولادنا بحب على بن أبى طالب ، فإذا رأينا أحداً لا يحب على بن أبى طالب ، علمنا أنه ليس منا ، وأنه لغير رَشَدِهِ» .

أقول: كفى بذلك حكماً من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بأصل المتوكل ، الذى زعموا أنه خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ومحى سنته ، وجعلوه قطب أولياء الله المتقين ، معاذ الله !

قال الخطيب البغدادي في تاريخه «٣/١٤٧»: «عن محمد بن يحيى الصولى قال: فى سنة أربع وثلاثين ومائتين ، نهى المتوكل عن الكلام فى القرآن، وأشخص الفقهاء والمحدثين إلى سر من رأى ، منهم القاضى التيمى البصرى ، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، وابنا أبى شيبه، ومصعب الزبيرى .. ووصلهم» .

وقال فى تاريخ بغداد «١٠/٦٧»: «حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفه قال: سنة أربع وثلاثين ومائتين فيها أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين ، فكان فيهم مصعب الزبيرى ، وإسحاق بن أبى إسرائيل ، وإبراهيم بن عبد الله الهروى ، وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبى شيبه الكوفيان ، وهما من بنى عبس ، وكانا من حفاظ الناس ، فقسمت بينهم الجوائز وأجريت عليهم الأرزاق ، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس ، وأن يحدثوا بالأحاديث التى فيها الرد على المعتزله والجهمية ، وأن يحدثوا بالأحاديث فى الرؤيه ! فجلس عثمان بن محمد بن أبى شيبه فى مدينه أبى جعفر المنصور ، ووضع له منبر واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً من الناس. فأخبرنى حامد بن العباس أنه كتب عن عثمان بن أبى شيبه . وجلس أبوبكر بن أبى شيبه فى مسجد الرصافه ، وكان أشد تقدماً من أخيه عثمان ، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً» .

وقال الذهبى فى سيره «١٢/٣٤»: «وفى سنة ٢٣٤، أظهر المتوكل السنه ، وزجر عن القول بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الأمصار ، واستقدم المحدثين إلى سامراء ، وأجزل صلاتهم ، ورووا أحاديث الرؤيه والصفات » .

وفى كتاب العلل لأحمد بن حنبل «١/٨٠»: «استقدم المتوكل المحدثين إلى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرمهم ، وأمرهم أن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية ! وتوفر دعاء الخلق للمتوكل ، وبالغوا فى الثناء عليه ، والتعظيم له ، حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبوبكر الصديق فى قتل أهل الردة ، وعمر بن عبد العزيز فى رد المظالم ، والمتوكل فى إحياء السنه وإماته التجهم» .

وقال ابن تميم التميمى فى المحن/٢٧١: «ونفى كل بدعه ، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس ، فصرف الله ذلك كله به ، فكان يبعث إلى الآفاق فيؤتى إليه بالفقهاء والمحدثين ، فخرّج كل واحد منهم بثلاثين حديثاً فى تثبيت القدر ، وثلاثين حديثاً فى الرؤية ، وغير ذلك من السنن ، فتعلمها الناس حتى كثرت السنن وفشت ونمت ، وطُغيت البدعه وذلت» .

أقول: هذه النصوص صريحة فى أن لقب «محيى السنه» الذى أعطوه للمتوكل ، معناه إحياء أحاديث التجسيم التى يسمونها أحاديث الصفات والرؤية ، وإحياء البغض الأموى لأهل البيت (عليه السلام) ونصب العداوة لهم .

لاحظ قول الراوى: فخرّج كل واحد منهم بثلاثين حديثاً فى تثبيت القدر ، وثلاثين حديثاً فى الرؤية ! فمن أين جاؤوا بها !؟

لعل أصلها حديثان ، ثم نسجوا عليهما ! قال الذهبى فى سيره « ٨ / ١٠٣ »: «قال ابن القاسم: سألت مالكاً عن حدث بالحديث الذى قالوا: إن الله خلق آدم على صورته ، والحديث الذى جاء: إن الله يكشف عن ساقه وأنه يدخل يده فى جهنم

حتى يخرج من أراد ، فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث بها أحد ! فقيل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال: من هو؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد ، قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم يكن عالماً وذكر أبا الزناد فقال: لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات .»

ومعنى كلامه أن الراوى الأصلي لهذا الحديث أبو الزناد وهو متهم ، لأنه كان عاملاً عند بنى أمية، فهو موظف عندهم ينشر أحاديث التجسيم لكعب الأحبار وغيره من اليهود ! وهو نص على أن الدولة الأموية تبنت تجسيم اليهود من القرن الأول ودسته فى أحاديث النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ووظفت رواه ينشرونه فى المسلمين !

وكلُّ واحدٍ من الرواه والفقهاء الذين جمعهم المتوكل من البلدان ، داعيةً من دعاه التجسيم والنصب ! فمصعب الزبيرى وابن أخيه الزبير بن بكار ، مؤلفان معروفان بتعصبهما ونصبهما لأهل البيت(عليهم السّلام) . وعثمان بن أبى شيبة صاحب المسند الذى أكثر فيه من أحاديث النصب والتجسيم..الخ. وابن أبى الشوارب: أموى من بنى العاص جعله المتوكل قاضى القضاة فى سامراء وفى نفس الوقت قاضياً فى بغداد ، وهو أستاذ الشاب ابن صاعد الذى جعله المتوكل شيخ أهل الحديث فى بغداد .

وهشام بن عمار الذى سموه محدث الشام ، وعظّمهُ المتوكل ، كان يبيع الحديث بالصفحة ! ورووا عنه أحاديث التجسيم ، ورووا عنه وقاحته ، وسيأتى ذكره .

أسس المتوكل مجموعه فى بغداد من العوام الخشنيين وسماهم: أهل الحديث ، والمحدثين ، وأهل السنه . وسماهم المسلمون: مجسمه الحنابله ، والنواصب .

وروى الذهبى سخرية البغوى الإمام المعروف ، من إسم أهل الحديث ، ومن رئيسهم ابن صاعد ، فقال فى سير أعلام النبلاء: «اجتاز أبو القاسم البغوى بنهر طابق على باب مسجد ، فسمع صوت مُسْتَمَلٍ فقال: من هذا ؟ فقالوا: ابنُ صاعد . قال: ذاك الصبى! قالوا: نعم . قال: والله لا- أبرح حتى أُملى هاهنا ! فصعد دكّه وجلس ، ورآه أصحاب الحديث فقاموا وتركوا ابن صاعد . ثم قال: حدثنا أحمد بن حنبل قبل أن يولد المحدثون ! وحدثنا طالوت قبل أن يولد المحدثون ! وحدثنا أبو نصر التمار.. فأملى ستة عشر حديثاً عن ستة عشر شيخاً ، ما بقى من يروى عنهم سواه!» !

يقول البغوى: أن هؤلاء الصبيان الذين سمّوهم المحدثين ، إنما هم أحداث ، لا علم عندهم ، وقد جمعهم المتوكل حول أحمد بن حنبل ، وجعله إماماً لهم !

ومعنى قوله: حدثنا أحمد بن حنبل قبل أن يولد المحدثون ! أن الحديث والمحدثين كانوا قبل هذه الفئه الذين سموا أنفسهم أهل الحديث ، وأحمد بن حنبل نفسه كان محدثاً ، ولم يكن إمام فئه تسمى أهل الحديث .

فالمتوكل هو الذى حَبَّلهم ، وجعل ابن حنبل إماماً لهم ، فصار الإمام أحمد .

والمتموكل هو الذى بخرهم ، فقد تبى أحمد ومسنده ، وتبى أحمد البخارى ، فصار كتابه الصحيح الرسمى مع مسند أحمد .

وابن صاعد الذى سخر منه البغوى هو: يحيى بن محمد بن صاعد . وهو غلامٌ عباسى معرق ، فجدته من غلمان أبى جعفر المنصور . «كتاب العرش

لابن أبى شيبة/٢٦».

وتعرف طريقه تفكير ابن صاعد وحزبه المتطرف ، من قصته مع الحافظ الإمام ابن عقده ، المشهود له عند جميع المسلمين !

ففى تاريخ بغداد «٥/٢٢١»: «روى ابن صاعد ببغداد فى أيامه حديثاً أخطأ فى إسناده ، فأنكر عليه ابن عقده الحافظ ، فخرج عليه أصحاب ابن صاعد وارتفعوا إلى الوزير على بن عيسى ، وحبس بن عقده فقال الوزير: من يسأل «ابن صاعد» ويرجع إليه ؟ فقال: ابن أبى حاتم ، قال فكتب إليه الوزير يسأله عن ذلك فنظر وتأمل ، فإذا الحديث على ما قال ابن عقده ، فكتب إليه بذلك ، فأطلق ابن عقده وارتفع شأنه .

سمعت بن الجعابى يقول: دخل ابن عقده ببغداد ثلاث دفعات ، فسمع فى الدفعة الأولى من إسماعيل القاضى ونحوه ، ودخل الثانية فى حياه ابن منيع وطلب منى شيئاً من حديث يحيى بن صاعد لينظر فيه ، فجئت إلى ابن صاعد وسألته أن يدفع إلى شياً من حديثه لأحمله إلى ابن عقده ، فدفع إلى مسند على بن أبى طالب فتعجبت من ذلك ، وقلت فى نفسى كيف دفع إلى هذا وابن عقده أعرف الناس به مع اتساعه فى حديث الكوفيين ، وحملته إلى ابن عقده فنظر فيه

ص: ٥٢

ثم رده عليّ فقلت: أيها الشيخ هل فيه شيء يستغرب؟ فقال: نعم فيه حديث خطأ فقلت: أخبرني به ، فقال: والله لا أعرفنك ذلك حتى أجاوز قنطره الياصريه ، وكان يخاف من أصحاب ابن صاعد !

فطالت عليّ الأيام انتظاراً لوعده ، فلما خرج إلى الكوفه سرت معه ، فلما أردت مفارقتة قلت: وعدك؟ قال: نعم ، الحديث عن أبي سعيد الأشج ، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائده . ومتى سمع منه؟! وإنما ولد أبوسعيد في الليله التي مات فيها يحيى بن زكريا بن أبي زائده !

فودعته وجئت إلى ابن صاعد فقلت له: ولد أبوسعيد الأشج في الليله التي مات فيها يحيى بن زكريا بن أبي زائده! فقال: كذا يقولون ، فقلت له: في كتابك حديث عن الأشج عنه ، فما حاله؟ فقال لي: عَرَّفَكَ ذلك ابن عقده ؟ فقلت: نعم فقال: لأجعلن على كل شجره من لحمه قطعاً !

ثم رجع يحيى إلى الأصول ، فوجد الحديث عنده عن شيخ غير أبي سعيد ، عن ابن أبي زائده ، وقد أخطأ في نقله ، فجعله على الصواب» .

فقد كان ابن عقده من كبار علماء الشيعة ، وكان حفظه عجبياً ، وقد خضع له المحدثون ، وألَّفَ الذهبي في ترجمته كتاباً ، وقال عنه في سير أعلام النبلاء: «(١٥/٣٤٠):

«الحافظ العلامه ، أحد أعلام الحديث ، ونادره الزمان ، وصاحب التصانيف ، وهو المعروف بالحافظ ابن عقده . وكتب عنه ما لا يُحد ولا يُوصف من خلقٍ كثير بالكوفه وبغداد ومكه ، وجمع التراجم والأبواب والمشيخه ، وانتشر حديثه وبعد

صيته». وقال عنه في تذكره الحفاظ «٣/٣٨٩»: «حافظ العصر ، والمحدث البحر ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي . كان إليه المنتهى في قوة الحفظ ، وكثرة الحديث ، وصنّف وجمع وألّف ، في الأبواب والتراجم».

وكان ابن عقده (رحمه الله) يسكن الكوفة ، ويأتي الى بغداد ويحدث في مسجد براكا ، فصحّ خطأ لابن صاعد ، فحرك ابن صاعد مجسمه الحنابله ، فألزموا حاكم بغداد بحبسه ! ولا بد أن ابن عقده أقنع الوزير أن يسأل أستاذ ابن صاعد عن المسأله ، فسأله فظهر الحق مع ابن عقده ، فأطلقه وارتفعت مكانته .

ثم نقل عن الجعابي أنه جاء الى ابن عقده ببعض أحاديث ابن صاعد ، فوجد فيها خطأ ، فطلب الجعابي أن يخبره به ، فامتنع ابن عقده لأن ذلك يحرك عليه ابن صاعد وسفهاءه ، وقال له سأعطيك خطأه عندما أغادر بغداد الى الكوفة ، وأصل الى قنطره الياصريه ، خارج بغداد !

ولما أخبر الجعابي ابن صاعد بخطئه الواضح ، فبدل أن يشكره ويشكر ابن عقده تأسف لأنه أفلت منه ، ثم توعدته بقوله: لأجعلن على كل شجره من لحمه قطعاً ! وهذا يدل على طبيعه ابن صاعد العدوانيّه هو وجماعته ، وأنهم أهل شر لا علم ! فقد كانوا مجموعته متخصصه بالمشاكل ، ولهم أدوار في مهاجمه مجالس الشيعة في بغداد خاصه في جامع براكا والكرخ ، ثم في هدم قبر الحسين (عليه السلام).

وقد تحولوا الى مذهب متطرف ، وتسموا بالصاعديه ! قال المقدسى فى البدء والتاريخ «٥/١٤٩»: «وأما الصاعديه فهم أصحاب ابن صاعد ، يجيزون خروج أنبياء بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأنه روى: لا نبى بعدى إلا ما شاء الله!»!

الصاعديه أجداد الوهابيه !

قال ابن الجوزى فى دفع شبه التشبيه «١/١٠٤»: «ورأيت من أصحابنا من تكلم فى الأصول بما لا يصلح ، وانتدب للتصنيف ثلاثه: أبو عبد الله بن حامد ، وصاحبه القاضى ، وابن الزاغونى ، فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب !

ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبه العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس ، فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته ، فأثبتوا له صورةً ووجهاً زائداً على الذات ، وعينين وفماً ولهوات ، وأضراساً وأضواء لوجهه هى السبحات ، ويدين وأصابع وكفاً ، وخنصراً وإبهاماً ، وصدراً وفخذاً ، وساقين ورجلين . وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس . وقالوا يجوز أن يمس ويمس ، ويدنى العبد من ذاته !

وقال بعضهم: ويتنفس ! ثم يرضون العوام بقولهم لا كما يعقل ، وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسميه مبتدعه ، لا- دليل لهم فى ذلك من النقل ولا- من العقل ، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعانى الواجبه لله تعالى ، ولا إلى إلغاء ما يوجب الظاهر من سمات الحدوث ، ولم يقنعوا بأن يقولوا صفه فعل ، حتى قالوا صفه ذات .

ثم ، لما أثبتوا أنها صفات ذات قالوا لا نحملها على توجيه اللغه ، مثل يد على نعمه وقدره ، ومجئ وإتيان على معنى بر ولطف ، وساق على شده ، بل قالوا نحملها على

ظواهرها المتعارفه ، والظاهر هو المعهود من نعوت الأدميين ، والشئ إنما يحمل على حقيقته ، إذا أمكن .

ثم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ، ويقولون: نحن أهل السنه ! وكلامهم صريح فى التشبيه ، وقد تبعهم خلقٌ من العوام !

فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما لم يُقل ! فإياكم أن تتبدعوا فى مذهبه ما ليس منه .

ثم قلت فى الأحاديث: تحمل على ظاهرها ، وظاهر القدم الجارحه ، فإنه لما قيل فى عيسى روح الله اعتقدت النصارى أن الله صفه هى روحٌ ولجت فى مريم ! ومن قال استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات !

وينبغى أن لا- يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل ، فإننا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم ، فلوأنكم قلتُم نقرأ الأحاديث ونسكت ، ما أنكر عليكم أحد إنما حملكم إياها على الظاهر قبيحٌ ، فلا تدخلوا فى مذهب هذا الرجل الصالح السلفى ما ليس منه .

ولقد كسيتم هذا المذهب شيئاً قبيحاً ، حتى صار لا يقال حنبلى إلا مجسم !

ثم زينتُم مذهبكم أيضاً بالعصيه ليزيد بن معاويه ، ولقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته ، وقد كان أبو محمد التميمى يقول فى بعض أئمتكم: لقد شان المذهب شيئاً قبيحاً ، لا يغسل إلى يوم القيامة !

ويقصد بأئمتكم أبا يعلى الموصلى ، قال أبو الفداء «٢/١٨٦»: «وكان ابن التميمى الحنبلى يقول: لقد خرى أبو يعلى بن الفراء على الحنابله خريه لا يغسلها الماء!»!

أعطوا المتوكل لقب محي السنه ، وقطب الظاهر والباطن !

ذكرت مرة لأحد علماء الوهابيه أن المتوكل كان ناصبياً يبغض علياً (عليه السلام) وكان خماراً ، فاستنكر وقال: كلا ، إنه عندنا محي السنه ، ومذل النصارى والزنادقه !

وقال ابن كثير فى النهايه «١٠/٣٨٧»: «وكان المتوكل محبباً إلى رعيته ، قائماً فى نصره أهل السنه ، وقد شبهه بعضهم بالصدّيق فى قتله أهل الرده ، لأنه نصر الحق وورده عليهم حتى رجعوا إلى الدين ، وبعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم بنى أميه . وقد أظهر السنه بعد البدع ، وأحمد أهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها واشتهارها فرحمه الله . وقد رآه بعضهم فى المنام بعد موته وهو جالس فى نور ، قال فقلت: المتوكل ؟ قال: المتوكل . قلت: فما فعل بك ربك ؟ قال: غفر لى . قلت: بماذا ؟ قال: بقليل من السنه أحييتها!» !

وقد اشتهر لقبه محي السنه وتفاخر به العوام المجسمه ، وتقرب اليهم الصوفيه فأعطاه ابن عربى لقب فى التصوف والعرفان وهو: القطب الربانى والغوث !

قال فى فتوحاته المكيه: ٢/٦ ، وفى الطبعه الجديد: ١١/٢٧٥: «وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد ، وشيخ الجماعه قطب تلك الجماعه ، ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الإيسم مطلقاً من غير إضافه ، لا يكون منهم فى الزمان إلا واحد ، وهو الغوث أيضاً وهو من المقربين ، وهو سيد الجماعه فى زمانه . ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافه الظاهره ، كما حاز الخلافه الباطنه من جهه المقام كأبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، والحسن ، ومعاويه بن يزيد ، وعمر بن عبد العزيز ، والمتوكل ! ومنهم من له الخلافه الباطنه خاصه ولا حكم له فى

الظاهر ، كأحمد بن هارون الرشيد السبتي، وكأبي يزيد البسطامي. وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر» !

أقول: لا- بد أن ابن عربي قرأ سيره المتوكل من تاريخ الطبرى وأمثاله ، وقرأ عن فسقه وخمره ، وقرأ عن تخنثه ونصبه ، لكنه أصيب بعمى التقرب لمحبيه ، فجعله كبير أولياء الله تعالى ! وكفى بذلك طعناً في مبدئي ابن عربي وفكره !

كيف كان المتوكل يدير الدوله ؟

كان النمط السائد للإداره في العالم: أن الملك هوالمقاول الأ-كبر ، فيختار وزيره الأول لينفذ أوامره ، ويجبى المالىات من الحكام . ثم يختار حكام الولايات ، ويتفق مع الواحد منهم على المبلغ السنوى عن المنطقه التى تحت يده .

فالمسأله الأولى فى الحكم هى المالىات التى تصل الى الحاكم الصغير ثم الكبير . قال الطبرى «٧/٣٨٤»: «كان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك إلى عبید الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير المتوكل ، وكانا يحملان إليه كل ما يأمرهما به ، وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع ، وموسى على ديوان الخراج ، فكتب نجاح بن سلمه رقعه إلى المتوكل فى الحسن وموسى ، يذكر أنهما قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله ، وأنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم !

فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشييه وقال: يا نجاح ، خذل الله من يخذلك فبكر إلى غداً حتى أدفعهما إليك ، فغدا وقد رتب أصحابه وقال: يا فلان خذ أنت الحسن ، ويا فلان خذ أنت موسى ، فغدا نجاح إلى المتوكل فلقى عبید الله وقد

أمر عبيد الله أن يحجب نجاح عن المتوكل ، فقال له: يا أبا الفضل إنصرف حتى ننظر وتنظر في هذا الأمر ، وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح . قال: وما هو؟ قال: أصلح بينك وبينهما وتكتب رقعته تذكر فيها أنك كنت شارباً ، وأنتك تكلمت بأشياء تحتاج إلى معاودة النظر فيها ، وأنا أصلح الأمر عند أمير المؤمنين! فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعته بما أمره به فأدخلها على المتوكل وقال: يا أمير المؤمنين قد رجح نجاح عما قال البارحة ، وهذه رقعته موسى والحسن يتقبلان به بما كتبا ، فتأخذ ما ضمنا عنه ، ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً مما ضمن لك عنهما ، فسرّ المتوكل وطمع فيما قال له عبيد الله ، فقال: إُدفعه إليهما ، فانصرفا به وأمرا بأخذ قلنسوته عن رأسه وكانت خزاً ، فوجد البرد فقال: ويحك يا حسن قد وجدت البرد ، فأمر بوضع قلنسوته على رأسه وصار به موسى إلى ديوان الخراج ، ووجهها إلى ابنه أبي الفرج وأبي محمد ، فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد ابن بنت حسن بن شنيف ، وأخذ كاتبه إسحاق بن سعد بن مسعود القطربلى وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب ، وكان انقطاعه إلى نجاح ، فأقر لهما نجاح وابنه بنحومن مائه وأربعين ألف دينار ، سوى قيمه قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما ، بسامرا وبغداد ، وسوى ضياع لهما كثيره !

فأمر بقبض ذلك كله ، وضرب مراراً بالمقارع فى غير موضع الضرب ، نحواً من مائتى مقرعه ، وغُمز وُخُنق ، خنقه موسى الفرائق والمعلوف .

فأما الحارث فإنه قال: عَصِيَ رَخصيتيه حتى مات ، فأصبح ميتاً يوم الإثنين لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنه ، فأمر بغسله ودفنه فدفن ليلاً .

وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد ، وإسحاق بن سعد نحواً من خمسين خمسين ، فأقر إسحاق بخمسين ألف دينار ، وأقر عبد الله بن مخلد بخمسه عشر ألف دينار ، وقيل عشرين ألف دينار ، وكان ابنه أحمد بن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح ، فحبس فى الديوان وأخذ جميع ما فى دار نجاح وابنه أبى الفرج من متاع ، وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما . وأخذ وكيله بناحية السواد وهو ابن عياش ، فأقر بعشرين ألف دينار .

وبعث إلى مكه فى طلب الحسن بن سهل بن نوح الأهوازي ، وحسن بن يعقوب البغدادي ، وأخذ بسببه قوم فحبسوا . وقد ذكر فى سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه: ذكر أنه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان عبيد الله متمكناً من المتوكل واليه الوزارة وعامه أعماله ، وإلى نجاح توقيع العامه ، فلما عزم المتوكل على بناء الجعفرى ، قال له نجاح وكان فى الندماء وقال: يا أمير المؤمنين أسمى لك قوماً تدفعهم إلى حتى أستخرج لك منهم أموالاً تبنى بها مدينتك هذه ، فإنه يلزمك من الأموال فى بنائها ما يعظم قدره ويجل ذكره ؟

فقال له: سمهم ، فرفع رقعته يذكر فيها موسى بن عبد الملك ، وعيسى بن فرخان شاه ، خليفه الحسن بن مخلد ، والحسن بن مخلد ، وزيدان بن إبراهيم خليفه موسى بن عبد الملك ، وعبيد الله بن يحيى وأخويه عبد الله بن يحيى

وزكرياء ، وميمون بن إبراهيم ، ومحمد بن موسى المنجم ، وأخاه أحمد بن موسى ، وعلى بن يحيى بن أبي منصور، وجعفر المعلوف مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحواً من عشرين رجلاً ، فوقع ذلك من المتوكل موقعاً أعجبه وقال له: أغد غدوةً فلما أصبح لم يشكك في ذلك ، وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل فقال له: يا أمير المؤمنين أريد أن لا يدع كاتباً ولا قائداً ولا عاملاً إلا أوقع بهم ، فمن يقوم بالأعمال يا أمير المؤمنين !

وغدا نجاح فأجلسه عبيد الله في مجلسه ولم يؤذن له ، وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد ، فقال لهما عبيد الله: إنه إن دخل إلى أمير المؤمنين دفعكما إليه فقتلكما ، وأخذ ما تملكان ، ولكن اكتبنا إلى أمير المؤمنين رقعته تقبلان به فيها بألفي ألف دينار ، فكتبنا رقعته بخطوطهما وأوصلها عبيد الله بن يحيى وجعل يختلف بين أمير المؤمنين ، ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد ، فلم يزل يدخل ويخرج ويعين موسى والحسن ، ثم أدخلهما على المتوكل فضمننا ذلك وخرج معهما فدفعه إليهما جميعاً والناس جميعاً الخواص والعوام ، وهما لا يشكان أنهما وعبيد الله بن يحيى مدفوعون إلى نجاح للكلام الذي دار بينه وبين المتوكل فأخذه وتولى تعذيبه موسى بن عبد الملك ، فحبسه في ديوان الخراج بسامرا وضربه درراً وأمر المتوكل بكتابه إسحاق بن سعد ، وكان يتولى خاص أموره وأمر ضياع بعض الولد ، أن يغرم واحداً وخمسين ألف دينار ، وحلف على ذلك وقال إنه أخذ مني في أيام الواثق ، وهو يخلف عن عمر بن فرج خمسين ديناراً

حتى أطلق أرزاقى ، فخذوا لكل دينار ألفاً وزياده ألف فضلاً ، كما أخذ فضلاً فحبس ، ونَجَّمَ عليه فى ثلاثه أنجم ، ولم يطلق حتى أدى تعجيل سبعة عشر ألف دينار ، وأطلق بعد أن أخذ منه كفلاء بالباقي ، وأخذ عبد الله بن مخلد فأغرم سبعة عشر ألف دينار ، ووجه عبيد الله الحسين بن إسماعيل وكان أحد حجاب المتوكل ، وعتاب بن عتاب عن رساله المتوكل ، أن يضرب نجاح خمسين مفرعه إن هولم يقر ويؤد ما وصف عليه ، فضربه ثم عاوده فى اليوم الثانى بمثل ذلك ، ثم عاوده فى اليوم الثالث بمثل ذلك ، فقال: أبلغ أمير المؤمنين أنى ميت ، وأمر موسى بن عبد الملك جعفر المملوف ومعه عونان من أعوان ديوان الخراج ، فعصروا مذاكيره حتى برد فمات ، فأصبح فركب إلى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاه نجاح ، فقال لهما المتوكل: إنى أريد مالى الذى ضمنتاه ، فاحتالاه فقبضا من أمواله وأموال ولده جملة ، وحبسا أبا الفرج وكان على ديوان زمام الضياع من قبل أبى صالح بن يزداد ، وقبضا أمتعته كلها ، وجميع ملكه ، وكتبا على ضياعه لأمير المؤمنين ، وأخذنا ما أخذنا من أصحابه .. الخ.».

أقول: هذه صورته لإداره دوله الخلافة الإسلاميه ، وتكالب خليفته وكبار وزرائه على أموال المسلمين المستضعفين ! فكيف يجوز تسميته خليفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وتلقيبه المتوكل على الله ! وأى إداره هذه ؟ وأى خلافه لرسول الله هذه !؟

نكب كاتب إيتاخ سليمان بن وهب ثم احتاج إليه !

روى التنوخي في كتابه الفرغ بعد الشده «١/٥١» كيف أخذ المتوكل كاتب إيتاخ ، قال: «سمعت عبيد الله بن سليمان بن وهب يقول: كان المتوكل من أغلظ الناس على إيتاخ ، فذكر فيه حديثاً طويلاً ، وصف فيه كيف قبض المتوكل على إيتاخ وابن وهب ببغداد لما رجعا من الحج بيد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب .

قال سليمان بن وهب: وساعه قبض على إيتاخ ببغداد قبض عليّ بسر من رأى ، وسُئِلْتُ إلى عبيد الله بن يحيى . وكتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم بدخوله بسر من رأى ، ليتقوى به على الأتراك ، لأنه كان معه بضعة عشر ألفاً لكثرة الظاهرية بخراسان ، وشده شوكتهم ، فلما دخل إسحاق أمر المتوكل بتسليمي إليه وقال: هذا عدوى ففصل عظامه ! هذا كان يلقاني في أيام المعتصم فلا يبداًنى بالسلام ، وأبدأه لحاجتي فيرد عليّ كما يرد المولى على عبده ، وكل ما دبره إيتاخ فعن رأيه ! فأخذني إسحاق وقيدني ب قيد ثقيل ، وألبسني جبه صوف ، وحسني في كنيف وأغلق على خمسه أبواب ، فكنت لا أعرف الليل من النهار ، فأقمت كذلك نحو عشرين يوماً لا يفتح على الباب إلا حملاً واحده في كل يوم وليله ، ويدفع إلى فيهما خبز شعير وملح وماء حار ، فكنت آنس بالخنافس وبنات وردان ، وأتمنى الموت لشده ما أنا فيه ..» ثم روى كيف اضطر المتوكل للإفراج عنه لخبرته في تحصيل ماله البلاد التي كان يحكمها إيتاخ، وهي: مصر ، والكوفة ، والحجاز ، وتهامه ، ومكه ، والمدينه. «النجوم الزاهرة: ٢/٢٧٥».

قال: « فُحِمت إلى مجلس إسحاق فإذا فيه موسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج ، والحسن بن محمد صاحب ديوان الضياع ، وأحمد بن إسرائيل الكاتب ، وأبو نوح ، وعيسى بن إبراهيم ، كاتب الفتح بن خاقان ، وداود بن الجراح صاحب الزمام ، فُطِرت في آخر المجلس ، فشتمني إسحاق بن إبراهيم أقبح شتم ، وقال: يا فاعل يا صانع تعرضني لاستبطاء أمير المؤمنين ، والله لأُفَرِّقن بين لحمك وعظمك ، ولأجعلن بطن الأرض أحب إليك من ظهرها ، أين الأموال التي جمعتها من غير وجهها.. الرأي أن تكتب خطك بالتزام عشرة آلاف ألف درهم ، تؤديها في عشرة أشهر ، كل شهر ألف ألف درهم ، وتترَفَّهُ عاجلاً مما أنت فيه ! فأمر إسحاق بأخذى في الحال وإدخالى الحمام ، وجاؤنى بخلعه نظيفه فلبستها ، وبخور طيب فتبخرت ، واستدعاني إسحاق..

فلما كان من غد حولنى إلى دار كبيره حسنه مفروشه ، ووكل على فيها بإحسان وإجلال ، واستدعيت كل من أردت ، وتسامع الناس بأمرى ، وجاؤنى ففرج عنى ، ومضت سبعة وعشرون يوماً ، وقد أعددت ألف ألف درهم.. الخ.» !

الفصل الثالث: سياسة المتوكل مع الإمام الهادي (عليه السلام)

من ثوابت سياسة الخلفاء تصفيه مخالفيهم!

اشاره

من ثوابت الخليفة القرشي: أن يعمل للتخلص من خصومه بقتلهم بالسم ، أو بالمكيده ، ليكون قتلاً ناعماً مسكوتاً عنه عند الناس ! وكان شعار معاوية المعروف: إن لله جنوداً من عسل ! قاله عندما نجح في دسّ السُّمِّ لمالك الأشر حاكم مصر (رحمه الله). كما في المستطرف/ ٣٥٢ ، وغيره .

وقال معاوية: لا جدّ إلا ما أقتصّ عنك من تكره . أي العمل الجدّي المهم هو: أن تقتل عدوك وتخدمه في مكانه ، فتزيحه من طريقك ! «محاضرات الراغب: ١/٥٣١».

قال في جمهره الأمثال «٢/٣٧٦»: «والمثل لمعاوية رضى الله عنه» قاله بعد قتله عبد الرحمن بن خالد ، لأنه كان يعارض توليته لولده يزيد ! «ورواه في الأمثال للميداني: ١/٦٣٠ ، والمستقصى للزمخشري/ ٣٣٤ ، وطبقات الأطباء: ١/١٥٤: والمنمق في أخبار قريش لابن حبيب: ١ / ١٧٢ ، والتذكرة الحمدونية/ ١٤٩٧ ، وتاريخ دمشق: ١٩/١٨٩» .

وعلى هذه السياسة مشى خلفاء بنى أميه وبنى العباس ، وكان المتوكل يعمل لقتل الإمام الهادي (عليه السلام) وهو يعلم أنه إمام رباني ، وأنه لا يعمل للسلطه ! ولا حجه للمتوكل إلا خوفه من إيمان الناس بالإمام (عليه السلام)، فقد رأى أمه تطلب دعاءه ، وتنذر له النذور !

ص: ٦٥

إشاره

روى الصدوق فى الخصال/٣٩٥: «عن الصقر بن أبى دلف الكرخى ، قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبى الحسن العسكرى (عليه السلام) جئتُ أسأل عن خبره قال: فنظر إلى الزرافى وكان حاجباً للمتوكل ، فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه ، فقال: يا صقر ما شأنك ؟ فقلت: خيرٌ أيها الأستاذ . فقال: أقعد ، فأخذنى ما تقدم وما تأخر وقلت: أخطأت فى المجئى ! قال: فوحى الناس عنه ، ثم قال لى: ما شأنك وفيم جئت ؟ قلت: لخير ما ، فقال: لعلك تسأل عن خير مولاك ؟ فقلت له: ومن مولاى ؟ مولاى أمير المؤمنين ! فقال: أسكت ، مولاك هو الحق فلا تحتشمنى فإنى على مذهبك ، فقلت: الحمد لله . قال: أتحب أن تراه ؟ قلت: نعم . قال: أجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده . قال: فجلست فلما خرج قال لى: خذ بيد الصقر وأدخله إلى الحجره التى فيها العلوى المحبوس وَخَلَّ بينه وبينه ، قال: فأدخلنى إلى الحجره ، فأوماً إلى بيت فدخلت فإذا به (عليه السلام) جالس على صدر حصير وبحداه قبر محفور! قال: فسلمت فرد ، ثم أمرنى بالجلوس ، ثم قال لى: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: يا سيدى جئت أتعرف خبرك؟ قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت ! فنظر إلى فقال: يا صقر لا عليك ، لن يصلوا إلينا بسوء الآن ، فقلت: الحمد لله .

ثم قلت: يا سيدى حديث يروى عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا أعرف معناه ، قال وما هو؟ فقلت قوله: لا تعادوا الأيام فتعاديكم ، ما معناه ؟ فقال: نعم ، الأيام نحنُ ما

قامت السماوات والأرض ، فالسببُ إسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأحدُ كنايةً عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، والإثنين الحسن والحسين ، والثلاثاء على بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن علي وأنا ، والخميس ابني الحسن بن علي ، والجمعة ابن ابني ، وإليه تجتمع عصابة الحق ، وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

فهذا معنى الأيام ، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة . ثم قال (عليه السلام): وَدَّعْ واخرج ، فلا آمن عليك».

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه: الأيام ليست بأئمه ولكن كنى بها (عليه السلام) عن الأئمة لثلاثي يدرک معناه غير أهل الحق . كما كنى الله عز وجل بالتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى والحسن والحسين (عليهم السلام) .. وكما كنى بالسير في الأرض عن النظر في القرآن ، سئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: أو لم يسيروا في الأرض، قال: معناه أو لم ينظروا في القرآن».

ملاحظات

١. يظهر أن سجن الإمام (عليه السلام) في سامراء كان في إحضاره الأول الى سامراء ، في أوائل خلافه المتوكل ، ولم يسجن في سامراء بعدها .

٢. أما الصقر بن أبي دلف ، فهو من الكرخ وكان فيها شيعه لأهل البيت (عليهم السلام) من زمن الإمام الصادق (عليه السلام) وكانت بغداد: الكرخ وبراثا ، ثم أسس المنصور بينهما بغداد المدوره ، وقد وثقنا ذلك في سيره الإمام الكاظم (عليه السلام).

والحديث يدل على أن الحاجب زرافه كان يعرف الصقر ويحترمه ، وكان يميل الى الشيعة ، وقيل يكتب تشييعه عن المتوكل ، وقد روى مدحه في الهدايه الكبرى .

٣. لايبعد أن يكون الصقر من أولاد أبي دلف العجلي القائد المعروف الذى خرج على هارون الرشيد ، ثم اتفق معه وصار والياً على بلاد الجبل من إيران ، وأسس مدينه كرج . وقد كتبنا عنه فى القبائل العراقيه: قبيله عجل بن لُجيم .

وكان أبو دلف شيعياً متشدداً ، وسكن قسم من أولاده فى بغداد وآخرون فى الحله ، وبقي قسم منهم فى الجبل ، ويشمل همدان وأصفهان وغيرهما ، ومنهم ولاءه فى زمن الواثق والمتوكل .

٤. سؤال الصقر عن معنى الأيام فى الحديث النبوى ، يدل على تعمقه فى التشيع فقد كان مطروحاً وقتها موقع الأئمه (عليهم السلام) التكويني، وتفسير قوله تعالى: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّهُمْ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّهُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . «التوبه: ٣٦».

وكان فى عصره بوادر ظهور مذاهب الغلو فى بغداد ، وأشهرها مذهب الحلاج والشلمغانى ، وبشار الشعيرى الذى عرف أتباعه بالكرخيه المخمسه ، وهو مذهب مأخوذ من مذهب الحلول المجوسى ، قالوا: « إن سلمان الفارسى والمقداد وعماراً وأبا ذر وعمر بن أميه الضمرى ، هم الموكلون بمصالح العالم ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً » . « خلاصه الأقوال للعلامه / ٣٦٤ » .

ولعل أول من أشاع ذلك في بغداد أحمد بن هلال الكرخي ، الملعون على لسان الإمام المهدي (عليه السلام) ، فسُمِّي أتباعه بالكرخيه والكرخيين .

قال الطوسي في الغيبة/٤١٤: « وكان الكرخيون مُخمسه ، لا يشك في ذلك أحدٌ من الشيعة ، وقد كان أبو دلف يقول ذلك ويعترف به.. وجنون أبي دلف وحكايات فساد مذهبه ، أكثر من أن تحصى ، فلا نطول بذكرها الكتاب ها هنا » .

أقول: أبو دلف المغالي بعد الصقر بن أبي دلف بسنين كثيرة ، وقد يكون من آل أبي دلف أو على اسمه . ولم يكن الصقر من أهل الغلو ، وسؤاله عن معنى الأيام وتفسيرها ليس من الغلو ، لأن الآية تدل على أن مخطط الكون مبني على عده الشهور الإثني عشر، وعده أوصياء الأنبياء (عليهم السلام) ونقبائهم ، فهو قانون المنظومه العددية في تكوين الكون ، وفي هدايه المجتمع . وبحثه خارج عن غرضنا.

٢. واتهم المتوكل الإمام (عليه السلام) بجمع السلاح للثوره عليه:

وقد أحضره ليلاً فأدخلوه على المتوكل وهو يشرب الخمر وأراد منه أن يشرب معه فأبى ، بل وعظه فبكى المتوكل ، وأمر برفع مائده الخمر من مجلس الخلافه !

وقد روت ذلك عامه المصادر ، ومنها المسعودي في مروج الذهب « ١٠/٤ » بسنده عن محمد بن عرفه النحوي قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد: « وقد كان سُمِّيَ بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل ، وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفله ممن في داره فوجده في بيت وحده مغلق عليه ، وعليه مَدْرَعَه من شَعْرٍ ، ولا بساط في البيت

إلا الرمل والحصى ، وعلى رأسه مَلْحَفَه من الصوف متوجهاً إلى ربه، يترنم بآيات من القرآن فى الوجد والوعيد ، فأخذ على ما وجد عليه ، وحمل إلى المتوكل فى جوف الليل ، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفى يده كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، ولم يكن فى منزله شئ مما قيل فيه ، ولا حاله يتعلل عليه بها .

فناوله المتوكل الكأس الذى فى يده ، فقال: يا أمير المؤمنين ، ما خامر لحمى ودمى قط فأعفنى منه ، فأعفاه ، وقال: أنشدنى شعراً أستحسنه ، فقال: إنى لقليل الروايه للأشعار ، فقال: لا بد أن تنشدىنى . فأنشده:

بأتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرسهم

غُلِبَ الرجالِ فما أَعنتهم القُللُ

واستنزَلُوا بعد عِزِّ عن مَعاقِلهم

فأودَعُوا حُفراً يا بئسَ ما نَزَلُوا

ناداهمُ صارخٌ من بعد ما قَبروا

أينَ الأَسيرَةُ والتيجانُ والحُللُ

أينَ الوجوهُ التى كانت مُنعمَةً

من دونها تُضربُ الأَسطارُ والكِللُ

فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساءَ لهم

تلكَ الوجوهُ عليها الدُّودُ يَقتلُ

فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساءَ لهم

تلكَ الوجوهُ عليها الدُّودُ يَقتلُ

قد طالَ ما أكلوا دَهراً وما شربوا

فأصبحوا بعد طول الأكلِ قد أُكِلوا

وطالما عَمروا دوراً لتحصنهم

ففارَقوا الدورَ والأهلينَ وانتقلوا

وطالما كثرُوا الأموالَ وأدَّخروا

فخلفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفراً معطَّلةً

وساكنوها إلى الأجداثِ قد رحلوا

قال: فأشفق كل من حضر على علي ، وظنوا أن بادره تبدر منه إليه ، قال: والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلاً حتى بلت دموعه
لحيته ، وبكى من حضره ، ثم أمر

ص: ٧٠

برفع الشراب ، ثم قال له: يا أبا الحسن ، أعليك دَيْنٌ ؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعها إليه ، وردده إلى منزله من ساعته مكرماً.

ورواها الذهبي في تاريخ الإسلام «١٨/١٩٩» ، فقال: «سُيَعِيَ بأبي الحسن إلى المتوكل وأن في منزله سلاحاً وكتباً من أهل قم ، ومن نيته التوثب ، فكَبَسَ بيته ليلاً فوجده في بيت عليه مدرعه صوف ، متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات ، فأخذ كهيئته إلى المتوكل وهو يشرب...». واليافعي في مرآة الجنان: ٢/١١٩، والقلقشندي في معالم الخلافة: ١/٢٣٢، والأبشيهي في المستطرف: ٢/٨٧٤ ، وغيرهم ، وغيرهم .

٣. وكان يقول: أعياني أمر ابن الرضا !

كان المتوكل ذات يوم غاضباً متوتراً ، لأنه عجز أن يجزَّ الإمام الهادي (عليه السَّلام) إلى شرب الخمر ، ثم يُظهره للناس سكراناً لتسقط عقيدتهم به !

وهذه لجاجة منه لأنه يعرف أن الإمام (عليه السَّلام) من العتره الذين طهرهم الله تعالى ! روى في الكافي «١/٥٠٢»: « حدثني أبو الطيب المثنى يعقوب بن ياسر قال: كان المتوكل يقول: ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا ! أبي أن يشرب معي أو ينادمني أو أجد منه فرصة في هذا ! فقالوا له: فإن لم تجد منه ، فهذا أخوه موسى قَصَّافٌ عَزَّافٌ ، يأكل ويشرب ويتعشق . قال: إبعثوا إليه فجيئوا به حتى نُموَّه به على الناس ونقول ابن الرضا ! فكتب إليه وأشخص مكرماً وتلقاه جميع بني هاشم والقواد والناس على أنه إذا وافى أقطعه قطيعه ، وبني له فيها ، وحول الخمارين والقيان إليه ، ووصله وبره وجعل له منزلاً سرياً ، حتى يزوره هوفيه !

فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن (عليه السلام) في قنطره وصيف ، وهو موضع يتلقى فيه القادمون ، فسلم عليه ووفاه حقه ، ثم قال له: إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك ، فلا تقر له أنك شربت نبذاً قط .

فقال له موسى: فإذا كان دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال: فلا تضع من قدرك ولا تفعل ، وإنما أراد هتكك ، فأبى عليه ، فكرر عليه . فلما رأى أنه لا يجيب قال: أما إن هذا مجلس لا تجمع أنت وهو عليه أبداً !

فأقام ثلاث سنين ، يبكر كل يوم فيقال له: قد تشاغل اليوم فرح فيروح . فيقال: قد سكر فبكر ، فيبكر . فيقال: شرب دواءً ! فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ، ولم يجتمع معه عليه .

أقول: لما رأى الإمام (عليه السلام) إصرار أخيه على المنكر ، وعلى إعطاء المتوكل مبرراً للطعن بإمامه العترة النبويه (عليهم السلام) ، دعا عليه بأن لا يلتقى بالمتوكل أبداً ، وهو يعلم أن الله تعالى لا يرُدُّ له طلبه ، فأخبره بأنه لن يجتمع مع صاحبه الخليفة الخمار أبداً !

هذا ، وقد روى أن موسى المبرقع تاب بعد ذلك وأتاب واستقام . وله ذرية كثيرة ، وفيهم أبرار وعلماء أجلاء .

٤. يتفائل المتوكل بنفسه ويتشاءم بالإمام (عليه السلام):

« عن فارس بن حاتم بن ماهويه قال: بعث يوماً المتوكل إلى سيدنا أبي الحسن (عليه السلام) أن اركب وأخرج معنا إلى الصيد لتتبرك بك ، فقال للرسول: قل له إنى راكب ، فلما خرج الرسول قال لنا: كذب ، ما يريد إلا غير ما قال ! قالوا: قلنا: يا

مولانا فما الذى يريد؟ قال: يظهر هذا القول فإن أصابه خير نسبه إلى ما يريد بنا ما يبعده من الله ، وإن أصابه شرٌ نسبه إلينا ، وهو يركب فى هذا اليوم ويخرج إلى الصيد فيرد هو وجيشه على قنطره على نهر ، فيعبر سائر الجيش ولا- تعبر دابته ، فيرجع ويسقط من فرسه فتزل رجله وتوهن يداه ، ويمرض شهراً .

قال فارس: فركب سيدنا وسرنا فى المركب معه والمتوكل يقول: أين ابن عمى المدنى؟ فيقول له: سائراً يا أمير المؤمنين فى الجيش ، فيقول: ألحقوه بنا ، ووردنا النهر والقنطره ، فعبر سائر الجيش وتشعثت القنطره وتهدمت ، ونحن نسير فى أواخر الناس مع سيدنا ، ورُسل المتوكل تحته ، فلما وردنا النهر والقنطره امتنعت دابته أن تعبر ، وعبر سائر الجيش ودوابنا ، فاجتهدت رسل المتوكل عبور دابته فلم تعبر ، وعثر المتوكل فلاحقوا به ، ورجع سيدنا ، فلم يمض من النهار إلا- ساعات حتى جاءنا الخبر أن المتوكل سقط عن دابته وزلت رجله وتوهنت يداه ، وبقي عليلاً شهراً ! وعتب على أبى الحسن (عليه السلام) قال: أبو الحسن (عليه السلام) إنما رجع عنا لثلاث تصيبنا هذه السقطه فنشأ به ، فقال أبو الحسن (عليه السلام): صدق الملعون».

٥. وكانت أم المتوكل تعتقد بالإمام (عليه السلام) وتندر له:

روى فى الكافى «١/٤٩٩»: «عن إبراهيم بن محمد الطاهرى قال: مرض المتوكل من خراج خرج به وأشرف منه على الهلاك ، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديده ، فنذرت أمه إن عوفى أن تحمل إلى أبى الحسن على بن محمد مالاً جليلاً من مالها . وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو أن يكون

عنده صفه يفرج بها عنك ، فبعث إليه ووصف له علتة ، فرد إليه الرسول بأن يؤخذ كسبُ الشاه «بالضم عُصاره الدهن» فيداف بماء ورد ، فيوضع عليه .

فلما رجع الرسول فأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله ، فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال . وأحضر الكسب وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن ، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه وبشرت أمه بعافيته ، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها . ثم استقل من علتة فسعى به

البطحائي العلوي ، بأن أموالاً تحمل إليه وسلاحاً ، فقال لسعيد الحاجب: أهجُم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح ، واحمله إليّ .

قال إبراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى داره بالليل ومعى سلم فصعدت السطح ، فلما نزلت على بعض الدرج في الظلمه ، لم أدر كيف أصل إلى الدار ، فناداني: يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعه ، فلم ألبث أن أتوني بشمعه فنزلت فوجدته: عليه جبه صوف وقلنسوه منها وسجاده ، على حصير بين يديه ، فلم أشك أنه كان يصلى ، فقال لي: دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ، ووجدت البدره فى بيته مختومه بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً وقال لي: دونك المصلى ، فرفعته فوجدت سيفاً فى جفن غير ملبس .

فأخذت ذلك وصرت إليه ، فلما نظر إلى خاتم أمه على البدره بعث إليها فخرجت إليه ، فأخبرني بعض خدم الخاصه أنها قالت له: كنت قد نذرت فى علتك لما آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالى عشرة آلاف دينار فحملتها إليه ، وهذا خاتمي على الكيس ، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائه دينار ، فضم إلى البدره بدره أخرى وأمرني بحمل ذلك إليه فحملته ، ورددت السيف

والكيسين وقلت له: يا سيدى عَزَّ عَلَى ! فقال لى: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

أقول: البطحائى العلوى ، الذى افترى على الإمام(عليه السّلام) هو مع الأسف: محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على(عليه السّلام).

٦. بنى المتوكل عاصمه جديده بالإجبار:

من غطرسه المتوكل وبذخه: أنه قرر بناء عاصمه قرب سامراء ، وسماها سامراء وأجبر الناس على أن يبنوا بيوتهم فيها ، وكان يعطيهم نفقاتها ، أو قسماً منها .

فقال الإمام الهادى(عليه السّلام) كما فى الهدايه/٣٢٠: «إن هذا الطاغيه بينى مدينه يقال لها سامرا ، يكون حتفه فيها على يد ابنه المسمى بالمنتصر ، وأعوانه عليه الترك...»

ثم كان من أمر بناء المتوكل الجعفرى وما أمر به بنى هاشم وغيرهم من الأبنيه هناك ما تحدث به ، ووجه إلى أبى الحسن(عليه السّلام) بثلاثين ألف درهم ، وأمره أن يستعين بها على بناء دار ، وركب المتوكل يطوف على الأبنيه ، فنظر إلى دار أبى الحسن(عليه السّلام) لم ترتفع إلا قليلاً ، فأنكر ذلك وقال لعبيد الله بن يحيى بن خاقان: علىّ وعلىّ يميناً وأكدها: لئن ركبتم لم ترتفع دار أبى الحسن(عليه السّلام) لأضربن عنقه ، فقال له عبيد الله: يا أمير المؤمنين لعله فى إضاقه ، فأمر له بعشرين ألف درهم وجه بها إليه مع أحمد ابنه ، وقال له: تحدثه بما جرى ، فصار إليه وأخبره بما جرى فقال: إن ركب فليفعل ذلك ! ورجع أحمد إلى أبيه عبيد الله فعرفه ذلك ، فقال عبيد الله: ليس والله يركب! أى قال رئيس الوزراء: إن المتوكل لن يركب ، لأنه يعرف أن الإمام(عليه السّلام) يتكلم بالهام من الله تعالى !

٧. حاول المتوكل إذلال الإمام (عليه السلام) فدعا عليه:

«عن زرافه حاجب المتوكل وكان شيعياً أنه قال: كان المتوكل لحظوه الفتح بن خاقان عنده وقربه منه دون الناس جميعاً ، ودون ولده وأهله ، أراد أن يبين موضعه عندهم . فأمر جميع مملكته من الأشراف من أهله وغيرهم ، والوزراء والأمراء والقواد وسائر العساكر ووجوه الناس ، أن

يَزِينُوا بأحسن التزيين ، ويظهروا في أفخر عُيُدِهِمْ وذخائرهم ، ويخرجوا مشاه بين يديه ، وأن لا يركب أحد إلا هو والفتح بن خاقان خاصة بسر من رأى !

ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رَجَّالَهُ ، وكان يوماً قانظاً شديد الحر .

وأخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن علي بن محمد (عليهما السَّلام) وشقَّ ما لقيه من الحر والزحمة . قال زرافه: فأقبلت إليه وقلت له: يا سيدي يعز والله عليَّ ما تلقى من هذه الطغاه ، وما قد تكلفته من المشقه ، وأخذت بيده فتوكأ عليَّ وقال: يا زرافه ما ناقه صالح عند الله بأكرم مني، أوقال بأعظم قدراً مني ، ولم أزل أسأله وأستفيد منه ، وأحادثه إلى أن نزل المتوكل من الركوب وأمر الناس بالإنصراف.

فقدمت إليهم دوابهم فركبوا إلى منازلهم ، وقدمت بغله له فركبها وركبت معه إلى داره فنزل وودعته وانصرفت إلى داري ، ولولدي مؤدبٌ يتشيع من أهل العلم والفضل ، وكانت لي عادةٌ بإحضاره عند الطعام ، فحضر عند ذلك وتجارينا الحديث ، وما جرى من ركوب المتوكل والفتح ، ومشى الأشراف وذوى الأقدار بين أيديهما ، وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن علي بن محمد

وما سمعته من قوله: ما ناقه صالح عند الله بأعظم قدراً منى. وكان المؤدب يأكل معى فرفع يده وقال: بالله إنك سمعت هذا اللفظ منه؟ فقلت له: والله إنى سمعته يقوله ، فقال لى: أعلم أن المتوكل لا- يبقى فى مملكته أكثر من ثلاثة أيام ويهلك! فانظر فى أمرى وأحرز ما تريد إحرازه وتأهب لأمرى كى لا يفجؤكم هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثه تحدث أو سبب يجرى .

فقلت له: من أين لك ذلك؟ فقال: أما قرأت القرآن فى قصه صالح والناقه وقوله تعالى: تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٌ مَّكَذُوبٍ . ولا- يجوز أن تبطل قول الإمام (عليه السلام)! قال زرافه ، فوالله ما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه بغا ووصيف والأتراك على المتوكل فقتلوه وقطعوه ، والفتح بن خاقان جميعاً ، قطعاً حتى لم يعرف أحدهما من الآخر ، وأزال الله نعمته ومملكته !

فلقيت الإمام أبا الحسن (عليه السلام) بعد ذلك وعرفته ما جرى مع المؤدب وما قاله ، فقال: صدق إنه لما بلغ منى الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آباءنا هى أعز من الحصون والسلاح والجنن ، وهودعاء المظلوم على الظالم ، فدعوت به عليه فأهلكه الله . «مهج الدعوات/ ٢٦٧» .

وفى الخرائج: ١/٤٠٢: ذكر زرافه حديثه مع مؤدبه وقال: « فغضبت عليه وشمته وطرده من بين يدي ، فخرج . فلما خلوت بنفسى تفكرت وقلت: ما يضرنى أن آخذ بالحزم ، فإن كان من هذا شئ كنت قد أخذت بالحزم ، وإن لم يكن لم يضرنى ذلك ، قال: فركبت إلى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لى فيها ، وفرقت كل ما

كان فى دارى إلى عند أقوام أثق بهم ، ولم أترك فى دارى إلا حصيراً أقعد عليه . فلما كانت الليله الرابعه قتل المتوكل وسلمت أنا ومالى ، فتشيعت عند ذلك وصرت إليه ، ولزمت خدمته ، وسألته أن يدعولى وتوليته حق الولايه» .

وفى الثاقب/٥٣٩: « سمعت من سعيد الصغير الحاجب قال: دخلت على سعيد بن صالح الحاجب فقلت: يا أبا عثمان قد صرت من أصحابك، وكان سعيد يتشيع. فقال: هيهات! قلت: بلى والله . فقال: وكيف ذلك؟ قلت: بعثنى المتوكل وأمرنى أن أكبس على على بن محمد بن الرضا فأنظر ما فعل، ففعلت ذلك فوجدته يصلى فبقيت قائماً حتى فرغ ، فلما انفتل من صلاته أقبل علىّ وقال: يا سعيد ، لا يكف عنى جعفر أى المتوكل حتى يقطع إرباً إرباً! إذهب واعزب ، وأشار بيده الشريفه فخرجت مرعوباً ودخلنى من هيبته ما لا أحسن أن أصفه! فلما رجعت إلى المتوكل سمعت الصيحه والواعيه ، فسألته عنه فقيل: قتل المتوكل ، فرجعنا وقلتُ بها » .

أقول: كذب سعيد ، فقد كان جلوازاً سيّافاً عند بنى العباس، ثم ادعى التشيع!

وفى الخرائج:١/٤١٢: «حدثنا ابن أرومه قال: خرجت أيام المتوكل إلى سر من رأى فدخلت على سعيد الحاجب ودفع المتوكل أبا الحسن إليه ليقتله ، فلما دخلت عليه ، قال: تحب أن تنظر إلى إلهك؟ قلت: سبحان الله إلهى لا تدركه الأبصار . قال: هذا الذى تزعمون أنه إمامكم ! قلت: ما أكره ذلك . قال: قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً وعنده صاحب البريد فإذا خرج فادخل إليه .

فلم ألبث أن خرج قال: أدخل ، فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً فإذا هو ذا بحياله قبر يحفر ، فدخلت وسلمت وبكيت بكاءً شديداً ، قال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى . قال: لا تبك لذلك فإنه لا يتم لهم ذلك . فسكن ما كان بي فقال: إنه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيت . قال: فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل وقتل صاحبه».

٨. أظهر الله قدره وليه (عليه السلام) فخاف الطاغية:

روى الخصيبى فى الهدايه الكبرى/٣٢٢: «عن الحسن بن مسعود وعلى وعبيد الله الحسنى ، قال: دخلنا على سيدنا أبى الحسن (عليه السلام) بسامرا وبين يديه أحمد بن الخصيب ومحمد وإبراهيم الخياط ، وعيونهم تفيض من الدمع ، فأشار الينا (عليه السلام) بالجلوس فجلسنا وقال: هل علمتم ما علمه إخوانكم؟ فقلنا: حدثنا منه يا سيدنا ذكراً .

قال: نعم ، هذا الطاغى قال مسمعاً لحفدته وأهل مملكته: تقول شيعتك الراضيه إن لك قدره ، والقدره لا تكون إلا لله ، فهل تستطيع إن أردت بك سوءاً أن تدفعه؟ فقلت له: وإن يمسك الله بسوء فلا كاشف له إلا هو .

فأطرق ثم قال: إنك لتروى لكم قدره دوننا ، ونحن أحق به منكم ، لأننا خلفاء وأنتم رعيتنا . فأمسكت عن جوابه ، لأنه أراد أن يبين جبره بي ، فنهضت فقال: لتقعدن وهو مغضب ، فخالفت أمره وخرجت ، فأشار إلى من حوله: الآن خذوه ، فلم تصل أيديهم إلى وأمسكها الله عنى ! فصاح: الآن قد أريتنا قدرتك والآن نريك قدرتنا ، فلم يستم كلامه حتى زلزلت الأرض ورجفت !

فسقط لوجهه ، وخرجتُ فقلت: فى غدِ الذى يكون له هنا قدره يكون عليه الحكم لا له . فبكينا على إمهال الله له وتجبره علينا وطغيانه .

فلما كان من غد ذلك اليوم ، فأذن لنا فدخلنا فقال: هذا ولينا زرافه يقول إنه قد أخرج سيفاً مسموماً من الشفرتين ، وأمره أن يرسل إليّ فإذا حضرت مجلسه أدخل زرافه لأمته منى ودخل إلى بالسيف ليقتلنى به ، ولن يقدر على ذلك .

فقلنا: يا مولانا إجعل لنا من الغم فرجاً . فقال: أنا راكب إليه فإذا رجعت فاسألوا زرافه عما يرى . قال: وجاءته الرسل من دار المتوكل ، فركب وهو يقول: إن كيد الشيطان كان ضعيفاً . ولم نزل نرقب رجوعه إلى أن رجع ومضينا إلى زرافه فدخلنا عليه فى حجره خلوته فوجدناه منفرداً بها واضعاً خده على الأرض يبكى ويشكر الله مولاه ويستقيه ، فما جلس حتى أتينا إليه فقال لنا: أجلسوا يا إخوانى حتى أحدثكم بما كان من هذا الطاغى ، ومن مولاي أبى الحسن (عليه السلام)، فقلنا له: سَيَّرْنَا سَيَّرَكَ اللهُ ، فقال: إنه أخرج إلى سيفاً مسموم الشفرتين وأمرنى ليرسلنى إلى مولاي أبى الحسن إذا خلا مجلسه فلا يكون فيه ثالث غيرى وأعلم مولاي بالسيف فأقتله . فانتهيت إلى ما خرج به أمره إليّ فلما ورد مولاي للدار وقفت مشارفاً فاعلم ما يأمر به ، وقد أخليت المجلس وأبطأت ، فبعث إلى هذا الطاغى خادماً يقول إمض ويلك ما أمرك به . فأخذت السيف بيدي ودخلت ، فلما صرت فى صحن الدار ورآنى مولاي فركل برجله وسط المجلس فانفجرت الأرض ، وظهر منها ثعبان عظيم فاتح فاه ، لوابتلع سامرا ومن فيها لكان فى فيه

سعه ، لا ترى مثله ! فسقط المتوكل لوجهه ، وسقط السيف من يده ، وأنا أسمعُه يقول: يا مولاي ويا ابن عمي ، أقلني أقالك الله ، وأنا أشهد أنك على كل شيء قدير ! فأشار مولاي بيده إلى الثعبان فغاب ، ونهض وقال: ويلك ذلك الله رب العالمين . فحمدنا الله وشكرناه».

٩. لقد فاخرتنا من قريش عصابة:

«دخل (عليه السلام) يوماً على المتوكل فقال: يا أبا الحسن من أشعر الناس ، وكان قد سأل قبله ابن الجهم فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام ، فلما سأل الإمام (عليه السلام) قال: فلان بن فلان العلوي . قال ابن الفحام: وأحسبه الحماني قال: حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابةً

بمطّ خُدودٍ وامتدادِ أصابعٍ

فلما تنازعنا القضاء قضى لنا

عليهم بما نهوى نداء الصوامع

قال: وما نداء الصوامع ، يا أبا الحسن؟ قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، جدى أم جدك؟ فضحك المتوكل ثم قال: هو جدك لاندفعك عنه».

«أمالى الطوسي/٢٨٧، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٥١٠، والمحاسن والمساوي للبيهقي: ١/٤٦، وفي طبعه/٧٨، والمحاسن والأضداد للجاحظ: ١/١٤٧، ومصادر أخرى».

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة «١/١٨٥»: «وَالْحِمَانِي: علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) الذي كان يقول: أنا شاعر وأبي شاعر وجدى شاعر إلى أبي طالب . والذي شهد له الهادي (عليه السلام) أمام المتوكل بأنه أشعر الناس لقوله من أبيات .. فلما تنازعنا الحديث قضى لنا...»

وقال في أعيان الشيعة «٨/٣١٦»: «على بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين (عليهم السّلام) المعروف بالحِمانى ، نسبه إلى حِمان بكسر الحاء وتشديد الميم قبيله بالكوفه نزلها. توفى سنه ٢٦٠، كما قال ابن الأثير ، كان فاضلاً أديباً شاعراً وشهد له الإمام أبو الحسن (عليه السّلام) الثالث فى التفضيل فى الشعر. وذكر تتمه البيتين:

وإنا سكوتٌ والشهيدُ بفضلنا

عليهم جهيزُ الصوت فى كل جامع

فإنَّ رسولَ الله أحمدُ جدُّنا

ونحنُ بنوهُ كالنجوم الطوالع

وقال: قوله وأنشد له المرتضى فى الفصول المختاره من كتاب المجالس ، وكتاب العيون والمحاسن للمفيد:

يا آلَ حم الذين بحبهم

حكّم الكتابُ مُنزلاً تنزيلا

كان المديحُ حُلَى الملوک وكنتم

حُلَل المدائح عِزَّةً وجمولا

بيتُ إذا عدَّ المآثرُ أهلها

عدُّوا النبىِّ وثانياً جبريلا

قومٌ إذا اعتدلوا الحمايلَ أصبحوا

متقسمين خليفهً ورسولا

نشأوا بآيات الكتاب فما اثنوا

حتى صدرنَ كهولهُ وكهولا

ثقلانٍ لن يتفرقا أو يُطفيا

بالحوض من ظمِ الصدورِ غليلا

وخليفتان على الأنام بقوله

بالحق أصدقُ من تكلم قبيلاً

فاقوا أكفَّ الآيسين فأصبحوا

لا يعدلون سوى الكتاب عديلاً».

ورواها في مناقب آل أبي طالب «٢/٣٣٩» وأنشد له ابن عنبه في عمده الطالب/٣٠١:

« لنا من هاشم هَضَبَاتُ عِزٍّ

مُطَبَّهٌ بِأَبْرَاجِ السَّمَاءِ

تُطِيفُ بِنَا الْمَلَائِكُ كُلَّ يَوْمٍ

وَنُكْفَلُ فِي حُجُورِ الْأَنْبِيَاءِ

وَيَهْتَرُ الْمَقَامُ لَنَا ارْتِيَا حَاً

وَيَلْقَانَا صَفَاةً بِالصَّفَاءِ».

ص: ٨٢

١٠. هيا له المعتز علوجاً ليقتلوه فهابوه وسجدوا له:

روى فى الثاقب فى المناقب/٥٥٦: «عن أبى العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب قال: كنا مع المعتز ، وكان أبى كاتبه ، فدخلنا الدار والمتوكل على سريره قاعد ، فسلم المعتز ووقف ووقف خلفه ، وكان عهدى به إذا دخل عليه رحب به وأمره بالعود ، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعه بعد ساعه ، ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول: هذا الذى يقول فيه ما يقول ، ويرد عليه القول ، والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين . وهو يتلظى ويقول: والله لأقتلن هذا المرائى الزنديق ، وهو الذى يدعى الكذب ، ويطعن فى دولتى .

ثم قال: جننى بأربعة من الخزر وأجلاف لا يفقهون ، فجئى بهم ودفع إليهم أربعة أسياف ، وأمرهم أن يرطنوا بألستهم إذا دخل أبو الحسن ، وأن يقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه ويقتلوه ، وهو يقول: والله لأحرقنه بعد القتل ، وأنا منتصب قائم خلفه من وراء الستر ، فما علمت إلا بأبى الحسن (عليه السلام) قد دخل ، وقد بادر الناس قدامه فقالوا: جاء ! والتفت ورائى وهو غير مكترث ولا جازع ، فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه من السرير إليه وهو بسيفه فانكب عليه يقبل بين عينيه ، واحتمل يده بيده وهو يقول: يا سيدى ، يا ابن رسول الله ، ويا خير خلق الله يا ابن عمى يا مولاي ، يا أبا الحسن ، وأبو الحسن يقول: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا ! فقال: ما جاء بك يا سيدى فى هذا الوقت ؟ قال: جاءنى رسولك ، فقال المتوكل: كذب ابن الفاعله ، إرجع يا سيدى من حيث جئت .

يا فتح ، يا عبد الله ، يا معتر ، شيعوا سيدى وسيدكم . فلما بصر به الخزر خروا سجداً مذعنين ، فلما خرج دعاهم المتوكل ، ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون ، ثم قال لهم: لم لا تفعلوا ما أمرتكم به ؟ قالوا: لشده هيئته ، ورأينا حوله أكثر من مائه سيف لم نقدر أن ننالهم ، فمنعنا ذلك عما أمرنا به ، وامتألت قلوبنا رعباً من ذلك. فقال المتوكل: هذا صاحبكم ، وضحك في وجه الفتح ، وضحك الفتح في وجهه وقال: الحمد لله الذى بيض وجهه ، وأنار حجته».

رووا أن الإمام(عليه السلام) مدح العباس:

قال الذهبى فى سيره «١٢/٣٨»: «قال المبرد: قال المتوكل لعلى بن محمد بن الرضا: ما يقول ولد أبيك فى العباس؟ قال: ما تقول يا أمير المؤمنين فى رجل فرض الله طاعته على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر حكاية طويلة ، وبكى المتوكل ، وقال له: يا أبا الحسن لىنت منا قلوباً قاسيه ، أعليك دين؟ قال: نعم ، أربعه آلاف دينار ، فأمر له بها» .

أقول: إذا صح ذلك فهو تقيه جائزه للتخلص من قرار المتوكل بقتله(عليه السلام)، ويكون معنى: فرض طاعته على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) ، أى طاعه الله تعالى لا طاعه العباس .

الفصل الرابع: إحضار المتوكل للإمام الهادي (عليه السلام) إلى سامراء

أحضر المتوكل الإمام (عليه السلام) إلى سامراء ثلاث مرات

١. حكم المتوكل أربع عشره سنه «٢٣٢ - ٢٤٧» وحكم بعده ابنه المنتصر نحو سبعة أشهر ، ثم حكم المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم ، سنتين وتسعه أشهر ، ثم حكم المعتز وهو الزبير بن المتوكل ، ثمانى سنين وستة أشهر ، وهو الذى ارتكب جريمه قتل الإمام الهادي (عليه السلام).

وكان المتوكل على خط أسلافه خلفاء بنى عباس فى عدائهم للأئمه من عتره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنهم يعرفون أنهم أئمه ربانيون ينجذب اليهم الناس ، ويقيسون بهم الخليفه العباسى . فهم برأى الخلفاء خطرٌ على حكمهم .

وبسبب هذا العدااء أرسل المتوكل القائد عتّاب بن أبى عتاب فى أول خلافته لإحضار الإمام الهادي (عليه السلام) ، ثم أرسل القائد يحيى بن هرثمه أكثر من مره . وروت المصادر نص رساله المتوكل الى الإمام (عليه السلام) مع ابن هرثمه سنه ٢٤٣ . كما روت أنه حبسه فى إحدى إحضاراته وحفر له قبراً فى السجن ! ويظهر أن ذلك كان فى مطلع خلافته سنه ٢٣٣ ، فبقى الإمام (عليه السلام) مده فى سامراء ، ثم تخلص ورجع الى المدينه ، أو رجع فى موسم الحج وبقى فى المدينه .

ثم أحضره ثانيه قبل سنه ٢٣٥، فتخلص أيضاً وعاد الى المدينه ، ثم أحضره سنه ٢٤٣، وألزمه بالبقاء فى سامراء .

وقلنا ثلاث مرات على الأقل ، لأنهم رويوا أن المتوكل مرض فى أول خلافته ، ونذر إن عوفى أن يتصدق بدنانير كثيره ، ولم يعرف الفقهاء مقدارها ، وأرسل الى الإمام الهادى (عليه السلام) وكان فى سامراء ، فسأله .

ورويوا أن يحيى بن هرثمه مرَّ به فى مجيئه على بغداد ، وزاره القائد إسحاق بن إبراهيم الطاهرى ، وقد توفى الطاهرى سنه ٢٣٥، فلا بد أن يكون ذلك غير إحضاره مع القائد عتَّاب بن أبى عتاب .

كما أن المتوكل حبس الإمام (عليه السلام) فى هذا الإحضار ، وأراد قتله . أما فى الإحضار الأخير فلم يحبسه وأظهر احترامه وألزمه بالإقامه فى سامراء ، فاشترى الإمام داراً من نصرانى وسكن فيها ، ثم أضاف اليها داراً أو دوراً أخرى .

أما محاوله المتوكل إهانته الإمام (عليه السلام) وإنزاله فى خان الصعاليك ، وتأخير مقابلته له يوماً ، فلا يبعد أن تكون فى إحضاره الأخير .

٢. وبهذا تعرف أن سبب تفاوت كلام المؤرخين فى أن الإمام الهادى (عليه السلام) أقام فى سامراء عشرين سنه ، أو عشر سنين ، هو الإحضارات المتعدده له ، والتي ختمت بفرض الإقامه الجبريه عليه حتى هلاك المتوكل .

ثم جاء المستعين والمعتز فواصلوا فرض الإقامه الجبريه عليه ، حتى ارتكب المعتز وهو الزبير بن المتوكل ، جريمه قتله (عليه السلام).

قال في مناقب آل أبي طالب «٣/٥١٥»: «وَجَّهَ المتوكل عَتَّابَ بن أبي عتاب إلى المدينة ليحمل على بن محمد (عليه السلام) إلى سر من رأى ، وكان الشيعة يتحدثون أنه يعلم الغيب ، فكان في نفس عتاب من هذا شيء ، فلما فصل من المدينة رآه وقد لبس لَبَّادَه والسماء صاحيه ، فما كان أسرع من أن تغيبت وأمطرت ، فقال عتاب: هذا واحد . ثم لما وافى شط القاطون رآه مُقَلَّقَ القلب فقال له: مالك يا أبا أحمد؟ فقال: قلبي مُقَلَّقٌ بحوايج التمستها من أمير المؤمنين . قال له: فإن حوائجك قد قضيت ، فما كان بأسرع من أن جاءته البشارات بقضاء حوائجه . قال: الناس يقولون إنك تعلم الغيب . وقد تبينتُ من ذلك خَلَّتَيْنِ».

عَتَّاب بن أبي عتاب قائد عباسي فارسي

قال في تاريخ دمشق «٣٨/٢٢٦»: «عَتَّاب بن عتاب بن سالم بن سليمان النسائي ، أحد قواد المتوكل ، قدم معه دمشق سنه ثلاث وأربعين ومائتين ، فيما قرأته بخط أبي محمد عبد الله بن محمد الخطابي ، ثم ولاه حجابته مع الحسين بن إسماعيل».

وذكره الطبري في مواضع وهو مطيعٌ لخلفاء بني عباس .

منها «٧/٣٧٣» لما وثب أهل حمص على واليهم فأرسل لهم المتوكل عَتَّاباً: «وأمره أن يقول لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلاً مكان رجل..فرضوا بمحمد بن عبدويه فولاه عليهم ، فعمل فيهم الأعاجيب».

ومنها: أن المعتز ظفر جيشه بعلوى ثار عليه في الكوفة ، «الطبرى: ٧/٥١١»: «فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب ، وحمل هؤلاء الطالبين فحملوا جميعاً» .

ومنها: دور عتّاب بعد المتوكل حتى قتل مع المهتدى سنة ٢٥٦، وذلك لما اختلف المهتدى مع القاده الأتراک ، فخدعه القائد التركي بايكباک بأنه معه ضد موسى بن بعا ، ودخل قصر المهتدى ومهد لدخول ابن بعا لقتله . ولما اكتشف المهتدى مؤامرة بايكباک ، قَتَلَهُ وأمر عتاب بن عتاب أن يرميهم برأسه فرماهم به ، فأطبقوا على المهتدى وجيشه: « شد رجل منهم على عتاب فقتله.. فحمل عليهم طغوتيا أخو بايكباک حمله ثائر حَرَّان موتور ، فنقض تعبيتهم وهزمهم وأكثر فيهم القتل وولوا منهزمين ، ومضى المهتدى يركض منهزماً والسيف في يده مشهور وهوينادى: يا معشر الناس أنصروا خليفتم! حتى صار إلى دار ابن جميل فبادرهم ليصعد فُرْمِي بسهم وبُعِج بالسيف ، ثم حمله أحمد بن خاقان على دابه أوبغل وأردف خلفه سائساً حتى صار به إلى داره ، فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه وييزقون في وجهه ، وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخُرْثى «الأثاث» فأقر لهم بست مائه ألف قد أودعها.. فأخذوا رقعته بست مائه ألف دينار ، ودفعوه إلى رجل فوطى على خصيه حتى قتله». «الطبرى ٧/٥٨٢»

ثم وصف الطبرى انتخاب الأتراک للخليفة الجديد فقال «٧/٥٨٧»: « كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار إلى الدار ، فأخرج من ولد المتوكل جماعه فصار بهم إلى داره ، فبايعوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتیان ، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة

خلت من رجب وسمى المعتمد على الله ، وأشهد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب على وفاه المهدي محمد بن الواثق ، وأنه سليم ما به إلا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الأحد في الوقعه» .

وهذا يدل على أن عتاباً كان فارسياً وليس تركياً ، وأنه قتل مع المهدي . ومن المستبعد أن يكون استبصر لما رأى معجزات الإمام (عليه السلام) في مرافقته من المدينة ، رغم أنه اقتنع بأنه ولي الله ، وأن الله تعالى يظهره على بعض غيبه .

فقد بقي عتاب مخلصاً للمتوكل ، والخلفاء من بعده ، وكانوا يكلفونه بمهمات قدره ، من القمع والقتل ، حتى قُتل في سبيلهم !

إحضار الإمام إلى سامراء بعد هدم قبر الحسين (عليهما السلام)

ارتكب المتوكل جريمه هدم قبر الحسين (عليه السلام) سنة ٢٣٦ ، واتفق المؤرخون على أنه أثار على نفسه نعمة عامه من كل الفئات ، حتى كتب المسلمون شعار شتمه على جدران بغداد ، ولم يرووا أن أحداً كان يمحوه !

وقد رافق ذلك تزايد تعاطف المسلمين مع الإمام الهادي (عليه السلام) خاصة في بغداد والحجاز ، وقد وصل هذا التعاطف إلى بعض وزراء الخليفة ، وأفراد أسرته !

ويظهر أن بعض الأوساط لهجوا بالثورة على المتوكل .

وفي ذلك الظرف كتب إليه والي مكة والمدينة: إن كانت لك حاجة في الحجاز ، فأخرج منه علي بن محمد . أي قبل أن يدعوهم للثورة عليك فيستجيون له !

قال المسعودى فى إثبات الوصيه «١/٢٣٢»: «وكتب بُرَيْحَه العباسى صاحب الصلاه بالحرمين الى المتوكل: إن كان لك فى الحرمين حاجه ، فأخرج على بن محمد منهما فإنه قد دعا الى نفسه واتبعه خلق كثير . وتابع بُرَيْحَه الكتب فى هذا المعنى ، فوجه المتوكل بيحيى بن هرثمه وكتب معه الى أبى الحسن (عليه السّلام) كتاباً جميلاً يعرفه أنه قد اشتاقه ، ويسأله القدوم عليه . وأمر يحيى بالمسير معه كما يحبُّ ، وكتب الى بريحه يعرفه ذلك . فقدم يحيى بن هرثمه المدينه فأوصل الكتاب الى بريحه ، وركبا جميعاً الى أبى الحسن (عليه السّلام) فأوصلا إليه كتاب المتوكل ، فاستأجلاهما ثلاثاً .

فلما كان بعد ثلاث عاد الى داره فوجد الدواب مُسْرَجَه ، والأثقال مشدوده قد فُرِغ منها . وخرج صلى الله عليه متوجهاً نحو العراق ، واتبّعه بريحه مشيعاً ، فلما صار فى بعض الطريق قال له بريحه: قد علمت وقوفك على أنى كنت السبب فى حملك ، وعلّى حلفُ بأيمان مغلظه لئن شكوتنى الى أمير المؤمنين ، أو الى أحد من خاصته وأبنائه ، لَأُجْمَرَنَّ نخلك ، ولَأُقتلن مواليك ، ولَأُعَوَّرَنَّ عيون ضيعتك ، ولَأُفعلن ولَأُصنعن . فالتفت إليه أبو الحسن (عليه السّلام) فقال له: إن أقرب عَرَضِى إياك على الله البارحه . وما كنت لأعرضنك عليه ، ثم أشكونك الى غيره من خلقه . قال: فانكب عليه بريحه وضرع إليه واستعفاه . فقال له: قد عفوت عنك» .

ملاحظه

بريحه هو تُرْنَجَه ، وقد يكون تصحيفاً له ، ففى شفاء الغرام للفاسى «٢/٢١٩»: «ثم وليها «مكه» محمد بن داود عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن

عباس العباسي ، الملقب تُرُنَجَه ، في سنة اثنين وعشرين ومائتين ، ولعل ولايته دامت إلى أثناء خلافه المتوكل .

وقال في صبح الأعشى «٤/٢٧١»: «ثم وليها محمد بن عيسى ، ثم عزله المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وولّى مكانه ابنه المنتصر بن المتوكل . ثم وليها علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور ، ثم عزله المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين وولّى مكانه عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى . ثم عزله المتوكل سنة ثنتين وأربعين ومائتين ، وولّى مكانه عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام . ثم توالى عليها العمال من قبل خلفاء بني العباس».

وفي رساله المتوكل الى الإمام الهادي (عليه السلام) أنه عزل بريجه لأنه أساء اليه ، وذلك سنة ٢٤٣ . ومعناه أنه عزل ثم نصب على الصلاة في الحرمين .

وسماه في الإرشاد «٢/٣٢٥»: تُرُنَجَه ، وقال في هامشه: وهو عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي بن أترجه من ندماء المتوكل ، والمشهور بالنصب والبغض لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد قتل بيد عيسى بن جعفر ، وعلي بن زيد الحسينين بالكوفة قبل موت المعتز بأيام . أنظر: الكامل لابن الأثير: ٥٦/٧ ، تاريخ الطبري: ٩/٣٨٨.

وورد خبر قتله في الكافي «١/٥٠٦»: «قال: كتب أبو محمد (عليه السلام) إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيرى قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً: إلزم بيتك حتى يحدث الحادث ، فلما قتل بُريجه كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني؟ فكتب: ليس هذا الحادث ، الحادث الآخر . فكان من أمر المعتز ما كان .

وعنه قال: كتبت (عليه السّلام) إلى رجل آخر: يُقتل ابن محمد بن داود عبد الله قبل قتله «المعتر» بعشره أيام ، فلما كان في اليوم العاشر ، قُتل .

وكان قتل المعتر سنة ٢٥٥ «الثقات لابن حبان: ٢/٣٣١» بعد شهادته الإمام (عليه السّلام) كما يأتي .

أمر المتوكل قائده أن يفتش بيت الإمام (عليه السّلام)

وقد نص على ذلك المحدثون والمؤرخون ، وقالوا إن بريحه العباسي كتب الى المتوكل أن الإمام الهادي (عليه السّلام) يجمع السلاح ، وأن شيعته من قم أمْدُوهُ بالأموال .

قال المسعودي في مروج الذهب «٤/٨٤»: «حدثني يحيى بن هرثمه ، قال: وَجَّهَنِي المتوكل الى المدينة لإشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه ، فلما صرت إليها ضجَّ أهلها وَعَجُّوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعتُ مثله ، فجعلت أُسْكِنُهُمْ وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه ، وفتشت بيته فلم أجد فيه إلا مصحفاً ودعاءً ، وما أشبه ذلك ، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنت عشرته . فبينما أنا نائم يوماً من الأيام والسماء صاحيه والشمس طالعه ، إذ ركب وعليه مِمَطْرٌ ، وقد عقد ذَنْبٌ

دابته ، فعجبت من فعله ، فلم يكن بعد ذلك إلا- هنيهة حتى جاءت سحابه فأرخت عزاليها ، ونالنا من المطر أمرٌ عظيم جداً . فالتفت إليّ ، وقال: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت ، وتوهمت أني علمت من الأمر ما لا تعلمه ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن نشأت بالباديه ، فأنا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر ، فلما اصبحت هبَّتْ ريح لا تخلف وشممت منها رائحة المطر ، فتأهبتُ لذلك !

فلما قدمت مدينه السلام بدأت ياسحاق ابن إبراهيم الطاهري ، وكان على بغداد فقال لى: يا يحيى ، إن هذا الرجل قد ولده رسول الله ، والمتوكل من تعلم ، وإن حَرَضْتَه على قتله كان رسول الله خصمك ! فقلت: والله ما وقفت له إلا على كل أمر جميل . فصرت الى سامرا ، فبدأتُ بوصيف التركي وكنت من أصحابه فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعره لا يكون المطالب بها غيرى! فعجبت من قولهما ، وعَرَفْتُ المتوكل ما وقفت عليه ، وما سمعته من الثناء عليه فأحسن جائزته ، وأظهر بَرَّةً وتكرمة .»

أقول: فى هذا النص دلالات عديدة ، منها شعبيه الإمام الواسع فى المدينه ، بحيث ضجَّ أهلها لما جاءت سريه المتوكل لأخذه !

أما إسحاق بن إبراهيم الطاهري فهو منسوبٌ إلى عمه طاهر بن الحسين ، قائد جيش المأمون الذى دخل إلى بغداد وقتل الأمين . وكان إسحاق حاكم بغداد من قبل المتوكل ، ويدل كلامه على أن عامه أهل بغداد كانوا ينظرون الى الإمام الهادى(عليه السلام) نظره تقديس ، فكان يخاف من غضب الناس إذا قتلته السلطه .

وكذلك وصيف التركي ، وهو من كبار قادة الجيش التركي فى سامراء ، وكان كفيل المستعين ، الذى صار خليفه . « تاريخ الطبرى: ٧ / ٤٣٣ » .

أما قول الإمام الهادى(عليه السلام):نشأتُ بالبادية فأنا أعرف الرياح التى يكون فى عقبها المطر، فهو صحيح ، لكنه عن مصدر واحد لعلمه بالمطر(عليه السلام) ، ومصادر علمه أوسع .

قال المفيد في الإرشاد «٢/٣٠٩»: «وكان سبب شخوص أبي الحسن (عليه السلام) إلى سيرة من رأى أن عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاح في مدينه الرسول ، فسعى بأبي الحسن (عليه السلام) إلى المتوكل ، وكان يقصده بالأذى ، وبلغ أبا الحسن سعائته به ، فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد ، ويكذبه فيما سعى به ، فتقدم المتوكل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلى حضور العسكر ، على جميل من الفعل والقول ، فخرجت نسخه الكتاب وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن أمير المؤمنين عارفٌ بقدرك ، راعٍ لقرابتك موجبٌ لحقك ، مؤثرٌ من الأمور فيك وفي أهل بيتك ، ما يصلح الله به حالك وحالهم ، ويثبت به عزك وعزهم ، ويدخل الأمن عليك وعليهم ، يبتغي بذلك رضا ربه ، وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم .

وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاح بمدينه الرسول ، إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك ، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي علم أمير المؤمنين براءتك منه ، وصدق نيتك في برك وقولك ، وأنك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه .

وقد ولي أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل ، وأمره بإكرامك وتبجيلك ، والإنتهاء إلى أمرك ورأيك والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك .

وأمر المؤمنين مشتاقاً إليك ، يُحب إحداث العهد بك والنظر إليك ، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما أحببت ، شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك ، على مُهَلِّهِ وطُمانينه ، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت ، وتسير كيف شئت . وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمه مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجنود ، يرحلون برحيلك ويسرون بسيرك ، فالأمر في ذلك إليك ، وقد تقدمنا إليه بطاعتك ، فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين ، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزله ، ولا أحمد له أثره ، ولا هولهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبرُّ ، وإليهم أسكن منه إليك . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب إبراهيم بن العباس ، في شهر كذا من سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن (عليه السَّلام) تجهز للرحيل ، وخرج معه يحيى بن هرثمه حتى وصل إلى سر من رأى . فلما وصل إليها تقدم المتوكل بأن يُحجب عنه في يومه ! فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك ، وأقام فيه يومه ، ثم تقدم المتوكل بإفراد دار له فانتقل إليها .

ثم روى المفيد (رحمه الله) : عن صالح بن سعيد قال : دخلت على أبي الحسن (عليه السَّلام) يوم وروده فقلت له : جعلت فداك ، في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك ، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك . فقال : ها هنا أنت يا ابن سعيد ! ثم أوما بيده فإذا بروضات أنفات ، وأنهار جاريات ، وجنان فيها خيرات

عطرات ، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون ، فحار بصرى وكثر تعجبي ، فقال لى: حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد ، لسنا فى خان الصعاليك !

وأقام أبو الحسن (عليه السلام) مده مقامه بسر من رأى ، مكرماً فى ظاهر حاله ، يجتهد المتوكل فى إيقاع حيله به ، فلا يتمكن من ذلك .

وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب ، فيها آيات له وبيانات ، إن قصدنا لإيراد ذلك خرجنا عن الغرض فيما نَحُونَاهُ . راجع الكافى: ١/٤٩٨.

وقال راوى الرسالة كما فى الكافى « ١ / ٥٠١ »: «أخذت نسخه كتاب المتوكل إلى أبى الحسن الثالث (عليه السلام) من يحيى بن هرثمه فى سنة ثلاث وأربعين ومائتين».

وفى الإرشاد « ٢ / ٣١٠ » وروضة الواعظين / ٢٤٥ ، وغيرهما: «وكتب إبراهيم بن العباس فى شهر كذا ، من سنة ثلاث وأربعين ومئتين».

وفى الفصول المهمة لابن الصباغ / ٢٦٥ ، والبحار « ٥٠ / ٢٠١ » وغيرهما: «وكان المتوكل قد أشخصه من المدينة النبويه إلى سر من رأى مع يحيى بن هرثمه بن أعين ، فى جمادى الآخري سنة ثلاث وأربعين ومائتين» .

لكن قال الطبرى « ٧ / ٣٤٨ »: «وفىها «سنة ٢٣٣» قدم يحيى بن هرثمه ، وهو والى طريق مكة ، بعلى بن محمد بن على الرضا ، بن موسى بن جعفر من المدينة» .

ونحوه فى النجوم الزاهره « ٢ / ٢٧١ » ، وفيه: « وكان قد بلغ المتوكل عنه شئ ».

وفى فرق الشيعة للنوبختى « ١ / ٩١ »: «وكان المتوكل أشخصه من المدينة مع يحيى بن هرثمه بن أعين.. وكان قدومه إلى سر من رأى يوم الثلاثاء لسبع ليال بقين من

شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومأتين . وكان مولده يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب ، سنة أربع عشرة ومأتين ، وأقام بسر من رأى داره إلى أن توفى: عشرين سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام . وكانت إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة وسبعة أشهر».

وفى تذكره الخواص لابن الجوزى الحنبلى «١/٣٢٢»: «وكنيته أبو الحسن العسكري وإنما نسب الى العسكري ، لأن جعفر المتوكل أشخصه من المدينة الى بغداد الى سر من رأى ، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر. قال علماء السير: وإنما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله الى بغداد لأن المتوكل كان يبغض علياً وذريته ، فبلغه مقام على بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه ، فدعا يحيى بن هرثمة وقال: إذهب الى المدينة وانظر فى حاله وأشخصه الينا.

قال يحيى: فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ، ما سميع الناس بمثله خوفاً على على ، وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد ، لم يكن عنده ميل الى الدنيا .

قال يحيى: فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أنى لم أوامر فيه بمكروه ، وأنه لا بأس عليه ، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعيه وكتب العلم ، فعظم فى عيني وتوليت خدمته بنفسى وأحسننت عشرته . فلما قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهرى وكان والياً على بغداد ، فقال لى: يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله والمتوكل من تعلم ، فإن حرضته عليه قتله وكان

رسول الله خصمك يوم القيامة ! فقلت له: والله ما وقعت منه إلا- على كل أمر جميل ، ثم صرت به الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال: والله لئن سقط منه شعره لا يطالب بها سواك .«وهو من جند وصيف».

قال: فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق ! فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامه طريقته وورعه وزهادته ، وأنى فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم ، وأن أهل المدينة خافوا عليه . فأكرمه المتوكل وأحسن جايته ، وأجزل بره ، وأنزله معه سر من رأى .

قال يحيى بن هرثمه: فاتفق مرض المتوكل بعد ذلك بمده ، فنذر إن عوفى ليتصدقن بدراهم كثيره ، فعوفى فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم فرجاً فبعث الى على فسأله فقال: يتصدق بثلاثه وثمانين ديناراً . فقال المتوكل: من أين لك هذا ؟ فقال من قوله تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ . والمواطن الكثيره هي هذه الجملة ، وذلك لأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) غزى سبعاً وعشرين غزاه ، وبعث خمساً وستين سرية ، وآخر غزواته يوم حنين .

فعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب ، وبعث اليه بمال كثير فقال: على هذا الواجب ، فتصدق أنت بما أحببت .».

ملاحظات

١. يتضح بما تقدم أن إحضار المتوكل للإمام (عليه السلام) كان بإرساله القائد عتاب بن أبي عتاب في أول خلافته سنة ٢٣٣، وأن الإمام (عليه السلام) بقي فتره في سامراء ، ثم عاد

الى المدينة وبقى فيها . أما إرسال المتوكل ليحيى بن هرثمه فكان بعد بضع سنوات ، فأحضره وألزمه بالبقاء حتى استشهد(عليه السلام)على يد المعتمد .

٢. يظهر من نص رساله المتوكل الى الإمام(عليه السلام)أنه يخاطب شخصيه له نفوذه في المسلمين ، وله قداسه عندهم ، فالمتوكل النمروذ يراعى الأدب معه ، وفي نفس الوقت يحتم عليه الحضور الى سامراء ،لأنه اشتاق اليه !

وكل هدفه أن يكون في قبضته في سامراء ، ويأمن من ثورته عليه ، لأنه إذا دعا المسلمين الى بيعته ، استجاب له منهم قسم كبير .

٣. يدل تعمد المتوكل تأخير استقباله يوماً ، وإنزاله في خان ينزل فيه عاده الصعاليك وسواد الناس ، أن المقصود إهانته ليدل في نفسه ويخضع للمتوكل كغيره من الشخصيات الذين يُحضرهم ، لكن الإمام الهادي شخصيهً ربانيهً لا يقاس بها الأرضيون ، ومن بيت لا يقاس بهم أحد ، صلوات الله عليهم !

خافت السلطه من ثوره البغداديين !

في تاريخ يعقوبى «٢/٤٨٤»: «وكتب المتوكل إلى على بن محمد بن على الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد ، في الشخصوص من المدينة ، وكان عبد الله بن محمد بن داود الهاشمى قد كتب يذكر أن قوماً يقولون إنه الإمام ، فشخص عن المدينة ، وشخص يحيى بن هرثمه معه حتى صار إلى بغداد ، فلما كان بموضع يقال له الياصريه نزل هناك ، وركب إسحاق بن إبراهيم لتلقيه ، فرأى تشوق الناس إليه

واجتماعهم لرؤيته ، فأقام إلى الليل ، ودخل به في الليل ، فأقام ببغداد بعض تلك الليله ، ثم نفذ إلى سر من رأى .

أقول: هذا النص يدل على الشعبيه العميقه للإمام(عليه السّلام)في بغداد والعراق ، وأن السلطه خافت أن يدخل الى بغداد ، فأنزله خارجها في الياسريه ، وهي على بعد ميلين من بغداد ، على ضفه نهر عيسى ، وتقع اليوم قرب مطار بغداد القديم .

لكن شيعة الإمام(عليه السّلام)ومحبيه كانوا يتتبعون حركته ، وعرفوا بموعد وصوله الى بغداد ، فخرجوا الى ضاحيتها لملاقاته ، وازدحموا عليه حتى أن والى بغداد أراد أن يزوره فوجد ازدحام الناس ، فانتظر الى الليل فزاره !

ويدلك على تعاضم شعبيته أنهم خافوا من بقاءه في ضاحيه بغداد ولو ليله واحده ، فقرروا أن يمضوا به الى سامراء في الليل !

كما يدللك على شعبيته وصيه والى بغداد ليحيى به ، وتخوفه أن يقتله المتوكل فيفتح باب الثوره على السلطه !

ص: ١٠٠

الفصل الخامس: خطه المتوكل لإباده أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم

كان المتوكل يبغض أسلافه لحبهم علياً (عليه السلام)

قال ابن الأثير في الكامل «٧/٥٦»: «وقيل إن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء: المأمون، والمعتمد، والواثق، في محبه علي وأهل بيته!

وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعه قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي، منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامه بن لؤى، وعمر بن فرج الرخجي، وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصه من موالى بني أميه، وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن أترجه.

وكانوا يخوفونه من العلويين، ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم، والإساءه إليهم. ثم حسنوا له الوقيعه في أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين، ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان، فغطت هذه السيئه جميع حسناته، وكان من أحسن الناس سيره، ومنع الناس من القول بخلق القرآن، إلى غير ذلك من المحاسن».

وهذا وغيره يدل على أن سياسه المتوكل في بغض أهل البيت (عليهم السلام) لم تكن عابره، بل كانت عن عمد وإصرار، وتخطيط!

أرسل المتوكل الرُّخْجِي المتوحش والياً على الحجاز!

قال أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين/٣٩٥: «واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي ، فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ، ومنع الناس من البرِّ بهم ، وكان لا يبلغه أن أحداً أبزَّ أحداً منهم بشئ وإن قلَّ ، إلا أنهكه عقوبه وأثقله غُزماً ! حتى كان القميص يكون بين جماعه من العلويات يصلين فيه واحده بعد واحده ، ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر!

إلى أن قتل المتوكل ، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ، ووجه بمال فرقه فيهم ، وكان يؤثر مخالفه أبيه في جميع أحواله ، ومضاده مذهبه».

أقول: لاحظ الإنحطاط الذي وصل اليه عمر الرخجي غلام المتوكل ، حيث حبس آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة ، ومنع من يحتاج منهم الى الطعام والشراب أن يطلب مساعده أحد ، ثم كان يعاقب من يساعده بعقاب شديد وغرامه كبيره !

وهو بذلك يتعمد إفقارهم وإذلالهم ليموتوا جوعاً !

وقد دفع ذلك عدداً منهم الى الثوره في هذا البلد وذاك ، لأن المسلمين يثقون بهم ولا يثقون بالعباسيين ، ومنهم من يبذل نصرته ودمه للعلويين .

ومعنى: كان القميص بين عدد من العلويات.. أنه قد يوجد مجموعه نساء في بيت ، ليس عندهن ثياب وافيه للصلاه بعددهن ، فيتبادلن الثوب للصلاه فتصلي فيه واحده بعد الأخرى، ثم يجلسن للعمل بثيابهن غير الساتره !

قال البيهقي في الإمامه وأهل البيت «٣/١٩٣»: «وهكذا شرّع من يسمونه أمير المؤمنين المتوكل على الله ، أن تقع العلويات الطاهرات في بيوتهن عاريات ، يتبادلن القميص المرقع عند الصلاه ، وأن تختال الفاجرات العاهرات بالحلى وحلل الديباج ، بين الإمام والعبيد».

اضطهد المتوكل الشيعة في مصر

في البيان للمقريزي «١/٣٩»: «ظلت مصر ملجأً آمناً لآل علي بن أبي طالب إلى أن جاء زمن المتوكل العباسي، وكان يبغض العلويين ، فأمر واليه في مصر بإخراج آل علي بن أبي طالب منها ، فأخرجوا من الفسطاط إلى العراق في عام ٢٣٦ ، ثم نقلوا إلى المدينة في العام نفسه ، واستتر من كان بمصر على رأى العلويه».

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: ٣/١٣٧، ونحوه الطبري: ٦/٤١٦: «كان إدريس بن عبد الله بن حسن في وقعه فخ مع الحسين بن علي ، فهرب في خلافه الهادي إلى مصر، وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن منصور ، الذي يعرف بالمسكين ، وكان واضح يتشيع ، فحملة على البريد إلى المغرب..».

وفي المواعظ للمقريزي «٤/١٥٩»: «ورد كتاب المتوكل على الله إلى مصر يأمر فيه بإخراج آل أبي طالب من مصر إلى العراق ، فأخرجهم إسحاق بن يحيى الختلي أمير مصر ، وفرق فيهم الأموال ليتجملوا بها ، وأعطى كل رجل ثلاثين ديناراً ، والمرأه خمسها عشر ديناراً ، فخرجوا لعشر خلون من رجب سنه ست وثلاثين ومائتين ، وقدموا العراق فأخرجوا إلى المدينة في شوال منها ، واستتر من كان

بمصر على رأى العلويه ، حتى أن يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلاً من الجند فى شىء وجب عليه ، فأقسم عليه بحق الحسن والحسين إلا عفا عنه ، فزاده ثلاثين دره «ضربه» ورفع ذلك صاحب البريد إلى المتوكل ، فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندى مائه سوط ، فضربها ، وحمل بعد ذلك إلى العراق فى شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين !

وتتبع يزيد الروافض فحملهم إلى العراق ، ودل فى شعبان على رجل يقال له محمد بن على بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أنه بويغ له ، فأحرق الموضع الذى كان به وأخذه فأقر على جمع من الناس بايعوه ، فضرب بعضهم بالسياط ، وأخرج العلوى هو وجمع من آل أبى طالب ، إلى العراق فى شهر رمضان . ومات المتوكل فى شوال» .

وفى النجوم الزاهره «٢/٣٠٩»: «يزيد بن عبد الله بن دينار «والى مصرسنه ٢٤٢» تتبع الروافض بمصر وأبادهم ، وعاقبهم ، وامتحنهم ، وقمع أكابريهم ، وحمل منهم جماعه إلى العراق على أقبح وجه . ثم التفت إلى العلويين فجرت عليهم منه شذائد من الضيق عليهم ، وأخرجهم من مصر».

واضطهد والى مصر محمد بن الفرج

فى تاريخ اليعقوبى «٢/٤٨٥»: «وسخط على عمر بن فرج الرخجى وعلى أخيه محمد ، وكان محمد بن فرج عامل مصر إذ ذاك ، فوجه كتاباً فى حملة ، وقبضت

أموالهما ، وكان ذلك في سنة ٢٣٣ ، وكان عمر محبوساً ببغداد ، ومحمد محبوساً بسر من رأى ، فأقاما سنتين .

وقال الطبرى (٧/٣٤٧): «فدفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فحبس عنده وكتب في قبض ضياعه وأمواله... وأصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار ، ولأخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار ، وحمل من داره من المتاع ستة عشر بعيراً فرشاً ، ومن الجوهر قيمه أربعين ألف دينار».

أقول: كان محمد بن الفرج (رحمه الله) عالماً تقياً مؤلفاً ، ويظهر أن سبب قبوله ولاية مصر أن المتوكل جعل ولايتها لابنه المنتصر فولاه عليها .

ولا بد أن يكون محمد استأذن الإمام الهادي (عليه السلام) لأنه ملتزم بطاعته ، ومكانته عنده جليله ، وقد أرسل اليه ينبهه الى الإستعداد لغضب المتوكل !

ففي الكافي (١/٥٠٠) عن النوفلى قال: «قال لى محمد بن الفرج: إن أبا الحسن (عليه السلام) كتب إليه: يا محمد أجمع أمرك وخذ حذرک . قال: فأنا فى جمع أمرى لست أدرى ما كتب إلى حتى ورد على رسول حملنى من مصر مقيداً ، وضرب على كل ما أملك «صادره» ! وكنت فى السجن ثمان سنين .

ثم ورد على منه (عليه السلام) فى السجن كتاب فيه: يا محمد لا تنزل فى ناحيه الجانب الغربى . فقرأت الكتاب فقلت: يكتب إلى بهذا وأنا فى السجن ، إن هذا لعجب ! فما مكثت أن خلّى عنى ، والحمد لله .

وفى الإرشاد (٢/٣٠٤): «وروى أحمد بن عيسى قال: أخبرني أبو يعقوب قال: رأيت محمد بن الفرّج قبل موته بالعسكر فى عشيه من العشايا ، وقد استقبل أبا الحسن (عليه السّلام) فنظر إليه نظراً شافياً ، فاعتل محمد بن الفرّج من الغد ، فدخلت عليه عائداً بعد أيام من علته ، فحدثنى أن أبا الحسن (عليه السّلام) قد أنفذ إليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه ، قال: فكُفّن فيه والله.».

أقول: ترجمنا لمحمد رضى الله عنه فى سيره الجواد (عليه السّلام) وكان من كبار أصحاب الأئمة (عليه السّلام) . وأخوه عمر من أشد النواصب ، وعلاقتها مع ذلك جيده !

واضطهد المتوكل قاضى قضاة مصر

روت مصادر التاريخ أن المتوكل أمر بإهانته قاضى قضاة مصر: أبى بكر محمد بن أبى الليث ، بحجة أنه أكل أموال الناس ، والسبب أمر آخر !

ففى تاريخ الخلفاء للسيوطى «١/٢٥٣»: «وفى سنة سبع وثلاثين بعث إلى نائب مصر أن يحلق لحيه قاضى القضاة بمصر أبى بكر محمد بن أبى الليث، وأن يضربه ويطوف به على حمار! ففعل ونعم ما فعل ، فإنه كان ظالماً من رؤوس الجهميه ، وولى القضاء بدله الحارث بن مسكين من أصحاب مالك وبعد تمّنع ، وأهان القاضى المعزول بضربه كل يوم عشرين سوطاً ليرد المظالم إلى أهلها.».

لكن الظاهر خلافاً للسيوطى أن سبب عزله أنه حكم لخصم وكيل أم المتوكل ، وحكم بوراثه أبناء البنات ، فنقم عليه المتوكل ، لأنه يجب أن يحكم دائماً لو كلاء الخليفه ومن يتعلق به ! ويجب أن يحكم بوراثه العم والعصبه ، لأن العباسيين

يعتبرون الحكم بوراثه أبناء البنات حكماً بوراثه الحسن والحسين (عليهما السلام) لخلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دون عمه العباس ، ولذلك يحكمون بوراثه العشيره !

قال ابن حجر فى كتابه: رفع الإصر عن قضاء مصر «١/١٢١»: «خوصم إلى الحارث فى دار من دور السيده أم الخليفه فحكم على وكيلها ، فأخرج الدار من يده ودفعتها للخصم ، فكتب بذلك الوكيل إلى العراق ، فجاء كتاب الفضل بن مروان إلى أمير مصر ينكر على الحارث ذلك ويقول فى كتابه: إن الحارث لم يزل معروفاً بالإنحراف عن السلطان والمباعد له لأسبابه ، فتكلمه أن مقام وكلاء جهه أمير المؤمنين فى ضياعها ودورها ومستغلاتها بمصر ، مقام من يحوطها.

ويأمر برد الدار التى كانت فى أيديهم لهم ، كما كانت قبل حكمه فيها ، وترك النظر فى شئ مما فى أيدي وكلائها بما يوهن أمرهم !

وتأمره بالتقدم إلى الحارث ، بعدم التعرض إلى النظر فى شئ يتعلق بأمر المؤمنين وبمنعه من ذلك إن حاوله . وكتب فى ربيع الآخر سنه أربعين ومائتين.

ولم يزل الحارث على طريقته حتى حكم فى دار الفيل ، وهى دار أبى عثيم مولى مسلمه بن مخلد ، وكان تحبيسها فى سنه ثلاث وتسعين . وأصل ذلك أن جماعه من قضاء مصر منهم توبه والفضل بن فضاله والعمري وهارون الزهرى أخرجوا وتاجاً مولى أبى عثيم من الحبس «الوقف» لأن صاحب الحبس لم يسمه فى كتاب تحبيسه . ثم آل الاستحقاق إلى محمد بن ناصح مولى أبى عثيم ، وإلى عزه بنت عمرو بن رافع مولى ابن عثيم ، فتوفيت عزه وتركت ولدها إبراهيم بن عبد

الصمد المعروف بابن السائح ، فخاصمهم فيها فأخرجهم الزهرى ، وحكم بإخراج بنى البنات من العقب .

فلما ولى محمد بن أبى الليث فسخ حكم الزهرى ودفع نصيبها إلى بنى السائح . فلما ولى الحارث بن مسكين فسخ حكم ابن أبى الليث ، وأخرج بنى السائح فخرج إسحاق بن إبراهيم بن عبد الصمد بن السائح ، إلى العراق فتظلم من الحارث ورفع قصته إلى المتوكل ، فأمر بإحضار الفقهاء فحضروا ، واتفقوا على تخطئه الحارث فى الحكم المذكور ، وتناولوه بألسنتهم !

وكان الفقهاء الذين نظروا فى قضيه الحارث على رأى الكوفيين ، وحكم الحارث إنما هو على رأى المدنين ، وبلغ ذلك الحارث ما جرى هناك من ذكره ، فخشى من العزل ، فبادر بكتاب إلى العراق يستعفى ، فصادف وصول كتابه عقب أمر المتوكل بعزله ، فكتب إليه جعفر بن عبد الواحد الهاشمى قاضى العراق: إن كتابك وصل باستعفاؤكم فأنهيت كتابك إلى أمير المؤمنين وأنك تستعفى مما تقلدته من القضاء ، فأمر أيدى الله بإجابتك إلى ذلك وإعفائك إسعافاً لك فيما سألت، وتفضلاً بما أدى إلى موافقه فراقك فى العمل بحسب ذلك موقفاً.

وكتب المتوكل إلى أمير مصر يزيد بن عبد الله بن الأغلب بالنظر فى قضيه ابن السائح ، فجمع أهل البلد من الفقهاء والشيوخ ، وكان ورود الكتاب عليه بالصرف فى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين».

أقول: العجب من بعض الرواه كالذهبي والسيوطي، حيث ذموا الحارث بن أبي الليث وجعلوه جهمياً ، ظالماً آكلاً أموال الناس ، وإنما ذنبه أنه خالف هوى المتوكل في بعض أحكامه ، فغضب عليه المتوكل ، وقلده الرواه !

قال الذهبي في سيره «٩/٤٤٦»: «وبعث المتوكل إلى نائبه بمصر فحلق لحيه قاضى القضاء محمد بن أبي الليث وضربه ، وطوف به على حمار في رمضان وسجن ، وكان ظلوماً جهمياً ، ثم ولى القضاء الحارث بن مسكين ، فكان يضربه كل حين عشرين سوطاً ليؤدى ما وجب عليه ، فإننا لله».

وقال ابن حجر: «فكانوا يحضرون محمد بن أبي الليث كل يوم بين يدي الحارث ، فيضربه عشرين سوطاً ، ليخرج عما يجب عليه من الحقوق ، فأقام على ذلك أياماً ثم أشير عليه بتركه . وقيل له إنه لا ينبغي للقاضى فعل ذلك لقبحه ، فصرفه».

وواصل المتوكل اضطهاد ابن أبي الليث ، فصادر أمواله وأقاربه ، ولو كانت مهمه لذكروها. وحمله الى بغداد ومات فيها سنة ٢٥٥. «تاريخ بغداد» (٢/٢٩١).

واضطهد أحد تجار بغداد

وذكر الطبري في تاريخه قصه وجيه في بغداد ، قتله المتوكل بتهمة شتم الشيخين ، والمرجح أنه كان معارضاً للمتوكل أو محبباً لأهل البيت (عليه السلام) ، فقد كانت قصته بعد غضب أهل بغداد لهدم قبر الحسين (عليه السلام) وكتابتهم شتم المتوكل على الجدران ، فيظهر أن السلطه دبرت له هذه التهمه ، وقتله الخليفه هذه القتله !

قال الطبرى «٧/٣٧٥»: «وفيهما» سنة ٢٤١» ضُرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم ، صاحب خان عاصم ببغداد ضرب فيما قيل ألف سوط. وكان السبب فى ذلك أنه شهد عند أبى حسان الزىادى قاضى الشرقيه عليه ، أنه شتم أبى بكر وعمر وعائشه وحفصه ، وسبعه عشر رجلاً ، شهاداتهم فيما ذكر مختلفه من هذا النحو ، فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل ، فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط ، فإذا مات رمى به فى دجله ، ولم تدفع جيفته إلى أهله ! فكتب عبيد الله إلى الحسن بن عثمان جواب كتابه إليه فى عيسى:

بسم الله الرحمن الرحيم ، أبقاك الله وحفظك ، وأتم نعمته عليك . وصل كتابك فى الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات ، وما شهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم وإكفارهم ورميهم بالكبائر ، ونسبتهم إلى النفاق وغير ذلك ، مما خرج به إلى المعانده لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . وتثبتك فى أمر أولئك الشهود ، وما شهدوا به ، وما صح عندك من عداله من عدل منهم ، ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به ، وشرحك ذلك فى رقعته درج كتابك ، فعرضت على أمير المؤمنين أعزه الله ذلك ، فأمر بالكتاب إلى أبى العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله ، بما قد نفذ إليه مما يشبه ما عنده أبقاه الله من نصره دين الله وإحياء سنته ، والانتقام ممن ألد فيه ، وأن يضرب الرجل حداً فى مجمع الناس

حد الشتم ، وخمس مائه سوط بعد الحد للأموال العظام التي اجترأ عليها ، فإن مات ألقى في الماء من غير صلاة ، ليكون ذلك ناهياً لكل ملحد في الدين خارج من جماعه المسلمين ، وأعلمتكم ذلك لتعرفه إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وذكر أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا ، قد قال بعضهم: إن اسمه أحمد بن محمد بن عاصم ، لما ضرب ترك في الشمس حتى مات ثم رُمي به في دجله » .

أقول: آل عاصم عائلته كوفيه من بني ضبه ، سكن بعضهم في بغداد ، وفيهم من أصحاب الأئمة (عليه السلام) ، وعرف منهم العاصمي وكيل الإمام المهدي (عليه السلام).

وقد يكون منهم هذا الشهيد ابن عاصم ، الذي قتله المتوكل بافتراء عليه ، فقد ترجم علماؤنا لعدده رجال من آل عاصم .

قال الشيخ في الفهرست/ ٧٣: « أحمد بن محمد بن عاصم ، أبو عبد الله ، وهو ابن أخي علي بن عاصم المحدث ، ويقال له العاصمي ، ثقة في الحديث سالم الجنبه ، أصله الكوفه سكن بغداد ، وروى عن شيوخ الكوفيين . وله كتب » .

وروى الحاكم في المستدرک « ٣/٣٩٤ »: « حدثني أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عاصم بن بلال الضبي الشهيد ، ثنا أحمد بن محمد بن علي بن رزين ، ثنا علي بن خشرم ، ثنا أبو مخلد عطاء بن مسلم ، ثنا الأعمش ، عن أبي عبد الرحمن السلمى قال: شهدنا صفين مع علي رضي الله عنه .. » . لكن وصف الشهيد قد يكون لشخص في السند لا يوافق قتله زمن المتوكل . وكذا قول الحاكم في « ٣/٤٦٥ » :

«فحدثني أبو عبد الله ، محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عاصم الشهيد ، رضى الله عنه». ولذلك نتوقف فيه .

نَجَى أَهْلَ الدِّينُورِ أَنْفُسَهُمْ مِنْ شَرِّ الْمُتَوَكِّلِ

قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان «١/٣٥١»: «كان بالدينور « غرب إيران من جهة العراق» شيخ يتشيع ويميل إلى مذهب أهل الإمامه ، وكان له أصحاب يجتمعون إليه ويأخذون عنه ويدرسون عنده ، يقال له: بشر الجعاب ، فرجع صاحب الخبر بالدينور الى المتوكل أن بالدينور رجلاً رافضياً يحضره جماعه من الرافضه ويتدارسون الرفض ، ويسبون الصحابه ويشتمون السلف .

فلما وقف المتوكل على كتابه أمر وزيره عبيد الله بن يحيى بالكتاب إلى عامله على الدينور بإشخاص بشر هذا ، والفرقه التى تجالسه . فكتب عبيد الله بن يحيى بذلك ، فلما وصل إلى العامل كتابه ، وكان صديقاً لبشر الجعاب حسن المصافاه له شديد الإشفاق عليه ، همُّه ذلك وشقَّ عليه ، فاستدعى بشراً وأقرأه ما كوتب به فى أمره ، وأمر أصحابه فقال له بشر: عندى فى هذا رأى إن استعملته كنت غير مستبظاً فيما أمرت به ، وكنت بمنجاه مما أنت خائف علىّ منه .

قال: وما هو؟ قال: بالدينور شيخ خفاف إسمه بشر ، ومن الممكن المتيسر أن تجعل مكان الجعاب الخفاف ، وليس بمحفوظ عنده ما نسبت إليه من الحرفه والصناعه ، فُسِّرَ العامل بقوله وعمد إلى العين من الجعاب فغير عينها وغير استواء خطها وانبساطه ، ووصل الباء بما صارت به فاء ، فكان أخبره عن بشر

الخفاف أنه أبله فى غاية البله والغفله ، وأنه هزأه عند أهل بلده وضحكه ! وذلك أن أهل سواد البلد يأخذون منه الخفاف التامه والمقطوعه بنسيئه ، ويعدون به بأثمانها عند حصول الغله ، فإذا حصلت وحازوا ما لهم منها ما طلوه بدينه وكوؤه بحقه ، واعتلوا بأنواع الباطل عليه ، فإذا انقضى وقت السادر ودنا الشتاء واحتاجوا إلى الخفاف وما جرى مجراها ، وافوا بشراً هذا واعتذروا إليه وخدعوه وابتدروا يعدونه الوفاء ، ويؤكدون مواعيدهم بالأيمان الكاذبه والمعاهده الباطله ويضمنون له أداء الديون الماضيه والمستأنفه، فيحسن ظنه بهم وسكونه ويستسلم إليهم ، ويستأنف إعطاءهم من الخفاف وغيرها ما يريدونه ، فإذا حضرت الغله أجروه على العاده ، وحملوه على ما تقدم من السنه ، ثم لا يزالون على هذه الوتيره من أخذ سلعه فى وقت حاجتهم ودفعه عن حقه فى إبان غلاتهم ، فلا يتنبه من رقدته ولا يفيق من سكرته !

فأنفذ صاحب الخبر كتابه وأشار بتقديم الخفاف أمام القوم ، والإقبال عليه بالمخاطبه وتخصيصه بالمسأله ، ساكناً إلى أنه من ركاكته وفهايته بما يضحك الحاضرين، ويحسم الإشتغال بالبحث عن هذه القصة ويتخلص من هذه الثلاثه.

فلما ورد كتاب صاحب الخبر أعلم عبيد الله بن يحيى المتوكل به وبحضور القوم فأمر أن يجلس ويستحضرهم ويخاطبهم فيما حكى عنهم ، وأمر فعلق بينه وبينهم سلبيه ، ليقف على ما يجرى ويسمعه ويشاهده ، ففعل ذلك .

وجلس عبيد الله واستدعى المحضرين فقدموا إليه يقدّمهم بشر الخفاف ، فلما جلسوا أقبل عبيد الله على بشر فقال له: أنت بشر الخفاف؟ فقال: نعم . فسكنت نفوس الحاضرين معه إلى تمام هذه الحيله وإتمام هذه المدالسه ، وجواز هذه المغالطه ، فقال له: إنه رفع إلى أمير المؤمنين من أمركم شئ أنكره ، فأمر بالكشف عنه وسؤالكم بعد إحصاركم عن حقيقته ، فقال له بشر: نحن حاضرون فما الذى تأمرنا به؟ قال: بلغ أمير المؤمنين أنه يجتمع إليك قوم فيخوضون معك فى الترفض وشتم الصحابه ، فقال بشر: ما أعرف من هذا شيئاً . قال: قد أمرت بامتحانكم والفحص عن مذاهبكم ، فقال: ما تقول فى السلف؟ فقال: لعن الله السلف . فقال له عبيد الله: ويلك أتدرى ما تقول! قال: نعم ، لعن الله السلف! فخرج خادم من بين يدي المتوكل فقال لعبيد الله: يقول لك أمير المؤمنين سله الثالثه ، فإن أقام على هذا فاضرب عنقه ، فقال له: إنى سائلك هذه المره فإن لم تتب وترجع عما قلت أمرت بقتلك ، فما تقول الآن فى السلف؟ فقال: لعن الله السلف قد خرب بيتى وأبطل معيشتى ، وأتلف مالى ، وأفقرنى ، وأهلك عيالى !

قال: وكيف؟ قال: أنا رجل أسلف الأكره وأهل الدستان الخفاف والتمسكات على أن يوفونى الثمن مما يحصل من غلاتهم ، فأصير إليهم عند حصول الغله فى بيادرهم ، فإذا أحرزوا الغلات دفعونى عن حقى ، وامتنعوا من توفيتى مالى .

ثم يعودون عند دخول الشتاء فيعتذرون إلى ويحلفون بالله لا يعاودون مطلقى وظلمى ، فإنهم يؤدون إلى المتقدم والمتأخر من مالى ، فأجيهم إلى ما يلتمسونه

وأعطاهم ما يطلبونه ، فإذا جاء وقت الغله عادوا إلى مثل ما كانوا عليه من ظلمي وكسر مالي ، فقد اختلت حالي ، وافتقرت عيالي !

قال: فسمع ضحك عال من وراء السبيبه ، وخرج الخادم فقال: إستحلل هؤلاء القوم وخل سبيلهم ! فقالوا: يا أمير المؤمنين في حل وسعه ، فصرفهم ، فلما توسطوا صحن الدار قال بعض الحاضرين: هؤلاء قوم مجاناً محتالون ، وصاحب الخبر مسقط لا يكتب إلا بما يعلمه ويثق بصحته ، وينبغي أن يستقصى الفحص عن هذا والنظر فيه ، فأمر بردهم فلما أمروا بالرجوع قال بعض الجماعه التابعه لبعض: ليس هذا من ذلك الذى تقدم ، فينبغى أن تتولى الكلام نحن ونسلك طريق الجد والديانه ، فرجعوا فأمروا بالجلوس ، ثم أقبل عبيد الله على القوم فقال: إن الذى كتب فى أمركم ليس ممن تقدم على الكتب بما لا يقبله علماً ويحيط به خبراً، وقد أخذ أمير المؤمنين باستئناف امتحانكم وإنعام التفتيش عن أمركم .

فقالوا: إفعل ما أمرت به ، فقال: من خير الناس بعد رسول الله؟ قلنا: على بن أبى طالب ، فقال الخادم بين يديه: قد سمعت ما قالوا ، فأخبر أمير المؤمنين به ، فمضى ثم عاد فقال: يقول لكم أمير المؤمنين هذا مذهبي . فقلنا: الحمد لله الذى وفق أمير المؤمنين فى دينه ، ووقفنا لاتباعه وموافقته على مذهبه .

ثم قال لهم: ما تقولون فى أبى بكر رضى الله عنه؟ فقالوا رحمه الله على أبى بكر نقول فيه خيراً ، قال فما تقولون فى عمر؟ قلنا: رحمه الله عليه ولا نحبه. قال: ولم؟ قلنا: لأنه أخرج مولانا العباس من الشورى . قال فسمعنا من وراء السبيبه

ضحكاً أعلى من الضحك الأول ، ثم أتى الخادم فقال لعبيد الله عن المتوكل أتبعهم صله ، فقد لزمتهم في طريقهم مؤونه واصرفهم ، فقالوا: نحن في غنى وفي المسلمين من هو أحق بهذه الصلة وإليها أحوج . وانصرفوا».

أقول: هذا يدل على نهايه نصب المتوكل ، بحيث إذا جاءه خبر عن شيخ له جماعه يدرسون عنده ويتبعون مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ، يبادر الى البطش بهم !

كان مسجد برائاً للشيعه قبل بغداد !

ذكرنا في سيره الإمام الكاظم(عليهما السلام) أن مسجد برائاً أسسه أمير المؤمنين(عليه السلام) في عودته من حرب الخوارج سنة ٣٨ ، وأنه كان مركزاً للشيعه قبل تأسيس بغداد ، وكانت الكرخ بلده فيها شيعه . ثم أسس المنصور بغداد بين برائاً والكرخ .

قال في معجم البلدان: ١/٣٦٢: «برائاً: بالثاء المثلثة والقصر: محله كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب مَحَوَّل وكان لها جامع مفرد تصلى فيه الشيعه».

وفي أمالي الطوسي/١٩٩، عن الإمام الباقر(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إن أمير المؤمنين(صلى الله عليه وآله وسلم) لما رجع من وقعه الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس: إنها الزوراء ، فسيروا وجنّبوا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الوتد في النخاله ، فلما أتى موضعاً من أرضها قال: ما هذه الأرض ؟ قيل أرض بحرا ، فقال: أرض سباخ ، جنّبوا ويمنّوا . فلما أتى يمنه السواد فإذا هو براهب في صومعه له فقال له: يا راهب ، أنزل هاهنا ؟ فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك . قال: ولم ؟ قال: لأنه لا ينزلها إلا نبي أووصى نبي بجيشه يقاتل في سبيل الله ، هكذا نجد في كتبنا .

فقال له أمير المؤمنين: فأنا وصي سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد الأوصياء . فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش ووصي محمد؟ قال له أمير المؤمنين: أنا ذلك . فنزل الراهب إليه فقال: خذ عليّ شرائع الإسلام ، إنني وجدت في الإنجيل نعتك وأنتك تنزل أرض براكا بيت مريم وأرض عيسى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فقال أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) : قف ولا تخبرنا بشيء ثم أتى موضعاً فقال: إلكزوا هذه ، فلكره برجله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانبجست عين خراجه ، فقال: هذه عين مريم التي انبعثت لها !

ثم قال: إكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً ، فكشف فإذا بصخره بيضاء فقال على (صلى الله عليه وآله وسلم) : على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلت

هاهنا ! فنصب أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) الصخره وصلى إليها ، وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة ، وجعل الحرم في خيمه من الموضع على دَعْوِهِ « مسافه قريبه » ثم قال: أرض براكا ، هذا بيت مريم (عليها السلام) هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء (عليه السلام)

« !

وفي مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٠٠: « قال أمير المؤمنين: فاجلس يا حُباب ، قال: وهذه دلالة أخرى ، ثم قال: فانزل يا حباب من هذه الصومعه وابن هذا الدير مسجداً ، فبنى حباب الدير مسجداً ، ولحق أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الكوفة ، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعاد حباب إلى مسجده ببرائنا .

ومن ذلك اليوم والى عصرنا الحاضر ، صار مسجد براكا مركزاً علمياً وعبادياً واجتماعياً للشيعة ، ومَعْلَمًا من معالم بغداد .

وقد شهد في العصور المختلفه حملات وحشيه من السلطه ، ومن الحنابله المتطرفين الذين أسس حزبهم المتوكل .

وتقدم أن ابن عقده(رحمه الله)كان يأتي من الكوفه الى بغداد ، فيملئ أحاديثه على المسلمين في مسجد براثا . وأن النواصب أتباع المتوكل اعتدوا عليه وحبسوه !

وقد شهدت بغداد ومسجد براثا خاصه أنواعاً من اضطهاد السلطه للشيعة .

قال ابن طاووس في الملاحم والفتن/٢٦٠: « قال السليلى مصنف الكتاب: فرأيت مسجد براثا وقد هدمه الحنبيون ، وحفروا قبوراً فيه ، وأخذوا أقواماً قد حفر لهم قبور فغلبوا أهل البيت ودفنوهم فيه ، إرادة تعطيل المسجد وتصويره مقبره ، وكان فيه نخل فقطع ، وأحرق جذوعه وسقوفه ! وذلك في سنه اثنتي عشره وثلاث مائه ، فعطل من سنته الحج ، وقد كان خرج سليمان بن الحسن يعني القرمطى في أول هذه السنه ، فقطع على الحاج وقتلهم وعطل الحاج ، ووقع الثلج ببغداد فاحترق نخلهم من البرد فهلك . فأخبرني مولاى ناقد أن أبا عمرو قاضى بغداد قال له: احترق لى بقرية على ثلاث فراسخ ببغداد يقال لها صرصر مائه ألف نخله . قال السليلى: فأى شأن أحسن ، وأى أمر أوضح من هذا».

أقول: ما تقدم إنما هو نماذج من ظلم المتوكل للشيعة في البلاد ، فتصور !

الفصل السادس: هدم المتوكل قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

عقده المتوكل من الإمام الحسين (عليه السلام) وزواره

١. فى مقاتل الطالبين/٣٩٥: « وكان المتوكل شديد الوطأه على آل أبى طالب ، غليظاً على جماعتهم ، مهتماً بأمرهم ، شديد الغيظ والحقد عليهم ، وسوء الظن والتهمه لهم ، واتفق له أن عبىد الله بن يحيى بن خاقان

وزيره ، يسيء الرأى فيهم ، فحسّن له القبيح فى معاملتهم ، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بنى العباس قبله . وكان من ذلك أن كَرَبَ قبر الحسين (عليه السلام) وعَفَى آثاره ، ووضع على سائر الطرق مسالِح له ، لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به ، فقتله ، أوأنهكه عقوبه !

فحدثنى أحمد بن الجعد الوشاء وقد شاهد ذلك ، قال: كان السبب فى كرب قبر الحسين أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواريهها إليه قبل الخلافه يغنين له إذا شرب ، فلما وليها بعث إلى تلك المغنيه فعرف أنها غائبه ، وكانت قد زارت قبر الحسين (عليه السلام) وبلغها خبره ، فأسرعت الرجوع ، وبعثت إليه بجاريه من جواريهها كان يألفها فقال لها: أين كنتم؟

قالت: خرجت مولا-تى إلى الحج وأخرجتنا معها وكان ذلك فى شعبان ، فقال: إلى أين حججتم فى شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين. فاستطير غضباً وأمر بمولاتها فحبست ، واستصفى أملاكها .

وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج وكان يهودياً فأسلم ، إلى قبر الحسين وأمره بكرب قبره ومحوه ، وإخراجه كل ما حوله ، فمضى ذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله ، نحو مائتي جريب ، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد ، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه ! وأجرى الماء حوله ، ووكل به مسالحيين كل مسلحين ميل ، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه .

فحدثني محمد بن الحسين الأشعري ، قال: بَعِدَ عهدى بالزياره فى تلك الأيام خوفاً ، ثم عملت على المخاطره بنفسى فيها ، وساعدنى رجل من العطارين على ذلك ، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل ، حتى أتينا نواحي الغاضريه ، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحين وقد ناموا ، حتى أتينا القبر فخفى علينا ، فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناه وقد قلع الصندوق الذى كان حواليه وأحرق ، وأجرى الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق ، فزرناه وأكبيناه عليه ، فشمنا منه رائحه ما شممت مثلها قط شيئاً من الطيب !

فقلت للعطار الذى كان معى: أى رائحه هذه ؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها كشيء من العطر ، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات فى عده مواضع .

فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعه من الطالبين والشيعة ، حتى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات ، وأعدناه إلى ما كان عليه».

أقول: الأشعري المذكور من أعلام العامه ، فهو يدل على التأثير الواسع لهدم قبر الحسين (عليه السلام) على السنه أيضاً ، وقد كان عمر الأشعري يومها خمس عشره سنه .

وترجم له الخطيب البغدادي ، فقال « ٢/٢٣٠ »: «محمد بن الحسين بن حفص بن عمر ، أبو جعفر الخثعمي الأشناني الكوفي: قدم بغداد وحدث بها عن عباد بن يعقوب الرواجني ، وعباد بن أحمد العزرمي ، وأبي كريب محمد بن العلاء الهمداني ، وموسى بن عبد الرحمن المسروقي ،

ومحمد بن عبيد المحاربي ، وفضاله بن الفضيل التميمي . روى عنه محمد بن سليمان الباغندي ، والقاضي أبو عبد الله المحاملي ، وأبو عمرو بن السماك ، ومحمد بن عمر الجعابي ، ومحمد بن زيد بن مروان ، وأبو الحسين بن البواب المقرئ ، ومحمد بن المظفر الحافظ ، وغيرهم...

أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الحافظ ، قال: سنة خمس عشرة وثلاث مائه ، فيها مات أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص بن عمر الخثعمي مولى الأشناني لسبع خلون من صفر يوم الخميس . وأخبرني بعض أصحابنا أنه سمعه يقول: إنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وكان ثقه حجه» .

٢. وفي تاريخ الطبري «٩/١٨٥»: «ذكر خبر هدم قبر الحسين بن علي: وفيها « سنة ٢٣٦ » أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي ، وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وأن يحرق ويذمر ويسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه . فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق «سجن مظلم تحت الأرض» فهرب الناس ، وامتنعوا من المصير إليه ، وحُرق ذلك الموضع ، وزُرع ما حوالبه» .

٣. وقال المسعودى فى مروج الذهب «٤/٥٢»: «وكان آل أبى طالب قبل خلافته «المنتصر» فى محنه عظيمه وخوفٍ على دمائهم ، قد مُنعوا زياره قبر الحسين والغرى من أرض الكوفه ، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد ، وكان الأمر بذلك من المتوكل سنه ست وثلاثين ومائتين .

وفىها أمر المعروف بالذيريج بالسَّير إلى قبر الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما وهَدَمَهُ وَمَحُوَ أرضه وإزاله أثره ، وأن يعاقب من وجد به ، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر ، فكلُّ خشى العقوبه وأحجَمَ ، فتناول الذيريج مِسْحَاهَ وهدم أعالى قبر الحسين ، فحينئذ أقدم الفعله فيه ، وإنهم انتهوا إلى الحفره وموضع اللحد ، فلم يروا فيه أثر رَمِّه ولا غيرها ! ولم تنزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر فأَمَّن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبى طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يمنع أحد زياره الحير لقبر الحسين رضى الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل أبى طالب ، وأمر برد فدَكَ إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبى طالب ، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم ، وفى ذلك يقول البحترى ، من أبيات له:

وإن علياً لأولى بكم

وأزكى يداً عندكم من عُمَرُ

وكلُّ له فَضْلُهُ وَالْحُجُوبُ

لُ يَوْمَ التَّرَاهُنِ دُونَ الْغَرَرُ

وفى ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى وكان من شيعه آل أبى طالب ، وما كان امتحن به الشيعة فى ذلك الوقت ، وأغریت بهم العامه:

ولقد بَرَزَتِ الطالبيَّة بعد ما

دُمُّوا زماناً بعدها وزمانا

ورَدَدَتْ أَلْفَه هاشم فرأيتُهُم

بعد العداوه بينهم إخوانا

ص: ١٢٢

آنستَ ليلَهُمَّ وُجِدْتَ عَلَيْهِمُ

حتى نسوا الأحقاد والأضغانا

لو يعلمُ الأسلاف كيف بررتهم

لرأوك أثقلَ من بها ميزانا»

٤. وفي النجوم الزاهره «٢/٢٨٣»: «أمر بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل ذلك كله مزارع . فتألم المسلمون لذلك ، وكتب أهل بغداد شتم المتوكل على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء دعبل وغيره».

٥. وفي تاريخ الخلفاء للسيوطى/٣٧٤: « فتألم المسلمون من ذلك ، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء ، فمما قيل فى ذلك:

بالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله

هذا لعمري قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

فى قتله فتتبعوه رميما».

٦. وقال ابن الأثير فى تاريخه «٦/١٠٨»: « فى هذه السنه « ٢٣٦ » أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وأن يُبذر ويُسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه ، فنادى بالناس فى تلك الناحيه من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه حبسناه فى المطبق ، فهرب الناس وتركوا زيارته ، وخرّب وزرع!»

٧. وقال فى مآثر الإنافه «١/٢٣٠»: «بلغ من بغضه لعلى وأهل بيته أنه فى سنه ٢٣٦ أمر بهدم قبر الحسين بن على وما حوله من المنازل ، ومنع الناس من زيارته» !

٨. وفى أمالى الطوسى/٣٢٥: «حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرخجى قال: حدثنى أبى ، عن عمه عمر بن فرج ، قال: أنفذنى المتوكل فى تخريب قبر

الحسين فصرت إلى الناحية ، فأمرت بالبقر فَمُرَّ بها على القبور ، فمَرَّت عليها كلها ، فلما بلغت قبر الحسين (عليه السَّلام) لم تمرَّ عليه ! قال عمى عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا فى يدي ! فوالله ما جازت على قبره ولا تخطته! قال لنا محمد بن جعفر: كان عمر بن فرج شديد الإنحراف عن آل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) فأنا أبرأ إلى الله منه . وكان جدى أخوه محمد بن فرج شديد الموده لهم رحمه الله ورضى عنه، فأنا أتولاه لذلك وأفرح بولادته». أى بولادتى منه .

٩. وفى أمالى الطوسى/٣٢٦: «حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى ، عن أبى على الحسين بن محمد بن مسلمه بن أبى عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: حدثنى إبراهيم الديزج قال: بعثنى المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين (عليه السَّلام) وكتب معى إلى جعفر بن محمد بن عمار القاضى: أعلمك أنى قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لنبش قبر الحسين ، فإذا قرأت كتابى فقف على الأمر حتى تعرف فعل أولم يفعل . قال الديزج: فعرفنى جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به إليه ، ففعلت ما أمرنى به جعفر بن محمد بن عمار ثم أتيته ، فقال لى: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلت ما أمرت به ، فلم أر شيئاً ، ولم أجد شيئاً ! فقال لى: أفلا عمقته؟ قلت: قد فعلت وما رأيت ، فكتب إلى السلطان: إن إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً ، وأمرته فمخره بالماء ، وكرَبَهُ بالبقر .

قال أبوعلى العمارى: فحدثنى إبراهيم الديزج وسألته عن صورته الأمر فقال لى: أتيت فى خاصه غلمانى فقط ، وإنى نبشت فوجدت باريةً جديده وعلوها بدنُ الحسين بن على

ووجدت منه رائحه المسك ، فتركت الباريه على حالتها وبدن الحسين على الباريه ، وأمرتُ بطرح التراب عليه ، وأطلقت عليه الماء ، وأمرت بالبقر لتمخره وتحرثه فلم تطأه البقر ، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه! فحلفت لغلماي بالله وبالأيمان المغلظه: لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه».

١٠. في أمالي الطوسي/٣٢٧: « قال: حدثني أبو برزه الفضل بن محمد بن عبد الحميد ، قال: دخلت على إبراهيم الديزج وكنت جاره ، أعوده في مرضه الذي مات فيه ، فوجدته بحال سوء ، وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب ، فسألته عن حاله وكانت بيني وبينه خلطه وأنس يوجب الثقه بي والإنساض إليّ ، فكاتمني حاله وأشار لي إلى الطبيب ، فشعر الطبيب بإشارته ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله ، فقام فخرج وخلا- الموضع ، فسألته عن حاله فقال: أخبرك والله وأستغفر الله: إن المتوكل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين ، فأمرنا أن نكره ونطمس أثر القبر ، فوافيت الناحيه مساء معنا الفعله والروزكاريون «العمال الميامون» معهم المساحي والمرور ، فتقدمت إلى غلماي وأصحابي أن يأخذوا الفعله بخراب القبر وحرث أرضه ، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت ، فذهب بي النوم فإذا ضوضاء شديده وأصوات عاليه وجعل الغلمان ينبهونني، فقممت وأنا ذعِرٌ فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن! قلت: وما ذاك؟ قالوا: إن بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب ، فقممت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا! وكان ذلك في أول الليل من ليالي البيض فقلت: إرموهم ، فرموا

فَعَادَت سَهَامِنَا إِلَيْنَا فَمَا سَقَطَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَّا- فِي صَاحِبِهِ الَّذِي رَمَى بِهِ فَقْتَلَهُ ! فَاسْتَوْحِشْتَ لِذَلِكَ وَجَزَعْتُ وَأَخَذْتَنِي الْحُمَى وَالْقَشْعِيرَةَ !

وَرَحَلْتُ عَنِ الْقَبْرِ لَوْقَتِي، وَوَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى أَنْ يَقْتُلَنِي الْمَتَوَكَّلُ لَمَّا لَمْ أَبْلُغْ فِي الْقَبْرِ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمُ إِلَيَّ بِهِ !

قَالَ أَبُو بَرزَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ كَفَيْتَ مَا تَحْذَرُ مِنَ الْمَتَوَكَّلِ ، قَدْ قَتَلَ بَارِحَةَ الْأُولَى وَأَعَانَ عَلَيْهِ فِي قَتْلِهِ الْمُنْتَصِرَ فَقَالَ لِي: قَدْ سَمِعْتَ بِذَلِكَ وَقَدْ نَالَنِي فِي جَسْمِي مَا لَا أَرْجُو مَعَهُ الْبَقَاءَ ! قَالَ أَبُو بَرزَةَ: كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَمَا أَمْسَى حَتَّى مَاتَ !

قَالَ ابْنُ خَشِيشٍ: قَالَ أَبُو الْفَضْلِ: إِنْ الْمُنْتَصِرَ سَمِعَ أَبَاهُ يَشْتُمُ فَاطِمَةَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَسَأَلَ رَجُلًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: قَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ إِلَّا- أَنَّهُ مِنْ قَتْلِ أَبَاهُ لَمْ يَطَّلْ لَهُ عَمْرٌ . قَالَ: مَا أَبَالِي إِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ بِقَتْلِهِ أَنْ لَا يَطُولَ لِي عَمْرٌ ، فَقَتَلَهُ وَعَاشَ بَعْدَهُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ !

١١. وَفِي أَمَالِي الطُّوسِيِّ/٣٢٦: «حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَاقَطَانِيُّ ، قَالَ: ضَمِنَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ إِلَى هَارُونَ الْمَعْرِيِّ ، وَكَانَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِ السُّلْطَانِ ، أَكْتَبَ لَهُ ، وَكَانَ بَدَنُهُ كُلُّهُ أَبْيَضٌ شَدِيدُ الْبَيَاضِ حَتَّى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ كَأَنَّكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ وَجْهُهُ أَسْوَدَ شَدِيدُ السُّوَادِ كَأَنَّهُ الْقَيْرُ ، وَكَانَ يَتَفَقَّأُ مَعَ ذَلِكَ مَا دَهَمْتَنِي ، قَالَ: فَلَمَّا آتَى بِي سَوَادُ وَجْهِهِ ، فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنِي ، ثُمَّ إِنَّهُ مَرَضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَفَعَدْتُ فَسَأَلْتُهُ ، فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكْتُمَ عَلَيْهِ ، فَضَمِنْتُ لَهُ الْكُتْمَانَ فَحَدَّثَنِي قَالَ: وَجْهَنِي الْمَتَوَكَّلُ أَنَا وَالْدِيْزِجُ لِنَبَشِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَإِجْرَاءِ الْمَاءِ عَلَيْهِ ،

فلما عزمت على الخروج والمسير إلى الناحية رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام ، فقال: لا تخرج مع الديزج ولا تفعل ما أمرتم به في قبر الحسين .

فلما أصبحنا جاؤوا يستحثوننى فى المسير ، فسرت معهم حتى وافينا كربلاء ، وفعلنا ما أمرنا به المتوكل ، فرأيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المنام فقال: ألم آمرك ألا تخرج معهم ولا تفعل فعلهم ، فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا ! ثم لطمنى وتفل فى وجهى ، فصار وجهى مسوداً كما ترى ، وجسمى على حالته الأولى !

ملاحظات على نصوص هدم القبر الشريف

١. استمرت محاوله المتوكل هدم القبر الشريف نحو سنه من شعبان سنه ٢٣٦ الى شعبان ٢٣٧ ، حتى استطاع أن يمنع الزوار من زيارته ويهدمه.

لكن الشيعة واصلوا تحدى السلطه والذهاب الى الزياره أكثر من عشر سنين حتى هلك المتوكل ، وواصل هو منع الزوار ومطاردتهم ، وحرث مكان القبر !

٢. كان أكبر تجمع لزياره الناس لقبر الحسين (عليه السلام) فى شهر شعبان. ففى أمالى الطوسى /٣٢٨: « بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزياره قبر الحسين (عليه السلام) فيصير إلى قبره منهم خلق كثير ، فأنفذ قائداً من قواده ، وضم إليه كتفاً من الجند كثيراً ، ليشعب قبر الحسين (عليه السلام) ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره (عليه السلام) ، فخرج القائد إلى الطف وعمل بما أمر ، وذلك فى سنه سبع وثلاثين ومائتين ، فثار أهل السواد به ، واجتمعوا عليه وقالوا: لوقتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقى منا عن زيارته ، ورأوا من الدلائل ما

حملهم على ما صنعوا ، فكتب بالأمر إلى الحضرة ، فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة ، مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها ، والإنكفاء إلى المصر! فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة سبع وأربعين ، فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزياره قبر الحسين (عليه السلام) ، وأنه قد كثر جمعهم كذلك وصار لهم سوق كبير ، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند ، وأمر منادياً ينادى ببراءة الذمه ممن زار قبر الحسين ، ونَبَشَ القبر وحرث أرضه ، وانقطع الناس عن الزيارة . وعمل على تتبع آل أبي طالب والشيعة رضى الله عنهم ، فقتل ولم يتم له ما قَدَّرَ .»

وفى أمالى الطوسي/ ٣٢٩: «حدثني عبد الله بن دانيه الطورى ، قال: حججت سنة سبع وأربعين ومائتين ، فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق فزرت أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) على حال خيفه من السلطان ، وزرته ثم توجهت إلى زياره الحسين (عليه السلام) فإذا هو قد حرث أرضه ومُخِرَ فيها الماء ، وأُرسلت الثيران العوامل في الأرض، فبعينى وبصرى كنت أرى الثيران تساق في الأرض فتساق لهم حتى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً ، فُتُضرب بالعصى الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ، ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب ! فما أمكننى الزيارة ، فتوجهت إلى بغداد ، وأنا أقول في ذلك:

تالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها

هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا

في قتله فتبعوه رميما

ص: ١٢٨

فلما قدمت بغداد سمعت الهائعه فقلت: ما الخير؟ قالوا: سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل ، فعجبت لذلك وقلت: إلهى ليله بليله».

أقول: يدل استشهاد الشاعر بشعر ابن بسام على أنه كان منتشرأً بين المسلمين. ويدل ما تقدم على أن المتوكل بدأ حملته على كربلاء سنة ٢٣٦، وهدمَ القبر الشريف ومنع زيارته لكن المسلمين من أهل الكوفة وغيرهم كسروا المنع ، ورأوا المعجزات ، فأصروا على زياره قبر الحسين (عليه السلام) وتحضروا للمواجهه فى السنه الثانيه ، ووجه اليهم المتوكل جيشاً كثيفاً ، لكن لما رأى إصرارهم على قتاله ، أمر قائده أن يرجع ويدعى أنه جاء فى مهمه تتعلق بولايه الكوفه ! واستمر الأمر على هذا نحو عشر سنين ، وكان المنع من الزياره سارياً ، لكنه غير محترم . وبلغ المتوكل فى آخر عمره توافد الناس الى كربلاء: « وأنه قد كثر جمعهم وصار لهم سوق كبير ، فأنفذ قائداً فى جمع كثير من الجند ، وأمر منادياً ينادى ببراءه الذمه ممن زار قبر الحسين ! واستطاعت قواته أن تهدم القبر الشريف ، لكن الله تعالى هدم عمره وسقط طائر الحمام الزاجل فى بغداد بقتله ، كما قالت الروايه .

ومعنى هذا أن محاولات المتوكل لهدم القبر الشريف استمرت إحدى عشره سنه فقد بدأت سنه ٢٣٦، واستمرت حتى هلك فى الرابع من شوال سنه ٢٤٧.

٣. واجه الإمام الهادى (عليه السلام) خطه المتوكل. وعند صدور المنع أمر الشيعة فى بغداد أن يتجنبوا مواجهه ، ثم وجههم الى الزياره وتحدى منع السلطه.

ففى الكافى «١/٥٢٥»: « خرج نهى عن زياره مقابر قريش «الكاظمين» والحائر «كربلا» فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائى فقال له: إلق بنى الفرات والبرسيين وقل لهم: لا يزوروا مقابر قريش، فقد أمر الخليفه أن يُتفقد كل من زار فيقبض

عليه « ثم أمر الإمام (عليه السلام) الشيعة بزياره قبر الحسين (عليه السلام) وجعلها أولويه قبل غيره. قال المفيد في المقنعه ٤٨٢/ :
« روى إبراهيم بن عقبة قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث: « الإمام الهادي (عليه السلام) » أسأله عن زياره أبي عبد الله
الحسين (عليه السلام)، وزياره أبي الحسن موسى وأبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) ببغداد؟ فكتب إليّ: أبو عبد الله (عليه
السلام) المقدم، وهذان أجمع وأعظم ثواباً ». وكامل الزيارة/ ٥٠٠.

ثم قام الإمام الهادي (عليه السلام) بعمل ملفت في الحث على زياره قبر جده الحسين (عليه السلام) فقد كان مريضاً فأمر أن يرسلوا
له شخصاً يزور الحسين (عليه السلام) ويدعو له .

ففي الكافي «٤/٥٦٨»: « عن أبي هاشم الجعفرى قال: بعث إليّ أبو الحسن (عليه السلام) في مرضه وإلى محمد بن حمزه فسبقني
إليه محمد بن حمزه وأخبرني محمد ما زال يقول: إبعثوا إلى الحير، إبعثوا إلى الحير، فقلت لمحمد: ألا قلت له: أنا أذهب إلى
الحير، ثم دخلت عليه وقلت له: جعلت فداك: أنا أذهب إلى الحير؟ فقال: انظروا في ذاك، ثم قال لى: إن محمداً ليس له سر
من زيد بن علي، وأنا أكره أن يسمع ذلك، قال: فذكرت ذلك لعلى بن بلال فقال: ما كان يصنع بالحير وهو الحير فقدمت
العسكر فدخلت عليه فقال لى: أجلس حين أردت القيام، فلما رأته أنس بى ذكرت له قول على بن بلال فقال لى: ألا قلت له:
إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر وحرمة النبي والمؤمن أعظم من حرمة البيت، وأمره
الله عز وجل أن يقف بعرفه، وإنما هى مواطن يحب الله أن يذكر فيها. فأنا أحب أن يدعى الله لى حيث يحب الله أن يدعى فيها
.»

وروى في الحبل المتين/٢٢٨، ومصباح المتهجد/٧٨٨، عن الإمام الهادي (عليه السلام) قال: «علامات المؤمن خمس: صلاه الإحدى والخمسين، وزيارته الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم» .

وروى ذلك عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وهو يدل على أن الإمام الهادي وابنه الحسن العسكري (عليه السلام) قاوما معاً هجمه المتوكل لهدم قبر الحسين (عليه السلام).

٤. نسب بعضهم الأبيات: تالله إن كانت أميه قد أتت.. الخ. الى ابن السكيت، والصحيح أنها لابن بسام، أو البسامي .

قال السمعاني في الأنساب «١/٣٤٦»: «البسامي: بفتح الباء الموحده والسين المهمله المشدده بعدهما الألف وفي آخرها الميم، هذه النسبه إلى بسام، وهو إسم لجد أبي الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام الشاعر البسامي، من أهل بغداد، سائر الشعر، مشهورٌ عند أهل الأدب، روى عنه محمد بن يحيى الصولي، وأبوسهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، وغيرهما.. مات البسامي في صفر سنة اثنتين وثلاث مائه». فقد كان في مطلع شبابه عندما هجا المتوكل لهدمه قبر الحسين (عليه السلام).

وفي وفيات الأعيان «٣/٣٦٣»: « كانت أمه أمامه ابنه حمدون النديم.. وكان من أعيان الشعراء، ومحاسن الظرفاء، لَسِنًا مطبوعاً في الهجاء، لم يسلم منه أمير ولا وزير، ولا صغير ولا كبير...ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين، عمل البسامي:

تالله إن كانت أميه قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله

هذا لعمر ك قبره مهدوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله

هذا لعمر ك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتبعوه رميما !

وكان المتوكل كثير التحامل على على وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين ، فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به ، وأمر أن يبذر ويسقى موضع قبره ، ومنع الناس من إتيانه. هكذا قال أرباب التواريخ .

ولابن بسام المذكور من التصانيف: أخبار عمر بن أبي ربيعة ، ولم يستقص أحد في بابه أبلغ منه ، وكتاب أخبار الأحوص ، وكتاب مناقضات الشعراء».

٥. ذكر المؤرخون أن دعبلأ الخزاعي هجا المتوكل لهدمه قبر الحسين(عليه السلام)، ولم أجد شعره في ذلك ، إلا بيتاً واحداً يتهم فيه المتوكل بالتخث ، كما في ديوانه/٤٨:

ولستُ بقائل قَدَعاً ولكنْ

لأمرٍ مَّا تَعَبَدَكَ العبيدُ

وأبياتاً في الحث على زياره قبر الحسين(عليه السلام)وذم الناهين ، في ديوانه/١١٤:

زُرْ خَيْرَ قَبْرِ الْعِرَاقِ يُزَارُ

وَاعْصِ الْحِمَامَ فَمَنْ نَهَاكَ حِمَامُ

لَمْ لَا أَزُورَكَ يَا حَسِينُ لَكَ الْفِدَا

قَوْمِي وَمَنْ عَطَفَتْ عَلَيْهِ نَزَار

وَلِكَ الْمُوَدَّةُ فِي قُلُوبِ ذَوِي النَّهْيِ

وَعَلَى عِدْوِكَ مَقْتُهُ وَدَمَارُ

يَا ابْنَ الشَّهِيدِ وَيَا شَهِيداً عَمُّهُ

خَيْرُ الْعُمُومَةِ جَعْفَرُ الطَّيَّارِ

عَجَباً لِمَصْقُولٍ أَصَابَكَ حُدُّهُ

فِي الْوَجْهِ مِنْكَ وَقَدْ عَلَاكَ غُبَارُ

هدم قبر الحسين(عليه السلام) قبل المتوكل

في كامل الزيارات لابن قولويه/٢٢١: «عن الحسين ابن بنت أبي حمزه الثمالي ، قال: خرجت في آخر زمان بنى مروان إلى زياره قبر الحسين(عليه السلام)مستخفياً من أهل الشام حتى انتهت إلى كربلا ، فاخفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصفه

أقبلت نحو القبر ، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: إنصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه ، فرجعت فزعاً حتى إذا كان
يطلع الفجر أقبلت

ص: ١٣٢

نحوه ، حتى إذا دنوت منه خرج إليّ الرجل فقال لى: يا هذا إنك لا تصل إليه ! فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته ، فلا تحلّ بينى وبينه ، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلونى أهل الشام إن أدركونى هاهنا ، قال فقال لى: إصبر قليلاً- فإن موسى بن عمران(عليه السّلام)سأل الله أن يأذن له فى زياره قبر الحسين بن على(عليهما السّلام)فأذن له ، فهبط من السماء فى سبعين ألف ملك ، فهَمَّ بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ، ثم يعرجون إلى السماء .

قال فقلت له: فمن أنت عافاك الله ، قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين(عليه السّلام)والإستغفار لزواره ! فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلى لما سمعت منه . قال: فأقبلت حتى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بينى وبينه أحد ، فدنوت من القبر وسلمت عليه ودعوت الله على قتلته ، وصليت الصبح ، وأقبلت مسرعاً مخافه أهل الشام».

أقول: هذا الحديث وغيره يدل على أن الأمويين كانوا يمنعون الشيعة من التجمع عند قبر الحسين(عليه السّلام)ومن زيارته ، وكان المنع متفاوتاً حسب تشدد والى الكوفة وتساهله ، وحسب قوه الخليفه الأموى أضعفه .

لكن الأمويين لم يهدموا قبر الحسين(عليه السّلام)، وأول من ارتكب جريمه هدمه: المنصور الدوانيقي ، وذلك بعد ثوره الحسين عليه وانتصاره عليهم سنة ١٤٥، فقد أمر والى الكوفة عيسى بن موسى أن يهدمه !

روى الطوسى فى أماليه/٣٢١: « حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحَمَانى أملاه علىّ فى منزله ، قال: خرجت أيام ولايه موسى بن عيسى الهاشمى فى الكوفة ، من منزلى

فلقيني أبو بكر بن عياش ، فقال لي: إمض بنا يا يحيى إلى هذا فلم أدر من يعنى ، وكنت أجدل أبا بكر عن مراجعه ، وكان راكباً حماراً له ، فجعل يسير عليه وأنا أمشى مع ركابه ، فلما صرنا عند الدار المعروفه بدار عبد الله بن حازم ، التفت إليّ فقال لي: يا ابن الحِمَّاني ، إنما جررتك معي وجشمتك معي أن تمشى خلفي ، لأسمعك ما أقول لهذا الطاغية ! قال: فقلت: من هو يا أبا بكر؟ قال هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى!

فسكت عنه ، ومضى وأنا أتبعه حتى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى ، وبصر به الحاجب وتبينه ، وكان الناس ينزلون عند الرحبه ، فلم ينزل أبو بكر هناك ، وكان عليه يومئذ قميص وإزار ، وهو محلول الإزار . قال: فدخل على حمار وناداني: تعالي يا ابن الحِمَّاني ، فمنعني الحاجب فزجره أبو بكر وقال له: أتمنعه يا فاعل وهو معي؟ فتركني فما زال يسير على حمارة حتى دخل الإيوان ، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الإيوان على سريره ، وبجني السريير رجال متسلحون ، وكذلك كانوا يصنعون ، فلما أن رآه موسى رحب به وقربه وأقعه على سريره ، ومُنعتُ أنا حين وصلت إلى الإيوان أن أتجاوزه .

فلما استقر أبو بكر على السريير التفت فرآني حيث أنا واقف فناداني: تعال ويحك فصرت إليه ونعلني في رجلي وعلني قميص وإزار فأجلسني بين يديه ، فالتفت إليه موسى فقال: هذا رجل تُكَلِّمُنَا فيه؟ قال: لا، ولكنني جئت به شاهداً عليك .

قال: فى ماذا؟ قال: إنى رأيتك وما صنعت بهذا القبر. قال: أئى قبر؟ قال: قبر الحسين بن على بن فاطمه بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)!

وكان موسى قد وجه إليه من كربه وكرب جميع أرض الحائر، وحرثها وزرع الزرع فيها، فانفخ موسى حتى كاد أن ينفد، ثم قال: وما أنت وذا؟

قال: إسمع حتى أخبرك، أعلم أنى رأيت فى منامى كأنى خرجت إلى قومى بنى غاضره، فلما صرت بقنطره الكوفه اعترضنى خنازير عشره تريدنى، فأغائنى الله برجل كنت أعرفه من بنى أسد فدفعها عنى، فمضيت لوجهى فلما صرت إلى شاهى ضللت الطريق، فرأيت هناك عجوزاً فقالت لى: أين تريد أيها الشيخ؟ قلت: أريد الغاضريه. قالت لى: تبطن هذا الوادى فإنك إذا أتيت آخره اتضح لك الطريق. فمضيت ففعلت ذلك فلما صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت أيها الشيخ؟ فقال لى: أنا من أهل هذه القرية. فقلت: كم تعد من السنين؟ فقال: ما أحفظ ما مضى من سنى وعمرى، ولكن أبعد ذكرى أنى رأيت الحسين بن على (عليه السلام) ومن كان معه من أهله ومن تبعه، يمنعون الماء الذى تراه، ولا يمنع الكلاب ولا الوحوش شربه! فاستفظعت ذلك وقلت له: ويحك أنت رأيت هذا؟ قال: إى والذى سمك السماء، لقد رأيت هذا أنها الشيخ وعائنته، وإنك وأصحابك هم الذين يعينون على ما قد رأينا مما أقرح عيون المسلمين، إن كان فى الدنيا مسلم! فقلت: ويحك وما هو؟ قال: حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه. قلت: ما أجرى إليه؟ قال:

أيكرب قبر ابن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحث أرضه؟ قلت: وأين القبر؟ قال: ها هوذا أنت واقف في أرضه ، فأما القبر فقد عمى عن أن يعرف موضعه !

قال أبو بكر بن عياش: وما كنت رأيتُ القبر قبل ذلك الوقت قطُّ ، ولا أتيتُه في طول عمري ، فقلت: من لى بمعرفته ؟ فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير له باب و آذن ، له إذا جماعه كثيره على الباب ، فقلت للآذن: أريد الدخول على ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت . قلت: ولم ؟ قال: هذا وقت زياره إبراهيم خليل الله ومحمد رسول الله ، ومعهما جبرئيل وميكائيل ، في رعيل من الملائكة كثير .

قال أبو بكر بن عياش: فانتبهت وقد دخلني روعٌ شديد وحزنٌ وكآبهٌ ، ومضت بي الأيام حتى كدت أن أنسى المنام ، ثم اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضره لدينٍ كان لي على رجل منهم ، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتى إذ صرت بقنطره الكوفه لقيني عشره من اللصوص ، فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم ، فقالوا لي: ألق ما معك وانج بنفسك وكانت معي نفيقه ، فقلت: ويحكم أنا أبو بكر بن عياش، وإنما خرجت في طلب دينٍ لي ، والله الله لا تقطعونى عن طلب ديني وتضروا بي في نفقتي فإنى شديد الإضاقة ، فنادى رجل منهم: مولاي ورب الكعبه لا يعرض له . ثم قال لبعض فتيانهم: كن معه حتى تصير به إلى الطريق الأيمن .

قال أبوبكر: فجعلت أتذكر ما رأيته في المنام ، وأتعجب من تأويل الخنازير حتى صرت إلى نينوى ، فرأيت والله الذى لا إله إلا هو الشيخ الذى كنت رأيته فى منامى بصورته وهيئته ، رأيته فى اليقظه كما رأيته فى المنام سواء ، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا فقلت: لا- إله إلا- الله ما كان هذا إلا- وحيًا ، ثم سألته كمسألتي إياه فى المنام ، فأجابني ثم قال لى: إمض بنا فمضيت فوقفتم معي على الموضوع وهو مكروب ، فلم يفتنى شئ فى منامى إلا- الأذن والحير ، فإننى لم أر حيراً ولم أر آذناً؟ فاتق الله أيها الرجل ، فإننى قد آليت على نفسى ألا أدع إذاعه هذا الحديث ، ولا زيارة ذلك الموضوع وقصدَه وإعظامَه ، فإن موضعاً يأتيه إبراهيم ومحمد

وجبرئيل وميكائيل (عليهم السّلام) لحقيقاً بأن يرغب فى إتيانه وزيارته ، فإن أبا حصين حدثنى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من رآنى فى المنام فإياى رأى ، فإن الشيطان لا يتشبه بى .

فقال له موسى: إنما أمسكت عن إجابته كلامك لأستوفى هذه الحمقه التى ظهرت منك ، وبالله لئن بلغنى بعد هذا الوقت أنك تتحدث بهذا لأضربن عنقك ، وعنق هذا الذى جئت به شاهداً على ! فقال أبوبكر: إذن يمنعنى الله وإياه منك ، فإننى إنما أردت الله بما كلمتك به !

فقال له: أتراجعنى يا عامر وشتمه ! فقال له: أسكت أخزأك الله وقطع لسانك !

فأرعد موسى على سريره ثم قال: خذوه !

فأخذ الشيخ عن السرير ، وأخذت أنا ، فوالله لقد مر بنا من السحب والجزر والضرب ، ما ظننت أننا لا نكثر الأحياء أبداً ، وكان أشد ما مرَّ بي من ذلك أن رأسى كان يُجَرُّ على الصخر ، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف ليحتي ، وموسى يقول: أقتلوهما بنى كذا وكذا بالزاني لا يكنى!

وأبو بكر يقول له: أمسك قطع الله لسانك وانتقم منك ، اللهم إياك أردنا ، ولولد وليك غضبنا ، وعليك توكلنا .

فصير بنا جميعاً إلى الحبس ، فما لبثنا في الحبس إلا قليلاً ، فالتفت إليَّ أبو بكر ورأى ثيابي قد خرقت وسالت دمائي ، فقال: يا حِمَّانِي قد قضينا لله حقاً ، واكتسبنا في يومنا هذا أجراً ، ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فما لبثنا إلا- مقدار غدائه ونومه ، حتى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه ، وطلب حمار أبي بكر فلم يوجد ، فدخلنا عليه فإذا هو في سرداب له يشبه الدور سعه وكبراً ، فتعبنا في المشى إليه تعباً شديداً ، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ، ثم يقول: اللهم إن هذا فيك فلا تنسه ، فلما دخلنا على موسى ، وإذا هو على سرير له فحين بصر بنا قال: لا حيا الله ولا قرب ، من جاهل أحرق يتعرض لما يكره ، ويلك يا دعى ، ما دخولك فيما بيننا معشر بنى هاشم !

فقال له أبو بكر: قد سمعت كلامك ، والله حسبك ! فقال له: أخرج قبحك الله ، والله لئن بلغنى أن هذا الحديث شاع ، أو ذكر عنك لأضربن عنقك !

ثم التفت إليّ وقال: يا كلب وشتمنى وقال: إياك ثم إياك أن تظهر هذا ، فإنه إنما خيّل لهذا الشيخ الأحمق شيطاناً يلعب به في منامه ، أخرجنا عليكما لعنه الله وغضبه ، فخرجنا وقد يئسنا من الحياه !

فلما وصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشى وقد ذهب حماره ، فلما أراد أن يدخل منزله التفت إليّ وقال: إحفظ هذا الحديث وأثبتته عندك ، ولا تحدثن هؤلاء الرعاع ، ولكن حدث به أهل العقول والدين».

ملاحظات

١. أبوبكر بن عياش ، من كبار أئمة السنه وقرائهم وعُبادهم: « روى له البخارى فى صحيحه ومسلم فى مقدمه كتابه وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه . وتوفى سنه اثنتين وتسعين ومائه». «الكواكب النيرات/١٠٢».

قال الذهبى فى سيره: «٨/٤٩٥»: « أبوبكر بن عياش بن سالم الأسدى ، مولاهم الكوفى الحناط بالنون ، المقرئ ، الفقيه ، المحدث ، شيخ الإسلام ، وبقية الأعلام مولى واصل الأحذب... لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنه» .

وقد روى عنه كبار أئمة المذاهب ، قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب «١٢/٣١»: «وعنه الثورى ، وابن المبارك ، وأبوداود الطيالسى ، وأسود بن عامر شاذان ، ويحيى بن آدم ، ويعقوب القمى ، وابن مهدي ، وابن يونس ، وأبونعيم ، وابن المدينى ، وأحمد بن حنبل ، وابن معين ، وابنا أبى شيبه ، وإسماعيل بن أبان الوراق ، ويحيى بن يحيى النيسابورى ، وخالد بن يزيد الكاهلى...وآخرون».

ويظهر من غضبه لهدم قبر الحسين (عليه السّلام) ومبادرته الى النهى عن المنكر ، أنه صاحب دين ، لكن طريقته فى الإستنكار ساذجه ، ثم نراه تراجع وسكت !وقد كانت له مكانه واحترام فى الناس ، فلو أنه وقف فى المسجد ودعا المسلمين الى الاعتراض لأجابه الكثيرون ، لكنه اعترض بطريقه بدائيه ، فزجره الوالى العباس بأسلوب فرعون ، وقال له: قصتك ومنامك خيال وحماقه ، وأنت فارسى مولى بنى أسد ، ونحن والحسين هاشميون ، فلا تدخل بيننا !

وقصته تدل على أن مؤسس جريمه هدم قبر الحسين (عليه السّلام)المنصور الدوانيقى! وأن المسلمين حتى غير الشيعة نقموا عليه واعترضوا .

٢. أعاد المسلمون مشهد الحسين (عليه السّلام)بعد الدوانيقى ، وعادوا الى زيارته حتى جاء حفيده هارون ، الذى سموه الرشيد ، فهدمه مره ثانيه !

روى الطوسى فى أماليه/٣٢١: « حدثنى يحيى بن المغيره الرازى ، قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد ، إذ جاءه رجل من أهل العراق ، فسأله جرير عن خبر الناس ، فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين (عليه السّلام)وأمر أن تقطع السدره التى فيه فقطعت ! قال: فرفع جرير يديه ، فقال: الله أكبر ، جاءنا فيه حديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: لعن الله قاطع السدره ، ثلاثاً ، فلم نقف على معناه حتى الآن ، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لايقف الناس على قبره».

أقول: معنى: تغيير مصرعه ، تغيير قبره ومكان قتله (عليه السّلام). وقد قطعت قبل تلك السدره سدرتان: سدره البقيع وكانت تستظل بها الزهراء (عليها السّلام) ، وسدره الحديدية التى بايع النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تحتها المسلمين . وقاطعهما واحد، ولا مجال للتفصيل .

٣. وأعاد المسلمون قبر الحسين (عليه السّلام) في زمن هارون ، ورتبت أمه الخيزران خَدماً له ، وأمرت الوزير الشيعي الحسن بن راشد ، أن يجرى عليهم راتباً شهرياً !

فقد روى الطبري في تاريخه «٥٣٦/٦» عن : « القاسم بن يحيى قال: بعث الرشيد إلى ابن أبي داود والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحير «أى كربلاء» قال فأتى بهم فنظر إليه الحسن بن راشد وقال: ما لك؟ قال بعث إليّ هذا الرجل يعني الرشيد فأحضرني ولست آمنه على نفسي! قال له: فإذا دخلت عليه فسألك فقل له: الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع ! فلما دخل عليه قال هذا القول ، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن ، أحضروه ! قال فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير؟ قال: رحم الله من صيّرته في الحير، أمرتني أم موسى «الخيزران» أن أصيره فيه ، وأن أجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهماً ! فقال: ردوه إلى الحير، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى ! وابن راشد معاون الوزير ابن يقطين (رحمه الله). «تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٠١».

نهب الوهابية لقبر الحسين (عليه السّلام)

١. لم يهدم أحد قبر الحسين (عليه السّلام) بعد المتوكل ، طوال أحد قرنًا ، حتى هاجم الوهابية كربلاء غدراً ، وهدموا القبر الشريف سنة ١٢١٦ هجرية !

وعقده الوهابيين من قبر الحسين (عليه السّلام) وزواره نفس عقده المتوكل ! ولا عجب فالمتوكل إمامهم ومؤسس مذهبهم في التجسيم وعداوه أهل البيت (عليهم السّلام) !

أخذه من بنى أميه وكعب الأخبار ، وجعله حزباً وجماعه ، وسماهم أهل الحديث والأثر ، وجعل ابن حنبل إمامهم !

وقد أغار الوهابيون على كربلاء سنة ١٢١٦، في يوم عيد الغدير، وكان أغلب أهل كربلاء في زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف. وكان والى بغداد يومها سليمان باشا الكبير، ووالى كربلاء عمر آغا، وكان غائباً عن كربلاء، وقيل إنه تواطأ مع الوهابيه، ولذلك لم تدافع الحاميه التركيّه عن البلد. وكان المهاجمون بقياده محمد بن سعود، وعددهم نحو ألفين، فدخلوا البلد بدون مقاومه تقريباً، وعند دخولهم المدينه تعالت أصواتهم: أقتلوا المشركين! وقتلوا من صادفوه، وهدموا قبر الحسين (عليه السلام) وسرقوا تحفه وذهبه، وقلعوا القضب المعدنيه والسياج والمرايا، ونهبوا النفائس من هدايا الباشوات والأمراء والملوك، والشمعدانات والسجاد الفاخر والمعلقات الثمينه والأبواب المرصعه، وكل ما وجدوا فيها، وقيل إن من جمله ما أخذه لؤلؤه كبيره، وعشرين سيفاً محلاه بالذهب مرصعه بالأحجار الكريمه، وأوانٍ ذهبيه وفضيه، وفيروزاً وألماساً، وغيرها. وقتلوا قرابه خمسين شخصاً بالقرب من الضريح الشريف، وخمس مائه في الصحن الشريف، ولم يرحموا شيخاً ولا طفلاً.

وقدر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة، وقدرهم آخرون خمسه أضعاف ذلك.

ولم يلبثوا فيها إلا ضحوه، وخرجوا من كربلاء قرب الظهر، حاملين تلك الأموال، المنهوبه من حرم الحسين (عليه السلام) ومن بيوت المسلمين!

٢. وبعد هذه الحادثه هاجم الوهابيون النجف مرات ففشلوا في اقتحامها، وهاجموا كربلاء ثانيه ففشلوا أيضاً. قال السيد الأمين في كشف الإرتياب/٢٠: «وفي سنة ١٢١٦، جهز سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي، جيشاً عظيماً من أعراب نجد، وغزا به العراق وحاصر كربلاء، ثم دخلها عنوه وأعمل في

أهلها السيف ، ولم ينبج منهم إلا- من فر هارباً ، أو اختفى فى مخبأ ، أو تحت حطب ونحوه ، ولم يعثروا عليه.. وهدم قبر الحسين (عليه السّلام) واقتلع الشباك الموضوع على القبر الشريف ، ونهب جميع ما فى المشهد من الذخائر ولم يرع لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولا لذريته حرمةً ، وأعاد بأعماله ذكرى فاجعه كربلاء ويوم الحره ، وأعمال بنى أميه والمتوكل العباسى . ويقول أهل العراق وهم أعلم بما جرى فى بلادهم: إنه ربط خيله فى الصحن الشريف ، وطبخ القهوة ودقها فى الحضرة الشريفه !

وقال العلامة السيد جواد العاملى صاحب مفتاح الكرامه ، وفى عصره كان غزوههم للعراق: إن سعوداً الوهابى الخارج فى أرض نجد ، اخترع ما اخترع فى الدين ، وأباح دماء المسلمين وتخريب قبور الأئمه المعصومين (عليهم السّلام) ، فأغار فى السنه المذكوره على مشهد الحسين (عليه السّلام) وقتل الرجال والأطفال ، وأخذ الأموال وعاث فى الحضرة المقدسه ، فأفسد بانيانها وهدم أركانها .

قال: وفى الليله التاسعه من شهر صفر سنه ١٢٢١ قبل الصبح هجم علينا سعود الوهابى فى النجف ونحن فى غفله ، حتى أن بعض أصحابه صعد السور وكادوا يأخذون البلد ، فظهرت لأمير المؤمنين (عليه السّلام) المعجزات الظاهره والكرامات الباهره ، فقتل من جيشه كثير ورجع خائباً .

قال: وفى جمادى الآخره سنه ١٢٢٢ جاء الخارجى الذى إسمه سعود إلى العراق بنحو من عشرين ألف مقاتل أو أزيد ، فجاءت النذر بأنه يريد أن يدهمنا فى النجف الأشرف غيله ، فتحذرنا منه وخرجنا جميعاً إلى سور البلد ، فأتانا ليلاً فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق والأطواب .

فمضى إلى الحله ، فرآهم كذلك . ثم مضى إلى مشهد الحسين (عليه السّلام) على حين غفله نهاراً فحاصرهم حصاراً شديداً فثبتوا له خلف السور ، وقتل منهم وقتلوا منه ، ورجع خائباً ، وعاث في العراق ، وقتل من قتل .

قال: وفي سنة ١٢٢٥ أحاطت الأعراب من عنزه القائلين بمقاله الوهابي بالنجف الأشرف ومشهد الحسين (عليه السّلام)، وقد قطعوا الطريق ، ونهبوا زوار الحسين (عليه السّلام) بعد منصرفهم من زياره نصف شعبان ، وقتلوا منهم جمّاً غفيراً وأكثر القتلى من العجم ، وربما قيل إنهم مائه وخمسون ، وبقي جملة من الزوار في الحله ، ما قدروا أن يأتوا إلى النجف كأنها في حصار ، والأعراب ممتدة من الكوفة ، إلى فوق مشهد الحسين (عليه السّلام) بفرسخين أو أكثر.

أقول: مصادر هذه الغارات الوهابية كثيرة: ومنها سجلات الخلافة العثمانية ، والإنكليز الذين كانوا وراء الوهابية ! راجع: أعيان الشيعة: ٤/٣٠٧ وتحفه العالم: ١٠ / ٢٨٩ ، وشهداء الفضيله/ ٢٨٨ ودائرة المعارف الإسلاميه للأمين: ١/١٩٢ وتأريخ العراق للعاوي: ٦/١٤٤. وبغيه النبلاء في تاريخ كربلاء ، وتراث كربلاء: للسيد سلمان آل طعمه .

٣. يتبجح الوهابية بوقاحه الى يومنا بأنهم هاجموا كربلاء وهدموا قبر الحسين صلوات الله عليه ! ويسمونها غزوه الإمام محمد بن سعود لكربلاء !

وقد كتب أحدهم: « وقفه مع غزوه كربلاء ، واغتيال الإمام العادل الزاهد عبد العزيز بن محمد بن سعود: قال العلامة المؤرخ عثمان بن عبد الله بن بشر الناصري التميمي رحمه الله تعالى: ثم دخلت السنه السادسة عشره بعد المائتين والألف ، وفيها سار سعود بالجيوش المنصوره ، والخيل والعناق المشهوره ، من جميع حاضره نجد وباديتها ، والجنوب ، والحجاز ، وتهامه ، وغير ذلك ، وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين رضى الله عنه . وذلك في ذى القعدة ، فحشد عليها المسلمون ، وتسوروا جدرانها ، ودخلوها عنوه ، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت ، وهدموا القبه

الموضوعه بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين رضى الله عنه . وأخذوا ما فى القبه وما حولها ، وأخذوا النصيبه التى وضعوها على القبر ، وكانت مرصوفه بالزمرد والياقين والجواهر . وأخذوا جميع ما وجدوا فى البلد من أنواع الأموال ، والسلاح ، واللباس ، والفرش ، والذهب والفضه ، والمصاحف الثمينه ، وغير ذلك ، ما يعجز عنه الحصر ، ولم يلبثوا فيها إلا ضحوه ، وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال ، وقتل من أهلها قريب ألفى رجل . ثم إن سعود ارتحل منها على الماء المعروف بالأبيض المعروف فجمع الغنائم ، وعزل أخماسها ، وقسم باقيها فى المسلمين غنيمه للرجال سهم وللفراس سهمان ، ثم ارتحل قافلاً إلى وطنه . «عنوان المجد فى تاريخ نجد: ١/١٢٢» .

أقول: هذا المنطق غاية الصلف والتبجح بجريمه لا تبرير لها شرعاً ولا قانوناً ! لكنهم الوهابيه أبناء بنى أميه ، يفعلون الجرائم ولا يخجلون ، بل يفتخرون بها !

٤. وعلى أثر مهاجمه كربلاء تمكن أحد الشيعة الذى قتل الوهابيه ابنه فيها ، أن ينتقم من أميرهم عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ويقتله فى مقره فى نجد !

قال المدعو: ابن بشر، فى تاريخ نجد: « ثم دخلت السنه الثامنه عشره بعد المائتين والألف ، وفى هذه السنه فى العشر الأواخر من رجب قُتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى مسجد الطريف المعروف فى الدرعيه ، وهو ساجد أثناء صلاه العصر . انقض عليه رجل قيل إنه كردى من أهل العماريه بلد الأكراد المعروفه عند الموصل ، ادعى أن اسمه عثمان أقبل من وطنه لهذا القصد محتسباً ، حتى وصل الدرعيه فى صورته درويش وادعى أنه مهاجر ، وأظهر التمسك والطاعه ، وتعلم شيئاً من القرآن ، فأكرمه عبد العزيز وأعطاه وكساه ، وطلب الدرويش منه أن يعلمه أركان الإسلام ، وشروط الصلاه وأركانها وواجباتها مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم ، وكان قصده غير ذلك . فوثب عليه من الصف الثالث والناس فى السجود ، قطعته فى خاصرته أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاه وأعدّها لذلك ، وهو قد تأهب للموت ، فاضطرب أهل

المسجد وماج بعضهم فى بعض ، ولم يكن يدرون ما الأمر ، فمنهم المنهزم ، ومنهم الواقف ، ومنهم الكار إلى وجهه هذا العدو العادى ، وكان لما طعن عبد العزيز أهوى على أخيه عبد الله وهو إلى جانبه وبرك عليه ليطعنه ، فنهض عليه وتصارعا ، وجرح عبد الله جرحاً شديداً ، ثم إن عبد الله صرعه وضربه بالسيف وتكاثر عليه الناس وقتلوه ، وقد تبين لهم وجهه الأمر .

ثم حمل الإمام إلى قصره وقد غاب ذهنه وقرب نزعه ، لأن الطعنه قد هوت إلى جوفه فلم يلبث أن توفى بعدما صعدا به إلى القصر . رحمه الله تعالى وعفى عنه . واشتد الأمر بالمسلمين وبهتوا ، وكان ابنه سعود فى نخله المعروف بمشيرفه فى الدرعيه فلما بلغه الخبر أقبل مسرعاً واجتمع الناس عنده ، وقام فيهم ووعظهم موعظه بليغه ، وعزاهم فقام الناس وبايعوه خاصتهم وعامتهم وعزوه بأبيه . ثم كتب إلى أهل النواحي نصيحه يعظهم ويخبرهم بالأمر ويعزيهم ، ويأمرهم بالمبايعه . وكل أهل بلد وناحيه يبايعون أميرهم سعود فبايع جميع أهل النواحي والبلدان ، وجميع رؤساء قبائل العربان ولم يختلف منهم اثنان ، ولا انتطح عنزان . إن هذا الدرويش الذى قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين رضى الله عنه : رافضى خبيث ، خرج من وطنه لهذا القصد بعد ما قتلهم سعود فيها ، وأخذ أموالهم كما تقدم ، فخرج ليأخذ الثأر ، وكان قصده سعود فلم يقدر عليه ، فقتل عبد العزيز ، وهذا والله أعلم أحرى بالصواب ، لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض ، ولا فى قلوبهم غل على المسلمين . « عنوان المجد : ١/١٢٥ » .

أقول : رحم الله ذلك الشهيد الذى خطط وتلطف فى أمره وحمل روحه على كفه ، حتى جاءت ساعه الثأر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبطه الحسين (عليه السلام) وللمؤمنين المغدورين فى حرمه فتقدم من رأس النواصب وطعنه متقرباً بذلك الى الله تعالى .

ثم قتل شهيداً بيد النواصب ، فحشره الله مع نبيه وأهل بيته الذين بذل فيهم مهجته .

الفصل السابع: الوهابيه أبناء المتوكل وبناته

إصرار الوهابيه على تفجير قبر الحسين (عليه السلام)

ما زال هدم قبر الحسين (عليه السلام) هدفاً للوهابيه ! وما زالت فتاوى علمائهم العميان والعوران تصرُّ على ذلك ، وهم يضمون الى قبر الحسين (عليه السلام) قبور الأولياء في العراق والعالم ، بل قبه قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال مفتيهم ابن باز في فتاويه عن الأولياء «١٢/١١٤»: « فلا ينفعون أنفسهم ولا غيرهم ولا يضررون ، لأنهم قد فقدوا الحياه ، وفقدوا قدره على التصرف ، وهكذا في الحياه لا ينفعون ولا يضررون إلا بإذن الله . هم بزعمهم أنهم يستقلون بالنفع والضرر وهم أحياء كفروا أيضاً ! بل النافع الضار هو الله وحده سبحانه وتعالى ، ولهذا لا تجوز عبادتهم ولا دعاؤهم ولا الإستغاثه بهم ولا النذر لهم ولا طلبهم المدد ، ومن هذا يعلم كل ذى بصيره أن ما يفعله الناس عند قبر البدوى ، أو عند قبر الحسين ، أو عند قبر الكاظم ، أو عند قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني ، أو ما أشبه ذلك من طلب المدد والغوث أنه يكفر بالله ، بل يشرك بالله سبحانه وتعالى ، فيجب الحذر من ذلك والتوبه من ذلك والتواصي بترك ذلك

ولا يصلى خلف هؤلاء ، لأنهم مشركون بعملهم هذا شركاً أكبر ، فلا يصلى خلفهم ولا يصلى على ميتهم ، لأنهم عملوا الشرك الأكبر الذي كانت عليه

الجاهلية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، كان عليه أبوجهل وأشباهه من كفار مكة ، وعليه كفار العرب وهودعاء الأموات والإستغاثه بالأموات والأشجار والأحجار ، هذا عين الشرك بالله عز وجل ، والله يقول سبحانه: ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون» .

فقد افترى هذا المفتى على زائرى قبر النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) والأولياء(عليهم السّلام) بأنهم يعبدونهم ! وبنى على افتراءه حكم تكفيرهم وقتلهم واستباحه أموالهم ونسائهم ، وتحريم الصلاه خلفهم ، والصلاه على جنائزهم ، ودفنهم فى مقابر المسلمين !

فهو يقول لك: أنت قلت: يا رسول الله إشفع لى ، فأنت تعتقد أنه إلهٌ ، فقد كفرتَ فيجب أن أقتلك وأخذ مالك ونساءك غنيمه ، ويحرم أن نصلى على جنازتك وأن ندفنك فى مقابر المسلمين ، بل يجب أن ترمى جنازتك للكلاب !
هذه ثقافتهم ومنطقهم: فتاوى فنجّه متعجرفه! بعيده عن الفقاهاه وعن أدب الحياه .

ويكفى أن نسأل هذا المفتى: أخبرنا ، هل يحاسب الله زائرى نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) وأوليائه(عليهم السّلام) على نيائهم واعتقادهم هم ، أم على ما تدعيه أنت فيهم !؟

لكنك ترى الوهابى عاقصاً قرنيه ، يزعم أن قوله قول الله تعالى ، ثم لا يفقه غيره ! ولذلك ما زالوا مصرين على هدم قبور الأنبياء والأولياء(عليه السّلام)

، وفى طليعتها قبه قبر النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) وقبر الحسين(عليه السّلام) .

وقد حاولوا بعد احتلال أمريكا للعراق ، إقناع الأمريكان بأن يسلموهم الحكم فى العراق ، أى الى حفنه السلفيه عملاء السعوديه !

لكن الأمريكان بشروا العراقيين بالديمقراطية والانتخابات ، فكان لابد لهم من العمليه الديمقراطية ، حتى لو كانت نتيجهها أن تحكم الأغلبه الشيعيه .

ومن يومها نشط الوهابيه فى مجموعاتهم الإرهابيه فى تفجير مواكب الشيعة الزائرين للمشاهد المشرفه ، وركزوا محاولاتهم لتفجير مشاهد الأئمه (عليهم السلام) !

وقد شهد العراق جرائمهم الوحشيه على مدى سنوات ، ووثقتها وسائل الإعلام المحليه والعالميه ، ووثقناها فى موقع خاص باسم: طريق كربلاء .

وقد حاولوا مراراً تفجير ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، ففشلت محاولاتهم .

قام الوهابيون بتفجير قبر الإمام الهادى (عليه السلام)

قام إرهابيون نواصب يرتدون زى الشرطه العراقيه ، بتفجير مرقد الإمامين الهادى والعسكرى (عليهما السلام)، وذلك بتاريخ: ٢٣/محرم الحرام/١٤٢٨ - الموافق ٢٢ فبراير ٢٠٠٦ .

وكان للخبر وقع الصاعقه على المسلمين فى العراق وغيره ، وكان من ردات فعله أن مجموعات من شباب الشيعة هاجمت فى بغداد عدداً من مساجد السنه ، فسارع المراجع الى الدعوه الى ضبط النفس ، وعدم الانجرار وراء فتنه طائفيه .

وعمت مظاهر الغضب مدن العراق ، وخرج آلاف الشيعة فى مظاهرات احتجاجيه على تفجير المشهد ، وخرج جيش المهدي فى مدينه الصدر والسماوہ إلى الشوارع ، وهم يرتدون الملابس السوداء ويحملون الأعلام والرايات ، ويرددون هتافات مندده بمن وصفوهم بالبعثيين والوهابيه والنواصب .

وحدثت أعمال قتل عشوائى فى بغداد والمناطق المجاوره لها ، وعثر على رفات ٤٧ مدنياً فى حفرة بالقرب من بغداد ، وأفاد الوقف السنى أن مايقرب ١٦٨مسجداً سنياً تعرض للهجوم ، وتم قتل ١٠ أئمه فى المساجد ، وخطف ١٥ آخرين فى بغداد ، وأفادت جهات أمنيه أن حصيله العنف بعد التفجير قد تتجاوز ١٠٠ قتيلًا،وبالقرب من سامراء قام مسلحون بقتل مراسله قناه العربيه أطوار بهجت مع اثنين من المصورين ، الذين قصدوا المكان لتغطيه الأحداث .

فيما قام مسلحون يرتدون زى الشرطه بقتل ١١شخص سنى فى البصره ، كما قام مسلحون بالهجوم على أحد السجون ، وأخذوا بعض الأشخاص وقتلوهم .

وقد استنكرت الجريمه دول وشخصيات عديده ، منهم وزير الخارجيه المصرى أحمد أبو الغيط ، قال: إن مثل هذه العمليات تتنافى مع جميع المعتقدات والأديان السماويه ، وتهدف إلى تقويض وحده العراقيين .

وعبّر كوفى عنان الأمين العام للأمم المتحده عن صدمته وأسفه البالغ لوقوع هذه الجريمه الشنعاء . وأدان الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج عبد الرحمن بن حمد العطيه ، التفجير الذى استهدف مرقد الإمامين الهادى والعسكرى فى مدينه سامراء ، مجدداً رفض دول مجلس التعاون للتطرف والعنف بمختلف أشكاله وصوره . وأدانت الحكومه الفرنسيه بشده عمليه التفجير عبر بيان لها أكدت فيه أنها تدين بأشد لهجه ممكنه هذا الهجوم ضد أحد المواقع الأكثر

قداسه فى العراق ، وشدد البيان على ضروره وضع حد لكافه الأعمال التى تنشر الكراهيه والعنف .

وكذلك أذان مصدر رسمى سورى بشده الإعتداءات الإجراميه النكراء ، والتعرض الآثم للأضرحة القدسيه والمساجد والمؤسسات الدينيه ، ووصفه بأنه عمل يستهدف إثارة الفتنة فى العراق ، وتمزيق وحدته الوطنيه .

وأدان وزير الخارجيه اللبناني فوزى صلوخ التفجير الذى استهدف مرقد الإمامين على الهادى والحسن العسكري فى مدينه سامراء .

ووصف رئيس كتله تيار المستقبل سعد الحريرى الإعتداء بأنه محاوله للإيقاع بين المسلمين فى العراق، معرباً عن استنكاره لهذا العمل الذى يناقض كل القيم الدينيه والحضاريه .

وبعث أميرالكويت بركيه إلى الرئيس العراقى جلال الطالبانى عبر فيها عن استنكار الكويت وإدانتها الشديده لعمليه التفجير، مؤكداً أن هذه الأعمال التى تستهدف الأماكن المقدسه وقتل الأبرياء بعينه كل البعد عن تعاليم الدين الاسلامى الحنيف ، وتتنافى مع كل القيم الانسانيه .

وبعث العاهل الأردنى عبد الله الثانى بركيه إلى الرئيس العراقى جلال الطالبانى يؤكد فيها أن التعرض للمرقد إساءه لكل المسلمين من مختلف المذاهب ، مؤكداً وقوفه قياده وشعباً إلى جانب العراق .

وأصدر مراجع النجف بيانات استنكروا فيها الجريمه ، ودعوا الناس الى ضبط النفس.

وجاء فى بيان المرجع السيد الحسينى السيستانى:

« يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »

إن الكلمات قاصره عن إدانه هذه الجريمة النكراء ، التى قصد التكفيريون من ورائها إيقاع الفتنة بين أبناء الشعب العراقى ، لىتيح لهم ذلك الوصول إلى أهدافهم الخبيثه . إن الحكومه العراقيه مدعوه اليوم أكثر من أى وقت مضى إلى تحمل مسؤولياتها الكامله فى وقف مسلسل الأعمال الإجراميه التى تستهدف الإماكن المقدسه ، وإذا كانت أجهزتها الأمنيه عاجزه عن تأمين الحمايه اللازمه ، فإن المؤمنين قادرين على ذلك بعون الله تبارك وتعالى .

إننا إذ نعزى إمامنا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بهذا المصاب الجلل نعلن الحداد العام لذلك سبعة أيام ، وندعو المؤمنين ليعبروا خلالها بالأساليب السلميه ، عن احتجاجهم وإدانتهم لانتهاك الحرمات واستباحه المقدسات ، مؤكدين على الجميع وهم يعيشون حال الصدمه والمأساه للجريمه المروعه ، أن لا يبلغ بهم ذلك مبلغاً يجرهم إلى اتخاذ ما يؤدى إلى ما يريده الأعداء من فتنة طائفية ، طالما عملوا على إدخال العراق فى أتونها . ٢٣/ المحرم الحرام / ١٤٢٧هـ -

زُعونه الوهابيه فى تفجير مآذن المشهد الشريف !

سلمت من معالم مشهد الروضه العسكريه مئذنتان ذهبيتان ، فلم يرق ذلك للوهابيين ، فقاموا بعد نحو سنه بتفجيرها أيضاً ، ظناً منهم أن المسلمين لن يعيدوا بناءها ، وقد خاب ظنهم ومسعاهم ، فقد أعاد المسلمون مشهد ابن بنت نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأحسن مما كان ، وافتتحوه للزياره رغم أنوف النواصب .

زُعونه الوهابيه فى الدفاع عن المتوكل !

يتضح لكل باحث بنظره فاحصه ، فى شخصيه المتوكل وحياته ، أنه:

- شاب مترف كان يطيل شعره من الخلف ، ليكون كشعر المرأه ، على طريقه المخنثين ، ويعيش مع أصدقائه أبناء القاده الأتراك الفاسدين .

- أمر الواثق بحبسه ومنعه من الخروج ، لثلا يكثر لفظ الناس على بيت الخليفه.

- ولما مات الواثق جاؤوا به من سجن التخث ، وبايعوه خليفه .

- كان حقوداً قاتلاً ، فلم يترك أحداً له فضل عليه إلا وقتله أو عزله . فقد قتل القائد إيتاخ التركي الذى رباه فى بيته ، وعزل القاضى ابن أبى دؤاد الذى اختاره خليفه . وهكذا أكثر وزرائه وكتابه ! وكان يأمر بضرب الشخص ألف سوط حتى يموت ، وهذا لا يقره شرع ولا عقل !

- كان مسرفاً فى البذخ والترف ، يبنى قصوراً لا يحتاجها ، وينفق عليها وعلى حفلاته ألوف الملايين من أموال المسلمين .

- كان يبغض علياً والحسن والحسين (عليهم السّلام) ويعادى من يحبهم ، ويعقد مجالس للغناء يسخر فيها من على (عليه السّلام) ! وقد قتل ابن السكيت لأنه فضل علياً والحسين (عليهم السّلام) عليه وعلى ولديه !

- لم يدع المتوكل لنفسه ما ادعوه له: أنه من أهل الدين والتقوى !

فما هو الموجب إذن ، لأن يتبناه الوهابيه ، ويقتلوا أنفسهم فى الدفاع عنه؟

الجواب: أنهم أهل هوى وتعصب ، ولا توجد مقومات إيجابيه فى شخصيه المتوكل ، إلا أنه مؤسس حزبهم المعجم الناصبى التكفيرى !

ولزيادة المعرفة بتهاافت منطقهم نورد فقره من حوارات شبكه النت ، حيث سأل رجل شيخاً وهائياً عن هدم المتوكل لقبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وكتب له:

فهل يكفيك أخى الكريم ما سبق لإثبات ما كان عليه المتوكل من نُصب ؟ ألا يكون النُّصب بدعاً عندك وانحرافاً عن منهج السلف ، وهذه أعظم وأشنع وأشد ، وأعيذك بالله منها ، فالإِنْحراف عن آل البيت انحراف عن الدين وتضييع لوصيه لرسول الله ، ونقص فى محبته ، وهو بدعاً ضلاله ، ورذيلة منكره بآء بكبرها بنو أميه ، وورثها عنهم جماعه من المنتسبين إلى السنه ، وأخاف أن يكون عدم استثنائك لهذا الناصبى الخبيث ، من بقايا هذا الإرث !

لقد ورثت عن أجدادك العباسيين ، بغضهم للعلويين ، وإعلانهم الحرب عليهم بعد أن سلبوهم الحكم ، ونقضهم ما عاهدوهم عليه من أخذ البيعه للرضا من آل محمد ، بل قتلهم والتنكيل بهم كما فعلوا بمحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم وكل أقاربهم وشيعتهم ! ولئن كان هذا هو السبب فلبئس ما أتيت ، إذ لو كان رسول الله محور حبنا وولائنا ، فال على أحب إلينا من آل العباس ، فهم أحفاد سيده نساء العالمين ، وأحفاد أمير ومولى المؤمنين ، وأحفاد السبطين ، وأجدادهم هم خاصه آل البيت ، بل أولى الناس بذلك وأحراهم ، فقد جللهم المصطفى بكسائه وقال هؤلاء أهل بيتى ، ولم يجلل معهم العباس ولا-الزوجات المرضيات رضى الله عن الجميع ، وقد جمعهم دون غيرهم لمباهله أهل نجران ولم يجمع معهم غيرهم ، فكان أولى بك الانتصار لهم ، حباً لرسول

الله ، وليس الإنتصار لمن آذاهم وأبغضهم من أمثال أبي جعفر وهارون ، فهذه هي حقيقه المحبه لآل البيت ، المحبه المجرده عن كل عصبية أو قبليه أو قوميه .

أن تعتبر ما كان منه في قضيه خلق القرآن ، ماحياً لهذه السيئات العظيمه ، والله ما ذلك بباح ولا مكفر ، فبدعه النصب أخزى وأشنع وأقبح. فبدعه الخلق لأصحابها تأويلات وتمسكات قربت أو بعدت ، أما النصب فلا متمسك له إلا العداء لآل البيت النبوى ، وخاصة آل على الذين هم خاصه آل البيت وخلصتهم . وعليه فحتى لو كان موقفه ذلك حسنة ودوافع ذلك محل دراسه ، فهي مغموره في بحر هذه السيئات والخطايا المقيته ، عليه من الله ما يستحق !

فأجابه الوهابى أبو عبد الرحمن ، الذى يدعى أنه من ذريه العباسيين ، قال:

الحمد لله الذى خلق الخلق فجعلهم قبائل وعشائر وبيوتاً ، فجعلنى من خيرهم قبيلةً وعشيرةً وبيتاً ، والشكر له سبحانه الذى أراد كَوْناً تفرق المسلمين إلى فرق فجعلنى من خيرهم فرقه أهل السنه والجماعه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، الذى أخبر أن كل الفرق فى النار، إلا من كان على مثل ما كان عليه هو وأصحابه ، أما بعد:

فنحن نرحب بأى نقد ورد ، حتى لو كان نَفَسَ الرد والنقد نفساً شيعياً واضحاً لأنه لا ينقصنا والله الحمد علم ولا حلم ، فجدنا الحبر البحر، وحلمنا كما قال ابن كثير فى البدايه والنهايه المجلد الخامس عشر/ ٥٦٧: حِلْمُ العباسيين غزير .

أما بالنسبة لما كتبتة ، فكما أشرت في بدايه كلامى أن النَّفسَ الشيعى واضحٌ فى كلامك وأسلوبك ، وحنقك على بنى العباس أبقاهم الله شوكة فى حلوق أهل البدع أجمعين . وسأرد على كلامك رداً تفصيلاً ، لكن سأبدأ بنقل كلام أئمة أهل السنه عن جدى الإمام ناصر السنه والدين ، وقامع البدعه والمبتدعين ، وعدو المعتزله والروافض المشركين ، أمير المؤمنين وخليفه المسلمين المتوكل (رحمه الله):

الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: قال عبد الله بن الإمام أحمد فى كتابه السنه: ١/١٣٤: كتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى أبى يخبره أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، يعنى المتوكل ، أمرنى أن أكتب إليك أسألك عن أمر القرآن ، لا مسأله امتحان ولكن مسأله معرفه وبصيره . وأملى على أبى إلى عبيد الله بن يحيى: أحسن الله عاقبتك أبا الحسن فى الأمور كلها ، ودفع عنك مكاره الدنيا والآخره برحمته ، فقد كتبت إليك رضى الله عنك بالذى سأل عنه أمير المؤمنين أيدى الله ، من أمر القرآن بما حضرنى ، وإنى أسأل الله عز وجل أن يديم توفيق أمير المؤمنين أعزه الله بتأييده ، فقد كان الناس فى خوض من الباطل واختلاف شديد ينغمسون فيه ، حتى أفضت الخلافه إلى أمير المؤمنين أيدى الله عز وجل ، فنفى الله تعالى بأمر المؤمنين أعزه الله كل بدعه وانجلى عن الناس كل ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس ، فصرف الله عز وجل ذلك كله ، وذهب به بأمر المؤمنين أعز الله نصره ، ووقع ذلك من المسلمين موقعاً عظيماً ، ودعوا الله عز وجل لأمر المؤمنين . فأسأل الله تعالى أن يستجيب فى أمير المؤمنين صالح الدعاء .

وأن يتم ذلك لأمر المؤمنين أدام الله عزه ، وأن يزيد في نيته ويعينه .

قال الخلال في كتابه السنه «١٨٤\١»: أخبرنا أبو بكر المروذى قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وذكر الخليفة المتوكل (رحمه الله) فقال: إني لأدعو له بالصلاح والعافيه ، وقال: لئن حدث به حدث لتنظرن ما يحل بالإسلام .

قال العباسى السلفى: وهذا من أصح الأسانيد للإمام أحمد (رحمه الله).

الإمام الدارمى (رحمه الله): قال فى نقضه على المريسى الجهمى العنيد «١/٥٣٤»: فلم تزل الجهميه سنوات يركبون فيها أهل السنه والجماعه ، بقوه ابن أبى داؤد المحاد لله ولرسوله ، حتى استخلف المتوكل (رحمه الله)، فطمس الله به آثارهم ، وقمع به أنصارهم حتى استقام أكثر الناس على السنه الأولى ، والمنهاج الأول .

الإمام شيخ الإسلام بن تيميه (رحمه الله): قال فى مجموع الفتاوى «٢١ \ ٤»: وكان فى أيام المتوكل قد عز الإسلام ، حتى ألزم أهل الذمه بالشروط العمريه ، وألزموا الصغار ، فعزت السنه والجماعه ، وقمعت الجهميه والرافضه ونحوهم . ففى عهدده رفعت المحنه بخلق القرآن .

وقال فى مجموع الفتاوى «٢٥ \ ٣»: ثم إن الله كشف الغمه عن الأمه فى ولايه المتوكل على الله ، الذى جعل الله عامه خلفاء بنى العباس من ذريته دون ذريه الذين أقاموا المحنه لأهل السنه ، فأمر المتوكل برفع المحنه وإظهار الكتاب والسنه ، وأن يروى ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين .

الإمام بن كثير (رحمه الله): قال في البدايه والنهائيه « ١٤ \ ٣١٧ »: وقد دخل عبد العزيز بن يحيى الكنانى ، صاحب كتاب الجيده ، على المتوكل وكان من خيار الخلفاء .

وقال أيضاً « ١٤ \ ٤٥٤ »: وكان المتوكل محبباً إلى رعيته قائماً فى نصره أهل السنه ، وقد شبهه بعضهم بالصدىق فى قتله أهل الرده ، لأنه نصر الحق ورده عليهم حتى رجعوا إلى الدين . وبعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم بنى أميه .

وقد أظهر السنه بعد البدع ، وأحمد أهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها واشتهارها فرحمه الله . وقد رآه بعضهم فى المنام بعد موته وهو جالس فى نور ، قال فقلت: المتوكل؟ قال: المتوكل . قلت: فما فعل بك ربك؟ قال: غفر لى . قلت: بماذا؟ قال: بقليل من السنه أحييتها .

قال الشريف أبو عبد الرحمن العباسى السلفى حفيد المتوكل: فالحمد لله أن أهل السنه الفرقة الناجيه أهل الحديث والأثر ، يعرفون فضل هذا الإمام قديماً وحديثاً ، ويشنون عليه ويترحمون عليه ولا يذكرونه إلا بالجميل ، ولا يتتبعون زلاته ، لأنهم يعلمون أنه لا أحد معصوم من الزلل ، ولأنهم يعلمون حسناته الكبيره وجهوده العظيمه فى نصره السنه وأهلها ، ويعلمون مدى بغض أهل البدع له ، وخاصة الروافض والمعتزله .

وقد كتب فى ذمه فى هذا العصر المبتدع حسن المالكى ، وقد رد عليه أهل السنه وذبوا عن المتوكل (رحمه الله)، راجع كتاب قمع الدجاجله لعبد العزيز الراجحى ، تقديم علامه الفوزان .

وأما اتهامك له بالنصب (رحمه الله) فلنا مقال في تبرئته من هذه التهمة الخبيثة ، والرد على ما استند عليه في اتهامه بذلك (رحمه الله) وأعلى درجته ، وهي ثلاث حوادث أو قصص ، فصلنا الكلام عنها في مقالنا ذلك .

وأنت في تسويدك هذا قد ذكرت كلام ثلاثة من المؤرخين ، الأول منهم وهو إمامهم ابن جرير الطبري ولم يذكر شيئاً من النُّصب ، بل نقل عملاً عظيماً من أعمال جدى «!» الخليفة المتوكل الجليله في نصره العقيدة والسنه ، وهو هدم ما بنى على قبر سيد شباب أهل الجنه الحسين رضى الله عنه ، وقد ذكرنا هذا ضمن جهوده في نصره العقيدة والسنه ، في كتابنا عقيدة بنى العباس .

والثانى هو الإمام الذهبى (رحمه الله) وقد اضطرب كلامه في هذا ، فمره يقول: وكان فى المتوكل نصب . ومره يقول: وكان معروفاً بالنصب . ومره قال: ولم يصح عنه النصب . كما فى تاريخ الإسلام . فلذلك كان لابد من الرجوع لما يذكرونه من قصص وحوادث يستدلون بها على نصبه (رحمه الله)، وحاشاه ، فهو الذى قال عنه أحمد: إن الله نفى به كل بدعه ، وهذا الذى فعلناه فى مقالنا الآنف الذكر . انتهى .

أقول: لاحظ ما فى جواب هذا الناصبى من عجرفه وتزوير:

١. فقد بدأ بالفخر بنفسه بأنه من خيرهم قبيلةً وعشيرةً وبيتاً! لأنه هاشمى عباسى كما يدعى ، ففضل نفسه على الناس ، لأنه من عشيره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

٢. ثم تغاضى عن ظلامه العتره النبويه وهم أقرب منه الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودافع عن ظلمهم ! فهو يفتخر بابن العشيره ويغمط حق الإبن الصلب !

ويعطى الحق لنفسه بقرابه العشيره ، وينكر حق العتره بنص القرآن والسنة !

٣. ويَبِّح مخاطبه بأن كلامه فيه نَفْسٌ شيعي، فالنفس المحب لعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جريمه ، لكنه يفتخر بالنفس العباسي وكأنه هو الإسلام !

٤. دافع عن المتوكل بكلمات من مؤيديه: ابن حنبل ، والخلال ، والدارمي ، وابن تيميه ، والذهبي ، وابن كثير . فهل انتهى علماء الإسلام بهؤلاء ؟

وأي آراء الداميين وهم أعظم منهم؟ ثم ماذا قال هؤلاء ، وهل نفوا عنه النُّصب ونفوا عنه شرب الخمر ، والتخث ، والزنا ، والقتل ، وهدم قبر الحسين (عليه السلام) ؟

ثم لاحظ قوله: « فالحمد لله أن أهل السنه الفرقة الناجيه أهل الحديث والأثر ، يعرفون فضل هذا الإمام قديماً وحديثاً ، ويثنون عليه ويترحمون عليه ولا يذكرونه إلا بالجميل » .

فهو يُدَلِّسُ على القارئ بأن أهل الحديث والأثر هم أهل السنه والجماعه ، وأنهم يمدحون المتوكل ، وإنما يثنى عليه مجسمه الحنابله ، الذين نصحهم ابن الجوزي بكتابه: رد شبه التشبيه ، وقال إنهم شانوا مذهب ابن حنبل وشوهوه !

٥. وإذا كان المتوكل من أئمه الهدى كما زعم ، فلماذا يمدحون ابن حنبل بأنه لم يدخل بيته ، ولم يأكل من طعامه ، ولا أخذ من ماله ، لأنه حرام أو مشبوه !

٦. ثم كابر الناصبي وأنكر أن المتوكل ناصبي ، وهو أمرٌ أوضح من الشمس قال: وأما اتهامك له بالنصب (رحمه الله) فلنا مقال في تبرئته من هذه التهمه الخبيثه !

وقال: « ذكرت كلام ثلاثة من المؤرخين ، الأول منهم وهو إمامهم ابن جرير الطبرى ولم يذكر شيئاً من النصب ، بل نقل عملاً عظيماً من أعمال جدى الخليفة المتوكل الجليله فى نصره العقيدہ والسنة ، وهو هدم ما بنى على قبر سيد شباب أهل الجنة الحسين رضى الله عنه ، وقد ذكرنا هذا ضمن جهوده فى نصره العقيدہ والسنة فى كتابنا عقيدہ بنى العباس! »

يقصد أن الطبرى لم يذكر عنه شيئاً من نصب المتوكل ، وكأن الطبرى عندما ذكر هدمه لقبر الحسين (عليه السّلام) كان يمدحه بذلك ويثبت حبه للحسين (عليه السّلام)!

ثم احتج باضطراب كلام إمامه الذهبى ، قال: وقد اضطرب كلامه فى هذا ، فمره يقول: وكان فى المتوكل نصب . ومره يقول: وكان معروفاً بالنصب . ومره قال: ولم يصح عنه النصب . فلذلك كان لابد من الرجوع لما يذكرونه من قصص وحوادث يستدلون بها على نصبه رحمه الله تعالى وحاشاه !

هكذا يتصور هذا الوهابى أنه بجره قلم يجعل المتوكل تقياً ، ويمحو عنه فحشاءه ومنكراته ، ونصبه وعداوته لأهل البيت (عليهم السّلام) !

وقد دلس فى كلام الذهبى وغيبه ، فلاحظ ما قاله الذهبى لتعرف أنهم يُغيّبون حتى كلام أئمتهم بسبب هواهم وتعصبهم !

قال الذهبى فى سيره «١٨/٥٥٢»: «ويروى أن المتوكل نظر إلى ولديه المعتز والمؤيد فقال لابن السكيت: من أحب إليك ، هما ، أو الحسن والحسين قال: قنبر ، يعنى مولى على ، خير منهما . قال: فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى كاد يهلك ، فبقى

يوماً ومات . ومنهم من قال: حمل ميتاً في بساط ، وبعث إلى ابنه بديته . وكان في المتوكل نُصب بلا خلاف» .

وقال في سيره «١٣/١٨»: «ويروى أن المتوكل نظر إلى ابنه المعتر والمؤيد فقال لابن السكيت: من أحب إليك: هما أو الحسن والحسين؟ فقال: بل قنبر ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه فمات بعد يوم . وقيل: حمل ميتاً في بساط . وكان في المتوكل نصب ، نسأل الله العفو . مات سنة أربع وأربعين ومئتين» .

وقال في سيره «١٢/٢٥»: «وفي سنة ست وثلاثين هدم المتوكل قبر الحسين رضى الله عنه ، فقال البسامى أبياتاً منها:

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتبعوه رميما

وكان المتوكل فيه نصبٌ وانحراف ، فهدم هذا المكان وما حوله من الدور ، وأمر أن يزرع ، ومنع الناس من انتيابه» .

وقال في سيره «١٢/١٣٦»: «عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني نصر بن علي أخبرني علي بن جعفر بن محمد ، حدثني أخى موسى ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن علي بن حسين ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم: أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما ، كان معى فى درجتى يوم القيامة . قلت: هذا حديث منكر جداً .

ثم قال عبد الله بن أحمد: لما حدث نصر بهذا ، أمر المتوكل بضربه ألف سوط ، فكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: الرجل من أهل السنه ولم يزل به

ص: ١٦٢

حتى تركه . وكان له أرزاق فوفرها عليه موسى . قال أبو بكر الخطيب عقيبه: إنما أمر المتوكل بضربه ، لأنه ظنه رافضياً . قلت: والمتوكل سني لكن فيه نصب ، وما في رواه الخبر إلا ثقۀ ما خلا على بن جعفر، فلعله لم يضبط لفظ الحديث ، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم من حبه وبث فضيله الحسنين ليجعل كل من أحبهما في درجته في الجنة ، فلعله قال: فهو معي في الجنة . وقد تواتر قوله(عليه السلام): المرء مع من أحب . ونصرُ بن علي ، فمن أئمة السنه الأثبات» .

لاحظ أن الذهبي صحح الحديث ، لكن مع تخفيف بعض ألفاظه ، وحكم بِنُصب المتوكل في عده موارد ونصوص !

وقال الذهبي في تاريخه: ١٧/١٨: « أمر المتوكل بهدم قبر السيد الحسين بن علي رضي الله عنهما، وهدم ما حوله من الدور ، وأن تعمل مزارع . ومنع الناس من زيارته وحُرت وبقى صحراء ! وكان معروفاً بالنصب ، فتألم المسلمون لذلك ، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء ، دعبل وغيره» .

وفي سير أعلام النبلاء: ١٢/٣٥: «وعفَى قبر الشهيد الحسين وما حوله من الدور، فكتب الناس شتم المتوكل على الحيطان ، وهجته الشعراء كدعبل وغيره» .

أما قوله: ولم يصح عنه النصب ، الذي حاول هذا الوهابي أن يتشبت به ، فجاء في سيره «١٢/٤١»: «وقيل: لم يصح عنه النصب ، وقد بكى من وعظ على بن محمد العسكري العلوي ، وأعطاه أربعة آلاف دينار . فالله أعلم» .

وقال فى سيره «٩/٤٤٨»: «وبويع المنتصر من الغد بالقصر الجعفرى يوم خامس شوال سنه سبع وأربعين ومائتين ، وقيل: لم يصح عنه النصب ، وقد بكى من وعظ على بن محمد العسكرى العلوى ، وأعطاه أربعة آلاف دينار ، فالله أعلم».

فما زال مع مدحه يحكم بأنه ناصبى ، ويذكر نفى نصبه بقليل ، ولا يقبله .

وقال فى تاريخه «١٨/١٩٩»: «ورد أن بعضهم رآه فى النوم فقال له: ما فعل الله بك قال: غفر لى بقليل من السنه أحييتها. وقد كان المتوكل منهمكاً فى اللذات والشرب ، فلعله رُحم بالسنه ولم يصح عنه النصب».

فهو يقول: قيل إن المتوكل نجا فى الآخره حسب هذا المنام ، فإن صح ذلك فربما كانت نصرته للسنه توجب غفران انهماكه فى الشهوات .

ثم يقول: أما قضيه نُصبه فلا- تغفر بذلك ، فإن صح هذا المنام وكان حجه ، فلعل أخبار نصبه الثابته لم تكن صحيحه . فهو احتمال مطلق فى مقابل اليقين !

فاعجب لمن يتشبهون باحتمال فى مقابل يقين ، وبمنام رؤى فى مقابل حق مبين !

الفصل الثامن: ثورات العلويين بعد هدم قبر الحسين (عليه السلام)

اضطهد المتوكل العلويين فاتجهوا الى الثورة

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين/٣٩٥: «لما ولي المتوكل تفرق آل أبي طالب في النواحي ، فغلب الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد على طبرستان ونواحي الديلم . وخرج بالرى: محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين ، يدعو إلى الحسن بن زيد ، فأخذه عبد الله بن طاهر فحبسه بنيسابور ، فلم يزل في حبسه حتى هلك.. وكان ممن خرج معه عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

ثم خرج من بعده بالرى: أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب ، يدعو إلى الحسين بن زيد .

وخرج الكوكبي ، وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

ولهؤلاء أخبار قد ذكرناها في الكتاب الكبير ، لم يحمل هذا الكتاب إعادتها لطولها ، ولأننا شرطنا ذكر خبر من قتل منهم ، دون من خرج فلم يقتل».

أقول: المتأمل في تاريخ الإسلام يجد أن الثورات بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كلها علوية ، وغيرها تقليد لها ، أو سرقة منها . فأول الثائرين على القرشيين أهل السقيفة: هو

على (عليه السلام) ثم ولده الحسين (عليه السلام) سنة ستين للهجرة ، ثم ولده زيد بن علي رضي الله عنه في الكوفة سنة ١٢١ للهجرة ، ثم واصل ثورته ابنه يحيى بن زيد رضي الله عنه في خراسان ، ثم ورثها الحسينيون والعباسيون حتى أسقطوا الدولة الأموية سنة ١٣٢ هجرية . وتواصلت ثورات العلويين ضد ظلم العباسيين ، وتوزعت على بلاد مختلفه ، كما رأيت في نص أبي الفرج ، وقد حفل بها كتابه: مقاتل الطالبين .

وقد انتشر العلويون في بلاد العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ، فظهرت ثوراتهم في اليمن ومصر وإفريقيا والمغرب غرباً ، وإيران وما وراء النهر شرقاً .

وقد حاول المأمون أن ينهي ثورات العلويين ، بإعطاء ولاية عهده شكلياً للإمام الرضا (عليه السلام) ، فخفت ثوراتهم في زمنه ، لكنها لم تنته .

وكانت سياسة المأمون وبعده المعتصم والواثق لينة نسبياً مع أهل البيت (عليهم السلام) لأنها سمحت بروايه فضائلهم في الإسلام ، لكنها في نفس الوقت عملت لقتل أئمتهم المعصومين (عليهم السلام) واستعملت الشده والقمع مع الثائرين منهم .

ثم جاء المتوكل بسياسة العداة لأهل البيت (عليهم السلام) فنقم عليه عامه المسلمين لهدمه قبر الحسين (عليه السلام) ، وكتبوا شتمه على جدران بغداد .

واندفع بعض العلويين الى الثوره في عصره ، ولا يتسع المجال لتأريخ الثورات العلويه في عهد المتوكل ، لكن نشير الى أن نجاح بعضها كثوره الحسينيين في المغرب والزيديين في شمال إيران ، أوجد جواً عاماً في بغداد ، مؤيداً لأهل البيت ومستنكراً للظلم العباسي .

وقد تصاعد هذا الجو حتى جاءت قوه آل بُويّه العسكريه الشيعيه مقابل القوه التركيّه العباسيه ، وسيطر البويهيون على بغداد سنه ٣٢٠ هجريه ، وصار الخليفه العباسى بيدهم . وكان ذلك بعد ثمانين عاماً من هدم قبر الحسين (عليه السّلام). واستمر حكم البويهيين الشيعه أكثر من قرن حتى نشأت قوه الأتراك السلاجقه ، فسيطروا على بغداد سنه ٤٤٧ ، وعاد الخليفه العباسى الى أيدي الأتراك السنه .

الموجه الشعبيه المؤيده للإمام الهادى (عليه السّلام)

اتفق المؤرخون على ثلاث ظواهر حدثت فى الأمه بسبب هدم المتوكل لقبر الحسين (عليه السّلام)، وكلها تدل على تعاطف الناس مع العلويين والإمام الهادى (عليه السّلام)!

أولها: أن شتم المتوكل كتب على جدران بغداد ، وقد ذكر ذلك عامه المؤرخين ولم يذكروا نص هذه الشتائم ، ولا أن الدوله استطاعت أن تعاقب عليها .

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/٣٧٤: « أمر بهدم قبر الحسين ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل مزارع ، ومنع الناس من زيارته وخرّب وبقى صحراء . وكان المتوكل معروفاً بالتعصب فتألم المسلمون من ذلك ، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء ، فمما قيل فى ذلك..» .

وقال الذهبى فى تاريخه: ١٧/١٨: « أمر المتوكل بهدم قبر السيد الحسين بن على رضى الله عنهما ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن تعمل مزارع. ومنع الناس من زيارته وخرث وبقى صحراء ! وكان معروفاً بالنصب ، فتألم المسلمون لذلك ، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء ، دعبل وغيره.» .

وفى سير أعلام النبلاء: ١٢/٣٥: «وعفَى قبر الشهيد الحسين وما حوله من الدور، فكتب الناس شتم المتوكل على الحيطان ، وهجته الشعراء كدعبل وغيره».

وفى طبقات الشافعية: ٢/٥٤: «أمر بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته ، وحُرت وبقى صحراء فتألم المسلمون لذلك ، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه دعبل وغيره من الشعراء».

وقال التنوخي فى نشوار المحاضره: ٦/٣٢١: «كان المتوكل معروفاً بالنصب ، أمر فى السنه ٢٣٦ بهدم قبر الحسين.. فكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان ، وقال البسامى..». ونحوه الصفدى فى الوافى: ١١/١٠٢، والنجوم الزاهره: ٢/٢٨٣.

والظاهره الثانيه: أن أحمد بن حنبل كان من جماعه المتوكل ، لكن لما جاءت الى المتوكل إخباريه بأن أحمد خبأً علويًا فى بيته وهو يأخذ له البيعه ليثور ، سارع بإرسال قوه وفتشوا بيت أحمد بن حنبل حتى غرف النساء والبئر وغيرها !

وهذا يدل على أن موجه التأييد للعلويين والكره للمتوكل كانت قويه الى حد أن المتوكل احتمل أن يكون صاحبه ابن حنبل وقع تحت تأثيرها ودخل فيها !

والظاهره الثالثه: التعاطف العلنى مع الثوار العلويين ، ويكفى مثلاً لذلك أن البغداديين منعوا السلطه من صلب رأس العلوى الثائر يحيى بن عمر (رحمه الله) .

قال الطبرى «٧/٤٢٨»: «ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر» والى بغداد» أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذى وافاه فيه ، وكتب إليه بالفتح بيده ، ونصب رأسه بباب العامه بسامرا ، واجتمع الناس لذلك وكثروا وتذمروا !

وتولى إبراهيم الديزج نصبه لأن إبراهيم بن إسحاق خليفه محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظه ، ثم حُطَّ ورُذِّ إلى بغداد لينصب بها بباب الجسرفلم يتهياً ذلك لمحمد بن عبد الله ، لكثره من اجتمع من الناس ! وذكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا ، فلم ينصبه وجعله فى صندوق فى بيت السلاح فى داره .»

لذلك تعاضم تأييد الناس للإمام الهادى (عليه السّلام) حتى: « كتب بُرَيْحَةَ العباسى صاحب الصلاه بالحرمين الى المتوكل: إن كان لك فى الحرمين حاجه فأخرج على بن محمد منهما ، فإنه قد دعا الى نفسه واتبعه خلق كثير». «إثبات الوصيه: ١/٢٣٢».

من الثورات العلويه فى زمن المتوكل

ثوره يحيى بن عمر:

قال المسعودى فى مروج الذهب: ٤/٦٣: «ظهر فى هذه السنه وهى سنه ثمان وأربعين ومائتين بالكوفه: أبو الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الطيار ، وأمه فاطمه بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الطيار . وقيل إن ظهوره كان بالكوفه سنه خمسين ومائتين ، فُقُتِلَ وحُمِلَ رأسه إلى بغداد وصُلب ، فضج الناس من ذلك لما كان فى نفوسهم من المحبه له ، لأنه استفتح أموره بالكفّ عن

الدماء ، والتورّع عن أخذ شيء من أموال الناس ، وأظهر العدل والإنصاف ، وكان ظهوره لذليّ نزل به ، وجفوه لحقته ، ومحنه نالته من المتوكل وغيره من الأتراك . ودخل الناس الى محمد بن عبد الله بن طاهر «القائد العباسي والي بغداد» يهنئونه بالفتح ، ودخل فيهم أبوهاشم الجعفرى ، وهوداود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، بينه وبين جعفر الطيار ثلاثه آباء ، ولم يكن يعرف فى ذلك الوقت أقعد نسباً فى آل أبى طالب وسائر بنى هاشم وقريش منه ، وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم ، صحيح العقل سليم الحواس منتصب القامه ، وقبره مشهور وقد أتينا على خبره وما روى عنه من الروايه عن أبيه ومن شاهد من سلفه فى كتاب حدائق الأذهان فى أخبار آل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال لابن طاهر: أيها الأمير إنك لتَهْتَأُ بقتل رجل لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حياً لَعَزَى به!

فلم يجبه محمد ، وخرج من داره وهو يقول: يا بنى طاهر..البيتين .

وقد كان المستعين أمر بنصب الرأس ، فأمر ابن طاهر بإنزاله لما رأى من الناس وما هم عليه ، وفى ذلك يقول أبوهاشم الجعفرى:

يا بنى طاهرٍ كُلُّوه وِبيّاً

إنَّ لحمَ النبىِّ غَيْرُ مَرِيٍّ

إن وتراً يكون طالِبُهُ اللهُ

لو تُرِّ بالفوتِ غَيْرُ حَرِيٍّ

وقد رُئى أبوالحسين يحيى بن عمر بأشعار كثيره ، وقد أتينا على خبر مقتله وما رثى به من الشعر فى الكتاب الأوسط .

وكان يحيى دِيناً كثير التعطف والمعروف على عوام الناس ، باراً بخواصهم ، واصلاً لأهل بيته ، مؤثراً لهم على نفسه ، مُثَقَّل الظهر بالطالبيات ، يجهد نفسه

ص: ١٧٠

بِزَهْنٍ وَالتَّحْنَنِ عَلَيْهِنَ ، لَمْ تَظْهَرْ لَهُ زَلَهُ ، وَلا عَرَفَتْ لَهُ خِزْيَهُ . وَمِمَّا رَثَى بِهِ مَا قَالَهُ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرِ الشَّاعِرِ ، مِنْ قَصِيدِهِ طَوِيلُهُ :

سَلامٌ عَلَى الإِسْلامِ فَهُوَ مودِّعٌ

إِذا ما مَضَى آلُ النَّبِيِّ فودِّعُوا

فَقَدْنَا العُلاَّ وَالمَجْدَ عِنْدَ اِفتِقادِهِم

وَأضْحَتْ عِروشُ المَكْرَماتِ تَضَعُضِعُ

أَتَجْمَعُ عَيْنَ بَيْنِ نَوْمٍ وَمَضْجِعٍ

وَلا بِنِ رَسولِ اللهِ فِي التُّرْبِ مَضْجِعُ

فَقَدْ أَقْفَرَتْ دَارَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

مِنَ الدِّينِ وَالإِسْلامِ فَالِدَارُ بَلَقَعُ

وَقتَلُ آلِ المِصْطَفَى فِي خِلالِها

وَإُدِّدَ شَمْلُ مَنَّهُمْ لَيْسَ يَجْمَعُ

أَلَمْ تَرَ آلَ المِصْطَفَى كَيْفَ تَصْطَفَى

نَفوسُهُمْ أُمُّ المَنونِ فَتَتَبِعُ

بَنِي طَاهِرٍ وَاللَّؤْمُ مَنَكُمُ سَجِيهُ

وَاللَّغْدَرُ مَنَكُمُ حاسِرٌ وَمُتَّقِعُ

قِواطِعِكُمْ فِي التُّرْكِ غَيْرِ قِواطِعِ

وَلكِنها فِي آلِ أَحْمَدِ تَقْطَعُ

لَكُمْ كُلِّ يَوْمٍ مَشْرَبٌ مِنْ دِماءِهِم

وَغُلَّتْها مِنْ شَرِبِها لَيْسَ تُنْقَعُ

رِماحُكُمْ لِلطَّالِبِينَ شُرْعُ

وفيكُم رماحُ التُّرك بالقتلُ شُرِّع

لكم مرتعٌ في دار آل محمَّدٍ

وداركُم للترك والجيش مرتع

أخَلتُم بأن الله يرعى حقوقكم

وحقُّ رسول الله فيكم مضيع

وأضحوا يُرْجُونَ الشفاعة عنده

وليس لمن يرميه بالوِترِ يَشْفَع

ولما قُتِل يحيى جزعت عليه نفوس الناس جزعاً كثيراً ، ورثاه القريب والبعيد ، وحزن عليه الصغير والكبير ، وجزع لقتله الملى والدنى ، وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره ومن جزع على فقده:

بكت الخيلُ شَجْوَهَا بعد يحيى

وبكاهُ المهَنَّدُ المصقولُ

وبكتهُ العراقُ شرقاً وغرباً

وبكاهُ الكتابُ والتنزيلُ

والمصلَّى والبيتُ والركنُ والحِجْرُ

جميعاً لهم عليه عويل

ص: ١٧١

كيف لم تسقط السماء علينا
يوم قالوا: أبو الحسين قتيلٌ
وبنات النبيّ يندبن شَجْوًا
مُوجَعَاتٍ دموعُهُنَّ تسيل
ويؤبُنُ للرزيه بدرأفقده مفضّع عزيزٌ جليل
قَطَّعت وجهه سيوف الأعدى
بأبى وجهه الوسيم الجميل
وليحيى الفتى بقلبي غليلٌ
كيف يؤذى بالجسم ذاك الغليل
قَتَلَهُ مُذْكَرٌ لقتل عليّ
وحسينٍ ويومٍ أودى الرسول
فصلاه الإله وقفاً عليهم
ما بكى مُوجَعٌ وحنٌّ نُكُول

وكان ممن رثاه على بن محمد بن جعفر العلوى الحِمَّانى الشاعر ، وكان ينزل بالكوفه فى حِمَّان ، فأضيف اليهم ، فقال:

يا بقايا السلف الصا
لح والتجر الربيخ
نحنُ للأيام من
بين قتيلٍ وجريخ
خاب وجهه الأرض كَم
عَتَبَ من وجه صبيخ

آه من يومك ما أؤ

داه للقلب القريح

وفيه يقول:

تضوع مسكاً جانب القبر

إذ ثوى وما كان لولا شلوه يتضوع

مصارع فتيان كرام أعزه

أتيج ليحيى الخير منهم مضرع

ومما رثى به على بن محمد أيضاً أبا الحسين يحيى بن عمر فأجاد فيه ، وافتخر على غيرهم من قريش ، قوله:

لعمري لئن سرت قريش بهلكه

لما كان وقافاً غداة التوقف

فإن مات تلقاء الرماح فإنه

لمن معشر يشنون موت التترف

فلا تشمتوا بالقوم من يبق منهم

على سنن منهم مقام المخلف

فلا تشمتوا بالقوم من يبق منهم

على سنن منهم مقام المخلف

ص: ١٧٢

لهم معكم إما جدعتم أنوفكم

مقامات ما بين الصّفا والمعرّف

تراثُ لهم من آدمٍ ومحمّدٍ

إلى الثقلين من وصايا ومصحفٍ»

وروى الطبري ثوره يحيى بن عمر بنحو ما رواها المسعودي ، وجاء فيها «٧/٤٢٥»: «ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، المكنى بأبي الحسين بالكوفة ، وفيها كان مقتله ..

نالته ضيقه شديده ولزمه دين ضاق به ذرعاً فلقي عمر بن فرج وهويتولي أمر الطالبين عند مقدمه من خراسان ، أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ عليه عمر القول ، فقذفه يحيى بن عمر في مجلسه فحبس ، فلم يزل محبوساً إلى أن كفل به أهله ، فأطلق بشخص إلى مدينة السلام «بشرط السكن في بغداد» فأقام بها بحال سيئه ، ثم صار إلى سامرا فلقي وصيفاً في رزقٍ يُجرى له ، فأغلظ له وصيف في القول وقال: لأى شئ يجرى على مثلك ! فانصرف عنه ، فذكر ابن أبي طاهر أن ابن الصوفي الطالبى حدثه أنه أتاه في الليله التي كان خروجه في صبيحتها ، فبات عنده ولم يعلمه بشئ مما عزم عليه ، وأنه عرض عليه الطعام وتبين فيه أنه جائع ، فأبى أن يأكل وقال: إن عشنا أكلنا !

قال: فتبينت أنه قد عزم على فتكهِ . وخرج من عندى فجعل وجهه إلى الكوفه وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملاً عليها ، من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر ، فجمع يحيى بن عمر جمعاً كثيراً من الأعراب وضوى إليه جماعه من أهل الكوفه ، فأتى الفلوجه فصار إلى قريه تعرف بالعمد...

فمضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفه فدخلها وصار إلى بيت مالها فأخذ ما فيه ، والذي وجد فيه ألفا دينار وزياده شئ ، ومن الورق

ص: ١٧٣

سبعون ألف درهم ، وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجين ، وأخرج جميع من كان فيهما وأخرج عمالها عنها ، فلقية عبد الله بن محمود السرخسى ، وكان فى عداد الشاكريه ، فضربه يحيى بن عمر ضربه على قصاص شعره فى وجهه أثخته فانهزم ابن محمود مع أصحابه ، وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال . ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفه إلى سوادها... وتبعته جماعه من الزيديه... ثم أقام بالبستان فكثر جمعه .

فوجه محمد بن عبد الله لمحاربه الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب ، وضم إليه من ذوى البأس والنجده من قواده جماعه... وجماعه من خاصه الخراسانيه... ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفه فلقية عبد الرحمن بن الخطاب فقاتله بقرب جسر الكوفه قتالاً شديداً ، فانهزم عبد الرحمن بن الخطاب..

ودخل يحيى بن عمر الكوفه واجتمعت إليه الزيديه ، ودعا إلى الرضا من آل محمد ، وكثف أمره واجتمعت إليه جماعه من الناس وأحبوه ، وتولاه العامه من أهل بغداد ، ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره .

وبايعه بالكوفه جماعه لهم بصائر وتدبير فى تشيعهم ، ودخل فيهم أخلاط لاديانه لهم... فانهزم رجاله أهل الكوفه وأكثرهم عُزِّلَ بغير سلاح ضعيفى القوى خلقان الثياب ، فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تَبَّتِي ، وقد تقطر به البرذون... فنزل إليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله فى

قوصره ، ووجهه مع عمر بن الخطاب أخى عبد الرحمن بن الخطاب ، إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وادعى قتله غير واحد...
ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد.. ونصب رأسه بباب العامه بسامرا.. ثم حُطَّ ورُدَّ إلى بغداد ليُنصب بها بباب الجسر ، فلم يتهياً ذلك لمحمد بن عبد الله ، لكثرة من اجتمع من الناس..».

قصيده ابن الرومى فى رثاء يحيى العلوى

روى أبو الفرج فى مقاتل الطالبين/٤٢٠، ثوره يحيى بن عمر بشى من التفصيل ، ومما جاء فيه: «كان خرج فى أيام المتوكل إلى خراسان فرده عبد الله بن طاهر ، فأمر المتوكل بتسليمه إلى عمر بن الفرج الرخجى فشلم إليه ، فكلمه بكلام فيه بعض الغلظه فرد عليه يحيى وشتمه ، فشكى ذلك إلى المتوكل ، فأمر به فُضرب درراً ، ثم حبسه فى دار الفتح بن خاقان ، فمكث على ذلك مده ، ثم أطلق فمضى إلى بغداد فلم يزل بها حيناً حتى خرج إلى الكوفه فدعا إلى الرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكان رضى الله عنه رجلاً فارساً شجاعاً ، شديد البدن مجتمع القلب ، بعيداً من رهق الشباب وما يعاب به مثله . كان مقيماً ببغداد ، وكان له عمود حديد ثقيل يكون معه فى منزله ، وكان ربما سخط على العبد أو الأمه من حشمه ، فيلوى العمود فى عنقه ، فلا يقدر أحد أن يحله عنه حتى يحله يحيى رضى الله عنه .

قال أبو الفرج: حدثنى أحمد بن عبيد الله قال: حدثنى أبو عبد الله بن أبى الحصين: أن يحيى بن عمر بما أراد الخروج بدأ فزار قبر الحسين(عليه السلام) وأظهر لمن حضره من

الزوار ما أرادته ، فاجتمعت إليه جماعته من الأعراب ، ومضى فقصده شاهی فأقام بها إلى الليل ، ثم دخل الكوفة ليلاً ، وجعل أصحابه ينادون: أيها الناس أجيئوا داعي الله ، حتى اجتمع إليه خلق كثير..

ثم وصف معاركه وشهادته وقال: ولم يتحقق أهل الكوفة قتل يحيى، فوجه إليهم الحسين بن إسماعيل أبا جعفر الحسنى يعلمهم أنه قد قتل ، فشتموه وأسمعوه ما يكره وهموا به وقتلوا غلاماً له ، فوجه إليهم أخاً كان لأبى الحسن يحيى بن عمر من أمه يعرف بعلى بن محمد الصوفى من ولد عمر بن على بن أبى طالب ، وكان رجلاً رقيقاً مقبولاً، فعرف الناس قتل أخيه فضجوا بالبكاء والصراخ والعيويل وانصرفوا ، وانكفأ الحسين بن إسماعيل إلى بغداد ومعه رأس يحيى بن عمر . فلما دخل بغداد جعل أهلها يصيحون من ذلك إنكاراً له ويقولون: إن يحيى لم يقتل ، ميلاً منهم إليه ، وشاع ذلك حتى كان الغوغاء والصبيان يصيحون فى الطرقات: ما قتل وما فر ، ولكن دخل البر !

وقد كان خرج مع يحيى بن عمر جماعته من وجوه أهل الكوفة وأولى الفضل منهم ، فسمعت بعض مشايخنا من الكوفيين يذكر وهو محمد بن الحسين ، أن أبا محمد عبد الله بن زيدان البجلي خرج معه معلماً ، وكان أحد فرسان أصحابه .

وقد لقيته أنا وكتبت عنه ، وكنت أرى فيه من الحذر والتوقى من كثير من الناس ما يدل على صدق ما ذكر عنه . وما بلغنى أن أحداً ممن قتل فى الدولة العباسية من آل أبى طالب ، رُئى بأكثر مما رُئى به يحيى ، واتفق فى وقت مقتله

عده شعراء مجيدون للقول ، أولوا هوى فى هذا المذهب ، إلا أننى ذكرت بعض ذلك ، كراهيه الإطاله .

فمنه قول على بن العباس الرومى يرثيه ، وهى من مختار ما رُثى به ، بل إن قلت إنها عين ذلك والمنظور إليه ، لم أكن مبعداً ، لولا أنه أفسدها بأن جاوز الحد وأغرق فى النزع ، تعدى المقدار بسب مواليه من بنى العباس ، وقوله فيهم من الباطل ما لا يجوز .. ثم أوردتها أبو الفرج وهى مئة وعشره أبيات ، نختار منها:

أمامك فانظر أى نهيحك تنهج

طريقان شتى مستقيم وأعوج

ألا أيهدا الناس طال ضريركم

بآل رسول الله فاخشوا أوارتجوا

أكل أوانٍ للنبي محمد

قتيل زكى بالدماء مضرّج

تبيعون فيه الدين شر أئمه

فله دين الله قد كاد يُمرّج

بنى المصطفى كم يأكل الناس شلوكم

لبلواكم عما قليل مُفرّج

أما فيهم راعٍ لحق نبيه

ولا خائف من ربه يتحرّج

أبعَدَ المكنى بالحسين شهيدكم

تضاء مصابيح السماء فتسرج

لنا وعلينا لا عليه ولا له

تسجسج أسرابُ الدموع وتُنشج

وكيف نبكى فائزاً عند ربه

له فى جنان الخلد عيشٌ مخرفج

فإلا يكن حياً لدينا فإنه

لدى الله حىٌ فى الجنان مزوج

وقد نال فى الدنيا سناءً وصيه

وقام مقاماً لم يقمه مزج

أبيتُ إذا نام الخلى كأنما

تبطن أجفانى سيالٌ وعوسج

أحيى العلا لهفى لذكراك لهفه

يباشر مكواها الفؤاد فينضح

أحين تراءتك العيون جلاءها

وأقذاءها أضحت مراثيك تنسج

ص: ١٧٧

بنفسى وإن فات الفداء بك الردى

محاسنك اللاتى تمخُ فنهج

لمن تستجد الأرض بعدك زينه

فتصبُحُ فى أثوابها تتبرج

سلامٌ وريحانٌ وروحٌ ورحمه

عليك وممدودٌ من الظل سجسجُ

ولا برح القاع الذى أنت جاره

يرفُ عليه الأفحوانُ المفلج

ألا أيها المستبشرون بيومه

أظلت عليكم غمه لا تُفرجُ

أكلكم أمسى اطمأن مهاده

بأن رسول الله فى القبر مزعج

فلا تشمتوا وليخسأ المرء منكم

بوجه كأن اللون منه اليرندج

كدأب على فى المواطن قبله

أبى حسن والغصن من حيث يخرج

كأنى به كالليث يحمى عرينه

وأشباله لا يزدهيه المهجهج

كأنى أراه والرماح تنوشه

شوارع كالأشطان تُدلى وتُخلج

كأني أراه إذ هوى عن جواده
وعُفِرَ بالترب الجبين المشجع
أجنوا بنى العباس من شتآنكم
وشدوا على ما فى العياب واشرجوا
وخلوا ولاء السوء منكم وغيرهم
فأحر بهم أن يغرقوا حيث لججوا
نظارٌ لكم إن يرجع الحق راجع
إلى أهله يوماً فتشجوا كما شجوا
على حين لا عذرى لمعتذريكم
ولا لكم من حجه الله مخرج
فلا تلقحوا الآن الضغائن بينكم
وبينهم إن اللواقع تنتج
غررتم إذا صدقتم أن حاله
تدوم لكم والدهر لونان أخرج
لعل لهم فى منطوى الغيث ثائراً
سيسمو لكم والصبح فى الليل مولج
بمجر تضيق الأرض من زفراته
له زجل ينفى الوحوش وهزمج
يؤيده ركنان ثبتان: رجله
وخيل كإرسال الجراد وأوثج

عليها رجال كالليوث بساله

بأمثالهم بنى الأبي فيعنج

ص: ١٧٨

تدانوا فما للنفع فيهم خصاصه
تنفسه عن خيلهم حين ترهج
محضتكم نصحي وإنى بعدها
لأعناق فيما ساءكم وأهملج
مه لا تعادوا غره البغي بينكم
كما يتعادى شعله النار عرفج
أفى الحق أن يمساو خماصاً وأنتم
يكاد أخوكم بطنه يتبعج
تمشون مختالين فى حجراتكم
ثقال الخطأ أكفالكم تترجرج
وليدهم بادی الطوى ووليدكم
من الريف ريان العظام خدلج
تذودونهم عن حوضهم بسيوفكم
ويشع فيه أرتبيل وأبلج
فقد ألجمتهم خيفه القتل عنكم
وبالقوم جاج فى الحيازم حوج
بنفسى الأولى كظتهم حسراتكم
فقد علزوا قبل الممات وحشرجوا
ولم تقنعوا حتى استثارت قبورهم
كلابكم منها بهيم وديزج

وعيرتموهم بالسواد ولم يزل
من العرب المحاص أخضر أذعج
ولكنكم زرق يزين وجوهكم
بنى الروم ألوان من الروم نعج
لئن لم تكن بالهاشميين عاهه
لما شكلكم تالله إلا المعلهج
بآيه ألا يبرح المرء منكم
يكب على حر الجبين فيعفج
يبيت إذا الصهباء روت مشاشه
يساوره علع من الروم أعلج
فيطعنه فى سبه السوء طعنه
يقوم لها من تحته وهو أفحج
لذاك بنى العباس يصبر مثلكم
ويصبر للموت الكمى المدجج
فهل عاهه إلا كهذى وإنكم
لأكذب مسؤول عن الحق يلهج
أبى الله إلا أن يطيّبوا وتخبثوا
وأن يسبقوا بالصالحات ويفلجوا
وإن كنتم منهم وكان أبوكم
أباهم فإن الصفو بالرتق يمزج

أرونى امرأ منهم يزن بأبنة

ولا تنطقوا البهتان والحق أبلج

لعمرى لقد أغرى القلوب ابن طاهر

بيغضائكم ما دامت الريح تنأج

ص: ١٧٩

وإني على الاسلام منكم لخائف

بوائق شتى بابها الآن مرتج

وفي الحزم أن يستدرك الناس أمركم

وحبلهم مستحکم العقد مدمج

وفي الحزم أن يستدرك الناس أمركم

وحبلهم مستحکم العقد مدمج

نظاراً فإن الله طالب وتره

بنى مصعب لن يسبق الله مدلج

لعل قلوباً قد أطلتم غليلها

ستظفر منكم بالشفاء فتتلج

«وهي في ديوان ابن الرومي: ١/٥٦»

ملاحظات

١. من فوائد انتقال الخليفة الى سامراء وغيابه عن بغداد أن أهل بغداد تنفسوا الحريه ، فكانوا يجهرون بتأييدهم للثائر العلوي ، وإذا أمر الخليفة بصلب رأسه في بغداد ، اعترضوا عليه وتجمهروا ، فاضطر الوالي أن يخالف أمر الخليفة !

٢. من الطبيعي في هذا الجو الموالي لأهل البيت (عليه السلام) أن يخاف المتوكل إذا وصل اليه خبرٌ بأن شخصيه من العلويين موجودٌ في بغداد ، وأنه يأخذ البيعه ليشور ، وأنه مختبئ في بيت أحمد بن حنبل !

قال الذهبي في تاريخه « ١٨/٨٤ »: « رفع إلى المتوكل أن أحمد بن حنبل ربَّصَ «خبياً» علويّاً في منزله ، وأنه يريد أن يُخرجه ويُبَاع عليه ولم يكن عندنا علم.. وقال ابن الكلبي «آمر السريه»: «قد أمرني أمير المؤمنين أن أُحْلِفَكَ . قال: فأخلفه بالطلاق ثلاثاً أن ما عنده طَلَبُهُ أمير المؤمنين . قال: وفتشوا منزل أبي عبد الله والسرب والغرف والسطوح ، وفتشوا تابوت الكتب ، وفتشوا النساء والمنازل ، فلم يروا شيئاً ولم يحسوا بشيء: ورد الله الذين كفروا بغيظهم . فكتب بذلك إلى المتوكل فوقع منه موقعاً حسناً ، وعلم أن أبا عبد الله مكذوب عليه .»

فمع قرب ابن حنبل من المتوكل وبعده عن أهل البيت (عليهم السّلام) لكن موجه الغضب العامه على المتوكل لهدمه قبر الحسين (عليه السّلام) تجعله يشك في أقرب الناس اليه !

٣. أبوهاشم الجعفرى هو: داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم . وهو من كبار أصحاب الأئمة المعصومين (عليهم السّلام)

، ولم يكن من خطهم الثوره كالزيديين ، لكنهم كانوا يتضامنون مع الثائرين منهم إذا نُكبوا ، ويدافعون عنهم. قال السيد الخوئى «٨/١٢٢»: « أبوهاشم الجعفرى (رحمه الله): كان عظيم المنزله عند الأئمة (عليهم السّلام) ، شريف القدر ، ثقه ، روى أبوه عن أبى عبد الله (عليه السّلام). وقال الشيخ: داود بن القاسم الجعفرى ، يكنى أبا هاشم ، من أهل بغداد ، جليل القدر عظيم المنزله عند الأئمة (عليهم السّلام) ، وقد شاهد جماعه منهم: الرضا والجواد والهادى والعسكرى وصاحب الأمر، وقد روى عنهم كلهم (عليهم السّلام) . وله أخبار ومسائل ، وله شعر جيد فيهم ، وكان مقدماً عند السلطان وله كتاب ، أخبرنا به عدّه من أصحابنا..».

٤. بنوطاهر وآل طاهر: هم أولاد طاهر بن الحسين وأقاربه ، وهوقائد جيش المأمون فى حربته مع أخيه الأمين ، وهو الذى احتل بغداد وقتل الأمين. وقد أطلق المأمون يده فى خراسان حتى عرفت بالدوله الطاهريه ، كما أطلق يد آل طاهر فى العراق ، فكانت بغداد بيد إسحاق بن إبراهيم .

قال ابن الأثير فى الكامل «٧/٢٣٦»: «وفيهما «٢٣٥» توفى إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبى وهو ابن أخى طاهر بن الحسين ، وكان صاحب

الشرطه ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . ولما مرض أرسل إليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعه من القواد يعودونه ، وجزع المتوكل لموته .»

وقال اليعقوبى «٢/٤٨٨»: «وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر إلى بغداد من خراسان سنة ٢٣٧، فصير إليه ما كان إلى إسحاق بن إبراهيم» .

وبنوطاهر ليسوا خزاعيين ، بل من موالى خزاعه ، وأصلهم من أمراء فارس . قال العمري فى أنساب الطالبين/٣٨٣: «وأما ابن طاهر فهو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ، أسلم جده رزيق على يد عبيد الله بن طلحه الطلحات الخزاعى ، والى سجستان فنسب إليه ولقب بالخزاعى لهذا السبب ، لا لانتمائه الى قبيله خزاعه من جهه النسب .

وآل طاهر أسره قديمه تنتسب الى أمراء الفرس الأولين ، ويذكر منها فى عالم الحرب والأدب والنجده أفراد كثيرين ، وكان مصعب يتولى أعمال مزو مع أعمال هراه . وأول من نبغ من هذه الأسره واشتهر فى عهد بنى العباس ، طاهر بن الحسين بن مصعب ، أبلى فى خدمه المأمون أحسن بلاء وأخلص له ونصح فى ولائه وتوطيد ملكه ، فولاه خراسان وأطلق يده فيها ، فأصبحت دوله طاهريه مستقلة فى حكومتها ، لا تربطها ببغداد الا خطبه المنبر .

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر عظيم النفوذ فى الدوله ، تميل الخلافه حيث يميل..ومات محمد فى ذى الحجه من سنه ٢٥٣،وهوالذى أنفذ جيشاً الى يحيى» .

ويظهر أن بنى طاهر كانوا كأسيادهم العباسيين يعتقدون بصدق النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبأنهم غضبوا سلطانه من أهل بيته(عليهم السلام) وظلموهم وقتلوهم بغير حق .

فقد روى أبوالفرج أن محمد بن طاهر والى بغداد تشاءم من قتله يحيى بن عمر العلوى ، فأرسل عائلته الى خراسان ، لأنه كان يعتقد أن قتله لبنى على(عليه السّلام) سيسبب زوال ملكه! « وأمر محمد بن عبد الله حينئذ أخته ونسوه من حرمه بالشخص إلى خراسان ، وقال: إن هذه الرؤس من قتلى أهل هذا البيت لم تدخل بيت قوم قط إلا خرجت منه النعمه ، وزالت عنه الدوله ، فتجهزن للخروج »! «مقاتل الطالبين/٤٢٣».

وبالفعل جاءهم الشؤم فى الصراعات الداخليه بين خلفاء بنى عباس ، ومات محمد بن عبد الله بن طاهر فى حرب المعتر فى أواخر سنه ٢٥٣: ف-«اشتد وجد المعتر عليه ، وكان يرى أن الأتراك يهابونه من أجله» . «الأعلام:٢٢٢/٦».

وانتهت دوله آل طاهر بعد قتلهم يحيى فما انتعشوا بعد ذلك! «نثر الدرر:١/٢٦٥».

ويؤكد ما ذكرنا من اعتقاد بنى طاهر بأهل البيت(عليهم السّلام) ما رواه الصدوق فى الخصال/٥٣: «عن محمد بن عبد الله بن طاهر قال: كنت واقفاً على أبى وعنده أبوالصلت الهروى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن محمد بن حنبل ، فقال أبى: ليحدثنى كل رجل منكم بحديث ، فقال أبوالصلت الهروى: حدثنى على بن موسى الرضا، وكان والله رضىاً كما سمى، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن على ، عن أبيه على (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلّم) : الايمان قولٌ وعملٌ فلما خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبى: هذا سُعوطُ المجانين ، إذا سُعِطَ به المجنون أفاق» .

٥. تدل قصيده ابن الرومي على أنه كان شيعياً (رحمه الله) . وشعره ملئ بالصنعه وفيه تكلف ، وهو لا يرقى الى شعر الطبقة الأولى من شعراء العصر العباسي .

كما تدل قصيدته على أن الأبنه والشذوذ كان منتشرأ في شخصيات العباسيين ، وأن العلويين كانوا طاهرين من هذا الرجس ، لاحظ قوله:

أروني امرأ منهم يُزَنُّ بأبنه

ولا تنطقوا البهتان والحق أبلج

وقوله: يُزَنُّ بأبنه: فعل زَنَّ بتشديد النون بمعنى: اتَّهم .

قال ابن فارس «٣/٥»: « يقال أزننت فلاناً بكذا ، إذا اتهمته به . وهو يُزَنُّ به ».

دور قم المميز في زمن الإمام الهادي (عليه السلام)

١. تميزت قم بموقعها الجغرافي ، في طريق خراسان ، فكل قاصد من العراق أو الحجاز الى خراسان وما وراء النهر ، يمر بها .

٢. وتميزت ثانياً بمركزها التجاري، فقد كانت ضريبتها السنويه مليوني درهم!

قال الطبري «٧/١٨٣»: «وفي هذه السنه «٢١٠» خلع أهل قم السلطان ومنعوا الخراج . ذكر أن سبب خلعههم إياه كان أنهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج وكان خراجهم ألفي ألف درهم ..» . وتقدم ذلك في سيره الإمام الجواد (عليه السلام).

٣. وتميزت ثالثاً بشجاعه أهلها وثوراتهم ، فقد احتاج المأمون في مهاجمتها الى ثلاث فرق ، وكان عمده أهلها الأشعريون .

قال البلاذري في فتوحه «٢/٣٨٦»: « وقد نقضوا في خلافه أبي عبد الله المعتز بالله بن المتوكل على الله ، فوجه إليهم موسى بن بغا عامله على الجبل ، لمحاربه الطالبين الذين ظهروا بطبرستان ، ففتحت عنوةً وقتل من أهلها خلق كثير » .

وقال البلاذرى فى فتوحه «٢/٣٩٨»: «ولما كانت سنة ٢٥٣، وجه أمير المؤمنين المعتز بالله ، موسى بن بغا الكبير مولاة إلى الطالبين الذين ظهروا بالديلم وناحيه طبرستان . وكانت الديالمة قد اشتملت على رجل منهم يعرف بالكوكبى فغزا الديلم وأوغل فى بلادهم وحاربوه فأوقع بهم ، وثقلت وطأته عليهم واشتدت نكايته» .

وفى رجال الطوسى/٤٤٣: « إبراهيم بن عبد الله بن سعيد ، قال: لما توجه موسى بن بغا إلى قم فوطأها وطأه خشنه ، وعظم بها ما كان فعل بأهلها ، فكتبوا بذلك إلى أبى محمد صاحب العسكر (عليه السّلام) يسألونه الدعاء لهم ، فكتب إليهم أن ادعوا بهذا الدعاء فى وتركم ، وهو.. وذكر الدعاء» . « محمد بن الحسين بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الطبرى ، يكنى أبا جعفر ، خاصى ، روى عنه التلعكبرى وقال: سمعت منه سنة ثلاثين وثلاث مائه

وفيما بعدها ، وله منه إجازة . وسمع منه الدعاء الذى كتب به إلى أهل قم ، وروى حديث ابن بغا لما توجه إلى قم» .

وكانت حملة موسى بن بغا على الثوار العلويين فى آذربيجان وطبرستان سنة ٢٥٣ قبل وفاه الهادى (عليه السّلام) بسنه، وقبل قتل المعتز بستين . «ثقات ابن حبان: ٢/٣٣١». وسيأتى ذكرها إن شاء الله فى سيره الإمام العسكرى (عليه السّلام).

وتميزت قم بأنها مصدر نصره للأئمة (عليهم السّلام) «وكان قد سعى بأبى الحسن إلى المتوكل ، وأن فى منزله سلاحاً وكتباً من أهل قم» . «تاريخ الذهبى: ١٨/١٩٩» .

وكان القميون يحملون أحماسهم وهداياهم الى الإمام(عليه السّلام) في سامراء ، وكانت الدوله تحاول كشف ذلك ومعاقبه القميين .

وتميزت قم خامساً، بأنها العاصمه الدينيه لأهل البيت(عليهم السّلام) في إيران ، فقد كانت مركزاً علمياً فيها فقهاء كبار ووكلاء للأئمه(عليهم السّلام) ، وكان الشيعة يأخذون منهم فتاواهم ومعالم دينهم، ويدفعون اليهم أحماسهم ليوصلوها الى الإمام(عليه السّلام).

«وعن الصادق(عليه السّلام): إن لله حرماً وهو مكه، وإن للرسول حرماً وهو المدينه ، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفه، وإن لنا حرماً وهو بلده قم». «البحار: ٥٧/٢١٦».

هذا ، وكان لقم صله بمصر لأن المأمون نفى عدداً من زعمائها الى مصر ، ونبغ منهم قاده عسكريون كالقائد المعروف: محمد بن عبد الله القمي الذي ولاه المتوكل أمر قبائل البجه في السودان الذين منعوا المسلمين مناجم الذهب ، فوضع لهم خطه وانتصر عليهم ، وأسر ملكهم على بابا ، وجاء به أسيراً الى سامراء سنه ٢٤١.

وقد روى الطبري تفصيل ذلك في تاريخه «٧/٣٧٩».

الفصل التاسع: مرسوم إمامه ابن حنبل بعد هدم قبر الحسين (عليه السلام)

كان ابن حنبل غير مرضى عند المأمون والمعتصم والوائق

قال الخليل في العين «٣/٣٣٨»: «الحنبل: الضخم البطن في قصر. ويقال: هو الخُف أو الفرو الخلق . والحنبال والحنباله: القصير الكثير الكلام».

وأضاف ابن منظور «١١/١٨٢»: «الْحَنْبَلُ وَالْحَنْبَالُ وَالْحَنْبَالَةُ: الْقَصِيرُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ. وَالْحَنْبُلُ: طَلَعُ أُمِّ غَيْلَانَ». وهى شجره العُضَاه ، وثمرها كاللوبياء لا يؤكل.

وكان أحمد بن محمد بن حنبل من العلماء العاديين في بغداد ، ولم يشتهر حتى أحضره المأمون ليمتحنه في خلق القرآن في سنة ٢١٢، فقد كان المأمون يُحضر العلماء ويحذرهم من القول بأن القرآن غير مخلوق ، لأنها تعنى أنه قديم مع الله تعالى ، وأن الله مركبٌ وكلامه جزءٌ منه ، وهذا شرك !

فإذا أصرَّ أحدٌ منهم على أن القرآن قديم ، كان يُعزَّره ويحرمه من تولى القضاء . وفي سنة ٢١٨، أرسلوا الى المأمون أربعة علماء الى طرطوس ليمتحنهم وكان منهم أحمد بن حنبل ، وقبل أن يصلوا جاءهم خبر موت المأمون ، فأرجعهم الى السجن ببغداد ، وواصل المعتصم سياسته أخيه المأمون في امتحانهم .

قال السبكي في طبقات الشافعية «٢/٥٣»: «سمعت أبا العباس بن سعد يقول: لم يصبر في المحنة إلا- أربعة كلهم من أهل مَرْو: أحمد بن حنبل أبو عبد الله ، وأحمد

بن نصر بن مالك الخزاعي ، ومحمد بن نوح بن ميمون ، المضروب ، ونعيم بن حماد ، وقد مات في السجن مقيداً. فأما أحمد بن نصر فضربت عنقه ، وهذه نسخه الرقعه المعلقه في أذن أحمد بن نصر بن مالك: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك ، دعاه عبد الله الإمام هارون وهو الواثق بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فأبى إلا المعانده ، فجعله الله إلى ناره . وكتب محمد بن عبد الملك .

ومات محمد بن نوح في فتنه المأمون . والمعتصم ضرب أحمد بن حنبل . والواثق قتل أحمد بن نصر بن مالك . وكذلك نعيم بن حماد .».

اتهموا ابن حنبل بالخيانة وفتشوا بيته !

اتهموه بأنه آوى ثائراً علوياً ، وهي تهمة عقوبتها القتل! قال الذهبي في تاريخه «١٨/٨٤»: « رفع إلى المتوكل أن أحمد بن حنبل ربّص «خبياً» علوياً في منزله ، وأنه يريد أن يُخرجه ويُبايع عليه ولم يكن عندنا علم . فبينما نحن ذات ليله نيام في الصيف سمعنا الجلبه ، ورأينا النيران في دار أبي عبد الله ، فأسرعنا وإذا أبو عبد الله قاعد في إزار ، ومظفر بن الكلبى صاحب الخبر وجماعه معهم ، فقرأ صاحب الخبر كتاب المتوكل: وَرَدَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ عِنْدَكُمْ عَلَوِيًّا رِبَصْتَهُ لَتَبَايَعَ عَلَيْهِ وَتُظْهِرَهُ . في كلام طويل . ثم قال له مظفر: ما تقول؟

قال: ما أعرف من هذا شيئاً ، وإنى لأرى له السمع والطاعة فى عسرى ومنشطى ومكرهى ، وآثره لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق فى الليل والنهار . فى كلام كثير غير هذا . وقال ابن الكلبي: قد أمرنى أمير المؤمنين أن أحلفك .

قال: فأحلفه بالطلاق ثلاثاً أن ما عنده طلبه أمير المؤمنين .

قال: وفتشوا منزل أبى عبد الله والسُّرْب والغرف والسطوح ، وفتشوا تابوت الكتب ، وفتشوا النساء والمنازل ، فلم يروا شيئاً ولم يحسوا بشئ « !

أقول: يدل اتهامهم على الشعبىه الواسعه للعلويين وزُعب السلطه منهم ! وكان المتوكل يعرف أن أحمد ليس فى خط العلويين ، لكنه من خوفه احتمل أن يكونوا أغروه ! كما تفاجأ ابن حنبل فسارع بالقول: « إنى لأرى له السمع والطاعة فى عسرى ومنشطى ومكرهى ، وأثره علىّ ، وأدعو الله له بالتسديد والتوفيق فى الليل والنهار». فقبل منه المتوكل وسيرَّ به واستقدمه الى سامراء وأكرمه ، واتفق معه.

أحضر المتوكل أحمد الى سامراء عدة مرات

قال الألوسى فى جلاء العينين «١/٢٤٢»: « بعث المتوكل بعد مضى خمس سنين من ولايته لتسيير أحمد بن حنبل ، فقد نقل غير واحد أنه وجه المتوكل الى إسحق بن إبراهيم يأمره بحمله إليه ، فوجه إسحق إليه وقال له: إن أمير المؤمنين قد كتب الى يأمرنى بإشخاصك إليه فتأهب لذلك .»

وأحضره المتوكل فى أواخر عمره ، وكان أحمد يومها فى الثالثه والسبعين ، وعاش بعدها ثلاث سنوات ونصفاً .

ففى تاريخ الذهبى «١٨/١١٩»: «ولى بغداد عبد الله بن إسحاق ، فجاء رسوله إلى أبى عبد الله فذهب إليه فقرأ عليه كتاب المتوكل فقال له: يأمرك بالخروج . فقال: أنا شيخ ضعيف عليل . فكتب عبد الله بما رد عليه ، فورد جواب الكتاب بأن أمير المؤمنين يأمره بالخروج . فوجه عبد الله جنوده ، فباتوا على بابنا أياماً حتى تهبأ أبو عبد الله للخروج ، فخرج ، وخرج صالح ، وعبد الله ، وأبو رميله .

قال صالح: كان حَمْلُ أبى إلى المتوكل سنه سبع وثلاثين ومائتين ، ثم عاش إلى سنه إحدى وأربعين ، فكان قَلَّ يومٌ يمضى إلا ورسول المتوكل يأتيه...

لما دخلنا إلى العسكر إذا نحن بموكب عظيم مقبل ، فلما حاذى بنا قالوا: هذا وصيف ، وإذا فارس قد أقبل فقال لأحمد: الأمير وصيف يقرؤك السلام ، ويقول لك: إن الله قد أمكنك من عدوك ، يعنى ابن أبى دؤاد ، وأمير المؤمنين يقبل منك فلا تدع شيئاً إلا- تكلمت به ، فما رد عليه أبو عبد الله شيئاً ، وجعلت أنا أدعولأمير المؤمنين ، ودعوت لوصيف . ومضينا فأنزلنا فى دار إيتاخ ولم يعلم أبو عبد الله ، فسأل بعد ذلك: لمن هذه الدار قالوا: هذه دار إيتاخ . فقال: حولونى، إكثروا لى . فلم نزل حتى اكثرينا له داراً .

وكانت تأتينا فى كل يوم مائده فيها ألوان يأمر بها المتوكل والفاكهه والثلج وغير ذلك . فما نظر إليها أبو عبد الله ، ولا ذاق منها شيئاً .

وكانت نفقه المائده كل يوم مائه وعشرين درهماً . وكان يحيى بن خاقان وابنه عبيد الله وعلى بن الجهم ، يأتون أبا عبد الله ويختلفون إليه برسالة المتوكل .

ودامت العله بأبى عبد الله وضعف ضعفاً شديداً ، وكان يواصل ، فمكث ثمانية أيام لا يأكل ولا يشرب ، فلما كان فى اليوم الثامن دخلت عليه وقد كاد أن يطفأ فقلت: يا أبا عبد الله ، ابن الزبير كان يواصل سبعة أيام ، وهذا لك اليوم ثمانية أيام . قال: إنى مطيق . قلت: بحقى عليك . قال: فإنى أفعل ، فأتيته بسويق فشرب . ووجه إليه المتوكل بمال عظيم فرده ، فقال له عبيد الله بن يحيى: فإن أمير المؤمنين يأمرك أن تدفعها إلى ولدك وأهلك . قال: هم مستعفون فردها عليه ، فأخذها عبيد الله فقسمها على ولده وأهله .

ثم أجرى المتوكل على أهله وولده أربعة آلاف فى كل شهر ، فبعث إليه أبو عبد الله: إنهم فى كفايه وليست بهم حاجة . فبعث إليه المتوكل: إنما هذا لولدك ، ما لك ولهذا؟ فأمسك أبو عبد الله . فلم يزل يجرى علينا حتى مات المتوكل .

قال حنبل: فلما طالت عله أبى عبد الله كان المتوكل يبعث بابن ماسويه المتطبب فيصف له الأدوية فلا يتعالج ، ودخل المطب على المتوكل فقال: يا أمير المؤمنين أحمد ليست به عله فى بدنه ، إنما هو من قله الطعام والصيام والعبادة .

وبلغ أم المتوكل خبر أبى عبد الله فقالت لابنها: أشتهى أن أرى هذا الرجل . فوجه المتوكل إلى أبى عبد الله يسأله أن يدخل على ابنه المعتز ويسلم عليه ويدعوله ويجعله فى حجره . فامتنع أبو عبد الله من ذلك ، ثم أجاب رجاء أن يطلق وينحدر إلى بغداد ، فوجه إليه المتوكل خلعه ، وأتوه بدابه يركبها إلى المعتز فامتنع ، وكانت عليها مَيِّثَةٌ نُمُور ، فقدم إليه بغل لرجل من التجار فركبه .

وجلس المتوكل مع أمه فى مجلس من المكان ، وعلى المجلس ستر رقيق ، فدخل أبو عبد الله على المعتز ، ونظر إليه المتوكل وأمه ، فلما رآته قالت: يا بنى ، الله الله فى هذا الرجل فليس هذا ممن يريد ما عندكم ، ولا المصلحه أن تحبسه عن منزله فأذن له فليذهب . فدخل أبو عبد الله على المعتز فقال: السلام عليكم وجلس ، ولم يسلم عليه بالإمره . قال: فسمعت أبا عبد الله بعد ذلك بيغداد يقول: لما دخلت عليه وجلست قال مؤدب الصبى: أصلح الله الأمير، هذا الذى أمره أمير المؤمنين يؤدبك ويعلمك . فرد عليه الغلام وقال: إن علمنى شيئاً تعلمته . قال أبو عبد الله: فعجبت من ذكائه وجوابه على صغره . وكان صغيراً .

فأذن له بالإنصراف ، فجاء عبید الله بن يحيى وقت العصر فقال: إن أمير المؤمنين قد أذن لك ، وأمر أن تفرش لك حَرَاقَه تنحدر فيها . فقال أبو عبد الله: أطلبوا لى زورقاً فأنحدر فيه الساعه ، فطلبوا له زورقاً فأنحدر فيه من ساعته..

وجاء عن لسان ولده الآخر صالح: فلما كان من الغد جاء يعقوب فقال: البشرى يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول: قد أعفيتك عن لبس السواد والركوب إلى ولاء اليهود وإلى الدار . فإن شئت فالبس القطن ، وإن شئت فالبس الصوف . فجعل يحمد الله على ذلك .»

أقول: توجد عده روايات عن إحصار أحمد الى سامراء . وقد حاول أحمد ومحبوه أن يقولوا إنه كان زاهداً فى الدنيا ، ولم يكن راغباً فى تكريم المتوكل ، ولا بالمناصب والأموال ، لأن المتوكل عند المسلمين ظالم لا يجوز الركون اليه !

وفى كلام أحمد وأبنائه نقاط ضعف ، ومنها كلام أحمد عن صغر سن المعتز ، بينما كان عمره لما زاره أحمد نحو سبع عشرة سنة . فقد خلع نفسه سنة ٢٥٥ ، وعمره أربع وعشرون سنة . «مروج الذهب: ٤/٨١» .

اتفق المتوكل مع أحمد وجعله مرجعاً للدولة !

فى النهاية لابن كثير «١٠/٣٧٣»: « وكان مسير أحمد إلى المتوكل فى سنة سبع وثلاثين ومائتين ، ثم مكث إلى سنة وفاته ، وما من يوم إلا ويسأل عنه المتوكل ويوفد إليه فى أمور يشاوره فيها ، ويستشيره فى أشياء تقع له . ولما قدم المتوكل بغداد بعث إليه ابن خاقان ومعه ألف دينار ليفرقها على من يرى فامتنع من قبولها وتفرقتها ، وقال: إن أمير المؤمنين قد أعفانى مما أكره ، فردها .»

وفى تاريخ الذهبى «٢٠/٢٠٣»: « قال عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان: أمر المتوكل بمساءله أحمد بن حنبل عمن يتقلد القضاء .»

أى أمر أن يأخذوا برأيه فى تعيين القضاء فى الدولة ، فلا يعينوا إلا من وافق عليه . وفى المقابل تبنى أحمد طاعه المتوكل ، ونشر أحاديث التشبيه والتجسيم !

قال المَلَطَى العسقلانى فى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع/٧: «وقال أمير المؤمنين المتوكل لأحمد بن حنبل: يا أحمد إني أريد أن أجعلك بينى وبين الله حجه فأظهرنى على السنه والجماعه. وما كتبتة عن أصحابك عما كتبوه عن التابعين ، مما كتبوه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدثه .»

وقال تلميذه أبو بكر المروذى: «سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردّها الجهميه فى الصفات والرؤيه والإسراء وقصه العرش، فصححها وقال: قد تلقّتها الأمه بالقبول، وتُمرُّ الأخبار كما جاءت». «طبقات الحنابله لأبى يعلى: ١/٥٦» .

وهذه هى أحاديث صفات الله تعالى ورؤيته بالعين ، التى رفضها الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) ومالك بن أنس صاحب المذهب ، ويريدها المتوكل !

مرجعيه ابن حنبل لمواجهه مرجعيه الإمام الهادى (عليه السّلام)

بدأ حكم المتوكل أواخر سنه ٢٣٢ . وفى سنه ٢٣٣، أحضر الإمام الهادى (عليه السّلام) الى سامراء وفرض عليه الإقامة الجبريه ، وحاول قتله بتهمه أنه ينوى الخروج عليه فظهرت للإمام (عليه السّلام) كرامات ومعجزات ، فهابه وزراء المتوكل والقاده وأحبوه ، وكانت أم المتوكل تعتقد أنه ولى الله تعالى وتندر له النذور فى المهمات !

وفى السنه التاليه استقدم المتوكل المحدثين المجسمين ، الذين يقولون إن الله يُرى بالعين ، والقرآن غير مخلوق ، وقربهم وأعطاهم جوائز ومناصب .

وكان المتوكل يريد تغيير خط الخلافه فيتبنى المجسمه ، لكن نفوذ ابن دؤاد كان قوياً ، فهو الذى دبّر خلافه أبيه المعتصم ورتّب قتل العباس بن المأمون . وهو الذى رتب بيعه أخيه الواثق . وهو الذى خلع ابن الواثق ودبّر بيعه المتوكل وأخرجه من السجن وجاء به الى كرسى الخلافه .

قال فى تاريخ بغداد «١/٣١٤»: «كان المتوكل يوجب لأحمد بن أبى دؤاد ، ويستحى أن ينكبه ، وإن كان يكره مذهبه ، لما كان يقوم به من أمره أيام الواثق ، وعقد

الأمر له والقيام به من بين الناس . فلما فلج أحمد بن أبي دؤاد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، أول ما ولى المتوكل الخلافة ، ولى المتوكل ابنه محمد بن أحمد أبا الوليد القضاء ومظالم العسكر مكان أبيه ، ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ، ووكل بضياعه وضياع أبيه .

ثم صولح على ألف ألف دينار ، وأشهد على ابن أبي دؤاد وابنه بشراء ضياعهم وَحَدَّرَهُمْ إِلَى بَغْدَاد ، وولى يحيى بن أكثم ما كان إلى ابن أبي دؤاد .»

فكان المتوكل يمهد تمهيدات لضرب ابن دؤاد ، الى أن تم عزله فى سنة ٢٣٧ ، وجاء بابن حنبل الى سامراء ، واتخذه مرجعاً .

قال ابن أحمد بن حنبل: « لما دخلنا إلى العسكر إذا نحن بموكب عظيم مقبل ، فلما حاذى بنا قالوا: هذا وصيف ، وإذا فارس قد أقبل فقال لأحمد: الأمير وصيف يقرؤك السلام ويقول لك: إن الله قد أمكنك من عدوك ، يعنى ابن أبي دؤاد، وأمير المؤمنين يقبل منك فلا تدع شيئاً إلا تكلمت به». «تاريخ الذهبى: ١٨/١١٩».

وهذا يدل على أن وصيفاً اتفق مع المتوكل ، وكان مهتماً بأن تكثر الشكاية من ابن أبي دؤاد لتبرير عزله ، وإعلان مرجعيه أعدائه القائلين بقدوم القرآن والتشبيه.

احتفل المتوكل بمرجعيه أحمد وإنزال رأس ابن نصر !

وكان عزل ابن دؤاد وتولييه خصمه ابن أكثم ، وإنزال جثه ابن نصر ، ودعوه أحمد الى سامراء وإعلان مرجعيته. كل ذلك حول شهر رمضان سنة ٢٣٧.

قال ابن كثير فى النهايه «١٠/٣٠٦»: « ولم يزل رأسه منصوباً من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنه ، أعنى سنه إحدى وثلاثين ومائتين إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنه سبع وثلاثين ومائتين ، فجمع بين رأسه وجثته ودفن بالجانب الشرقى من بغداد بالمقبره المعروفه بالمالكيه (رحمه الله). وذلك بأمر المتوكل على الله الذى ولى الخلافه بعد أخيه الواثق».

وقال فى النهايه «١٠/٣٤٨»: « وفى عيد الفطر منها «سنه ٢٣٧» أمر المتوكل بإنزال جثه أحمد بن نصر الخزاعى ، والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلم إلى أوليائه ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، واجتمع فى جنازته خلق كثير جداً ، وجعلوا يتمسحون بها وبأعواد نعشه ، وكان يوماً مشهوداً . ثم أتوا إلى الجذع الذى صلب عليه فجعلوا يتمسحون به ، وأرهب العامه بذلك فرحاً وسروراً ، فكتب المتوكل إلى نائبه يأمره بردهم عن تعاطى مثل هذا ، وعن المغالاه فى البشر .

ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام فى مسأله الكلام ، والكف عن القول بخلق القرآن ، وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت . وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنه لا غير .

ثم أظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه ، فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزه سنه فلم يقبلها ، وخلع عليه خلعه سنه من ملابس فاستحيا منه أحمد كثيراً ، فلبسها إلى الموضع الذى كان نازلاً فيه ، ثم نزعها نزعاً عنيفاً وهويكى رحمه الله تعالى .

وارتفعت السنّه جدّاً فى أيام المتوكل عفا الله عنه ، وكان لا يولى أحداً إلا بعد مشوره الإمام أحمد ، وكان ولايه يحيى بن أكثم قضاء القضاء موضع ابن أبى دؤاد عن مشورته ، وقد كان يحيى بن أكثم هذا من أئمه السنه وعلماء الناس ، ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الأثر» .

أهم إنجازات مرجعیه أحمد بن حنبل

كانت مده مرجعیه أحمد للدوله ثلاث سنوات ونصفاً ، لأن مجيئه الى سامراء فى شهر رمضان سنه ٣٣٧ ، ووفاته فى ربيع الثانى سنه ٣٤١.

لكنها كانت مرجعیه مؤثره ، حيث حققت إنجازين كبيرين عند أصحابهما:

الأول: ترسيخ حزب المجسمه النواصب ، الذين كان يقودهم ابن صاعد ، وعرفوا بإسم الصاعديه . وكانوا فى زمن المتوكل وبعده تياراً متطرفاً .

ويظهر أنهم صاروا بعد ذلك مذهباً لهم آراؤهم التى تخالف المسلمين !

قال المقدسى فى البدء والتاريخ «٥/١٤٩»: «وأما الصاعديه فهم أصحاب ابن صاعد يجيزون خروج أنبياء بعد نبينا «ص» لأنه روى: لا نبى بعدى إلا ما شاء الله» !

وهم مجسمه الحنابله الذين يشكو منهم أهل بغداد وأئمه الحنابله المعتدلون كابن الجوزى . وهم الأجداد الحقيقون لابن تيميه وأتباعه الوهابيه .

والإنجاز الثانى: تأليف صحيح البخارى ، فقد كان البريد يصل من المتوكل فى سامراء الى أحمد بن حنبل فى بغداد كل يوم ، وكان البخارى مشغولاً بتأليف

كتابه ، وقد زار أحمد بن حنبل ثمان مرات ، وكان يسأله ويمدحه ، وكان تعيين جميع القضاة ومساعدات جميع المحدثين عن طريق أحمد بن حنبل .

وعندما أكمل البخاري صحيحه عرضه على أحمد فارتضاه ، وطلب منه أن يسكن بغداد ، فكان البخاري يتأسف لأنه لم يسمع كلامه ، ولم يأت الى بغداد .

قال الخطيب في تاريخ بغداد «٢/٢٢»: «محمد بن يوسف يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: دخلت بغداد آخر ثمان مرات ، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل . فقال لي في آخر ماودعته: يا أبا عبد الله ، تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان؟ قال أبو عبد الله: فأنا الآن أذكر قوله» .

وفي تعليق التعليق لابن حجر «٥/٤٢٣»: « قال العقيلي: لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على علي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم ، فاستحسنوه ، وشهدوا له بالصحة».

محنه أحمد بن حنبل كذبه حنبلية !

١. لن تستطيع أن تفهم نظريه عمر بن الخطاب بأن الله تعالى أنزل القرآن على سبعة أحرف ، فقد قال بعض محبيه إنه حاول فهمها ثلاثين سنه وتوصل الى بضعه ثلاثين وجهاً ، لكن ليس منها وجه معقول !

ولن تستطيع حتى لو كنت حنبلية أن تفهم محنه ابن حنبل التي أحيت الدين! وهي أنه سجن سنتين ، وضربوه ثمانيه وثلاثين سوطاً ، فأحيا بذلك الدين !

قالوا: حبس هو وثلاثه ، فمات أحدهم فى الطريق ، ومات الثانى فى السجن بعد عشر سنين ، وقتل الثالث بعد سجنه بأكثر من عشر سنين ، وعفوا عن أحمد ، فأحيا الله الدين بمن أطلقوه ، وليس بمن قتلوه ، ولا بمن مات فى السجن !

ولن تستطيع معرفه كيف صار ابن حنبل أعظم شخص فى الأمة بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال أبو يعلى فى طبقات الحنابله «١٣/١ و٢٢٧»: «قال على بن المدينى: أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبوبكر الصديق يوم الرده ، وأحمد بن حنبل فى يوم المحنه ! ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل . قال قلت له: يا أبا الحسن ولا أبوبكر الصديق؟ قال: ولا أبوبكر الصديق ، لأن أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب ، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب» !

وقال ابن كثير فى النهايه «١٠/٣٦٩»: «قال البخارى: لما ضرب أحمد بن حنبل كنا بالبصره ، فسمعت أبا الوليد الطيالسى يقول: لو كان أحمد فى بنى إسرائيل لكان أحدوثه . وقال إسماعيل بن الخليل: لو كان أحمد فى بنى إسرائيل لكان نبياً» .

وصادروا لأحمد صفات أئمه الشيعة فقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلى: «أحمد بن حنبل حجه بين الله وبين عبده فى أرضه» ! «تاريخ بغداد: ٥/١٨٣» .

٢. قصه المحنه كما يسمونها: أن المأمون أمر بإرسال المحدثين الذين لم يقبلوا أن القرآن مخلوق ، اليه الى طرسوس ، فأرسلوا اليه من بغداد أربعه: أحمد بن حنبل ،

وأحمد بن نصر ، ومحمد بن نوح بن ميمون ، ونُعَيْم بن حماد . فمات المأمون وهم في الطريق فأرجعوهم الى بغداد . ومات محمد بن ميمون في الطريق .

وأحضر المعتصم أحمد بن حنبل وناظره وأطلق سراحه ، لأنه قال لهم: أنا أقول بقول أمير المؤمنين ! كما شهد بذلك المؤرخ الثبت ابن واضح اليعقوبى .

وبقى نُعَيْم بن حماد فى السجن عشر سنوات حتى مات . وبقي أحمد بن نصر فى السجن ثلاث عشره سنه ، فأحضره الوثائق ابن المعتصم وقتله .

٣. ولكل واحد من هؤلاء الأربعة ، قصهٌ ومحاكمهٌ ومناظرهٌ ، وأعظمهم بلاءً أحمد بن نصر، حيث أصر على رأيه بأن القرآن غير مخلوق حتى قتله الوثائق بيده! لكنهم أهملوه وبالغوا في محنه ابن حنبل ، وبالغ هو في الحديث عن «بطولته» فى السجن وصموده تحت سياط الخليفة ، وتفوقه فى مناظرته لقاضى قضاء المعتصم والوثائق . وروى لنفسه ورووا له الكرامات والمعجزات فى المحنه !

قال المروزى فى مسائل الإمام أحمد/١٠٩، وابن كثير فى النهايه ، ملخصاً «١٠/٣٦٥»: «وفى عام مائتين واثنى عشر أعلن المأمون القول بخلق القرآن ، وفى عام ثمانى عشره ومائتين رأى المأمون حمل الناس والعلماء والقضاة والمفتين على القول بخلق القرآن الكريم ، وكان آنذاك منشغلاً بغزو الروم ، فكتب إلى نائبه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن ، فلما وصل الكتاب استدعى جماعه من أئمة الحديث فدعاهم إلى ذلك فامتنعوا ، فهدهم بالضرب وقطع الأرزاق ، فأجاب أكثرهم مكرهين ، واستمر على الإمتناع من

ذلك الإمام أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح ، فحُملا على بعير وسَيِّرا إلى الخليفة عن أمره بذلك ، وهما مقيدان متعادلان في محمل على بعير واحد .

ولما اقتربا من طرسوس جاءهما الصريخ بموت المأمون ، فأعيدا إلى السجن ولبث فيه أحمد ثمانية وعشرين شهراً ، وقيل نيماً وثلاثين شهراً .

وعقد المعتصم مجلساً واستدعى أحمد من السجن ، وأحضر الفقهاء فناظروه بحضرته ثلاثه أيام فغلبهم ، فحرضوا الخليفة عليه فقال له: لعنك الله ، طمعت فيك أن تجبني فلم تجبني ، ثم قال: خذوه واخلعوه واسحبوه .

قال أحمد: فأخذت وسُجبت ، وخُلعت وجئ بالعُقابين «خشب يثبت به المضراب» والسياط وأنا أنظر ، فجعل أحدهم يضربني سوطين ويقول له يعنى المعتصم: شدّ قطع الله يديك ، ويجئ الآخر فيضربني سوطين .

فذهبَ علقى فلم أحسّ بالضرب ، وَأَرَعَبَهُ ذلك من أمرى وأمرى بي فأطلقت !

ولم أشعر إلا- وأنا فى حجره من بيت ، وقد أطلقت الأقياد من رجلى ، وكان ذلك فى اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنه إحدى وعشرين ومائتين .

وتولى الخلافة ابنه الواثق ، وقد اشتد فى عهده القول بخلق القرآن ، وقتل بيده أحمد بن نصر الخزاعى لعدم إقراره بخلق القرآن ، وكان الإمام أحمد فى عهده معتقلاً فى منزله ، وأرسل إليه الواثق كتاباً يأمره فيه أن لا يجتمع بالناس ، ولا يساكنه بأرض ولا مدينه هو فيها .

وقال أحمد في العلل «١/٦٩»: «وفي أثناء ذلك كله يتعطف به الخليفة «المعتصم» ويقول: يا أحمد أجبني إلى هذا حتى أجعلك من خاصتي وممن يطأ بساطي ، فيقول الإمام: يا أمير المؤمنين ، يأتوني بآيه من كتاب الله أوسنه عن رسول الله حتى أجيبهم إليها . فلما لم يقم لهم معه حجه عدلوا إلى استعمال جاه الخليفة ، فقالوا: يا أمير المؤمنين: هذا كافر ضال مضل . وقال له إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد: يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن تخلى سبيله ويغلب خليفته ، فعند ذلك حمى واشتد غضبه ، وكان أليهم عريكه وهويظن أنهم على شئ .

قال الإمام أحمد: فعند ذلك قال لي: لعنك الله ، طمعت فيك أن تجيني ، ثم قال: خذوه واخلعوه واسحبوه . قال الإمام: فأخذت وسئجت وخلعت وجرى بالعقابين والسياط وأنا أنظر ، وكان معي شعرات من شعر النبي مصروره في ثوبي ، فجردوني منه وصرت بين العقابين ، فقلت: يا أمير المؤمنين ، الله الله ، إن رسول الله قال: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث وتلوت الحديث ، وإن رسول الله قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم . فبم تستحل دمي ولم آت شيئاً من هذا ؟ يا أمير المؤمنين أذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك . فكأنه أمسك .

ثم لم يزالوا به يقولون له: يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل كافر . فأمر بي فقامت بين العقابين وجرى بكرسي فأقامت عليه ، وأمرني بعضهم أن آخذ بيدي بأى

الخشبتين فلم أفهم ، فتخلعت يداى ، وجئ بالضرايين ومعهم السياط ، فجعل أحدهم يضربنى سوطين ويقول له: يعنى المعتصم: شد قطع الله يديك ، ويجئ الآخر فيضربنى سوطين ثم الآخر كذلك ، فضربونى أسواطاً فأغمى علىّ وذهب عقلى مراراً ، فإذا سكن الضرب يعود علىّ عقلى .

وقام المعتصم إلىّ يدعونى إلى قولهم فلم أجه ، وجعلوا يقولون: ويحك ، الخليفة على رأسك ، فلك إقبل ، وأعادوا الضرب ثم عاد إلى فلم أجه ، فأعادوا الضرب ثم جاء إلىّ الثالثه ، فدعانى فلم أعقل ما قال من شدة الضرب !

ثم أعادوا الضرب فذهب عقلى فلم أحس بالضرب . وأرعبه ذلك من أمرى ، وأمرنى فأطلقت ولم أشعر إلا وأنا فى حجره من بيت وقد أطلقت الأقياد من رجلى وكان ذلك فى اليوم العشرين من رمضان ، سنه إحدى وعشرين ومأتين .

وكان جمله ما ضرب نيفاً وثلاثين سوطاً . وقيل: ثمانين سوطاً ، ولكن كان ضرباً مبرحاً شديداً جداً . ويقول أشاباض أحد الجلادين: ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً ، لوضرته فيلاً لهدمته .

٥. تكفى الروايه المتقدمه لسجن أحمد وهى روايه أتباعه ، ليحكم الباحث بأن المعتصم أطلقه لأنه أقرّ له بأن القرآن مخلوق ، وتكرار أحمد لقوله: ذهب عقلى ، تبريرٌ لإقراره لهم ، فهو يقول: لقد غبت عن الوعى ، ولم أدرِ ماذا قلت لهم !

وقال ابن كثير فى النهايه «١٠/٣٦٨»: «ثم أمر الخليفه بإطلاقه إلى أهله ، وكان جملة ما ضرب نيلاً وثلاثين سوطاً ، وقيل ثمانين سوطاً ، ولكن كان ضرباً مبرحاً شديداً جداً . وقد كان الإمام أحمد رجلاً رقيقاً أسمر اللون» .

يقصد: كان أحمد أسمر نحيفاً نحيل الجسم ، لا يتحمل جسمه الضرب !

ونحن نثق بشهاده اليعقوبى المعاصر لأحمد ، قال فى تاريخه «٢/٤٧٢»: « وامتحن المعتصم أحمد بن حنبل فى خلق القرآن ، فقال أحمد: أنا رجل علمت علماً ، ولم أعلم فيه بهذا . فأحضر له الفقهاء ، وناظره عبد الرحمن بن إسحاق وغيره ، فامتنع أن يقول إن القرآن مخلوق ، فضرب عده سياط ، فقال إسحاق بن إبراهيم: ولنى يا أمير المؤمنين مناظرته ، فقال: شأنك به ! فقال إسحاق: هذا العلم الذى علمته نزل به عليك ملك أو علمته من الرجال ؟ قال: بل علمته من الرجال . قال: شيئاً بعد شئ أو جملة ؟ قال: علمته شيئاً بعد شئ . قال: فبقى عليك شئ لم تعلمه؟ قال: بقى علىّ . قال: فهذا مما لم تعلمه ، وقد علمك أمير المؤمنين . قال: فإنى أقول بقول أمير المؤمنين . قال: فى خلق القرآن ؟ قال: فى خلق القرآن ! فأشهد عليه وخلع عليه ، وأطلقه إلى منزله» .

كما نصت على ذلك شهاده الجاحظ المعاصر لأحمد ، وهو من الأشاعره المتعصبين ضد الشيعة ، قال فى رسائله «٣/٢٩٢» فى مناقشته لأتباع أحمد: «فنحن لم نكفر إلا من أوسعناه حجه ، ولم نمتحن إلا أهل التهمه ، وليس كشف المتهم من التجسس ، ولا امتحان الظنين من هتك الأسرار . ولو كان كل كشف هتكاً وكل

امتحان تجسساً ، لكان القاضي أهلك الناس لستر ، وأشد الناس كشفاً لعوره . والذين خالفوا في العرش إنما أرادوا نفي التشبيه فغلطوا ، والذين أنكروا أمر الميزان إنما كرهوا أن تكون الأعمال أجساماً وأجراماً غلاظاً .

فإن كانوا قد أصابوا فلا سبيل عليهم ، وإن كان قد أخطأوا فإن خطأهم لا يتجاوز بهم إلى الكفر . وقولهم وخلافهم بعد ظهور الحجة تشبيهاً للخالف بالمخلوق ، فبين المذهبين أبين الفرق . وقد قال صاحبكم للخليفة المعتصم يوم جمع الفقهاء والمتكلمين والقضاة والمخلصين ، إعداراً وإنذاراً: امتحنتني وأنت تعرف ما في المحنة ، وما فيها من الفتنة ، ثم امتحنتني من بين جميع هذه الأمم !

قال المعتصم: أخطأت ، بل كذبت ، وجدتُ الخليفة قبلي قد حبسك وقيدك ، ولولم يكن حبسك على تهمة لأمضى الحكم فيك ، ولولم يَخْفَك على الإسلام ما عَرَض لك ، فسؤالى إياك عن نفسك ليس من المحنة ، ولا من طريق الإعتساف ولا من طريق كشف العوره ، إذ كانت حالك هذه الحال وسبيلك هذه السبيل .

وقيل للمعتصم في ذلك المجلس: ألا تبعث إلى أصحابه حتى يشهدوا إقراره ، ويعانوا انقطاعه ، فينقض ذلك استبصارهم فلا يمكنه جحد ما أقر به عندهم؟ فأبى أن يقبل ذلك وأنكره عليهم وقال: لا أريد أن أوتى بقوم إن اتهمتهم ميزتُ فيهم بسيرتى فيهم ، وإن بان لى أمرهم أنفذت حكم الله فيهم ، وهم ما لم أوتَ بهم كسائر الرعيه ، وكغيرهم من عوام الأمم ، وما من شئ أحب إلَيَّ من الستر ، ولا شئ أولى بى من الأناه والرفق ، وما زال به رقيقاً ، وعليه رقيقاً ، ويقول: لأن

أستحييك بحق أحب إلى من أن أقتلك بحق ! حتى رآه يعاند الحجج ، ويكذب صراحاً عند الجواب . وكان آخر ما عاند فيه وأنكر الحق وهو يراه: أن أحمد بن أبي دواد قال له: أليس لا شئ إلا قديم أو حديث؟ قال: نعم . قال: أليس القرآن شيئاً؟ قال: نعم . قال: أليس لا- قديم إلا الله؟ قال: نعم . قال: فالقرآن إذا حديث؟ قال: ليس أنا متكلم . وكذلك كان يصنع في جميع مسأله ، حتى كان يجيبه في كل ما سأل عنه ، حتى إذا بلغ المخنق ، والموضع الذي إن قال فيه كلمه واحده برئ منه صاحبه قال: ليس أنا متكلم !

فلا- هو قال في أول الأمر: لا علم لى بالكلام ، ولا هوحين تكلم فبلغ موضع ظهور الحجج ، خضع للحق . فمقته الخليفه وقال عند ذلك: أف لهذا الجاهل مره والمعاند مره . وأما الموضع الذى واجه فيه الخليفه بالكذب ، والجماعه بالقحه وقله الإكتراث وشده التصميم ، فهوحين قال له أحمد بن أبي دواد: تزعم أن الله رب القرآن؟ قال: لو سمعت أحداً يقول ذلك لقلت . قال: أفما سمعت ذلك قط من حالف ولا سائل ، ولا من قاص ، ولا فى شعر ، ولا فى حديث !

قال: فعرف الخليفه كذبه عند المسأله ، كما عرف عنوده عند الحجج .

وأحمد بن أبي دواد حفظك الله أعلم بهذا الكلام ، وبغيره من أجناس العلم ، من أن يجعل هذا الإستفهام مسأله ، ويعتمد عليها فى مثل تلك الجماعه . ولكنه أراد أن يكشف لهم جرأته على الكذب ، كما كشف لهم جرأته فى المعانده . فعند ذلك ضربه الخليفه . وأيه حجه لكم فى امتحاننا إياكم ، وفى إكفارنا لكم .

وزعم يومئذ أن حكم كلام الله كحكم علمه ، فكما لا يجوز أن يكون علمه محدثاً ومخلوقاً ، فكذلك لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقاً محدثاً .

فقال له: أليس قد كان الله يقدر أن يبدل آيه مكان آيه ، وينسخ آيه بآيه ، وأن يذهب بهذا القرآن ويأتي بغيره ، وكل ذلك فى الكتاب مسطور ؟

قال: نعم . قال: فهل كان يجوز هذا فى العلم ، وهل كان جائزاً أن يبدل الله علمه ويذهب به ويأتى بغيره ؟ قال: ليس .

وقال له: رويانا فى تثبيت ما نقول الآثار ، وتلونا عليك الآيه من الكتاب ، وأريناك الشاهد من النقول التى بها لزم الناس الفرائض، وبها يفصلون بين الحق والباطل ، فعارضنا أنت الآن بواحد من الثلاث .

فلم يكن ذلك عنده ، ولا استخذى من الكذب عليه فى غير هذا المجلس ، لأن عنده من حضره أكثر من أن يطمع أحدا أن يكون الكذب يجوز عليه .

وقد كان صاحبكم هذا يقول: لا تقيه إلا فى دار الشرك . فلو كان ما أقر به من خلق القرآن كان منه على وجه التقيه ، فقد أعمل التقيه فى دار الإسلام ، وقد أكذب نفسه . وإن كان ما أقر به على الصحة والحقيقه فلستم منه ، وليس منكم . على أنه لم ير سيفاً مشهوراً ، ولا ضرب ضرباً كثيراً ، ولا ضرب إلا ثلاثين سوطاً مقطوعه الثمار ، مشعته الأطراف ، حتى أفصح بالإقرار مراراً !

ولا- كان فى مجلس ضيق ، ولا كانت حاله حال مؤيسه ، ولا كان مثقلاً بالحديد ولا خلع قلبه بشده الوعيد . ولقد كان ينازع بألين الكلام ، ويوجب بأغلظ الجواب ، ويرزنون ويخف ويحلمون ويطيش .

وعبتم علينا إكفارنا إياكم ، واحتجاجنا عليكم بالقرآن والحديث ، وقلتم: تكفروننا على إنكار شئ يحتمله التأويل ويثبت بالأحاديث ، فقد ينبغى لكم أن لا تحتجوا فى شئ من القدر والتوحيد بشئ من القرآن ، وأن لا تكفروا أحداً خالفكم فى شئ ! وأنتم أسرع الناس إلى إكفارنا ، وإلى عداوتنا والنصب لنا .

أقول: هاتان شهادتان على أن أحمد لم يصمد أمام امتحان المعتصم ، إحداهما من يعقوبى الثقه المتثبت ، والثانيه من الجاحظ وقد واجه بها الحنابله فلم يردوها.

ويؤيد ذلك أن المسعودى قال إن المعتصم ضرب أحمد ليقول بخلق القرآن ، وكأنه قال به . قال فى مروج الذهب «٣/٤٦٤»: «وفىها «سنه ٢١٩» ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانيه وثلاثين سوطاً ليقول بخلق القرآن » .

وروى ابن العمرانى فى الإنباء فى تاريخ الخلفاء «١/١٠٥» أن أحمد استعطف المعتصم بأن خالد بن ابراهيم الشيبانى من أنصار بنى العباس ، قال: «و حين أحضره المعتصم بين يديه سلّم وتكلم بكلام أعجب الناس ، ثم قال فى أثناء كلامه: يا أمير المؤمنين إن لآبائى سبقاً فى هذه الدعوه ، فليسعنى ما وسع أصحاب رسول الله من السكوت والرضا من جميعهم بأن القرآن كلام الله .» وهو يقصد أبا داود

خالد بن إبراهيم الذهلي. وكان نقيباً وليس من أجداد أحمد ، لكن حنبلاً وأولاده كانوا يتقربون به الى السلطه .

ويظهر أنهم أطلقوا أحمد ، لأنه أقر بما أرادوا وتشفع اليهم بالذهلي الذي يتقرب اليه أبوه حنبل . ولو أنه لم يقر لهم بخلق القرآن لم يطلق ، ولم يسمح له بالتحديث والإفتاء ! بل بقي في السجن مع نعيم بن حماد ، فقد بقي بعده في السجن عشر سنين حتى مات ، ودفنوه ولم يصلوا عليه !

قال في تاريخ بغداد «١٣/٣١٥»: «حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: سنة تسع وعشرين ومائتين ، فيها مات نعيم بن حماد ، وكان مقيداً محبوساً لامتناعه من القول بخلق القرآن ، فَجُرَّ بأقياده فألقى في حفرة ، ولم يُكفن ولم يُصل عليه».

أما زميله الآخر ابن نصر فبقي ثلاث عشره سنه: « قال محمد بن إسحاق السراج: قتل أحمد بن نصر بن مالك يوم السبت غره رمضان سنه إحدى وثلاثين . وأنزل رأسه وأنا حاضر ببغداد يوم الثلاثاء لثلاث خلت من شوال سنه سبع وثلاثين ومائتين » . «تاريخ بغداد: ٥/٣٨٣».

٤. زعم أحمد أنه كان معه سرُّ رباني نَجَّاه من السجن والألم ! مع أنه قال إنه ضرب بضعاً وثلاثين سوطاً ، وأغمى عليه مرات من الألم ، أو من الخوف .

قال في العلل «١/٧٣»: « ثم قال: خذوه واخلعوه واسحبوه. فأخذتُ وسحبتُ وخُلعت وجيء بالعُقَابَيْنِ «خشبَان لثبِت المجلود» والسياط ، وأنا أنظر، وكان معي شعرات من شعر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مصروره في ثوبي ، فجردوني منه ».

وروى الذهبى فى تاريخ «٥/١٠٦٣» عن حنبل قال: « أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد الله وهو فى الحبس ثلاث شعرات فقال: هذه من شعر النبى ، فأوصى عند موته أن يجعل على كل عين شعره ، وشعره على لسانه. ففعل به ذلك عند موته ».

وقال فى سيره «١١/٢١٢»: «عبد الله بن أحمد: رأيت أبى يأخذ شعره من شعر النبى فيضعها على فيه يقبلها ، وأحسب أنى رأيت يضعها على عينه يغمسها فى الماء ويشربه يستشفى به ».

أقول: الفضل بن الربيع كان حاجب المنصور ، وحسب قول أحمد إن بعض ولده أعطاه ثلاث شعرات من شعر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ولعله يقصد أحد أحفاده ، وكان له أولاد كثره موظفون فى الدوله ، ولا يمكن إثبات صدق الذى أعطاه الشعرات ، وأنها من أثر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) !

أحاط ابن حنبل نفسه بهاله من المبالغات !

تجد فى حديث أحمد عن نفسه ، وحديث أتباعه عنه ، كثيراً من المبالغه وغير المعقول ، فهو الذى أسس الغلو فى شخصه ، وربى عليه تلاميذه وأولاده !

ويكفى مبالغته فى كتابه المسند وقد اعتبره كله صحيحاً ، وقال إنه اختاره من مئات ألوف الأحاديث ، وأن ما لا يوجد فيه ، فهو غير صحيح !

قال الإمام الحنبلى أبو موسى المدينى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٨١ ، فى كتابه خصائص مسند الإمام أحمد /١٣ ، طبعه مكتبه التوبه بالرياض ١٤١٠ هجرية: « قال لنا حنبل

بن إسحاق: جمعنا عمى «أحمد» لى ولصالح ولعبد الله ، وقرأ علينا المسند وما سمعه منه يعنى تاماً ، غيرنا ، وقال لنا: إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبع مائه وخمسين ألفاً ، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه ، فإن كان فيه ، وإلا فليس بحجه .

سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: كتب أبى عشره آلاف ألف حديث ، ولم يكتب سواداً فى بياض إلا قد حفظه !

سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: قلت لأبى رحمه الله تعالى: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند ؟ فقال: عملت هذا الكتاب إماماً ، إذا اختلف الناس فى سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجعوا إليه .

قال الشيخ الحافظ أبو موسى رحمه الله: ولم يخرج إلا عمن ثبت عنده صدقه وديانته ، دون من طعن فى أمانيه .»

قال أبو زرعه الرازى «تاريخ بغداد: ١٨٥/٥»: «كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث ! فقيل له: وما يدريك ؟ قال: ذَاكَرْتُهُ فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ .»

فهو إذن ، يحفظ مليون حديث ، واختار منها سبع مئه وخمسين ألفاً ، ثم اختار منها الصحيح ، وهو مسنده الذى بلغت أحاديثه نحو ثلاثين ألفاً !

وهذا الكلام لا يوافق عليه أحد من المحدثين ، حتى علماء الحنابلة أنفسهم !

كما أن مسنده يستحيل أن يكون كله صحيحاً ، لكثرة المتناقضات فيه .

فإذا تجاوزنا كتابه ، وجدنا يعلو في شخصه ، وأولاده صالح وحنبل وعبد الله يعلون فيه ، وتلاميذه خاصة المروزي . وتبدأ مبالغتهم من طفولته ، ونسبه ، الى علمه ، وزهده في الدنيا ، وموته ، وقبره ، وأن الله تعالى ينزل ويزور قبره !

قالوا عن أصل أحمد: جاءت أمه الى بغداد وهي حامله به

قالوا: كان حنبل جندياً في بخارى في زمن المنصور ، مع المسيب بن زهير ، وقد أدبه المسيب هو وإسحاق بن عيسى السعدي ، لأنهما حركا الجند للشغب ، فضربهما المسيب وحلق رأسيهما ، وقد يكون نفاه الى مرو ، أورضى عليه وولاه سرخس ، لأنهم قالوا ولي سرخس ، وكان من أبناء الدعوه . «تاريخ بغداد: ٥/١٨١».

والصحيح أن حنبلاً أو غيره من أجداده لم يكونوا من أبناء الدعوه العباسيه ، بل أحد أقاربهم الهذليين ، والمرجح أنه قريتهم بالتحالف أو الولاء .

وذكروا أن محمداً مات في مَرُو خراسان ، وخرجت زوجته وهي حامل بأحمد ، وجاءت الى بغداد فولدته . ولم يذكروا هل تزوجت بعد ذلك .

وقد تفرد ابن كثير فقال «النهايه: ١٠/٣٥٩»: «قالوا: وقدم به أبوه من مرو وهو حمل فوضعت أمه ببغداد في ربيع الأول من سنه أربع وستين ومائه ، وتوفى أبوه وهو ابن ثلاث سنين فكفلته أمه » .

مع أن أحمد نفسه قال إن أمه جاءت به وهو حمل في بطنها ، ولم يقل أحد غير ابن كثير إن أباه جاء به ! ولعله اخترع ذلك ليرفع المهانه عن إمامه أحمد !

لم يكن أحمد من شيان وقد يكون حليفهم

لم يدع أحمد طول عمره أنه من شيان ، فقد قال يحيى بن معين: «ما سمعت أحمد بن حنبل يقول: أنا من العرب قط.. محمد بن الفضل يقول: وضع أحمد بن حنبل عندي نفقته ، وكان يجيء في كل يوم فيأخذ منه حاجته ، فقلت له يوماً: يا أبا عبد الله ، بلغني أنك من العرب ، فقال: يا أبا النعمان نحن قوم مساكين ، فلم يزل يدافعني حتى خرج ولم يقل لي شيئاً». «تهذيب الكمال: ١/٤٤٤».

لكن ابنه الصغير صالح كتب نسباً ، وقالوا رآه أبوه ولم ينكره . ولم يذكر صالح من أين أخذه ! قال ابن كثير في النهاية «١٠/٣٥٩» «وروى عن صالح بن الإمام أحمد قال: رأى أبي هذا النسب في كتاب لي فقال: وما تصنع به ؟ ولم ينكر النسب».

وحرّفوا كلام ابنه صالح ، فصار النسب في كتاب لأبيه ، قال الذهبي في سيره «١١/١٧٨»: «قال الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم في كتاب مناقب أحمد: حدثنا صالح بن أحمد ، قال: وجدت في كتاب أبي نسبه ، فساقه إلى مازن !»

والنسب كما في كتاب العلل «١/٤٥»: «أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان».

وقد تبناه الحنابله ، وقال عنه المزى فى تهذيب الكمال «١/٤٤٣»: «وهكذا قال أبو نصر بن ماكولا ، إلا أنه زاد بعد مازن: ابن ذهل بن شيان بن ذهل بن ثعلبه. وقال الحافظ أبوبكر الخطيب: قول عباس الدورى وأبى بكر بن أبى داود أن أحمد من بنى ذهل بن شيان غلط ، إنما كان من بنى شيان بن ذهل بن ثعلبه ، وذهل بن ثعلبه هذا هو عم ذهل بن شيان.. وهذا هو ذهل المسن الذى منه دغفل ابن حنظله ، والقعقاع بن شور..فينبغى أن يقال:أحمد بن حنبل الدهلى».

ومع أنه لم يشهد بهذا النسب أحدٌ من خبراء الأنساب ، فقد اعتبره الحنابله صحيحاً ، وافتخروا بأن إمامهم عربى ، فى محيط يفتخر بالعرب ويحتقر الموالى !

أما قولهم إن حنبلاً كان من أبناء الدعوه العباسيه ، فقد أخذوه من كلام أحمد المتقدم الذى استعطف به المعتصم ، كما فى كتاب: الإنباء فى تاريخ الخلفاء «١/١٠٥» لابن العمرانى قال: «ثم قال فى أثناء كلامه: يا أمير المؤمنين إن لآبائى سبقاً فى هذه الدعوه فليسعنى ما وسع أصحاب رسول الله من السكوت والرضا من جميعهم» .

وهو يقصد أبا داود خالد بن إبراهيم الدهلى الذى كان نقيباً ، وهو من فرع آخر ، وليس من أجداد أحمد ، وإن افتخر به حنبل .

كان جده حنبل مجنداً مشاغباً

قالوا إن جده حنبلاً كان مجنداً فى بخارى ، وكان مشاغباً فأدبه قائده . وقالوا إنه صار والى سرخس ، ولم أجد مؤشراً على صحه هذا القول ، فلوترقى وصار والياً على محافظه مهمه فى خراسان كسرخس ، فلماذا كان ابنه محمد فى مَرَوْ فقيراً ؟

قال فى تاريخ بغداد «١٨١/٥»: «وجدته حنبل بن هلال ولّى سرخس ، وكان من أبناء الدعوه . فسمعت إسحاق بن يونس صاحب ابن المبارك يقول: ضرب حنبل بن هلال وأبا النجم إسحاق بن عيسى السعدى المسيب بن زهير الضبى بيخارى ، فى دسهم إلى الجند فى الشغب ، وحلقهما».

وقلنا إن الذى كان من أبناء الدعوه وتقرب به أحمد الى العباسيين ، هو خالد بن إبراهيم الشيبانى ، وهو بحسب النسب الذى ادعوه لأحمد من أعمام آبائه:

قال ابن حزم فى جمهره أنساب العرب/٣١٩: «ومن بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه: أبوداود خالد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قعبل بن الحارث ، أحد النقباء لبني العباس ، وهوولى خراسان بعد أبى مسلم . ومنهم: دغفل النسابه ، وهو دغفل بن حنظله بن يزيد بن عبده بن عبد الله بن ربيعه بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه . والققعاع بن شور ومطير بن الققعاع بن شور ، حكم بجهه الموصل . والفقيه الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه ، وابناه: عبد الله قاضى حمص ، وصالح قاضى الثغر وابن ابنه: زهير بن صالح، محدث. وابن أخيه محمد بن أحمد بن صالح، محدث».

فالنقيب أبو داود الذهلى، كان قائداً عند أبى مسلم ، قال ابن خلدون «١٢٤/٣»: «ثم بعث أبو مسلم كعباً من النقباء إلى أبيورد فافتتحها ، ثم أبا داود خالد بن إبراهيم من النقباء إلى بلخ ، وبها زياد بن عبد الرحمن القشبرى ، فجمع له أهل بلخ

وترمذ وجند طخارستان ، ونزل الجوزجان ولقيهم أبوداود فهزمهم ، وملك مدينه بلخ». وقال فى أنساب الأشراف «٤/٢٢٨»: «لما مات أبوداود خالد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قعبل بن ثابت بن سالم بن حذلم بن الحارث بن عمرو بن سالم بن الحارث بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابه ، كتب المنصور إلى أبى عصام عبد الرحمن بن سليم بولايه خراسان ، ثم عزله بعد أربعين يوماً».

والنتيجه: أن أحمد لم يقل يوماً إنه عربى ، لكن أولاده قالوا ذلك لحاجتهم اليه بعد أن صار أبوهم أحمد مشهوراً . ونسبه الذى ذكره لا يوجب الإطمئنان ، ولا ينطبق على ما رووه عن جده حنبل ، إلا أن يكون حنبل حليفاً لهلال بن أسد وليس ابنه ، أو كان أصله من تميم ، وهو يخفيه لأنه من أولاد حرقوص بن زهير .

قال علماء: إن أحمد من ذريه حرقوص رأس الخوارج ؟

ألف الطبرى المؤرخ كتاباً فى إثبات سند حديث الغدير ، سماه: الرد على الحرقوصيه ، وهو يقصد الحنابله .

وقد تكون تسميته لهم بالحرقوصيه لأن إمامهم ابن حنبل من ذريه رئيس الخوارج حرقوص بن زهير ، أولأنهم نواصب كالخوارج أتباع حرقوص.

وقد اختار المستشرق كارل بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى «٣/٥٠» فى تفسير إسم: الرد على الحرقوصيه ، أن الحرقوصيه هم الحنابله ، وأن الطبرى سماهم بذلك ، لأن أحمد بن حنبل من أولاد زهير بن حرقوص !

وقال السيد ابن طاوس (قدس سره) في الإقبال/٤٥٣: « من ذلك ما رواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير ، صنفه وسماه كتاب الرد على الحرقوصيه ، روى فيه حديث الغدير وما نص النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على علي بالولايه والمقام الكبير ، وروى ذلك من خمس وسبعين طريقاً » .

وقال في الطرائف/٣٨: « ورأيت في بعض ما صنفه الطبري في صحه خبر يوم الغدير أن إسم الكتاب: الرد على الحرقوصيه ، يعنى الحنبليه ، لأن أحمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجي ، وقيل: إنما سماه الطبري بهذا الإسم ، لأن البر بهارى الحنبلى تعرض للطعن في شئ مما يتعلق بخبر يوم غدير خم » .

وجزم به الصدوق في علل الشرائع «٢/٤٦٧» فروى عن إبراهيم بن سفيان: « إنما كانت عداوه أحمد بن حنبل مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن جده ذا الثدييه قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان ، وكان رئيس الخوارج » . ونحوه المناقب «٣/٢١ و ٢٢٠» .

وذكر النجاشي الرجالي المعروف/٣٢٢ ، كتاب الرد على الحرقوصيه ، قال: « محمد بن جرير أبو جعفر الطبري عامي ، له كتاب الرد على الحرقوصيه ، ذكر طرق خبر يوم الغدير ، أخبرنا القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن جرير بكتابه الرد على الحرقوصيه » .

وعليه ، لا بد أن يكون انتساب جده حنبل الى بنى شيبان بالتحالف ، تهرباً من نسبه الى حرقوص التميمي ذى الثدييه ، لأنه نسبٌ منفورٌ عند جميع المسلمين !

كانت الفارسيه اللغه الأم لأحمد بن حنبل

وذلك لأن أمه فارسيه من مَرُو، وعاش في بغداد بين المَرُوين الخراسانيين ، فقد روى الذهبي في سيره «١١/٢١٨» عن حفيده زهير بن صالح، قال: «وسأل «أحمد» ابن خالته عن بقي من أهله بخراسان ، في خلال الأكل ، فربما استعجم عليه فيكلمه جدى بالفارسيه ، ويضع اللحم بين يديه وبين يدي .».

ومما يشير الى محيطه الفارسي قول تلميذه المروذي في: الرد على الجهميه/٤٧: «كان أبو عبد الله لا يلحن في الكلام ، قال: وأخبرت أنه لما نوظر بين يدي الخليفه لم يتعلق عليه بلحن.. وقال لي ابن أبي حسان الوراق: طلب مني أبو عبد الله وهو في السجن كتاب حمزه في العريه ، فدفعته إليه فنظر فيه قبل أن يُمتحن .».

سبب تناقض ابن حنبل في موقفه من أهل البيت(عليهم السلام)

يوجد تناقض في أحاديث ابن حنبل وأقواله في أهل البيت النبوي(عليهم السلام) ! ولا نجد سبباً لذلك إلا الجو السياسي الذي كان يميل اليهم في زمن المأمون والمعتصم والواثق ، ثم صار جواً معادياً لهم في زمن المتوكل !

ففي طبقات الحنابله «١/٣٢٠»: « سمعت محمد بن منصور يقول: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ، ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال: أنا قسيم النار؟ فقال: وما تنكرون من ذا ، أليس روينا أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنة . قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النار . قال: فعلى قسيم النار» .

وفى تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى «١/٢٥٧»: «وحكى جدى أبو الفرج عن القاضى أبى يعلى بن الفراء فى كتابه المعتمد فى الأصول ، بإسناده الى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبى إن قوماً ينسبوننا الى توالى يزيد؟ فقال يا بنى، وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت: فلم لا تلعه؟ فقال: وهل رأيتنى لعنت شيئاً يا بنى، لم لا تلعن من لعنه الله فى كتابه؟ فقلت: وأين لعن الله يزيد فى كتابه؟ فقال فى قوله تعالى: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . فهل يكون فساد أعظم من القتل». والمسائل والرسائل المرويه عن أحمد: ١/٤١٠، والصواعق المحرقة/٢٢٢.

وقال ابن حجر فى فتح البارى «٧/٨١»: «أخرج ابن الجوزى أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبى ما تقول فى على ومعاويه؟ فأطرق ثم قال: أعلم أن علياً كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه ، كياداً منهم لعلى! فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويه من الفضائل مما لا أصل له ! وقد ورد فى فضائل معاويه أحاديث كثيره ، لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد. وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائى وغيرهما».

وفى مناقب آل أبى طالب «١/٢٢٥»: «وسأل المعتصم أحمد بن حنبل: كان أبوبكر أفضل الصحابه أم على؟ قال: أبو بكر أفضل الصحابه وعلى أفضل أهل البيت ، قال: أترجح ابن العم على العم؟ قال: إن حمزه والعباس قالا ذلك لرسول الله يوم أمر بسد الأبواب».

أقول: كان كلام ابن حنبل في تفضيل علي وأهل البيت (عليهم السّلام) وفي ذم معاوية ويزيد وبنى أميه ، قبل أن يؤسس المتوكل حزب أهل الحديث والأثر ، ويجعله إماماً لهم ، ويتبنى بغض علي (عليه السّلام) وحب معاوية وأحاديث التشبيه والرؤية !

أما بعد ذلك ، فصار مذهب ابن حنبل مدح بنى أميه ، وبغض عليّ لكن قليلاً ، وانتبه أن لا تبغضه كثيراً فتخرج عن السنه !

روى البياضى فى الصراط المستقيم «٣/٢٢٤»: «قال أحمد: لا- يكون الرجل سنياً حتى يبغض علياً قليلاً». وفى علل الشرائع «٢/٤٦٨»: «سمعت علي بن خشرم يقول كنت فى مجلس أحمد بن حنبل فجرى ذكر علي بن أبى طالب (عليه السّلام) فقال: لا يكون الرجل سنياً حتى يبغض علياً قليلاً! قال علي بن خشرم: فقلت لا يكون الرجل سنياً حتى يحبه كثيراً. وفى غير هذه الحكاياه قال علي بن خشرم: فضرّبونى وطرّدونى!»

من غلوا الحنابله ومبالغاتهم فى إمامهم وأنفسهم

ملك (بحرى) يبشر أحمد:

فى تاريخ بغداد «٥/١٨٦»: «حدثنا سلمه بن شبيب قال: كنا عند أحمد بن حنبل فجاءه رجل فدق الباب ، وكنا قد دخلنا عليه خفياً، فظننا أنه قد غمز بنا ، فدق ثانيه وثالثه ، فقال أحمد: أدخل . قال: فدخل فسلم وقال: أيكم أحمد؟ فأشار بعضنا إليه ، قال: جئت إلى البحر من مسيره أربع مائه فرسخ ، أتانى آتٍ فى منامى فقال: إئت أحمد بن حنبل وسل عنه فإنك تُدل عليه ، وقل له: إن الله

ص: ٢٢٠

عنك راض وملائكه سماواته عنك راضون ، وملائكه أرضه عنك راضون . قال: ثم خرج فما سأله عن حديث ولا مسأله».

أحمد حجه الله في أرضه:

في النهايه لابن كثير « ١٠/٣٧٠ »: « قال لى على بن المدينى بعدما امتحن أحمد وقيل قبل أن يمتحن: يا ميمون ما قام أحد في الإسلام ما قام أحمد بن حنبل. فعجبت من هذا عجباً شديداً ، وذهبت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام فحكيت له مقاله على بن المدينى فقال: صدق ، إن أبا بكر وجد يوم الرده أنصاراً وأعواناً ، وإن أحمد بن حنبل لم يكن له أنصار ولا أعوان . ثم أخذ أبو عبيد يطرى أحمد ويقول: لست أعلم في الإسلام مثله .

وقال إسحاق بن راهويه: أحمد حجه بين الله وبين عبيده في أرضه . وقال على بن المدينى: إذا ابتليت بشئ فأفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان . وقال أيضاً: إنى اتخذت أحمد حجه فيما بينى وبين الله عز وجل ، ثم قال: ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبد الله».

فقد أحمد كفقد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

قال المسعودى فى مروج الذهب « ٤/٢٠ »: « كانت وفاه أحمد بن حنبل فى خلافه المتوكل بمدينه السلام ، وذلك فى شهر ربيع الآخر سنه إحدى وأربعين ومائتين ، ودفن بباب حرب فى الجانب الغربى ، وصلى عليه محمد بن طاهر ، وحضر جنازته خلق من الناس لم يُرَ مثل ذلك اليوم

والإجتماع فى جنازه من سلف قبله ،

ص: ٢٢١

وكان للعامه فيه كلام كثير جرى بينهم بالعكس والضد فى الأمور: منها أن رجلاً منهم كان ينادى: إلعنوا الواقف عند الشبهات ، وهذا بالضد عما جاء عن صاحب الشريعة (عليه السلام) فى ذلك . وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم يقف موقفاً بعد موقف أمام الجنازه وينادى بأعلى صوته:

وأظلمت الدنيا لفقد محمد

وأظلمت الدنيا لفقد ابن حنبل

يريد بذلك أن الدنيا أظلمت عند وفاه محمد (عليه السلام)، وأنها أظلمت عند موت ابن حنبل ، كظلمتها عند موت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .»

من لم يحبه فليس بسنى:

فى تاريخ دمشق «٥/٢٩٣»: « سمعت ابن أبى حاتم يقول سمعت أبى يقول: إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل ، فاعلموا أنه صاحب سنه .»

أجاب فى سبعة أيام عن سبعين ألف مسأله:

فى طبقات الحنابله «١/١٢»: «وقال إسماعيل بن حرب: أحصى ما رد أحمد بن حنبل حين جئ به إلى العسكر ، فإذا هو سبعون ألفاً .»

أى بلغ عدد المسائل التى أجاب عليها فى سامراء سبعين ألف مسأله ، وقد بقى فيها نحو أسبوع ! فىكون أجاب فى اليوم عن عشره آلاف !

أحمد يزوره الله فى قبره:

فى مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى/٤٥٤: « حدثنى أبوبكر بن مكارم بن أبى يعلى الحربى ، وكان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء فى بعض السنين مطرٌ كثير جداً قبل دخول رمضان بأيام ، فتمت ليله فى رمضان فأريت فى منامى كأنى قد جئت على

عادتى إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره ، فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقى بينه وبين الأرض مقدار ساف أوسافين ، فقلت: إنما تم هذا على قبرالإمام أحمد من كثره الغيث ! فسمعتة من القبر وهو يقول: لا ، بل هذا من هيبه الحق عز وجل لأنه عز وجل قد زارنى ! فسألته عن سر زيارته إياى فى كل عام فقال عز وجل: يا أحمد ، لأنك نصرت كلامى فهو ينشر ويتلى فى المحاريب . فأقبلت على لحدته أقبله ثم قلت: يا سيدى ما السر فى أنه لا يقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لى: يا بنى ، لیس هذا كرامه لى ولكن هذا كرامه لرسول الله! لأن معى شعرات من شعره ! ألا ومن يحبنى يزورنى فى شهر رمضان . قال ذلك مرتين» !

هكذا هكذا ، وإلا فلا ، لا:

قال ابن عربى فى الفتوحات «١/٢٤٧»: «رُوى عن الإمام أحمد بن حنبل، المتبع ، المقتدى ، سيد وقته ، فى تركه أكل البطيخ ، لأنه ما ثبت عنده كيف كان يأكله رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! فدل ذلك على قوه اتباعه كيفيات أحوال الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى حركاته وسكناته ، وجميع أفعاله وأحواله . وإنما عرف هذا منه ، لأنه كان فى مقام الوراثة فى التبليغ والإرشاد ، بالقول والعمل والحال ، لأن ذلك أمكن فى نفس السامع فهو «أى ابن حنبل» وأمثاله ، حفاظ الشريعة على هذه الأمة».

وقال فى الفتوحات «٤/٤٥٧»: «ولقد بلغنى عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه ما أكل البطيخ ، فقيل له فى ذلك فقال: ما بلغنى كيف كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يأكله ! فلما لم تبلغ إليه الكيفيه فى ذلك تركه . وبمثل هذا تقدم علماء هذه

الأمة على سائر علماء الأمم . هكذا هكذا ، وإلا فلا ، لا . فهذا الإمام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه: فاتبعوني يحببكم الله . وقوله: لقد كان لكم فى رسول الله أسوه حسنه! ونحوه فى الفتوحات « ٤/٨٤ » .

أقول: هذا استحمارٌ للناس! بأن هذا الإمام أحمد كان ملتزماً حرفياً بـ«سنه» النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى فى تفاصيل المستحبات والمباحات! وأنه بلغ من تقواه أنه لم يأكل البطيخ لأنه يريد أن يقتدى فيه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحيث لم يبلغه كيف كان يأكله ، فقد تركه !

ثم افتخر ابن عربى بفعله وقال: هكذا هكذا ، وإلا فلا ، لا . أى هكذا فليكن التدين والإقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإلا فلا !

وعلى هذا يجب على ابن حنبل وابن عربى وتلاميذهم ، أن يتركوا أكثر الأعمال والتصرفات من أكل وشرب ورواح ومجئ ونوم ويقظه وتعلم وتعليم ، إلا ما ثبت لهم فيه السنه وفى تفاصيله ، فيقتدوا به !

هذا، وفى تاريخ بغداد «٥/١٨٧» أن أحمد مات سنه ٢٤١، وعمره سبع وسبعون سنه.

ص: ٢٢٤

الفصل العاشر: الإمام الهادي (عليه السلام) ينقض مذهب أحمد والمتوكل

المأمون عالم الخلفاء والمتوكل من جهالهم

اتفق المؤرخون على أن المأمون أعلم الخلفاء العباسيين والأمويين . وقد ورد وصفه في حديث اللوح الذي أهداه الله تعالى الى الزهراء (عليها السلام) ، وفيه أسماء الأئمة من أبنائها (عليهم السلام) ، فقال عن الثامن منهم: « يقتله عفريت مستكبر ، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح «ذوالقرنين» إلى جنب شر خلقى. حقَّ القولُ مني لأسرَّتهُ بمحمد ابنه ، وخليفته من بعده ووارث علمه». « الكافي: ١/٥٢٧ ».

أما مسأله أن القرآن مخلوق أو غير مخلوق ، فأخذها المأمون من متكلمي المسلمين قبله ، ورفعها شعاراً فقال: من قال إنه غير مخلوق فمعناه أنه قديم مع الله تعالى فيكون شريكاً لله ، أو يكون كلام الله جزءاً منه فيكون الله مركباً. وهذا يخالف قوله تعالى: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ .

وبدأ المأمون في سنة ٢١٢ بامتحان العلماء والمحدثين ، فكان يجلس من لم يقل إن القرآن مخلوق ، ويُحرَّم عليه أن يكون قاضياً ، أو موظفاً في الدولة .

واستمر الإمتحان عشرين سنة في زمن المأمون والمعتصم والواثق ، حتى تولى المتوكل سنة ٢٣٢ فأوقفه ، وتعصب للرأى الآخر ، وقال إن القرآن قديم غير مخلوق ، وتبنى أحاديث رؤيه الله تعالى بالعين .

وقد اتفق المؤرخون على أن المتوكل لم يكن له بضاعه من العلم ، وأنه كان يتزيا بزى المخنثين فحبسه أخوه الواثق ليمنعه من التخث . ولم يدع ولا ادعى له أحد أنه كان عالماً ، وأنه اختار مذهباً بموازين علميه ، بل كان يعيش في مجتمع فيه صراع بين اتجاهين: اتجاه يؤكد على تنزيه الله تعالى عن الجسم والشبيه ، ويقول بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، واتجاه يميل الى التجسيم ، ويكره أهل البيت النبوي بشكل صريح أو مبطن ، فتبنى هذا الإتجاه .

ومن الظواهر العجيبه أن القول بالتشبيه توأمٌ دائماً مع عداوه أهل البيت (عليهم السلام) . فأينما وجدت مُجسماً فهو ناصبي ، وأينما وجدت ناصبياً فهو مُجسم أو مُشبه ! لذلك يترجح عندنا أن المتوكل كان مبغضاً لعلي (عليه السلام) من نشأته ، وعندما صار خليفه تجمع عليه أشكاله فعلموه التشبيه وأحاديث رؤيه الله تعالى بالعين !

جواب أهل البيت (عليهم السلام) على مقوله خلق القرآن

كان موقف الأئمه (عليهم السلام) النهي عن الإنشغال بأن القرآن مخلوق أو غير مخلوق . فقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) قبل المأمون بخمسين سنه: « يا ابن رسول الله ، ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله ، وقول الله ، وكتاب الله ، ووحى الله وتنزيله وهو الكتاب العزيز الذى: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميدٍ » . «أمالى الصدوق/٦٣٨».

وسئل الإمام الكاظم (عليه السّلام): «يا ابن رسول الله ، ما تقول في القرآن ، فقد اختلف فيه من قبلنا، فقال قوم إنه مخلوق، وقال قوم إنه غير مخلوق؟ فقال (عليه السّلام): أما إنى لا- أقول فى ذلك ما يقولون، ولكنى أقول إنه كلام الله عز وجل». «أمالى الصدوق/٦٤٧».

وكذلك موقف الإمام الرضا (عليه السّلام) وهو معاصر للمؤمن ، فى أمالى الصدوق/٦٣٩: «عن الحسين بن خالد ، قال: قلت للرّضا (عليه السّلام): يا ابن رسول الله ، أخبرنى عن القرآن ، أخالق أو مخلوق ؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله» .

الإمام الهادى (عليه السّلام) يشرح مسألة خلق القرآن

وعندما تفاقمت مقوله القرآن مخلوق فى زمن الإمام الهادى (عليه السّلام) كتب الى بعض شيعته ببغداد: « بسم الله الرحمن الرحيم ، عصمنا الله وإياك من الفتنة ، فإن يفعل فمأعظّم بها نعمه ، وإلا- يفعل فهى الهلكه . نحن نرى أن الجدل فى القرآن بدعه اشترك فيها السائل والمجيب ، فتعاطى السائل ما ليس له ، وتكلف المجيب ما ليس عليه . وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله . لاتجعل له إسماً من عندك فتكون من الضالين . جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب ، وهم من الساعه مشفقون» . «أمالى الصدوق/٦٣٩» .

فقد أعطى الإمام (عليه السّلام) القاعده بأن كل ما سوى الله تعالى مخلوق ، لكنه مَنَع من وصف كلامه تعالى بأنه مخلوق ، حتى لا يتسرب الى الذهن حدوثٌ للمتكلم .

ومعنى قوله (عليه السّلام): تكلف المجيب ما ليس عليه: أنه أجاب بغير علم وهو لا- يعرف مفهوم وجود القرآن ، ولا- مفهوم المخلوق وغير المخلوق .

وأما قوله (عليه السلام): فتعاطى السائل ما ليس له ، فقد يشكل عليه بأنه كيف يصح المنع من السؤال ، وتقسيم المسائل الى ما ينبغي طرحه وما لا ينبغي .

والجواب: لأنه لا يصح السؤال إلا إذا كان واضحاً محدداً ، وهذا في مسألتنا يتوقف على فهم السائل لمعنى القرآن ومعنى الخلق ، وإلا فلا يحق له السؤال .

والسائل في نظر الإمام (عليه السلام) لا يفقه معنى القرآن ، وأنواع وجوده ، قبل نزوله الى جبرئيل ، ثم نزول جبرئيل به الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم عندنا ، الى أن يتجسد بصورة إنسان في يوم القيامة !

أما معنى الخلق فالسائل أشد جهلاً به ، فهو أنواع ، ونحن لا نعرف كيفية خلق المطر وتكوين ذراته الأولى مع أنه يتم أمام أعيننا . ولا كيفية خلق أنفسنا من عدم ولا كيفية تسويتها بعد ذلك ولا القوى التي سواها الله بها ، وأقسم بها !

وما دام السائل لا يفقه جوهر سؤاله ولا مغزاه ، فهو يتعاطى أمراً لا يفقهه ، ولا يعرف لغته التي تستعمل فيه ، فيفرض ألفاظه على الموضوع ، كالذى يسأل عن مسأله رياضيه معقده بألفاظ عاميه ، لا تصلح للتعبير عنها .

قال الشريف المرتضى في رسائله «١/١٥٢»: «وسأل أحسن الله توفيقه عن القرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ الجواب ، وبالله التوفيق: إن القرآن مُحدثٌ لا محاله ، وأمارات الحدث في الكلام أبين وأظهر منها في الأجسام وكثير من الأعراض ، لأن الكلام يعلم تجرده بالإدراك ، ونقيضه بفقد الإدراك ، والمتجدد لا يكون إلا محدثاً ، والنقيض لا يكون قديماً ، وما ليس بقديم وهو موجود محدث ، فكيف لا

يكون القرآن محدثاً وله أول وآخر .. وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه محدث مصرحاً غير ملوح ، ولا يجوز أن يصفه بغير ما يستحقه من الأوصاف .

فأما الوصف للقرآن بأنه مخلوق ، فالواجب الإمتناع منه والعدل عن إطلاقه ، لأن اللغة العربية تقتضى فيما وصف من الكلام بأنه مخلوق أو مخلوق أنه مكذوب مضاف إلى غير فاعله ، ولهذا قال الله عز وجل: إن هذا إلا اختلاق . وتخلقون إفكاً. ولا فرق بين قول العربي لغيره كذبت ، وبين قوله خلقت كلامك واختلقته .

وقد ورد عن أئمتنا(عليهم السّلام) فى هذا المعنى أخبار كثيرة تمنع من وصف القرآن بأنه مخلوق ، وأنهم(عليهم السّلام) قالوا: لا خالق ولا مخلوق .

وروى عن أمير المؤمنين(عليه السّلام) أنه قال فى قصة التحكيم: إننى ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت كتاب الله عز وجل . ويشبه أن يكون الوجه فى منع أئمتنا(عليهم السّلام) من وصف القرآن بأنه مخلوق ما ذكرناه ، وإن لم يصرحوا(عليهم السّلام) به .

وقال الشيخ الطوسى فى كتابه الخلاف «١١٩/٦»: «كلام الله تعالى: فعله ، وهو محدث ، وامتنع أصحابنا من تسميته بأنه مخلوق لما فيه من الإيهام بكونه منحولاً. وقال أكثر المعتزلة إنه مخلوق ، وفيهم من منع من تسميته بذلك ، وهو قول أبى عبد الله البصرى وغيره . وقال أبوحنيفه وأبويوسف ومحمد: إنه مخلوق . قال محمد: وبه قال أهل المدينة . قال الساجى: ما قال به أحد من أهل المدينة .

قال أبويوسف: أول من قال بأن القرآن مخلوق أبوحنيفه . قال سعيد بن سالم: لقيت إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة فى دار المأمون ، فقال: إن القرآن مخلوق هذا

دينى ودين أبى وجدى . وروى عن جماعه من الصحابه الإمتناع من تسميته بأنه مخلوق . وبه قال جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) فإنه سئل عن القرآن فقال: لا خالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله ، وبه قال أهل الحجاز..

ولم يُرَوَّ عن واحد من هؤلاء أنه قال: القرآن قديم ، أو كلام الله قديم . وأول من قال بذلك الأشعري ومن تبعه على مذهبه ، ومن الفقهاء من ذهب مذهبه .

دليلنا على ما قلناه: ما ذكرناه فى الكتاب فى الأصول ليس هذا موضعها ، فمنها قوله: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبِّهِمْ مُخْبِرٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ ، فسماه محدثاً . وقال: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ، وقال: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . فسماه عربياً والعرييه محدثه . وقال: نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وقال: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ،

فوصفه بالتنزيل . وهذه كلها صفات المحدث . ومن وصفه بالقدم فقد أثبت مع الله تعالى قديماً آخر !

الإمام الهادى(عليه السلام) يوضح أصول التوحيد

١. ردَّ الإمام(عليه السلام) ما نسبته المجسمه الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من أحاديث عن رؤيه الله تعالى بالعين . قال أحمد بن إسحاق الأشعري وهو من كبار علماء قم: « كتبت إلى أبى الحسن الثالث(عليه السلام) أسأله عن الرؤيه وما اختلف فيه الناس فكتب: لا تجوز الرؤيه ما لم يكن بين الرائي والمرئى هواءٌ ينفذه البصر ، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئى لم تصح الرؤيه ، وكان فى ذلك الإشتباه ، لأن الرائي متى ساوى المرئى فى السبب الموجب بينهما فى الرؤيه وجب الإشتباه ، وكان ذلك التشبيه. لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات . » (الكافي: ١/٩٧).

٢. فى الإحتجاج «٢/٢٥٠»: « سئل أبو الحسن (عليه السلام) عن التوحيد فقيل له: لم يزل الله وحده لا شئ معه ثم خلق الأشياء بديعاً ، واختار لنفسه الأسماء ، ولم تزل الأسماء والحروف له معه قديمه؟

فكتب: لم يزل الله موجوداً ثم كَوَّنَ ما أراد ، لا رادَّ لقضائه ولا مُعقب لحكمه ، تاهت أوهام المتوهمين ، وقصر طُرْفُ الطارفين ، وتلاشت أوصاف الواصفين ، واضمحلّت أقاويل المبطلين ، عن الدَّرَكِ لعجيب شأنه ، أو الوقوع بالبلوغ على علُوِّ مكانه ، فهو بالموضع الذى لا يتناهى ، وبالمكان الذى لم تقع عليه عيون بإشاره ولا عباره . هيهات هيهات !

٣. وفى التوحيد للصدوق/٦١: «عن الفتح بن يزيد الجرجانى ، قال: لقيته (عليه السلام) على الطريق عند منصرفى من مكة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق فسمعتة يقول: من اتقى الله يُتقى ، ومن أطاع الله يطاع . فتلطفت فى الوصول إليه فوصلت فسلمت فرد على السلام ، ثم قال: يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، ومن أسخط الخالق فَمَيَّنَّ أن يُسلط عليه سخط المخلوق ، وإن الخالق لا- يوصف إلا- بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطه به . جلَّ عما وصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعتة الناعتون ، نأى فى قربه ، وقرب فى نأيه ، فهو فى بُعدهِ قريب ، وفى قربه بعيد ، كَيْفَ الكيف فلا يقال له: كيف . وأَيْنَ الأينَ فلا يقال له أين ، إذ هو مبدع الكيفوفيه والأينونيه .

يا فتح: كل جسم مُغذّي بغذاء إلا الخالق الرزاق ، فإنه جَسَمَ الأجسام ، وهو ليس بجسم ولا صوره ، لم يتجزأ ، ولم يتناه ، ولم يتزايد ، ولم يتناقص ، مبرأً من ذات ، ما رُكِبَ في ذاتٍ من جسمه .

وهو اللطيف الخبير ، السميع البصير ، الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، منشئ الأشياء ، ومجسم الأجسام ، ومصور الصور .

لو كان كما يقول المشبهه ، لم يعرف الخالق من المخلوق ، ولا الرازق من المرزوق ولا المنشئ من المنشأ ، لكنه المنشئ ، فرق بين من جَسَمَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَيَّأَهُ وَبَيَّنَّهُ ، إذ كان لا يشبهه شئ .

قلت: فالله واحد والإنسان واحد ، فليس قد تشابهت الوجدانيه؟

فقال: أَحَلَّتْ ثبَتَكَ اللهُ ، إنما التشبيه في المعاني ، فأما في الأسماء فهي واحده ، وهي دلالة على المسمى ، وذلك أن الإنسان وإن قيل واحد ، فإنه يخبر أنه جثه واحده وليس باثنين ، والإنسان نفسه ليس بواحد ، لأن أعضائه مختلفه ، وألوانه مختلفه غير واحده ، وهو أجزاء مجزأه ليس سواء ، دمه غير لحمه ، ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عروقه ، وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر جميع الخلق ، فالإنسان واحد في الإسم ، لا واحد في المعنى ، والله جل جلاله واحد لا واحد غيره ، ولا اختلاف فيه ، ولا تفاوت ، ولا زياده ، ولا نقصان .

فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف ، فمن أجزاء مختلفه وجواهر شتى ، غير أنه بالاجتماع شئ واحد .

قلت: فقولك: اللطيف فسره لى ، فإنى أعلم أن لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنى أحب أن تشرح لى ، فقال: يا فتاح إنما قلت: اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشئ اللطيف ، ألا- ترى إلى أثر صنعه فى النبات اللطيف وغير اللطيف وفى الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون ، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى ، والمولود من القديم ، فلما رأينا صغر ذلك فى لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت ، والجمع لما يصلحه بما فى لجج البحار ، وما فى لحاء الأشجار والمفاوز والقفار ، وإفهام بعضها عن بعض منطقتها ، وما تفهم به أولادها عنها ، ونقلها الغذاء إليها ، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة ، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف ، وأن كل صانع شئ فمن شئ صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شئ .

قلت: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: تبارك الله أحسن الخالقين . فقد أخبر أن فى عباده خالقين منهم عيسى بن مريم ، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله ، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، والسامرى خلق لهم عجلاً جسداً له خوار .

قلت: إن عيسى خلق من الطين طيراً دليلاً على نبوته ، والسامرى خلق عجلاً جسداً لنقض نبوه موسى ، وشاء الله أن يكون ذلك كذلك ، إن هذا لهو العجب!

فقال: ويحك يا فتح إن الله إرادتين ومشيتين إرادته حتم وإرادته عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجره وهو شاء ذلك ، ولولم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلا لغلبت مشيتهما مشيه الله . وأمر إبراهيم يذبح ابنه إسماعيل (عليهما السلام)، وشاء أن لا يذبحه ، ولولم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيه إبراهيم مشيته الله عز وجل !

قلت: فَرَجَّتْ عَنِّي فَرَجَّ اللهُ عَنْكَ ، غير أنك قلت: السميع البصير، سميع بالأذن وبصير بالعين؟ فقال: إنه يسمع بما يبصر ، ويرى بما يسمع ، بصير لا- بعين مثل عين المخلوقين ، وسميع لا- بمثل سمع السامعين ، لكن لما لم يخف عليه خافيه من أثر الذره السوداء على الصخره الصماء فى الليله الظلماء تحت الثرى والبحار ، قلنا: بصير ، لا بمثل عين المخلوقين . ولما لم يشتبه عليه ضروب اللغات ، ولم يشغله سمع عن سمع ، قلنا: سميع ، لا مثل سمع السامعين .

قلت: جعلت فداك قد بقيت مسأله ، قال: هات لله أبوك .

قلت: يعلم القديم الشئ الذى لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

قال: ويحك إن مسائلك لصعبه ، أما سمعت الله يقول: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا . وقوله: وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . وقال يحكى قول أهل النار: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ . وقال: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، فقد علم الشئ الذى لم يكن أن لو كان كيف كان يكون .

فقدت لأقبل يده ورجله ، فأدنى رأسه فقبلت وجهه ورأسه ، وخرجت وبي من السرور والفرح ما أعجز عن وصفه ، لما تبينت من الخير والحظ .

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه: إن الله تبارك وتعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجره ، وقد علم أنهما يأكلان منها ، لكنه عز وجل شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقدره ، كما منعهما من الأكل منها بالنهى والزجر ، فهذا معنى مشيئته فيهما ، ولو شاء عز وجل منعهما من الأكل بالجبر ، ثم أكلا- منها لكانت مشيئتهما قد غلبت مشيئته ، كما قال العالم (عليه السلام) .».

٤. ورواه المسعودى فى إثبات الوصيه «١/٢٣٥» ، بلفظ آخر وفيه: « كَيْفَ الكَيْفَ فلا- يقال كيف ، وأَيِّنَ الأَيْنَ فلا يقال أين ، إذ هو منقطع الكيفيه والأينيه ، الواحد الأحد جل جلاله . بل كيف يوصف بكنهه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قرن الخليل إسمه باسمه ، وأشركه فى طاعته وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته ، فقال: وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ . وقال تبارك اسمه يحكى قول من ترك طاعته: يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ . أم كيف يوصف من قرن الجليل طاعته بطاعه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ .

يا فتح: كما لا يوصف الجليل جل جلاله ، ولا يوصف الحجه ، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا ، فبيننا(صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم (أفضل الأنبياء ، ووصينا(عليه السلام)أفضل الأوصياء . ثم قال لى بعد كلام: فأورد الأمر إليهم وسلم لهم .

ثم قال لى: إن شئت . فانصرفت منه . فلما كان فى الغد تلطفت فى الوصول إليه فسلمت فرد السلام فقلت: يا ابن رسول الله تأذن لى فى كلمه اختلجت فى صدرى لىلتى الماضيه؟ فقال لى: سل وأصخ إلى جوابها سمعك ، فإن العالم والمتعلم شريكان فى الرشد ، مأموران بالنصيحه ، فأما الذى اختلج فى صدرك فإن يشأ العالم أنبأك . إن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، وكل ما عند الرسول فهو عند العالم ، وكل ما اطلع الرسول عليه ، فقد اطلع أوصياؤه عليه .

يا فتح: عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك فى بعض ما أوردت عليك وأشكك فى بعض ما أنبأتك ، حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم فقلت: متى أيقنت أنهم هكذا: فهم أرباب ! معاذ الله ، إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون داخرون راغمون !

فإذا جاءك الشيطان بمثل ما جاءك به ، فاقمعه بمثل ما نبأتك به !

قال فتح: فقلت له: جعلنى الله فداك فرجت عنى ، وكشفت ما لبس الملعون علىّ ، فقد كان أوقع فى خلدى أنكم أرباب . قال: فسجد (عليه السلام) فسمعتة يقول فى سجوده: راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً . ثم قال: يا فتح كدت أن تهلك ! وما ضرَّ عيسى أن هلك من هلك . إذا شئت رحمك الله . قال: فخرجت وأنا مسرور بما كشف الله عنى من اللبس .

فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكئ ، وبين يديه حنطه مقلّوه يعبث بها ، وقد كان أوقع الشيطان لعنه الله في خلدى أنه لا ينبغي أن يأكلوا ولا يشربوا فقال: أجلس يا فتى فإن لنا بالرسول أسوه ، كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وكل جسم متغذّ إلا خالق الأجسام الواحد الأحد ، منشىء الأشياء ومجسم الأجسام ، وهو السميع العليم . تبارك الله عما يقول الظالمون ، وعلا علواً كبيراً . ثم قال: اذا شئت رحمك الله .

وقدم به (عليه السلام) بغداد ، وخرج إسحاق بن إبراهيم وجمله القواد فتلقوه .»

وينفى عن الله تعالى الجسم والصورة

« عن الصقر بن دلف عن أبي الحسن الثالث (عليه السلام) قال: يا ابن دلف ، إن الجسم محدث والله محدثه ومجسمه .» (الفصول المهمة: ١/١٤٧).

عن حمزه بن محمد قال: « كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن الجسم والصورة فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء ، لا جسم ولا صورة .» (الكافي: ١/١٠٢) .

وكتب إليه أيوب بن نوح يسأله عن الله عز وجل: «أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها ، أولم يعلم ذلك حتى خلقها ، وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كون عندما كون؟ فوقع بخطه: لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء ، كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء .» (الكافي: ١/١٠٨) .

وكتب اليه إبراهيم بن محمد الهمداني: « إن من قَبَلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صوره . فكتب (عليه السلام) بخطه: سبحان من لا يُحد ولا يُوصف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير». «الكافي: ١/١٠٢».

وفي الكافي «١/١٠٥»: «عن محمد بن الفرّج الرّخجى قال: كتبت إلى أبي الحسن أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم ، وهشام بن سالم في الصورة فكتب: دع عنك حيره الحيران ، واستعد بالله من الشيطان ، ليس القول ما قال الهشامان».

أقول: كان هشام بن الحكم رضى الله عنه أقوى المناظرين في بغداد ، وكان هارون الرشيد يعقد له مجالس المناظره مع كبار علماء المذاهب والأديان ، ويجلس خلف الستار يستمع . ويظهر أن هشاماً قال ذات مره عن الله تعالى إنه جسم لا كالأجسام ، بدل أن يقول شئ لا كالأشياء ، فطار بها خصومه وقالوا هو مجسم !

أما هشام بن سالم الجواليقي رضى الله عنه ، فربما روى حديث أن الله على صوره الإنسان ، وقد يكون قَبَله ، فطار بها خصومه وحرفوا كلامه أيضاً !

قال الشهرستاني في الملل والنحل «١/١٨٥»: «وقال هشام بن سالم: إنه تعالى على صوره إنسان ، أعلاه مُجَوَّفٌ وأسفله مصمت ، وهو نور ساطع يتلألاً ، وله حواسٌ خمسٌ ويد ورجلٌ وأنفٌ وأذنٌ وفمٌ . وله وَفْرَةٌ سوداءٌ هي نورٌ أسود ، لكنه ليس بلحم ولا دم» .

وقال الأمينى فى الغدير «٢/٢٨٤» عن كتاب الملل والنحل: «هذا الكتاب وإن لم يكن يضاهاى الفصل فى بذاءه المنطق ، غير أن فى غضونه نسباً مفتعله وآراءً مختلفه وأكاذيب جمه ، لا يجد القارئ ملتحداً عن تفنيدها ، فإليك نماذج منها:

١- قال: قال هشام بن الحكم متكلم الشيعة: إن الله جسم ذوأبعاض فى سبعة أشبار بشبر نفسه ، فى مكان مخصوص وجهه مخصوصه .

٢- قال فى حق على: إنه إله واجب الطاعة .

٣- وقال هشام بن سالم: إن الله على صورته إنسان ، أعلاه مجوف وأسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألاً ، وله حواس خمس ، ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم ، وله وفره سوداء ، وهونور أسود ، لكنه ليس بلحم ولا- دم . وإن هشام هذا أجاز المعصيه على الأنبياء ، مع قوله بعصمه الأئمه .

٤- وقال زراره بن أعين: لم يكن الله قبل خلق الصفات عالماً ، ولا قادراً ولا حياً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً .

٥- قال محمد بن النعمان: إن الله نورٌ على صورته إنسان ، ويأبى أن يكون جسماً .

٦- وزعم يونس بن عبد الرحمن القمى أن الملائكة تحمل العرش ، والعرش تحمل الرب ، وهومن مشبهه الشيعة ، وصنف لهم فى ذلك كتاباً. انتهى.

أقول: وكل ذلك مكذوباتهم على الشيعة أو تحريفٌ لكلامهم ، وقد نشروا هذه الأكاذيب يومها ، فسأل الشيعة عنها الأئمه(عليهم السلام) فنفوا مقوله الجسم والصوره .

وفى مناقب آل أبي طالب «٣/٥٠٧»: «قال المتوكل لابن السكيت: إسأل ابن الرضا مسأله عوصاء بحضرتي ، فسأله فقال: لم بعث الله موسى بالعصا، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وبعث محمداً بالقرآن والسيف؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر ، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم ، وأثبت الحجج عليهم . وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله ، في زمان الغالب على أهله الطب ، فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم . وبعث محمداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر ، فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر، ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم ، وأثبت الحجج عليهم .

فقال ابن السكيت: فما الحجج الآن؟ قال: العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب . فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السكيت ومناظرته ، وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغه ، ورفع قرطاساً فيه مسائل فأملى على بن محمد على ابن السكيت جوابها ، وأمره أن يكتب: سألت عن قول الله تعالى: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ، فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفه ما عرفه آصف ، ولكنه أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجج من بعده ، وذلك من علم سليمان (عليه السلام) أودعه آصف بأمر الله ، ففهمه ذلك لثلا يختلف في إمامته وولايته من بعده ، ولتأكيد الحجج على الخلق .

وأما سجود يعقوب لولده فإن السجود لم يكن ليوسف ، وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعه الله تعالى وتحيه ليوسف ، كما أن السجود من الملائكة لم يكن لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى بإجماع الشمل . ألم تر أنه يقول في شكره في ذلك الوقت: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ.. الآية .

وأما قوله: فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ ، فإن المخاطب بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ولم يكن في شك مما أنزل الله إليه ، ولكن قالت الجهله: كيف لم يبعث نبياً من الملائكة؟ ولم لم يفرق بينه وبين الناس في الإستغناء عن المأكل والمشرب والمشى في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيه: فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ، بمحضر من الجهله ، هل بعث الله نبياً قبلك إلا وهو يأكل الطعام والشراب ، ولكم بهم أسوه يا محمد ، وإنما قال: فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ ، ولم يكن ، للنصفه كما قال: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ. ولوقال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنه الله عليكم ، لم يكونوا يجيبوا إلى المباهله ، وقد علم الله أن نبيه مؤدٌ عنه رسالته ، وما هومن الكاذبين ، وكذلك عرف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه صادق فيما يقول ، ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وأما قوله: وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ.. الآية ، فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر مداً يمدده سبعة أبحر مداً ، حتى انفجرت الأرض عيوناً ، كما انفجرت في الطوفان ، ما نفذت كلمات الله..

وأما الجنة ففيها من المأكل والمشرب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، وأباح الله ذلك لآدم . والشجرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد ، عهد الله إليهما أن لا ينظر إلى من فضله الله عليهما ، والى خلائقه بعين الحسد ، فَنَسِيَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا .

وأما قوله: أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ، فإن الله تعالى زوج الذكران المطيعين ، ومعاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لَبَسَتْ عَلَى نَفْسِكَ، تطلب الرخص لارتكاب المحارم ! وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا . إن لم يتب . (وكان ابن أكنم مشهوراً باللواط) !

فأما قول شهاده امرأه وحسدها التي جازت ، فهي القابله التي جازت شهادتها مع الرضا ، فإن لم يكن رضا فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضروره ، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها . فأما قول على (عليه السلام) فى الخنثى فهو كما قال: يرث من المبال ، وينظر إليه قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآه ، ويقوم الخنثى خلفهم عريانه ، وينظرون إلى المرآه ، فيرون الشئ ويحكمون عليه .

وأما الرجل الناظر إلى الراعى وقد نزا على شاه ، فإن عرفها ذبحها وأحرقها ، وإن لم يعرفها قسمها الإمام نصفين وساهم بينهما ، فإن وقع السهم على أحد القسمين ، فقد أقسم النصف الآخر ، ثم يفرق الذى وقع عليهم السهم نصفين

ويقرع بينهما ، فلا يزال كذلك حتى تبقى اثنتان ، فيقرع بينهما ، فأيتهما وقع السهم عليها ذبحت وأحرقت ، وقد نجا سايرهما .

وأما قول أمير المؤمنين (عليه السلام): بَشْرُ قَاتِلِ ابْنِ صَفِيهِ بِالنَّارِ ، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصره ، لأنه علم أنه يقتل في فتنه النهروان . وأما قولك: إن علياً قاتل أهل صفين مقبلين ومدبرين ، وأجهز على جريحهم وإنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجهز على جريحهم ، وكل من ألقى سيفه وسلاحه آمنه ، فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فته يرجعون إليها ، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير متحاررين ولا محتالين ولا متجسسين ولا متبارزين ، فقد رضوا بالكف عنهم ، وكان الحكم فيه رفع السيف والكف عنهم ، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً .

وأهل صفين يرجعون إلى فته مستعده ، وإمام منتصب ، يجمع لهم السلاح من الرماح والدروع والسيوف ، ويستعد لهم ، ويسنى لهم العطاء ، ويهئ لهم الأموال ، ويعقب مريضهم ، ويجبر كسيرهم ، ويداوى جريحهم ، ويحمل راجلهم ، ويكسوحاسرهم ، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم ، فإن الحكم في أهل البصره الكف عنهم ، لما ألقوا أسلحتهم إذ لم تكن لهم فته يرجعون إليها ، والحكم في أهل صفين أن يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم ، فلا يساوى بين الفريقين في الحكم .

ولولا- أمير المؤمنين وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم في عصاه أهل التوحيد ، فمن أبى ذلك عرض على السيف . وأما الرجل الذى أقر باللواط ، فإنه أقر بذلك متبرعاً من نفسه ولم تقم عليه بينه ولا أخذه سلطان ، وإذا كان الإمام الذى من الله أن يعاقب فى الله ، فله أن يعفو فى الله . أما سمعت الله يقول لسليمان: هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير ، فبدأ بالمنع .

فلما قرأ ابن أكرم قال للمتوكل: ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسألي هذه ، وإنه لا يرد عليه شيء بعدها إلا دونها ، وفي ظهور علمه تقويه للرافضه !

رد الإمام الهادي (عليه السلام) تفسير المجسمه للمقام المحمود

قال الله تعالى: وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسيرها ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إذا قمتُ المقام المحمود تشفعتُ في أصحاب الكبائر من أمتي ، فَيُشَفِّعُنِي اللهُ فيهم . والله لا تشفعتُ فيمن آذى ذريتي » . «أمالى الصدوق/٣٧٠».

وروى غيرنا أيضاً أن المقام المحمود هو شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته ، كما في مسند أحمد بن حنبل «٢/٤٤١» والبخارى «٥/٢٢٨» . وفسر بعض المشبهه المقام المحمود بأنَّ الله تعالى يُقعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه على العرش !

قال ابن عبد البر في التمهيد «١٩/٦٤»: «روى عن مجاهد أن المقام المحمود أن يقعد معه يوم القيامة على العرش ، وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية .

والذى عليه جماعه العلماء من الصحابه والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ، أن المقام المحمود هو المقام الذى يشفع فيه لأمته . وقد روى عن مجاهد مثل ما عليه الجماعه من ذلك ، فصار إجماعاً فى تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة».

لكن روايه مجاهد أعجبت جماعه المتوكل فتبنوها ، مع أنها ضعيفه السند ، لأن راويها ليث بن أبى سليم اختلط وخرف !

ولم يقف مجسمه الحنابله عند قبولها فقط ، بل جعلوها التفسير الوحيد للمقام المحمود ، وجعلوا تفسيره بغير ذلك كفراً !

قال الخلال الحنبلي فى كتابه: السنه «١/٢١٥»: «قال أبوبكر بن أبى طالب: من رده فقد رد على الله عز وجل» !

وجعل جماعه ابن صاعد ذلك شعراً ، وجماعه أبى بكر المروذى ، تلميذ ابن حنبل ، وأخذوا يفرضونه على العلماء الذين يأتون الى بغداد !

قال الصفدى فى الوافى «٢/٢١٣»: «لما قدم «الطبرى» من طبرستان إلى بغداد تعصب عليه أبو عبد الله ابن الجصاص وجعفر ابن عرفه والبياضى . وقصده الحنابله فسألوه عن أحمد بن حنبل يوم الجمعة فى الجامع ، وعن حديث الجلوس على العرش ، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يُعَيِّدُ خلفه . فقالوا له: فقد ذكره العلماء فى الإختلاف ، فقال: ما رأيته روى عنه ، ولا رأيته له أصحاباً يُعَوِّل عليهم . وأما حديث الجلوس على العرش فمحالٌ . ثم أنشد:

سبحانَ من ليس له أنيسُ

ولا له فى عرشه جليسُ

فلما سمعوا ذلك وثبوا ورموه بمحابرهم ، وقد كانت ألوفاً ، فقام بنفسه ودخل داره ، فردموا داره بالحجاره حتى صار على بابه كالتلِّ العظيم !

وركب نازوك صاحب الشرطه فى عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامه ووقف على بابه إلى الليل ، وأمر برفع الحجاره عنه ، وكان قد كتب على بابه البيت المتقدم ، فأمر نازوك بمحو ذلك ، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

لأحمد منزلٌ لا شكَّ عالٍ

إذا وافى إلى الرحمن وافدٌ

فئدنيه ويُقَعده كريماً

على رِغمٍ لهم فى أنفٍ حاسد

ص: ٢٤٥

على عرشٍ يُغلفُهُ بطيبٍ

على الأكبار يا باغٍ وعانِدٍ

إلا هذا المقام يكون حقاً

كذاك رواه ليثٌ عن مجاهد

فخلاً- فى داره ، وعمل كتاب المشهور فى الإعتذار إليهم ، وذكر مذهبه واعتقاده وجرح من ظن فيه غير ذلك ، وقرأ الكتاب عليهم وفضّل أحمد بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ، ولم يخرج كتابه فى الإختلاف حتى مات ، فوجدوه مدفوناً فى التراب فأخرجوه ونسخوه !

ومعنى قول الطبرى: أما أحمد بن حنبل فلا يُعدُّ خلافة ، أنه ليس من الفقهاء الذى يحسب له حساب إذا خالف فتوى الآخرين .

فتاروا عليه بوحشيه ، كما نرى فى ثوره الوهابيه على من خالفهم ! فخضع الطبرى وألف كتاباً ضد عقيدته ، وتقرب به الى مجسمه الحنابله !

ثم ألف كتاباً ضدّهم سماه الرد على الحرقوصيه ، بعد أن خفت موجتهم .

ويظهر أن المجسمه فى بغداد كانوا قله لكنهم شريرون يخشاهم عوام المسلمين !

قال ابن كثير فى النهايه «١١/١٨٤»: «وفىها «سنه٣١٧» وقعت فتنه ببغداد بين أصحاب أبى بكر المروذى الحنبلى وبين طائفه من العامه، اختلفوا فى تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، فقالت الحنابله: يجلسه معه على العرش. وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعه العظمى ، فاقتتلوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى » .

وتبنى ابن تيميه رأى مجسمه الحنابله فقال: «حدّث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون ، أن محمداً رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يجلسه ربه على العرش معه !»

وزعم أنه يبقى من العرش أربع أصابع! «مجموعه الفتاوى: ٤/٣٧٤ و ١٦/٤٣٨».

أما أهل البيت (عليه السّلام) فكان موقفهم ثابتاً بأن المقام المحمود الشفاعة ، وأن الله تعالى منزّه عن الجسميه والجلوس ، وكان الإمام الهادى (عليه السّلام) يؤكّد هذه العقيدته:

ففى أمالى الطوسى/٢٩٨، عن الإمام الهادى (عليه السّلام) عن جده أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: «سمعت النّبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا حشر الناس يوم القيامة نادانى منادٍ يا رسول الله إن الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاه محبيك ،

ومحبى أهل بيتك ، الموالين لهم فيك ، والمعادين لهم فيك ، فكافئهم بما شئت . وأقول: يا رب الجنه ، فأبوؤهم منها حيث شئت ، فذلك المقام المحمود الذى وعدتُ به .» .

تكريم الإمام لعالم مناظر وإفحامه العباسيين

فى الإحتجاج «٢/٢٥٩»: «اتصل بأبى الحسن على بن محمد العسكرى (عليه السّلام): أن رجلاً من فقهاء شيعته كلم بعض النصاب ، فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيحتته ، فدخل إلى على بن محمد (عليه السّلام) وفى صدر مجلسه دستٌ (كالفراش) عظيم منصوبٌ وهوقاعد خارج الدست ، وبحضرته خلق من العلويين وبنى هاشم ، فما زال يرفعه حتى أجلسه فى ذلك الدست ، وأقبل عليه .

فاشتد ذلك على أولئك الأشراف ، فأما العلويه فأجلّوه عن العتاب ، وأما الهاشميون «العباسيه» فقال له شيخهم: يا ابن رسول الله ، هكذا تؤثر عامياً على سادات بنى هاشم من الطالبين والعباسيين! فقال (عليه السّلام): إياكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب

الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . أترضون بكتاب الله حكماً؟ قالوا: بلى.

قال: أليس الله يقول: يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم إلى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات . فلم يرض للعالم المؤمن إلا- أن يرفع على المؤمن غير العالم ، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن .

أخبروني عنه قال: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات؟ أوقال: يرفع الذين أوتوا شرف النسب درجات؟ أوليس قال الله: هل يستوى الذين يعلمون والذين لا- يعلمون. فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ! إن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأفضل له من كل شرف في النسب .

فقال العباسي: يا ابن رسول الله قد أشرفت علينا ، هوذا تقصير بنا عن من ليس له نسب كنسبنا ، وما زال منذ أول الإسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه فيه. فقال(عليه السلام): سبحان الله ، أليس عباس بايع أبا بكر وهو تيمى والعباس هاشمي؟ أوليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب ، وهو هاشمي

أبو الخلفاء ، وعمر عدوى ! وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس ؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرًا ، فأنكروا على عباس بيعته لأبي بكر ، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته ، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز . فكأنما ألقم الهاشمي حجراً !

روى الصدوق (قدس سره) في التوحيد/ ٨١: «عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال: دخلت على سيدى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام)، فلما بصر بى قال لى: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إنى أريد أن أعرض عليك دينى فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل .

فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنى أقول إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شىء، خارج عن الحدين: حد الإبطال وحد التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا- صورته ولا- عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومُصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شىء ومالكه، وجاعله ومحدثه، وإن محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين، فلا نبى بعده إلى يوم القيامة .

وأقول إن الإمام والخليفة وولى الأمر من بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم أنت يا مولائى . فقال (عليه السلام): ومن بعدى الحسن ابنى، فكيف للناس بالخلف من بعده، قال فقلت: وكيف ذاك يا مولائى؟ قال: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه، حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قال فقلت: أقررتُ . وأقول إن وليهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعه الله ، ومعصيتهم معصيه الله . وأقول: إن المعراج حق ، والمسألة في القبر حق ، وإن الجنة حق ، وإن النار حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور .

وأقول: إن الفرائض الواجبه بعد الولاية الصلاة ، والزكاه ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقال علي بن محمد (عليهما السلام): يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت ، في الحياة الدنيا وفي الآخرة .»

محاولة ابن تيمية التشكيك بفضائل الإمام الهادي (عليه السلام)

أورد العلامة الحلي (رحمه الله) في كتابه منهاج الكرامه ترجمه مختصره للإمام الهادي (عليه السلام) فتصدى ابن تيمية لردّها والتنقيص من الإمام (عليه السلام) مهما كلفه الأمر !

قال ابن تيمية في منهاجه «٤/٧٥»: « قال الرافضي: وكان ولده علي الهادي (عليه السلام) ويقال له العسكري ، لأن المتوكل أشخصه من المدينة إلى بغداد ، ثم منها إلى سر من رأى ، فأقام بموضع عندها يقال له العسكر ،

ثم انتقل إلى سر من رأى ، فأقام بها عشرين سنة وتسعه أشهر . وإنما أشخصه المتوكل لأنه كان ييغض علياً فبلغه مقامٌ على بالمدينة وميلُ الناس إليه فخاف منه فدعا يحيى بن هبيرة «هرثمه» ، وأمره بإحضاره فضج أهل المدينة لذلك خوفاً عليه لأنه كان محسناً إليهم ملازماً

للعباده فى المسجد ، فحلف يحيى أنه لا مكروه عليه ، ثم فتش منزله فلم يجد فيه سوى مصاحف وأدعيه وكتب العلم ، فعظم فى عينه ، وتولى خدمته بنفسه .

فلما قدم بغداد بدأ بإسحاق بن إبراهيم الطائى «الطاهرى» والى بغداد فقال له: يا يحيى هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمتوكل من تعلم فإن حرضته عليه قتله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة. فقال له يحيى: والله ما وقفت منه إلا على خير . قال فلما دخلت على المتوكل أخبرته بحسن سيرته وورعه وزهده ، فأكرمه المتوكل .

ثم مرض المتوكل فنذر إن عوفى تصدق بدراهم كثيره ، فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جواباً ، فبعث إلى على الهادى فسأله فقال: تصدق بثلاثه وثمانين درهماً ، فسأله المتوكل عن السبب فقال: لقوله تعالى: لقد نصركم الله فى مواطن كثيره ، وكانت المواطن سبعاً وعشرين غزاه ، وبعث ستاً وخمسين سريه .

قال المسعودى: نُمى إلى المتوكل بعلى بن محمد أن فى منزله سلاحاً من شيعة من أهل قم ، وأنه عازم على الملك فبعث إليه جماعه من الأتراك فهجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً ، ووجدوه فى بيت مغلق عليه وهويقرأ ، وعليه مدرعة من صوف وهوجالس على الرمل والحصى ، متوجهاً إلى الله تعالى يتلوا القرآن ، فحمل على حالته تلك إلى المتوكل ، فأدخل عليه وهوفى مجلس الشراب والكأس فى يد المتوكل ، فعظمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس فقال: والله ما خامر لحمى ودمى قط فاعفنى ، فأعفاه وقال له: أسمعنى صوتاً، فقال: كم تركوا من

جنات و عيون..الآيات.فقال أنشدني شعراً، فقال إني قليل الروايه للشعر ، فقال لا بد من ذلك ، فأنشده :

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرسهم

غُلِبُ الرجالِ فما أغنتهم القُللُ

واستنزِلوا بعد عِزِّ عن معاقلهم

فأودعوا حُفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخٌ من بعد ما قُبروا

أين الأسِرَّةُ والتيجان والحُللُ

أين الوجوهُ التي كانت مُنعمَةً

من دونها تُضربُ الأستار والكِللُ

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم

تلك الوجوهُ عليها الدود يقتل

قد طال ما أكلوا دهنًا وما شربوا

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

قد طال ما أكلوا دهنًا وما شربوا

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم

ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادخروا

فخلفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفراً مُعطله

وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا»

فبكى المتوكل حتى بليت دموعه لحيته . انتهى.

ثم عقّب ابن تيميه بقوله: «فيقال: هذا الكلام من جنس ما قبله لم يذكر منقبه بحجه صحيحه ، بل ذكر ما يعلم العلماء أنه من الباطل ، فإنه ذكر في الحكايه أن والى بغداد كان إسحاق بن إبراهيم الطائي ، وهذا من جهله فإن إسحاق بن إبراهيم هذا خزاعه معروف هو وأهل بيته كانوا من خزاعه ، فإنه إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب ، وابن عمه عبد الله بن

ص: ٢٥٢

طاهر بن الحسين بن مصعب ، أمير خراسان المشهور المعلومه سيرته ، وابن هذا محمد بن عبد الله بن طاهر ، كان نائباً على بغداد في خلافة المتوكل وغيره ، وهو الذي صلى على أحمد بن حنبل لما مات . وإسحاق بن إبراهيم هذا كان نائباً لهم في إماره المعتصم والواثق وبعض أيام المتوكل . وهؤلاء كلهم من خزاعه ، ليسوا من طيء ، وهم أهل بيت مشهورون .»

أقول: يظهر أن نسخه ابن تيميه من كتاب العلامه فيها تصحيف الطاهري بالطائي ، وهرثمه بهبيره ، وقد تحامل عليه ابن تيميه بسببها ، ورماه بالجهل بغير حق !

على أن ابن طاهر المشهور ليس خزاعياً بل مولاهم ، كما بيناه في فصل ثورات العلويين بعد هدم قبر الحسين (عليه السلام)، وقتل ابن طاهر للثائر العلوي ، وزوال ملكهم بعده !

ثم قال ابن تيميه: «وأما الفتيا التي ذكرها من أن المتوكل نذر إن عوفى يتصدق بدراهم كثيره ، وأنه سأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جواباً ، وأن عليّ بن محمد أمره أن يتصدق بثلاثه وثمانين درهماً ، لقوله تعالى: لقد نصركم الله في مواطن كثيره ، وأن المواطن كانت هذه الجملة ، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غزا سبعاً وعشرين غزاه ، وبعث ستاً وخمسين سريه .

فهذه الحكايه أيضاً تحكى عن على بن موسى مع المأمون ، وهى دائره بين أمرين: إما أن تكون كذباً ، وإما أن تكون جهلاً ممن أفتى بذلك ، فإن قول القائل له عليّ دراهم كثيره أو والله لأعطين فلاناً دراهم كثيره ، أولاً تصدق بدراهم كثيره ، لا يحمل على ثلاث وثمانين ، عند أحد من علماء المسلمين ! والحجه المذكوره باطله لوجه:

أحدها ، أن قول القائل إن المواطن كانت سبعاً وعشرين غزاه ، وستاً وخمسين سريه ، ليس بصحيح ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز سبعاً وعشرين غزاه باتفاق أهل العلم بالسير ، بل أقل من ذلك .

الثانى: أن هذه الآيه نزلت يوم حنين ، والله قد أخبر بما كان قبل ذلك فيجب أن يكون ما تقدم قبل ذلك مواطن كثيره ، وكان بعد يوم حنين غزوه الطائف ، وغزوه تبوك ، وكثير من السرايا كانت بعد يوم حنين ، كالسرايا التى كانت بعد فتح مكه ، مثل إرسال جرير بن عبد الله إلى ذى الخلصه ، وأمثال ذلك . وجريير إنما أسلم قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بنحو سنه . وإذا كان كثير من الغزوات والسرايا كانت بعد نزول هذه الآيه ، امتنع أن تكون هذه الآيه المخبره عن الماضى إخباراً بجميع المغازى والسرايا .

الثالث: أن الله لم ينصرهم فى جميع المغازى ، بل يوم أحد تولوا وكان يوم بلاء وتمحيص ، وكذلك يوم مؤته وغيرها من السرايا ، لم يكونوا منصورين فيها ، فلو كان مجموع المغازى والسرايا ثلاثاً وثمانين ، فإنهم لم ينصروا فيها كلها حتى يكون مجموع ما نصروا فيه ثلاثاً وثمانين . الرابع: اختصاص هذا القدر بذلك ، فإن لفظ الكثير لفظ عام يتناول الألف والألفين والآلاف ، وإذا عم أنواعاً من المقادير ، فتخصيص بعض المقادير دون بعض تحكم .

الخامس: أن الله تعالى قال: من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ، والله يضاعف الحسنه إلى سبع مائه ضعف بنص القرآن ، وقد ورد أنه يضاعفها ألفى ألف حسنه ، فقد سمي هذه الأضعاف كثيره ، وهذه المواطن

كثيره ، وقد قال تعالى: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين. والكثرة هاهنا تناول أنواعها من المقادير ، لأن الفئات المعلومه مع الكثرة لا تحصر في عدد معين، وقد تكون الفئة القليله ألفاً، والفئة الكثيره ثلاثه آلاف، فهي قليله بالنسبه إلى كثره عدد الأخرى، وقد قال تعالى: إذ يريكم الله في منامك قليلاً ولو أراكم كثيراً لفشلتم ولتتزعتم في الأمر ولكن الله سلم . ومعلوم أن الله أراه أهل بدر أكثر من مائه ، وقد سمي ذلك قليلاً بالنسبه والإضافه ، وهذا كله مما يبين أن القله والكثرة أمر إضافي ، ولهذا تنازع الفقهاء فيما إذا قال: له عليّ مال عظيم أو خطير أو كثير أو جليل، هو يرجع في تفسيره إليه فيفسره بما يتمول، كقول الشافعي، وطائفه من أصحاب أحمد ، أولاً يقبل تفسيره إلا بما له قدر خطير ، كقول أبي حنيفه ومالك . وبعض أصحاب أحمد على قولين ، وأصحاب القول الثاني منهم من قدره بنصاب السرقة ، ومنهم من قدره بنصاب الزكاه ، ومنهم من قدره بالديه ، وهذا النزاع في الإقرار ، لأنه خير والخبر عن أمر ماض قد علمه المقر .

وأما المسأله المذكوره فهي إنشاءً كما لو أوصى له بدراهم كثيره ، والأرجح في مثل هذا أن يرجع إلى عرف المتكلم ، فما كان يسميه مثله كثيراً حمل مطلق كلامه على أقل احتمالاته، والخليفه إذا قال دراهم كثيره في نذر نذره لم يكن عرفه في مثل هذا مائه درهم ونحوها ، بل هو مستقل هذا ولا يستكثره ، بل إذا حمل كلامه على مقدار الديه اثنه عشر ألف درهم ، كان هذا أولى من حمله على ما دون ذلك . واللفظ يحتمل أكثر من ذلك ، لكن هذا مقدار النفس المسلمه في الشرع ولا- يكون عوض المسلم إلا كثيراً ، والخليفه يحمل الكثير منه على ما لا يحمل الكثير

من آحاد العامه ، فإن صاحب ألف درهم ، إذا قال أعطوا هذا دراهم كثيره احتمل عشره وعشرين ، ونحو ذلك بحسب حاله .

فمعنى القليل والكثير هو من الأمور النسبيه الإضافيه كالعظيم ، والخير يتنوع بتنوع الناس فيحمل كلام كل إنسان على ما هو المناسب لحاله في ذلك المقام».

أقول: يحاول ابن تيميه دائماً تكذيب أى فضيله لأهل البيت (عليهم السّلام) لأنه يبغضهم! وقد أطال فى رد هذه الفتيا التى رواها العلامة عن الإمام الهادى (عليه السّلام).

وقد رواها الخطيب البغدادى «١٢/٥٦» بسنده الصحيح ، ونصها: «اعتلّ المتوكل فى أول خلافته ، فقال: لئن برئت لأتصدقن بدنانيه كثيره ، فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك فاختلفوا ، فبعث إلى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر فسأله فقال: يتصدق بثلاثه وثمانين ديناراً فعجب قوم من ذلك وتعصب قوم عليه ، وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا ؟ فرد الرسول إليه فقال له قل لأمير المؤمنين فى هذا الوفاء بالنذر ، لأن الله تعالى قال: لقد نصركم الله فى مواطن كثيره ، فروى أهلنا جميعاً أن المواطن فى الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثه وثمانين موطناً ، وأن يوم حنين كان الرابع والثمانين ، وكلما زاد أمير المؤمنين فى فعل الخير كان أنفع له ، وأجر عليه فى الدنيا والآخره».

ورواها الذهبى فى تاريخه «١٩/٢١٨» بسند صحيح عن الصولى ، ولم ينتقدها .

ورواها ابن الجوزى فى المنتظم «١٢/٧٥» ولم ينتقدها .

ورواها أحمد بن محمد بن محمد النيسابورى الثعلبى فى الكشف والبيان ، كما فى إحقاق الحق «١٤/٢٥٠». ورواها السمعانى فى الأنساب «٤/١٩٦» .

ص: ٢٥٦

ورواها من مصادرنا على بن إبراهيم في تفسيره بسند صحيح «١/٢٨٤» ونصها: «كان المتوكل قد اعتل عليه شديده فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنائير كثيره أو قال بدراهم كثيره ، فعوفى ، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال أحدهم عشره آلاف وقال بعضهم مائه ألف ، فلما اختلفوا قال له عباده: إبعث إلى ابن عمك على بن محمد بن علي الرضا فاسأله ، فبعث إليه فسأله فقال: الكثير ثمانون، فقالوا له رد إليه الرسول فقل: من أين قلت ذلك؟ فقال من قوله تعالى لرسوله: لقد نصركم الله في مواطن كثيره ، وكانت المواطن ثمانين موطناً».

فلا معنى لتشكيك ابن تيميه في أصلها بعد هذه الإستفاضه .

وأما تشكيكه في الفتيا بعدد المواطن التي نصر الله بها المسلمين ، فقد أيد علماء السيره قول الإمام الهادي(عليه السلام) وأن مواطن النصر ثمانون .

أما تشكيكه بالفتيا يُحتمل ويحتمل ، وبكثره احتمالات الفقهاء في المسأله ، فهذا لا يضر بقول الإمام(عليه السلام)الذي قبله الفقهاء الذين كانوا حول المتوكل ، وكان فيهم رأى مخالف كرأى ابن تيميه ، فردوه ولم يأخذوا به ، فقد ردوا رأيه أيضاً !

ثم قال ابن تيميه عن إحضار المتوكل للإمام(عليه السلام): «والحكاية التي ذكرها عن المسعودي منقطعه الإسناد ، وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، فكيف يوثق بحكاية منقطعه الإسناد في كتاب قد عرف بكثره الكذب مع أنه ليس فيها الفضيله إلا ما يوجد في كثير من عامه المسلمين ، ويوجد فيهم ما هو أعظم منها».

يقول ابن تيميه: إن القصة كاذبه ، ولو صحت فلا فضيله فيها تميز الإمام الهادى (عليه السلام)! وهذا من تعصبه وهواه ، فالمسعودى ثقه ، ولم يتفرد بها ، بل استفاضت روايتها ، وصححها شيوخ يوثقهم ابن تيميه ولكنه أعشى !

فقد أرسلها الذهبى إرسال المسلمات ، ولم ينتقد سندها ولا متنها .

قال فى تاريخه «١٨/١٩٩»: «وكان قد شيعى بأبى الحسن إلى المتوكل ، وأن فى منزله سلاحاً وكتباً من أهل قم ، ومن نيته التوثب . فكبس بيته...».

بل صححها فى سيره «١٢/٤١» فمدح إمامه المتوكل لأنه بكى من موعظه الإمام الهادى (عليه السلام) قال: «وقد بكى من وعظ على بن محمد العسكرى العلوى».

وكذلك قبلها ابن كثير فقال فى النهايه «١١/١٩»: «ذكر للمتوكل أن بمنزله سلاحاً وكتباً كثيره من الناس ، فبعث كبسه فوجدوه جالساً مستقبل القبله.. الخ».

وكذلك فعل القلقشندى فى مآثر الخلافه «١/٢٣١» قال: «ومن غريب ما اتفق له فى ذلك أنه طلب علياً الزكى ، ويقال على الهادى وعلى التقى... فحمل إلى المتوكل والمتوكل فى مجلس شرابه ، والكأس فى يده فلما رآه...».

وكذلك فعل ابن خلكان فى وفيات الأعيان «٣/٢٧٢» .

وأبو الفداء فى تاريخه ٢٣٣ ، والدميرى فى حياه الحيوان ٥٥٣ ، وغيرهم .

فتبين أن ابن تيميه صاحب هوى يريد تكذيب قصه فاحت منها رائحه الخمر من إمامه ، وفاضت منها الكرامه النبويه من الإمام الهادى (عليه السلام)!

الفصل الحادى عشر: الإمام الهادى (عليه السّلام) يطلق منشور الغدير والزياره الجامعه

منشور الغدير فى فضائل أمير المؤمنين (عليه السّلام)

قامت عقيدته المتوكل والنواصب على ركنين: بُغْضَ عَلِيٍّ وأهل البيت (عليهم السّلام) ، وما سموه أحاديث الصفات ، أى وصف الله تعالى بالجسم وشبهه. فكان المتوكل يقرب النواصب والمجسمه ، ويغدق عليهم المال .

أما بغضه لعلى (عليه السّلام) فقال الذهبى فى تاريخه «١٧/١٨»: « أمر المتوكل بهدم قبر السيد الحسين بن على رضى الله عنهما ، وهدم ما حوله من الدور.. وكان معروفاً بالنصب ، فتألم المسلمون لذلك ، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء ، دعبل وغيره .»

والإنصاف أن بغض المتوكل لعلى (عليه السّلام) مشهورٌ ككفر إبليس ، فقد كان يعقد مجالس الغناء والرقص ، والسخرية من على (عليه السّلام) فى دار الخلافه !

قال ابن الأثير فى الكامل «١٠٨ / ٦»: «وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ! وكان من جمله ندمائه عباده المخنث ، وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخده ويكشف رأسه وهو أصلع ، ويرقص بين يدى المتوكل ، والمغنون يغنون قد أقبل الأصلع البدين ، خليفه المسلمين ، يحكى بذلك علياً ! والمتوكل يشرب

ويضحك ! ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر، فأوماً إلى عباده يتهدده فسكت خوفاً منه ، فقال المتوكل ما حالك؟ فقام وأخبره ، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك ، وشيخ أهل بيتك وبه فخر ك ! فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه! فقال المتوكل للمغنين: غنوا جميعاً:

غَارَ الْفَتَى لَابْنَ عَمِّهِ

رَأْسُ الْفَتَى فِي حَرِّ أُمَّهِ !

وقد روى ذلك عامه المؤرخين ، وتقدم في ترجمه المتوكل .

وكذلك تبني المتوكل للتجسيم ، قال الخطيب في تاريخ بغداد «١٠/٦٧»: «حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: سنه أربع وثلاثين ومائتين ، فيها أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين ، فكان فيهم مصعب الزبيري ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبه الكوفيان وهما من بنى عبس، وكانا من حفاظ الناس . فقسمت بينهم الجوائز وأجريت عليهم الأرزاق ، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس ، وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزله والجهمية ، وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤيه !

فجلس عثمان بن محمد بن أبي شيبه في مدينه أبي جعفر المنصور ، ووضع له منبر واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً من الناس . فأخبرني حامد بن العباس أنه كتب عن عثمان بن أبي شيبه . وجلس أبو بكر بن أبي شيبه في مسجد الرصافه ، وكان أشد تقدماً من أخيه عثمان ، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً .»

ص: ٢٦٠

وقد واجه الإمام الهادي (عليه السلام) ضلالتى النص والتجسيم، فصدع بتنزيه الله تعالى وبفضائل جده أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتعمد أن يكون دخوله الى العراق عن طريق حائل، ثم النجف، ليكون فيها يوم الغدير الثامن عشر من ذى الحجة ويزور قبر جده أمير المؤمنين (عليه السلام) مع وفود شيعته هناك، ويطلق نص الزيارة المعروفه بزياره الغدير، وهى فى الحقيقه منشور إسلامى يبين مقام عليّ (عليه السلام) فى الإسلام، وولايته المفروضه فى رقاب الأمة .

وهذا نص الزيارة من كتاب المزار لمحمد بن المشهدى (قدس سره) ٢٦٣، قال:

« أخبرنى الفقيه الأجل أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمى رضى الله عنه ، عن الفقيه العماد محمد بن أبى القاسم الطبرى ، عن أبى على ، عن والده ، عن محمد بن محمد

بن النعمان ، عن أبى القاسم جعفر بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب الكلينى ، عن على بن إبراهيم ، عن أبىه ، عن أبى القاسم بن روح ، وعثمان بن سعيد العمري ، عن أبى محمد الحسن بن على العسكري ، عن أبىه صلوات الله عليهما ، وذكر أنه (عليه السلام) زار بها فى يوم الغدير ، فى السنه التى أشخصه المعتصم «المتوكل». تقف عليه وتقول:

السلام على محمد رسول الله ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وصفوه رب العالمين . أمين الله على وحيه ، وعزائم أمره ، الخاتم لما سبق ، والفتاح لما استقبل ، والمهيمن على ذلك كله ، ورحمه الله وبركاته ، وصلواته وتحياته .

السلام على أنبياء الله ورسله ، وملائكته المقربين ، وعباده الصالحين .

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، ووارث علم النبيين ، وولّى ربّ العالمين ، ومولايّ ومولى المؤمنين ، ورحمهُ الله وبركاته .

ص: ٢٦١

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، يا أمينَ الله في أرضه ، وسفيرَه في خلقه ، وحقته البالغه على عباده . السلام عليك يا دينَ الله القويم ، وصراطه المستقيم .

السلام عليك أيها النبأ العظيم ، الذى هم فيه مختلفون ، وعنه يُسألون .

السلام عليك يا أمير المؤمنين . آمنتَ بالله وهم مشركون ، وصَيَّدتَ بالحق وهم مكذبون ، وجاهدتَ وهم محجمون ، وعبدتَ الله مخلصاً له الدين ، صابراً محتسباً حتى أتاك اليقين ، ألا لعنة الله على الظالمين .

السلام عليك يا سيدَ المسلمين ، ويعسوبَ المؤمنين ، وإمامَ المتقين ، وقائدَ الغرِّ المحجلين ، ورحمهُ الله وبركاته .

أشهد أنك أخو الرسولِ ووصيُّه ، ووارثُ علمه ، وأمينُهُ على شرعِهِ ، وخليفَتُهُ فى أمتِهِ وأولُ من آمنَ بالله ، وصدَّقَ بما أنزلَ على نبيه . وأشهد أنه قد بلغَ عن الله ما أنزله فيك ، وصَيَّدَعَ بأمره ، وأوجبَ على أمتِهِ فرضَ ولايتك ، وعقدَ عليهم البيعةَ لك ، وجعلك أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، كما جعلك الله كذلك ، ثم أشهد الله تعالى عليهم فقال: أَلَسْتُ قد بلغت ؟ فقالوا: اللهم بلى ، فقال: اللهم اشهد وكفى بك شهيداً، وحاكماً بين العباد . فلعن الله جاحدَ ولايتك بعدَ الإقرار ، وناكثَ عهدك بعدَ الميثاق .

وأشهد أنك أوفيتَ بعهد الله تعالى ، وأن الله تعالى مُوفٍ بعهدك لك: وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِئْتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا .

وأشهد أنك أميرُ المؤمنين الحقُّ ، الذى نطق بولايتك التنزيلُ ، وأخذ لك العهدَ على الأمة بذلك الرسولُ . وأشهد أنك وعمك وأخاك ، الذين تاجرتم الله بنفوسكم فأنزل الله فيكم: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ

فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِكُمُ الَّذِي بِيَاغْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . الثَّابِتُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .

أشهد يا أمير المؤمنين أن الشاك فيك ما آمن بالرسول الأمين ، وأن العادل بك غيرك عادل عن الدين القويم ، الذي ارتضاه
لنا رب العالمين ، فأكملة بولايتك يوم الغدير .

وأشهد أنك المعنى بقول العزيز الرحيم: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

ضلَّ والله وأضلَّ من اتبع سواك ، وَعِنْدَ عَنِ الْحَقِّ مِنْ عَادَاكَ .

اللهم سمعنا لأمرك ، وأطعنا واتبعنا صراطك المستقيم ، فاهدنا ربنا ولا- ترغ قلوبنا بعد الهدى عن طاعتك ، واجعلنا من
الشاكرين لأنعمك .

وأشهد أنك لم تزل للهوى مخالفاً ، وللتقى مخالفاً ، وعلى كظم الغيظ قادراً ، وعن الناس عافياً ، وإذا عصي الله ساخطاً ، وإذا
أطيع الله راضياً ، وبما عهد الله إليك عاملاً ، راعياً ما استحفظت ، حافظاً ما استودعت ، مبلغاً ما حملت ، منتظراً ما وعدت .

وأشهد أنك ما اتقيت ضارعاً ، ولا أمسكت عن حقك جازعاً ، ولا أحجمت عن مجاهدته عاصيك ناكلاً ، ولا أظهرت الرضا
بخلاف ما يرضى الله مُداهنأً ، ولا وهنت لما أصابك في سبيل الله ، ولا ضعفت ولا استكنت عن طلب حقك مراقباً .

معاذ الله أن تكون كذلك ، بل إذْ ظَلِمْتَ فاحْتَسِبْتَ رَبَّكَ ، وفوضت إليه أمرك ، وذَكَرْتَ فما ذكروا ، وَوَعَدْتَ فما أتعظوا ،
وخوفتهم الله فما خافوا .

وأشهد أنك يا أمير المؤمنين جاهدت في الله حقَّ جهاده ، حتى دعاكَ الله إلى جواره ، وقبضَكَ إليه باختياره ، وألزمَ أعداءك الحجة ، بقتلهم إياك ، لتكونَ لك الحجة عليهم مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه .

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، عبدتَ الله مخلصاً ، وجاهدتَ في الله صابراً ، وجُدتَ بنفسك صابراً محتسباً ، وعملتَ بكتابه ، واتبعتَ سُنَّته نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأقمتَ الصلاة ، وآتيتَ الزكاة ، وأمرتَ بالمعروف ، ونهيتَ عن المنكر ما استطعت ، مبتغياً مرضاه ما عند الله ، راغباً فيما وعدَ الله . لا تخفلُ بالنوائب ، ولا تهينُ عندَ الشدائد ، ولا تُحجِمُ عن محارب . أفكُ من نسبٍ غير ذلك ، وافترى باطلاً عليك ، وأولى لمن عندَ عنك .

لقد جاهدتَ في الله حق الجهاد ، وصبرتَ على الأذى صبرَ احتساب ، وأنت أولُ من آمن بالله وصلى له ، وجاهدَ وأبدى صفحته في دار الشرك ، والأرض مشحونة ضلاله ، والشيطان يُعبد جهرةً . وأنت القائل لا تزيدني كثرة الناس حولي عزّة ، ولا تُفَرِّقُهُم عنى وَحشَه ، ولو أسلمني الناس جميعاً لم أكن مُتضرعاً .

اعتصمتَ بالله فعززتَ ، وآثرتَ الآخرة على الأولى فزهدتَ ، وأيدك الله وهداك وأخلصك واجتباك . فما تناقضت أفعالك ، ولا اختلفت أقوالك ، ولا تقلبت أحوالك ، ولا ادعيت ولا افتريت على الله كذباً ، ولا شرهت إلى الحطام ، ولا دنستك الآثام ، ولم تزل على بينه من ربك ويقين من أمرك ، تهدي إلى الحق والى صراط مستقيم .

أشهد شهادة حق ، وأقسم بالله قسم صدق أن محمداً وآله صلوات الله عليهم سادات الخلق ، وأنك مولاي ومولى المؤمنين ، وأنك عبدُ الله ووليُّه ، وأخوال الرسول ووصيُّه ووارثه ، وأنه القائل لك: والذي بعثني بالحق ما آمن بي من كفر بك ، ولا أقر بالله من

جَحَدَكَ . وقد ضلَّ من صدِّ عنك ، ولم يهتدِ إلى الله تعالى ولا إلى من لا يهتدى بك ، وهو قول ربي عز وجل: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى، إلى ولايتك.

مولاي ، فضلِكَ لا يخفى ، ونورُكَ لا يُطفى ، وإنَّ من جَحَدَكَ الظُّلومُ الأشقى .

مولاي ، أنت الحجُّه على العباد ، والهادى إلى الرشاد ، والعدُّه للمعاد .

مولاي ، لقد رفع الله فى الأولى منزلتيك ، وأعلى فى الآخرة درجتك ، وبصرك ما عمى على من خالفك ، وحال بينك وبين مواهب الله لك . فلعن الله مسدَّ تحلى الحرمة منك وذائدى الحق عنك . وأشهد أنهم الأخسرون: الذين تَلَفَحَ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ .

وأشهد أنك ما أقدمت ولا أحجمت ولا نطقت ولا أمسكت إلا بأمر من الله ورسوله . قلت: والذى نفسى بيده لنظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أضرب قعداًمه بسيفى فقال: يا على أنت عندى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى . وأعلمك أن موتك وحياتك معى وعلى سنتى . فوالله ما كذبت ولا كُذِّبتُ ، ولا ضَلَمْتُ ولا ضُلَّ بى ، ولا نسيْتُ ما عهد إلى ربي ، وإنى لعلى بينه من ربي ، بيئها لنيبه ، وبينها النبى لى ، وإنى لعلى الطريق الواضح ، ألقطه لقطاً .

صدقت والله ، وقلت الحق ، فلعن الله من ساواك بمن ناواك ، والله جل ذكره يقول: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ . ولعن الله من عدل بك من فرض الله عليه ولايتك .

وأنت ولئى الله وأخو رسوله ، والذابُّ عن دينه ، والذى نطق القرآن بتفضيله ، قال الله تعالى: وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا . وقال الله تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَتُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ .

أشهد أنك المخصوص بدمحة الله ، المخلص لطاعه الله ، لم تبغ بالهدى بدلاً ، ولم تُشرك بعباده ربك أحداً ، وأن الله تعالى استجاب لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك دعوته ، ثم أمره باظهار ما أولاك لأمته ، إعلاءً لشأنك ، وإعلاناً لبرهانك ، ودخضاً للأباطيل ، وقطعاً للمعاذير . فلما أشفق من فتنه الفاسقين ، وأتقى فيك المنافقين ، أوحى الله رب العالمين: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ .

فوضع عن نفسه أوزار المسير ، ونهض في رمضاء الهجير ، فخطب فأسمع ، ونادى فأبلغ ، ثم سألهم أجمع فقال: هل بلغت؟ فقالوا: اللهم بلى ، فقال: اللهم اشهد . ثم قال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلى ، فأخذ بيدك وقال: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله . فما آمن بما أنزل الله فيك على نبيه إلا قليل ، ولا زاد أكثرهم إلا تخسيراً .

ولقد أنزل الله تعالى فيك من قبل وهم كارهون: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ .

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ . رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعِيدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

اللهم إنا نعلم أن هذا هو الحق من عندك ، فالعن من عارضه واستكبر ، وكذب به وكفر . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وأول العابدين ، وأزهد الزاهدين ، ورحمة الله وبركاته ، وصلواته وتحياته . أنت مطعم الطعام على حبه مسكيناً ویتيماً وأسيراً لوجه الله ، لا تريد منهم جزاءً ولا شكوراً ، وفيك أنزل الله تعالى: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُيُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وأنت الكاظم للغيظ ، والعافى عن الناس والله يحب المحسنين . وأنت الصابر في البأساء والضراء وحين البأس ، وأنت القاسم بالسوية ، والعدل في الرعيه ، والعالم بحدود الله من جميع البريه .

والله تعالى أخبر عما أولاك من فضله بقوله: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ . أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وأنت المخصوص بعلم التنزيل ، وحكم التأويل ، ونصر الرسول ، ولك المواقف المشهوره ، والمقامات المشهوره ، والأيام المذكوره ، يوم بدر ، ويوم الأحزاب: إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا . وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا

فِرَاراً. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا. فَقَتَلتْ عَمْرُهُمْ ، وَهَزَمتْ جَمْعَهُمْ: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمَّا يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا .

وَيَوْمَ أُحُدٍ: إِذْ تُصِيبُ عِدُوْنَ وَلَا تَلُوءُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ . وَأَنْتَ تَدُودُ بِهِمُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّمَالِ ، حَتَّى صَرَفَهُمْ عَنْكُمْ خَائِفِينَ .

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ، عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ: لَقَدْ نَصَى رَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَاثَرْتَكُمْ فَلَمْ تُلْغِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ . وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْتَ وَمَنْ يَلِيكَ . وَعُمُّكَ الْعَبَّاسُ يَنَادِي الْمُنْهَزِمِينَ: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ ، حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمُؤُونَةَ ، وَتَكَفَلتْ دُونَهُمُ الْمَعُونَةَ ، فَعَادُوا آيَسِينَ مِنَ الْمَثُوبَةِ ، رَاجِعِينَ وَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالْتَوْبَةِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَأَنْتَ حَائِزٌ دَرَجَةَ الصَّبْرِ ، فَائِزٌ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ .

وَيَوْمَ خَيْبَرَ ، إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ ، وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا .

مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْحَجَّةُ الْبَالِغَةُ ، وَالْمَحَجَّةُ الْوَاضِحَةُ ، وَالنَّعْمَةُ السَّابِغَةُ ، وَالْبُرْهَانُ الْمُنِيرُ ، فَهَنِيئًا لَكَ مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ ، وَتَبًّا لَشَانَتِكَ ذِي الْجَهْلِ . شَهِدتَ مَعَ النَّبِيِّ جَمِيعَ حُرُوبِهِ وَمَغَازِيهِ ، تَحْمِلُ الرَّايَةَ أَمَامَهُ ، وَتَضْرِبُ بِالسَّيْفِ قُدَامَهُ .

ثُمَّ لِحْزَمِكَ الْمَشْهُورِ ، وَبَصِيرَتِكَ بِمَا فِي الْأُمُورِ ، أَمْرَكَ فِي الْمَوَاطِنِ ، وَلَمْ يَكُ عَلَيْكَ أَمِيرٌ .

وكم من أمر صدك عن إمضاء عزمك فيه التقي ، واتبع غيرك في نيله الهوى ، فظنَّ الجاهلون أنك عجزت عما إليه انتهى ، ضلَّ والله الظان لذلك وما اهتدى .

ولقد أوضحت ما أشكل من ذلك لمن توهم وامترى ، بقولك صلى الله عليك: قد يرى الحول القلب وجه الحيله ، ودونها حاجز من تقوى الله ، فيدعها رأى العين ، وينتهز فرصتها من لا جريحه له في الدين ! صدقت وخسر المبطلون .

وإذ ما كرك الناكثان فقالا: نريدُ العمره ، فقلت لهما: لعمرى ما تريدان العُمَرَه لكن العَدْرَه ، وأخذت البيعه عليهما ، وجددت الميثاق ، فجدا في النفاق ، فلما نهتهما على فعلهما أغفلا وعادا ، وما انتفعا ، وكان عاقبه أمرهما خسرا .

ثم تلاهما أهل الشام ، فسرت إليهم بعد الإعذار ، وهم لا يدينون دين الحق ولا يتدبرون القرآن ، همج رعاع ضالون ، وبالذى أنزل على محمد فيك كافرون ، ولأهل الخلاف عليك ناصررون . وقد أمر الله تعالى باتباعك وندب إلى نصرك ، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ .

مولاي بك ظهر الحق ، وقد نبذه الخلق ، وأوضحت السنن بعد الدروس والطمس ، ولك سابقه الجهاد على تصديق التنزيل ، ولك فضيله الجهاد على تحقيق التأويل ، وعدوك عدو الله ، جاحد لرسول الله ، يدعو باطلاً ، ويحكم جائراً ، ويتأمر غاصباً ، ويدعو حزبه إلى النار . وعمار يجاهد وينادى بين الصنفين: الرواح الرواح إلى الجنة . ولما استسقى فسقى اللبن كبر وقال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن ، وتقتلك الفئة الباغية ، فاعترضه أبو العاديه الفزارى فقتله . فعلى أبى العاديه لعنه الله ولعنه ملائكته ورسله أجمعين ، وعلى من سل سيفه عليك وسللت عليه سيفك يا أمير المؤمنين ، من المشركين والمنافقين إلى يوم الدين ، وعلى من رضى بما ساءك ولم

يكرهه ، وأغمض عينه ولم ينكره ، أو أعان عليك بيد أو لسان ، أو قعد عن نصرك ، أو خذَل عن الجهاد معك ، أو غمَطَ فضلك ، أو جَحَدَ حقك ، أو عَيَدَل بك من جعلك الله أولى به من نفسه . وصلوات الله عليك ورحمه الله وبركاته ، وسلامه وتحياته ، وعلى الأئمة من آلِكَ الطاهرين ، إنه حميد مجيد .

والأمر الأعجب والخطب الأفظع ، بعد جَحِيدِكَ حَقِّكَ ، غَضِبَ الصديقه الزهراء سيده النساء فدكاً ، ورد شهادتك وشهاده السيدين سلاتك ، وعتره أخيك المصطفى صلوات الله عليكم ، وقد أعلى الله تعالى على الأمة درجتكم ، ورفع منزلتكم ، وأبان فضلكم ، وشرفكم على العالمين ، فأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً !

قال الله جل وعز: إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ، إِلَّا الْمُصَلِّينَ ، فاستثنى الله تعالى نبيه المصطفى ، وأنت يا سيد الأوصياء ، من جميع الخلق فما أغمه من ظلمك عن الحق .

ثم أفضوك سهم ذوى القربى مكرراً ، وأحادوه عن أهله جوراً ، فلما آل الأمر إليك أجريته على ما أجريا ، رغبه عنه بما عند الله لك ، فأشبهت محتكك بهما محن الأنبياء (عليه السلام) عند الوحده وعدم الأنصار .

وأشبهت فى البيات على الفراش الذبيح (عليه السلام) إذ أجت كما أجب ، وأطعت كما أطاع إسماعيل ، صابراً محتسباً ، إذ قال له: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . وكذلك أنت لما أبأتك النبى صلى الله عليكما ، وأمرك أن تضطجع فى مرقده ، واقياً له بنفسك ، أسرع إلى إجابته مطيعاً ، ولنفسك على القتل موطناً ، فشكر الله تعالى طاعتك ، وأبان عن جميل فعلك بقوله جل ذكره: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ .

ثم محتك يوم صفين ، وقد رُفعت المصاحف حيلهً ومكرًا ، فأعرضَ الشكَّ وعزَفَ الحق ، وأتبع الظن ، أشبهت محنه هارون إذ أمره موسى على قومه فترفقا عنه ، وهارون يناديهم: يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي . قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ .

وكذلك أنت لما رُفعتِ المصاحف قلت: يا قوم إنما فتنتم بها وخدعتم ، فعصوك وخالفوا عليك ، واستدعوا نصب الحكيم ، فأبيت عليهم ، وتبرأت إلى الله من فعلهم وفوضته إليهم . فلما أسفر الحق وسِفه المُنكر ، واعترفوا بالزلزل والجور عن القصد ، واختلفوا من بعده ، وألزموك على سفه التحكيم الذى أبيت ، وأجوبه وحظرت ، وأباحوا ذنبهم الذى اقترفوه . وأنت على نهج بصيره وهدى ، وهم على سنن ضلاله وعمى ، فما زالوا على النفاق مصرين ، وفى الغي مترددين ، حتى أذاقهم الله وبال أمرهم ، فأمات بسيفك من عاندك فشقى وهوى ، وأحيا بحجتك من سعد فهدى .

صلوات الله عليك غاديةً ورائحةً ، وعاكفه وذاهبه ، فما يحيط المادح وصفك ، ولا يحبط الطاعن فضلك . أنت أحسن الخلق عبادةً ، وأخلصهم زهادةً ، وأدبهم عن الدين . أقمت حدود الله بجهدك ، وفللت عساكر المارقين بسيفك ، تُخمد لهب الحروب بينانك ، وتهتك ستور الشبه بيانك ، وتكشف لبس الباطل عن صريح الحق ، لا تأخذك فى الله

لومه لائم . وفى مدح الله تعالى لك غنى عن مدح المادحين ، وتقريظ الواصفين ، قال الله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا .

ولما رأيت أنك قد قاتلت الناكثين والقاسطين والمارقين ، وصدقتك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعده ، فأوفيت بعهده ، قلت: أما آن أن تخضب هذه من هذه ، أم متى يبعث أشقاها ،

وإثقاً بأنك على بينه من ربك ، وبصيره من أمرك ، قادماً على الله ، مستبشراً ببيعك الذى بايعته به ، وذلك هو الفوز العظيم .

اللهم العن قتله أنبيائك وأوصياء أنبيائك ، بجميع لعناتك ، وأصليهم حرَّ نارك ، والعن من غصبٍ وليك حقه ، وأنكر عهدَه ، وجحدَه بعد اليقين والإقرار بالولاية له ، يوم أكملت له الدين .

اللهم العن قتله أمير المؤمنين ، ومن قتله، وأشياعهم وأنصارهم . اللهم العن ظالمى الحسين وقاتليه ، والمتابعين عدوّه وناصريه ، والراضين بقتله وخاذليه ، لعناً وبيلاً .

اللهم العن أول ظالم ظلم آل محمد ، ومانعيهم حقوقهم . اللهم خص أول ظالم وغاصب لآل محمد باللعن ، وكل مُشيتن بما سنَّ إلى يوم الدين .

اللهم صل على محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين وآله الطاهرين ، واجعلنا بهم متمسكين ، وبموالاتهم من الفائزين الآمنين ، الذين لا خوف عليهم ولا يحزنون . إنك حميد مجيد» .

ملاحظات

١. نلاحظ صراحة العقيدة التى طرحها الإمام(عليه السّلام) فى أمير المؤمنين(عليه السّلام)، وذلك فى مواجهه الحمله التى كان المتوكل يشنها على أمير المؤمنين(عليه السّلام)وأبنائه ، وعمله لإبادتهم ، وإقامته الحفلات فى دار الخلافه للسخرية من أمير المؤمنين(عليه السّلام)!

فكأن الإمام(عليه السّلام)يقول للشيعه: واجهوا خطه المتوكل والنواصب ومحاولاتهم طمس فضائل أمير المؤمنين(عليه السّلام)والطعن فى شخصيته ، بإعلان عقيدتكم فيه كامله غير منقوصه ، وبينوا جهاده ونصرته لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من بدء البعثه الى

شهادته ، ولوتضمن ذلك التعريض بمن ظلمه وخالفه ، من الذين لم يسهموا في نصره النبي (عليه السلام) بضربه سيف ولا رميه سهم ، وكانوا يهربون في الحروب ، فجعلوهم أنداداً لعلی (عليه السلام) !

وهكذا يقدم منشور الغدير مذهب أهل البيت (عليهم السلام) كاملاً صريحاً ما عدا تسميه الأشخاص بأسمائهم . وبذلك يُعلم الإمام الهادي (عليه السلام) شيعته أن يتحدوا الخليفة ونظامه بالجهر بمذهبهم ومقام علي (عليه السلام) الذي جعله الله له في الإسلام .

٢. انتشرت هذه الزيارة من يومها ، فقد كان جمهور الشيعة ينتظرون إمامهم صلوات الله عليه في النجف ، ليتعلموا منه ، ويزوروا معه أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ويدل علي ما ذكرناه أنه (عليه السلام) مرَّ لساعات قرب بغداد ، فزدحم عليه شيعته ، حتى أن والي بغداد أخر زيارته له الى الليل من ازدحام

الناس . فلا بد أن يكون اجتماع النجف أكثر لأن شيعته (عليه السلام) في الكوفة أكثر عدداً منهم في بغداد ، وأجراً .

٣. تضمنت زياره الغدير أهم أسس عقيدة الولاية الواجبه على المسلمين لأمر المؤمنين وأئمه عتره النبي (عليهم السلام) . ونكتفي هنا ببيان فهرس علمي لما تضمنته .

فهرس علمي أولى زياره الغدير

١. افتتح الإمام الزياره بالسلام على نبينا والأنبياء (عليه السلام) ، ثم بدأ بالسلام على أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه وارثهم وفي سياقهم .

ص: ٢٧٣

٢. وأول صفه وصفه بها: أمير المؤمنين ، وخاطبه بها في كل زياره ليثبت عقيدته أهل البيت (عليهم السّلام) بأنها لقب خاص به (عليه السّلام)، أنزله الله وبلغه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) فأخذه الآخرون مع ما أخذوا مما خص الله به علياً (عليه السّلام) من ألقاب وصفات .

٣. لقب: سيد الوصيين: فعقيدتنا في أوصياء الأنبياء (عليهم السّلام) أن الوصى يتناسب مقامه مع من هو وصيه ، ونبينا (صلى الله عليه وآله وسلّم) سيد الأنبياء ، فوصيه سيد الأوصياء (عليه السّلام) .

٤. وارث علم النبيين: لأن عقيدتنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ورث علم الكتاب ، وكل موارث الأنبياء (عليهم السّلام) ، الى على والعتره (عليهم السّلام)

٥. وولى رب العالمين ، ومولاى ومولى المؤمنين: فقد استحق الولاية على الناس بأمر الله تعالى لعمق ولايته الله ، قال عز وجل: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**. «المائدة: ٥٥».

٦. يا أمين الله فى أرضه: فهو أمين الله على الدين ، وعلى علوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وعلى إدارة أمور المسلمين . وهى أمانه بأمر الله تعالى ، على كل رساله وتطبيقها.

٧. وسفيره فى خلقه: فقد ختمت سفاره النبوه بين الله وخلقه بنبينا (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، لكن سفاره الإمامه والوصيه لم تنته . فالأئمه هم سفراء الله تعالى الى خلقه .

٨. وحبته البالغه على عباده: والحجه تقوم على العباد بالعلم والمعجزه ، وقد كانا عند على والأئمه (عليهم السّلام) .

٩. السلام عليك يا دين الله القويم: فعلى هو الدين لأنه تجسيد للدين، وأتباعه أتباع للدين . فهو مع القرآن والقرآن معه ، كما نص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

١٠. وصراطه المستقيم: والصراط المستقيم مصطلح قرآني للوحي الذي نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهدي الرسول وسيرته ، وقد تجسد في هدي على (عليه السلام) وسيرته .

١١. السلام عليك أيها النبأ العظيم ، الذي هم فيه مختلفون ، وعنه يسألون: تفسير للآيات التي نزلت في أول البعثة عندما جمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنى هاشم واختار منهم علياً بأمر ربه ، وكان غلاماً ، فقالت قريش: يريد النبوه والملك لبنى هاشم ، وقد جعل ابن عمه وصيه ! وقد روى محمد بن سليمان في المناقب «٢/٢٧٦» من تفسير القطان عن وكيع ، عن سفيان عن السدي ، عن عبد خير ، عن علي قال: « أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد هذا الأمر بعدك ، لنا أم لِمَنْ؟ قال: يا صخر الأمر بعدى لمن هو بمنزله هارون من موسى! قال: فأُنزل الله تعالى: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ . منهم المصدق بولايته وخلافته ، ومنهم المكذب بهما .»

١٢. آمنت بالله وهم مشركون ، وصَيَّدَقْتِ بالحق وهم مكذبون: وهذه عقيدتنا في أن علياً وخديجه (عليه السلام) أول المؤمنين . وقد قال سعد بن أبي وقاص إن أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين . أما عمر فأسلم قريب هجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

١٣. وجاهدت وهم مُخْجِمُونَ: وهذا معروف عنه في الحروب والمهمات الصعبة . وقد وصف على (عليه السلام) من جعلوهم أنداداً له بقوله ، كما في روايه سليم بن قيس /٢٤٧:

«ألا إن العجب كل العجب من جُهاال هذه الأمة وضلالها، وقادتها وساقتها إلى النار ، لأنهم قد سمعوا رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يقول عوداً وبدءاً: ما ولت أمه رجلاً قط أمرها وفيهم أعلم منه ، إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا! فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ، ما منهم رجل جمع القرآن ، ولا يدعى أن له علماً بكتاب الله ولا سنه نبيه . وقد علموا يقيناً أنى أعلمهم بكتاب الله وسنه نبيه ، وأفقههم وأقرأهم لكتاب الله وأقضاهم بحكم الله .

وإنه ليس رجل من الثلاثة له سابقه مع رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)

ولا غناء معه فى جميع مشاهدته ، فلا رمى بسهم ، ولا طعن برمح ، ولا ضرب بسيف ، جنباً ولؤماً ، ورغبة فى البقاء . وقد علموا أن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) قاتل بنفسه فقتل أبى بن خلف ، وقتل مسجع بن عوف ، وكان من أشجع الناس وأشدهم لقاء ، وأحقهم بذلك.

وقد علموا يقيناً أنه لم يكن فيهم أحد يقوم مقامى ، ولا يبارز الأبطال ولا يفتح الحصون غيرى ، ولا نزلت برسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) شديده قط ، ولا كربة أمر ولا ضاق مستصعب من الأمر ، إلا قال: أين أخى على ، أين سيفى ، أين رمحى ، أين المفرج غمى عن وجهى! فيقدمنى فأقدم فأفديه بنفسى ، ويكشف الله بيدي الكرب عن وجهه . والله عز وجل ولسوله بذلك المن والطول ، حيث خصنى بذلك ووفقنى له . لم يكن لأبى بكر وعمر أى سابقه فى الدين ، وإن بعض من سميت ما كان ذا بلاء ولا سابقه ولا مبارزه قرن ، ولا فتح ولا نصر ، غير مره واحده ،

ثم فرّ ومنح عدوه دُبْرَه ، ورجع يُجَبِّن أصحابه ويجبنونه ، وقد فرّ مراراً ! فإذا كان عند الرخاء والغنيمه تكلم وتَغَيَّر « أظهر الغيره » وأمر ونهى !

١٤. وعبدت الله مخلصاً له الدين ، صابراً محتسباً حتى أتاك اليقين ، ألا لعنه الله على الظالمين: إشاره الى الظلامه الكبرى التى أوقعوها بالأمه فى حرمانها منه (عليه السلام) وظلامته هو ، بسلب حقه .

١٥. السلام عليك يا سيد المسلمين ، ويعسوب المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين: وهذه صفات وصفه بها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وروتها مصادر الطرفين .

ففى أمالى الصدوق/١٨٨: «معاشر الناس ، إن علياً منى وأنا من على ، خُلق من طينتى ، وهو إمام الخلق بعدى ، يُبين لهم ما اختلفوا فيه من سنتى ، وهو أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين ، وخير الوصيين ، وزوج سيده نساء العالمين ، وأبوالأئمه المهديين .

معاشر الناس: من أحب علياً أحبته ، ومن أبغض علياً أبغضته ، ومن وصل علياً وصلته ، ومن قطع علياً قطعه ، ومن جفا علياً جفوته ، ومن والى علياً واليته ، ومن عادى علياً عاديته .

معاشر الناس: أنا مدينه الحكمه وعلى بن أبى طالب بابها ، ولن تؤتى المدينه إلا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغض علياً .»

وفى مجمع الزوائد «٩/١٠٢»: «وعن أبى ذر وسلمان قالان: أخذ النبى بيد على فقال: إن هذا أول من آمن بى ، وهذا أول من يصفحنى يوم القيامة ، وهذا الصديق

الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين .»

١٦. أشهد أنك أخو الرسول: روى الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اتخذ أخاً دون غيره ففي الدر المنثور: ٣/٢٠٥: « عن ابن عباس قال: كان رسول الله آخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار ، فأخى بين حمزه بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة ، وبين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء ، وبين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وبين أبي بكر وطلحة ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، وقال لسائر أصحابه: تأخوا ، وهذا أخى ، يعنى على بن أبى طالب .»

١٧. ووصيه: وأحاديث الوصيه متواتره صريحه ، لكن فسرهما المخالفون بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعله وصيه على أهل بيته ، مع أنها تنص على أنه وصيه على أمته !

١٨. ووارث علمه: وقد شهدوا بأنه أعلم الصحابه ، فقال عمر بن الخطاب: «وأقضاننا على» (البخارى: ٥/١٤٩) والأعلم بالقضاء هو الأعلم مطلقاً .

وقال الله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا. وأولهم وخيرهم على (عليه السلام).

١٩. وأمينه على شرعه ، وخليفته فى أمته: ويكفى فى النص على خلافه على (عليه السلام) الحديث الصحيح فى أول البعته عندما أمر الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينذر عشيرته الأقربين ويتخذ من يعاهده منهم على مؤازرته فى دعوته ، وزيراً وخليفه ، فاستجاب له على (عليه السلام) وأعلنه لهم وصياً وخليفه وأمرهم بطاعته !

فقد رواه الطبري في تاريخه «٢/٦٣» وفيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لهم: «يا بني عبد المطلب إنني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، إنني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم؟ قال فأحجم القوم عنها جميعاً، وقال علي: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع!» وأبوالفداء: ١/١١٧، وغيره.

ورواه الطبري في تفسيره «١٩/١٤٩» لكن قال فيه: «إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا». فحرفه لأنه يخاف نقل النص على خلافه علي (عليه السلام)!

أما محمد حسين هيكل فأورده كتابه حياه محمد في الطبعة الأولى/١٠٤، ثم حذفه من الطبعة الثانية/١٣٩!

وقال الشيخ مُغْنِيَّه في فلسفه التوحيد والولاية/١٧٩: «وذلك لقاء خمس مائه جنيه، أولقاء شراء ألف نسخه من كتابه»! أي من سفاره الوهابيه.

٢٠. وأول من آمن بالله، وصدق بما أنزل على نبيه: بهذا شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصفه بالصديق الأكبر والفاروق، لكنهم صادروا صفاته وأعطوها لغيره!

٢١. وأشهد أنه قد بلغ عن الله ما أنزله فيك، وصدع بأمره: وهذا معروف عند الجميع. قال المناوي في فيض القدير «٤/٤٦٨»: «قال الإمام أحمد: ما جاء في أحد

من الفضائل ما جاء في علي! وقال النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابه بالأحاديث الحسان ، ما ورد في حق علي .»

٢٢. وأوجب علي أمتة فرض ولايتك: فعقد عليهم البيعه لك ، وجعلك أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما جعله الله ، ثم أشهد الله تعالى عليهم فقال: أأست قد بلغت؟ فقالوا: اللهم بلى ، فقال: اللهم اشهد ، وكفى بك شهيداً وحاكماً بين العباد:

هذه الفقرات من نصوص خطبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الغدير ، وقد روى أصلها أكثر من مئة صحابي ، وروى مخالفاً منها ما فيه حجه بالغه كالحديث الصحيح الذي لامطعن لأحد في سنده ، رواه في تاريخ دمشق: ٤٢/٢٣٣ وغيره ، عن أبي هريره قال: « من صام يوم ثمانى عشره من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي «ص» بيد علي بن طالب فقال: أأست ولى المؤمنین؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: من كنت مولاه فعلى مولاه . فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ! فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا .

٢٣. فلعن الله جاحد ولايتك بعد الإقرار ، وناكث عهدك بعد الميثاق: هذا اللعن للجاحدين الذى عرفوا فتمت عليهم الحجه ، ثم أنكروا ، كما قال تعالى: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا. أما غير الجاحدين ، فبعضهم لا يعرف القضية لكنه أطاع من خالف أمير المؤمنين (عليه السلام) فأولئك محشورون مع ساداتهم. وبعضهم لا يعرف وأحسن الظن بالذين خالفوا، فهؤلاء مُرجون لأمر الله تعالى .

٢٤. وأشهد أنك أوفيت بعهد الله تعالى، وأن الله تعالى موف بعهده لك، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا: والمقصود به عهد الله الذي أعطاه على (عليه السّلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرض وفاته أن يصبر على ما يرتكب في حقه وحق زوجته وأولاده . من ذلك ما رواه في الكافي «١/٢٨١»: «فقال أمير المؤمنين: والذي فلق الحبه وبرأ النسمه ، لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي: يا محمد عرفه أنه تنتهك الحرمه ، وهى حرمه الله وحرمه رسول الله ، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط . قال أمير المؤمنين: فصعقت حين فهمت الكلمه من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهي، وقلت: نعم قبلت ورضيت ، وإن انتهكت الحرمه وعطلت السنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبه وخضبت لحيتى من رأسى بدم عبيط ، صابراً محتسباً أبداً ، حتى أقدم عليك .»

٢٥. وأشهد أنك أمير المؤمنين حقاً: فقد ثبت عندنا أن هذا اللقب سمي الله به علياً (عليه السّلام) ثم أخذه الآخرون ، ففي الكافي «١/٤١١»: أن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: « ذاك إسمٌ سمي الله به أمير المؤمنين (عليه السّلام) ، لم يُسمَّ به أحدٌ قبله ، ولا يتسمى به بعده إلا كافر .» وقيل إن الكافر فى مثل هذا الحديث بمعنى كافر النعمه .

٢٦. الذى نطق بولايتك التنزيل: كقوله تعالى: إِنَّمَا وَثَّيقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . والآيه نص فى ولايه على (عليه السّلام)، لفظها عام ومصداقها خاص ، فهو الذى تصدق بخاتمه وهو راع ، والواو فى: وهم راعون ، حاله ، ولا يصح كونها عاطفه .

٢٧. وأخذ لك العهد على الأمة بذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : في مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « هذا وليكم من بعدى ، فإن أطمعتموه رشدتم » . «الكافي: ١/١٥٣» . وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبريده: «لا تقع في على ، فإنه منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى » . «مسند أحمد: ٥/٣٥٦» .

٢٨. وأشهد أنك وعمك وأحاك ، الذين تاجرتم الله بنفوسكم فأنزل الله فيكم: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندَ اللَّهِ حَقُّهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَيَّعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني النيسابوري «٢/٦»: «عن عبد الله بن عباس في قول الله تعالى: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه: يعني علياً وحمزه وجعفر. منهم من قضى نحبه: يعني حمزه وجعفرأ. ومنهم من ينتظر: يعني علياً كان ينتظر أجله والوفاء لله بالعهد والشهادة في سبيل الله» .

٢٩. أشهد يا أمير المؤمنين أن الشاك فيك ما آمن بالرسول الأمين ، وأن العادل بك غيرك عادل عن الدين القويم: فمن ثبت عنده أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى لعلي (عليه السلام) هذه المكانه ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، فكيف يرد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكفر به .

والذى ينحرف عن ولايته ويتولى غيره من الأنداد ، فقد انحرف عن الدين القويم الذى أكمله الله بولايته بحكم قوله: اليوم أكملت لكم دينكم .

٣٠. وأشهد أنك المعنى بقول العزيز الرحيم: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ: ومعنى هذه الفقره واضح .

٣١. وأشهد أنك لم تزل للهوى مخالفاً ، وللتقى مخالفاً ، وعلى كظم الغيظ قادراً ، وعن الناس عافياً ، وإذا عصى الله ساخطاً ، وإذا أطيع الله راضياً ، وبما عهد الله إليك عاملاً:

هذا بيان لحاله الثبات والصمود في موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي صفة صاحب الدين والمبدأ . وقد عرف بذلك (عليه السلام) في الحرب والسلام ، والشده والرخاء .

٣٢. وأشهد أنك ما اتقيت ضارعاً ، ولا أمسكت عن حركك جازعاً: وهذا بيان لسياسته (عليه السلام) مع أهل السقيفه ، فقد كان يلين وقت اللين ويشدد وقت الشده ، ويقوم الحجه بالبرهان ، وهو في ذلك ينفذ أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال (عليه السلام): « أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما الأمه صانعه بي بعده ، فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم مني ولا- أشد يقيناً مني به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد يقيناً مني بما عاينت وشهدت». « كتاب سليم بن قيس / ٢١٥».

٣٣. وأشهد أنك يا أمير المؤمنين جاهدت في الله حق جهاده ، حتى دعاك الله إلى جواره: روى النسائي في خصائص علي (عليه السلام) / ٤٠ ، والحاكم: ٣/١٢٢ ، وصححه على شرط الشيخين ، عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوساً ننظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله فرمى به إلى علي (عليه السلام) فقال: إن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله، قال أبو بكر: أنا؟ قال: لا. قال عمر: أنا؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل».

٣٤. السلام عليك يا أمير المؤمنين ، عبدت الله مخلصاً ، وجاهدت في الله صابراً.. لا تحفل بالنوائب ، ولا تهن عند الشدائد ، ولا تحجم عن محارب . أفك من نسب غير ذلك ، وافترى باطلاً عليك: وهذه باقه من صفاته(عليه السّلام) في الجهاد والسياسه . وقد رد في آخرها ما يحاوله أعداؤه وفي طليعتهم المتوكل أن يفتروا عليه غير ذلك .

٣٥. وأنت أول من آمن بالله وصلى له ، وجاهد وأبدى صفحته في دار الشرك ، والأرض مشحونه ضلاله ، والشيطان يعبد جهرةً: وهذا وصفٌ لشجاعته(عليه السّلام) في مرحلة مكة قبل إسلام الناس، ثم عندما كانوا يتعدون بأنفسهم عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) !

ففي السنوات الثلاث الأولى لم يكن أحد مسلماً غير بضعة من بنى هاشم ، وقد هاج زعماء المشركين وعملوا ليل نهار لقتل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فكان عليّ(عليه السّلام) مهموماً في حراسته ليله ونهاره ، مع أبيه ، وعمه حمزه ، وأخيه جعفر .

وبعد الثلاث سنوات كان حصار الشعب ، وكان يوجد بعض المسلمين ، لكنهم لم يسدوا فراغاً ولا وقفوا في منع خطر أضرار . وقد ادعوا بعد ذلك لبعضهم بطولات، لكن اعترفوا بأنهم لم يوصلوا صاع حنطه الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في الشعب ! وأن ثقل الأمور طوال كان على عاتق بنى هاشم ، وأمير المؤمنين(عليه السّلام) خاصة .

وقد رووا أن أبا بكر أجاره ابن الدغنه سيد الأحابيش، وأن عمر أجاره العاص بن وائل ، أما علي(عليه السّلام) فلم يستجر بأحد ، وكان مضرب المثل في خدمته لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والدفاع عنه ، وتحديه لأعدائه !

٣٦. وأنت القائل لاتزيدني كثره الناس حولي عزه ، ولا- تفرقهم عني وحشه ، ولو أسلمني الناس جميعاً لم أكن متضرعاً . اعتصمت بالله فعززت:

فَيَبَيِّنُ بهذه الفقره أن سبب شجاعته درجته اعتصامه وعبوديته لله تعالى .

٣٧. أشهد شهادة حق ، وأقسم بالله قسم صدق أن محمداً وآله صلوات الله عليهم سادات الخلق.. وأنه القائل لك: والذي بعثني بالحق ما آمن بي من كفر بك:

ويؤيد هذه الشهاده النبويه أحاديث متعدده نص بعضها على أفضلية بنى هاشم على غيرهم ، ونص بعضها على أن عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقاس بهم أحد .

ففى مناقب أحمد لابن الجوزى/١٦٣: « سمعت عبد الله بن حنبل يقول: حدث أبى بحديث سفينه فقلت: يا أبه ما تقول فى التفضيل؟ قال: فى الخلافة أبوبكر وعمر وعثمان . فقلت فعلى بن أبى طالب؟ قال: يا بنى على بن أبى طالب من أهل البيت لا يقاس بهم أحد » .

وفى الرياض النضرة للطبرى «٢/٢٧٥»: «قال رجل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن: فعلى كرم الله وجهه؟ قال ابن عمر: على من أهل البيت لا- يقاس بهم ، على مع رسول الله فى درجته ، إن الله عز وجل يقول: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، فاطمه مع رسول الله فى درجته ، وعلى مع فاطمه الزهراء».

٣٨. مولاي ، فضلك لا يخفى ، ونورك لا يُطفى ، وإن من جحدك الظلوم الأشقى: أهم هذه الصفات أنه (عليه السلام) حجه الله على خلقه ، وله أدلته من القرآن والسنة . ولعن مستحلي حرمه العتره اقتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه قال: « خمسہ لعنتهم وكل نبي مجاب: الزائد فى كتاب الله ، والتارك لسنتي ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والمستأثر بالفئى ، والمستحل له » . «الكافي: ١/٢٩٣».

ص: ٢٨٥

«سته لعنتهم ولعنهم الله ، وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت ليدل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والتارك لسنتي، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والمستحل لحرم الله». «الحاكم: ٢/٥٢٥ وصححه».

٣٩. وأشهد أنك ما أقدمت ، ولا أحجمت ، ولا نطقت ، ولا أمسكت ، إلا بأمر من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وقد رووا أن خالد بن الوليد بعث بريده يشتكى على علي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال بريده: « فوَقعت في علي حتى فرغت ، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضباً لم أره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير ، فنظر إلى فقال: يا بريده أحب علياً فإنما يفعل ما أمر به ! فقلت وما من الناس أحد أحب إلي منه». «أوسط الطبراني: ٥/١١٧، ومجمع الزوائد: ٩/١٢٩، وتاريخ دمشق: ٤٢/١٩١، وفي روايه أخرى فيه: «قال له: أنا فقت بعدى يا بريده»!

٤٠. وأنت ولي الله وأخو رسوله ، والذائب عن دينه ، والذي نطق القرآن بتفضيله: قال الله تعالى: وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. «النساء: ٦٨ - ٦٩». وجهاد علي (عليه السلام) بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كافٍ لتفضيله على كافة الصحابه خاصه الفارين في الحروب ، لكن القرشيين عَصَبُوا دماء مشركيهم الذين قتلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلي (عليه السلام) لأنه كبير بنى هاشم ، وانتقموا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آلهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بشخص علي ! ومن انتقامهم أنهم جعلوا الجهاد الدعوه الى الإسلام وليس القتال . فعلى مقاتل وليس مجاهداً ، وفلان وفلان مجاهدون ولو لم يقاتلوا ! وقد استمات الفخر الرازي لإثبات هذا التزييف القرشي ، فقال إن أبا

بكر جاهد بالدعوه الى الإسلام ، وعلى قاتل فقط ! قال فى تفسيره «١١/٩»: «وهذا النوع من الجهاد هو حرفه النبى «ص» وأما جهاد على فإنما كان بالقتل ، ولا شك أن الأول أفضل !»

٤١. أشهد أنك المخصوص بمدحه الله ، المخلص لطاعه الله ، لم تبغ بالهدى بدلاً ، ولم تشرك بعباده ربك أحداً ، وإن الله تعالى استجاب لنبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) فيك دعوته:

ففى كمال الدين/٢٨٥، قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) لعلى(عليه السلام): «أخبرنى ربي جل جلاله أنه قد استجاب لى فيك وفى شركائك الذين يكونون من بعدك ، فقلت: يا رسول الله ومن شركائى من بعدى؟ قال: الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه وبى ، فقال:

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . فقلت: يا رسول الله ومن هم؟قال: الأوصياء منى إلى أن يردوا على الحوض كلهم هاد مهتد ، لا يضرهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر أمتى وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء ويستجاب دعاؤهم».

٤٢. فلما أشفق من فتنه الفاسقين واتقى فيك المنافقين، أوحى الله رب العالمين: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. فوضع على نفسه أوزار المسير، ونهض فى رمضاء الهجير فخطب فأسمع ، ونادى فأبلغ:

ومعنى عصمه الله لنبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) فى الآيه أن يعصمه من ارتداد أمته ، ولا يصح تفسيرها بغير ذلك ، كما بينا فى كتاب: تفسير آيات الغدير الثلاث .

٤٣. فما آمن بما أنزل الله فيك على نبيه إلا قليل، ولا زاد أكثرهم إلا تخسيراً، ولقد أنزل الله تعالى فيك من قبل وهم كارهون: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّنْ يَزِيدَ مِنْكُمْ عَيْنٌ دِينَهُ فَسَيُؤْفَقَ وَيَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ..

٤٤. السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وأول العابدين..

٤٥. أنت مطعم الطعام على حبه مسكيناً ویتيماً وأسيراً لوجه الله لا تريد منهم جزاء ولا شكوراً... وأنت الكاظم للغيظ ، والعافى عن الناس ، والله يحب المحسنين . وأنت الصابر فى البأساء والضراء وحين البأس..

وهذه صفات ثابتة لأمير المؤمنين (عليه السلام) دون مخالفه ، وقد روتها مصادر الجميع .

٤٦. والله تعالى أخبر عما أولا-ك من فضله بقوله: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَشْتَبُونَ . وقد ورد تفسيرها بأمير المؤمنين (عليه السلام).

٤٧. وأنت المخصوص بعلم التنزيل ، وحكم التأويل ، ونصر الرسول ، ولك المواقف المشهوره ، والمقامات المشهوره ، والأيام المذكوره ، يوم بدر ويوم الأحزاب:

وقد روى المؤرخون أن المسلمين قتلوا نصف قتلى بدر من عتاه المشركين ، وقتل على (عليه السلام) وحده نصفهم. وحاول القرشيون بعدها أن يطمسوا بطوله على (عليه السلام)!

قال عمر بن عبد العزيز كما فى شرح النهج: ٤/٥٨: « كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبه بن مسعود ، فمر بى يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ، ونحن نلعب على ، فكره ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردى ، فلما رآنى قام فصلى وأطال فى الصلاه شبه المعرض عنى ، حتى أحسست

منه بذلك ، فلما انفتل من صلاته كلع في وجهي ، فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لي: يا بني ، أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت: نعم ، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم! فقلت: يا أبت ، وهل كان على من أهل بدر؟ فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلها إلا له! فقلت: لا أعود ، فقال: الله أنك لا تعود! قلت: نعم ، فلم ألعنه بعدها .

ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ أمير المدينة فكنت أسمع أبي يمر في خطبه تهدير شقاشقه ، حتى يأتي إلى لعن علي فيجتمجم ، ويعرض له من الفهاهه والحصر ما الله عالم .»

٤٨. ويوم أُحُد: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ: وأنت تذود المشركين عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ذات اليمين وذات الشمال:

وقد وصف الله تعالى فرار المسلمين في أحد في نحو ستين آية إذ تركوا نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) لسيوف المشركين ، وثبت معه أول الأمر أبو دجانة ونسيبه بنت عماره وعلي (عليه السلام) فجرح الأولان وبقي علي (عليه السلام) وحده، فقاتل هو والنبي حتى وقع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حفرة واجتمع المشركون ليقتلوه ، فكشفهم علي (عليه السلام) وأمر جبرئيل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يقعد في ظل الصخره ، وأن يقاتل علي (عليه السلام) وحده ، فواصل رد حملاتهم عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى نصره الله ، وقرر المشركون أن ينسحبوا!

٤٩. ويوم حنين على ما نطق به التنزيل: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ

مُدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ . «التوبة: ٢٥» والمؤمنون أنت ومن يليك:

وقد انهزم في حنين جميعاً وكانوا اثني عشر ألفاً! ونكثوا بيعتهم تحت الشجرة في الحديبيه على أن لا يفرّوا! وثبت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنو عبد المطلب ومعهم أيمن بن أم أيمن فقط، فقاتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قتال الأبطال، ورتب على (عليه السلام) بنى هاشم لحمايه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحمل على هوازن وكانوا عشرين ألفاً، وكان يقصد قادتهم واحداً بعد الآخر، حتى قتل أربعين من حملة الرايات! وكان يأسر بعضهم ويأتي بهم فيضعهم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد أقسم ابن هشام في السيره «٤/٨٩٦» فقال: «فوالله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله». وكان على (عليه السلام) هو الذي أسرهم وكثفهم!

٥٠. ويوم خيبر إذ أظهر الله خور المنافقين، وقطع دابر الكافرين، والحمد لله رب العالمين: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا:

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتح القسم الأول من خيبر واسمه: النظاه، وترك فيه علياً (عليه السلام) يرتب أموره، وجاء الى القسم الآخر واسمه: الكتيبه، والفاصله بينهما بضعه كيلومترات، فحاصر حصونها وأهمها: القموص، والسلاالم والوطيح، حاصرها أكثر من عشرين يوماً، وكان يرسل المسلمين بقياده الصحابه المعروفين فيرجعون منهزمين، وقد وبخهم الله تعالى بقوله: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا.

ثم قال الصحابه أرسل الى على (عليه السلام) فأرسل اليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء وكان أرمدا العينين، فشافاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بريقه، وقال فيه كلمته المعروفه.

قال ابن هشام «٧٩٧/٣»: «بعث أبا بكر الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ولم يك فتح ، وقد جهّد ! ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جهّد ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار! فدعا رسول الله علياً وهو أرمم فتقل في عينه ثم قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك . يقول سلمه: فخرج والله بها يأنج ، يهرول هروله ، وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجاره تحت الحصن.. فما رجع حتى فتح الله على يديه .»

٥١. مولاي ، أنت الحجج البالغة ، والمحجج الواضح ، والنعمه السابغه ، والبرهان المنير ، فهنيئاً لك ما آتاك الله من فضل ، وتباً لشانك ذى الجهل... شهدت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جميع حروبه ومغازيه ، تحمل الراية أمامه ، وتضرب بالسيف قدامه...

٥٢. وكم من أمرٍ صدّك عن إمضاء عزمك فيه التّقى ، واتبع غيرك في نيله الهوى.. ولقد أوضحت ما أشكل من ذلك لمن توهم وامترى ، بقولك صلى الله عليك: قد يرى الحَوْلُ القَلْبُ وَجَهَ الحيله ، ودونها حاجزٌ من تقوى الله ، فيدعها رأى العين ، وينتهاز فرصتها من لا جريحه له في الدين! صدقت وخسر المبطلون:

وهذه ميزه ساميه لأمير المؤمنين (عليه السلام) على غيره، فى إصراره على طهاره الوسى له والهدف ، فهدفه إعاده العهد النبوى ، وتشبيت قيم الإسلام ، حتى لو كان فيها خساره سياسيه عليه . وقد انتقد سياسه الغدر ومخالفه قيم الإسلام ، فقال «نهج البلاغه: ١/٩٢»: «ولقد أصبحنا فى زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيله ! ما لهم قاتلهم الله . قد يرى الحَوْلُ القَلْبُ وجهه

الحيله ودونه مانع من أمر الله ونهيه ، فيدعها رأى عين بعد القدره عليها ، وينتهاز فرصتها من لا حريجه له فى الدين » .

وقال (عليه السلام)«الكافي: ٨/٢٤»: «وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافيه.. تصفيه العمل أشد من العمل ، وتخليص النيه من الفساد ، أشد على العاملين من طول الجهاد . هيهات لولا التقى لكنت أدهى العرب » .

٥٣. وإذ ما كرك الناكثان فقالا: نريد العمره ، فقلت لهما: لعمرى ما تريدان العمره لكن الغدره ، وأخذت البيعه عليهما ، وجددت الميثاق فجدا فى النفاق ، فلما نهتهما على فعلهما أغفلا وعادا ، وما انتفعا ، وكان عاقبه أمرهما خسرا .

٥٤. ثم تلاهما أهل الشام فسرت إليهم بعد الإعدار ..

٥٥. مولاي ، بك ظهر الحق.. وعدوك عدو الله ، جاحدٌ لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، يدعو باطلاً ويحكم جائراً ، ويتأمر غاصباً ، ويدعو حزبه إلى النار..

٥٦. وعلى من سل سيفه عليك وسلت عليه سيفك يا أمير المؤمنين..

٥٧. والأمر الأعجب والخطب الأفظع بعد جحدك حقك ، غضب الصديقه الزهراء سيده النساء فدكاً..

٥٨. قال الله جل وعز: إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً.. إِلَّا الْمُصِطِّينَ ، فاستثنى الله تعالى نبيه المصطفى وأنت يا سيد الأوصياء من جميع الخلق..

٥٩. ثم أفرضوك سهم ذوى القربى مكرراً ، وأحادوه عن أهله جوراً..

روى النسائي في سننه «١٢٨/٧»: « أن نجده الحروري حين خرج في فتنه ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذى القربى لمن تراه؟ قال: هو لنا لقربى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قسمه رسول الله لهم ، وقد كان عمر عرض علينا شيئاً رأيناه دون حقنا ، فأبيناً أن نقبله ، وكان الذى عرض عليهم أن يعين ناكحهم ، ويقضى عن غارمهم ، ويعطى فقيرهم ، وأبى أن يزيدهم على ذلك ..».

٦٠. وأشبعت في البيات على الفراش الذبيح (عليه السلام) إذ أجبت كما أجاب..

٦١. ثم محتتك يوم صفين ، وقد رُفعت المصاحف حيلةً ومكراً..

٦٢. صلوات الله عليك غاديةً ورائحةً ، وعاكفه وذاهبه.. وفي مدح الله تعالى لك غنى عن مدح المادحين وتقريظ الواصفين ، قال الله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا .

٦٣. ولما رأيت أنك قد قاتلت الناكثين والقاسطين والمارقين، وصدقك رسول الله وعده (صلى الله عليه وآله وسلم) فأوفيت بعهده ، قلت: أما آن أن تخضب هذه من هذه..

٦٤. اللهم العن قتله أنبيائك وأوصياء أنبيائك بجميع لعناتك ، وأضربهم حرَّ نارك، والعن من غضب وليك حقه وأنكر عهده، وجحده بعد اليقين والإقرار..

٦٥. اللهم صل على محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين وآله الطاهرين ، واجعلنا بهم متمسكين وبموالاتهم ..» .

الإمام الهادى (عليه السلام) يطلق (إيادته) الشيعة فى الأئمة (عليهم السلام)

١. الزياره الجامعه نَصَّ فريداً أملاه الإمام على الهادى (عليه السلام) على موسى بن عمران النخعى ، عندما قال له: علمنى يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً ، إذا زرتُ واحداً منكم . فعلمه هذه الزياره التى عرفت بالزياره الجامعه .

وتقع فى نحو عشر صفحات ، وتتضمن أهم صفات الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) ومكانتهم ومقامهم عند الله تعالى .

ومنذ صدورها ، أخذت مكانتها الخاصه عند علماء الشيعة ومتدبريهم ، فهم يتلوننها فى مشاهدتهم ومساجدهم وحسينياتهم وبيوتهم ، لأنها تعبر عن عقيدتهم فى أئمتهم (عليهم السلام) ، فهى بحق ملحمه عقيدته المسلم الشيعى ، وأنشودته المحببه الى وجدانه ، وقصيدته العصماء التى يحب أن يلقياها فى مديحهم .

فهى جديره بأن يتأملها من أراد معرفه عقيدته الشيعه فى أئمتهم (عليهم السلام) ، وأن يدرسها الشيعى ليتفهم مكانه نبيه وأئمة المعصومين (عليهم السلام) عند الله تعالى .

٢. أملى الإمام الهادى هذه الملحمه بلغه لا يجيدها إلا أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم أفصح من نطق بالضاد ، وأقدر من تمكن من قيادها ، وأبرع معماريها.

تقرأ فى هذه الزياره مثل هذه الفقره: السلام عليكم يا أهل بيت النبوه ، وموضع الرساله ، ومختلف الملائكه ، ومهبط الوحي ، ومعدن الرساله ، وخزان العلم ، ومنتهى

الحلم ، وأصول الكرم ، وقادة الأمم ، وأولياء النعم ، وعناصر الأبرار ، ودعائم الأخيار ، وساسة العباد ، وأركان البلاد

، وأبواب الإيمان ، وأمناء الرحمن ، وسلالة النبيين ، وصفوة المرسلين ، وعتره خير رب العالمين ، ورحمه الله وبركاته .

وهذه الفقرة: السلام على محال معرفه الله ، ومساكن بركه الله ، ومعادن حكمه الله ، وحفظه سر الله ، وحمله كتاب الله ، وأوصياء نبي الله ، وذريه رسول الله ..

فَتَبَهَّرُكَ قدره معمارها على بناء العبارة العربية ، وخبرته في انتقاء الكلمات من أسفاطها كما ينتقى الخبير جواهره ، وتبهرك خيوط ربطه وحروف التعديده التي يشد بها الأفعال والأسماء والحروف ، فتقابل الكلمات وال فقرات وتتناغم .

هذا ، ولا يتسع المجال لوصف خصائص التعبير والمضمون في الزيارة الجامعه.

٣. في شخصيه النبي والإمام سرٌّ وهيام: سرٌّ هو ارتباط المعصوم بربه ، ومدده منه . وهيامُ المؤمنين به ، إيماناً وحباً وطاعةً . كما تجد ذلك في سيرتهم (عليه السلام) وفي تعامل المؤمنين معهم ، وتتعرف عليه في الزيارة الجامعه .

وقد كان ذلك حقيقه من عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ففي أمالي الصدوق/٤١٤: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وأهلى أحب إليه من أهله وعترتي أحب إليه من عترته ، وذاتي أحب إليه من ذاته .»

وفي الكافي «٨/٧٨» قال الإمام الصادق (عليه السلام): «كان رجل يبيع الزيت وكان يحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حباً شديداً . كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد عرف ذلك منه فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه.»

٣. بَلَغَ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أُمَّتَهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَى الْأَئِمَّةَ مِنْ عَتْرَتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) السَّرَّ مِنْ بَعْدِهِ وَأَمْرَأَتَهُ أَنَّ تَحِيَهُمْ مَعَهُ ، لَكِن قَرِيشًا عَمَلَتْ ضِدَّ الْعَتْرَةِ ، لِأَنَّ خِلَافَهُ النَّبِيُّ بِرَأْيِهَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لِبَطُونِ قَرِيشٍ ، وَلَيْسَ لِعَتْرَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

وَإِتْهَمَتْ قَرِيشٌ أَنْصَارَ الْعَتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِأَنَّهُمْ يَغَالُونَ فِي النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَفِيهِمْ ، وَيَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، وَكَانُوا يَسْمُونَهُمْ: عُبَادَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) !

وَقَدْ قَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ فِي الْمَدِينَةِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَكَّةَ ، بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ» . «مُسْنَدُ أَحْمَدَ» (٦/٢٢٠) .

٤. يَتَصَوَّرُ الْبَعْضُ أَنَّ الْمَشْكَلَةَ فِي قَضِيَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) هِيَ الْغُلُوُّ ، لَكِن الْغُلُوُّ مُحْصُورٌ فِي حَفْنَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، وَقَدْ حَسَمَ الْأَئِمَّةَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) الْمَوْقِفَ مِنْهُمْ ، وَكَفَّرُوا كُلَّ مَنْ أَلَّهَ مَخْلُوقًا ، أَوْ أَشْرَكَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى .

بَلِ الْمَشْكَلَةُ تَقْصِيرُ الْمُسْلِمِينَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) ، وَإِعْرَاضُهُمْ عَنْهُمْ وَرَفْعُهُمْ مَخَالَفِيَهُمْ وَظَالِمِيَهُمْ مُقَابِلَهُمْ ! وَقَدْ حَارَبَتْ قَرِيشٌ بَعْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ أَحْبَبِهِمْ وَكَأَنَّهُ ارْتَكَبَ جَرِيمَةً ، وَوَصَفُوهُ بِالضَّلَالِ وَالْغُلُوِّ ، وَالْكَفْرِ ! كَمَا قَالَ الْكَمَيْتُ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

وَطَائِفُهُ قَدْ كَفَّرْتَنِي بِحُبِّكُمْ

وَطَائِفُهُ قَالُوا مَسِيٌّ وَمَذْنُبٌ

فَمَا سَاءَ نِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مِنْهُمْ

وَلَا عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ

يَعْيُونَنِي مِنْ حُبِّهِمْ وَضَلَالِهِمْ

عَلَى حُبِّكُمْ بَلِ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ

وَقَالُوا تَرَابِجِي هَوَاءٌ وَرَأْيُهُ

بِذَلِكَ أَدْعَى فِيهِمْ وَأَلْقَبُ

فَلَا زَلَّتْ مِنْهُمْ حَيْثُ يَتَهَمُونَنِي

وَلَا زَلَّتْ فِي أَشْيَاعِكُمْ أَتَقْلَبُ

وَأَحْمَلُ أَحْقَادَ الْأَقَارِبِ فِيكُمْ

وَيُنْصَبُ لِي فِي الْأَبْعَدِينَ فَأَنْصَبُ

ص: ٢٩٦

بخاتمكم غضباً تجوز أمورهم

فلم أرَ غضباً مثله حين يغضب

فقل للذى فى ظلِّ عمياءِ جُؤنِه

ترى الجور عدلاً أين لا أينَ تذهب

بأىِّ كتابٍ أم بأيه سنِه

ترى حبهام عاراً علىَّ وتَحسِبُ

فَمَا لِيْ إِلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَه

ومالى إلا مذهب الحق مذهبُ

٥. لم تستطع الحكومات القرشية المتعاقبه أن تبعد الأمه عن العتره النبويه ، فكانت لهم شيعه يؤمنون بهم ، وتنامى وجودهم رغم الإضطهاد .

وكان الناس فى كل جيل يشاهدون أنواع الكرامات والمعجزات لأمير المؤمنين والصديقه الزهراء والحسن والحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا ومحمد الجواد وعلى الهادى ، والحسن العسكرى والإمام المهدي ، صلوات الله عليهم . وترويهام مصادرهم .

وقد رووا أن عتّاباً القائد قال للإمام الهادى(عليه السّلام): « الناس يقولون إنك تعلم الغيب ، وقد تبينتُ من ذلك خلتين» .
«مناقب آل أبى طالب: ٣/٥١٥».

وقال تلميذ الطبيب بختيشوع عن الإمام الهادى(عليه السّلام): « إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو» . «دلائل الإمامه/٤١٨».

ظاهره النصب والغلو فى أهل البيت(عليهم السّلام)

اختلفت الأمه فى علىّ والأئمه من عتره النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) ، من تكفيرهم..الى تأليهم! قال الشهرستانى فى الملل والنحل «١/٢٧»: «كان على رضى الله عنه مع الحق والحق معه ، وظهر فى زمانه الخوارج عليه ، مثل الأشعث بن قيس ، ومسعود بن فدكى

التميمي ، وزيد بن حصين الطائي ، وغيرهم . وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ ، وجماعه معه . ومن الفريقين ابتدأت البدعه والضلاله وصدق فيه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يهلك فيه اثنان: محبٌ غالٍ ، ومبغضٌ قالٍ «

أما الوسطيه بين التكفير والتأليه ، فهي عند الإمام الهادي (عليه السلام) الإيمان بصفاتهم التي نصت عليها الزيارة الجامعه . ولذلك كان موقف الأئمه (عليهم السلام) شديداً ممن غلوا فيهم وألوههم ، ومن أنقصونهم حقهم ، أو صادروه وأعطوه لغيرهم !

فمذهب أهل بيت النبوه (عليهم السلام) هو الوحي النقي ، وهو بنقائه ينفي عنه تقصير المقصرين ، وغلو الغالين ، وادعاء الكذابين ، نفيًا بتاً لا لبس فيه !

وقد سجلت المصادر مواقف الأئمه (عليهم السلام) الحاسمه ممن ادعى لهم الألوهيه ، أو الشركه مع الله تعالى ، أو النبوه ، أو الحلول . فهؤلاء الغلاة أعشت أبصارهم معجزات الأئمه (عليهم السلام) ، وبدل أن تكون سبباً لتعميق إيمانهم بالله تعالى ، ضاقت عقولهم عن عظمه الله عز وجل وعطائه لأولياته ، وسؤل لهم الشيطان أن الله تعالى حلّ فيهم ، معاذ الله !

موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) من الذين ألّهوه

في مناقب آل أبي طالب «١/٢٢٧»: « أن عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوه ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: أنت هو، فقال له ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب ! فلما أبا حبسه واستتابه ثلاثه أيام فأحرقه بالنار ! وروى أن سبعين رجلاً

من الزط أتوه (عليه السلام) بعد قتال أهل البصره يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له قال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم! فأبوا عليه فقال: فإن لم ترجعوا عما قلت فيّ وتوبوا إلى الله لأقتلنكم ، قال: فأبوا فخذ لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه ، فيقذفه في النار ، ثم قال :

إني إذا أبصرتُ أمراً منكراً

أوقدتُ ناراً ودعوتُ قبراً

ثم احتفرتُ حُفراً فحُفراً

وقنبرٌ يخطم خطماً منكراً» .

والصحيح أنه (عليه السلام) حبسهم واستتابهم ، فحفر لهم حُفراً مثقوبه على بعضها ودخّن عليهم ، فلم يرجع بعضهم فقتلهم .

قال ابن عبد البر في التمهيد «٥/٣١٧»: « فاتخذوه رباً وادعوه إلهاً ، وقالوا له: أنت خالقنا ورازقنا ، فاستتابهم واستأنى وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا فحرقهم». ونحوه فتح الباري: ١٢ / ٢٣٨، وتاريخ الذهبى: ٣ / ٦٤٣، وأنساب السمعاني: ٥/٤٩٨، ورجال الطوسى: ١ / ٢٨٨.

موقف الإمام الصادق (عليه السلام) من الذين ألّهوه

في رجال الطوسى «٢/٥٨٧»: « عن أبي بصير قال: قال لى أبو عبد الله: يا أبا محمد إبرأ ممن يزعم أنا أرباب ، قلت: برئ الله منه ، قال: إبرأ ممن يزعم أنا أنبياء . قلت: برئ الله منه .»

وفى أصل زيد الزراد/ ٤٦، قال: « لما لبي أبو الخطاب بالكوفة وادعى فى أبى عبد الله (عليه السلام) ما ادعى ، دخلت على أبى عبد الله مع عبيد بن زراره فقلت له: جعلت

فداك لقد ادعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمراً عظيماً! إنه لبي: لبيتك جعفر لبيك معراج! وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسرى به إليك، فلما هبط إلى الأرض من ذلك دعا إليك، ولذلك لبي بك!

قال: فرأيت أبا عبد الله (عليه السلام) قد أرسل دمعته من حماليق عينيه وهو يقول: يا رب برئت إليك مما ادعى في الأجدع عبد بنى أسد! خشع لك شعري وبشري، عبد لك ابن عبد لك، خاضع ذليل. ثم أطرق ساعه في الأرض كأنه يناجي شيئاً ثم رفع رأسه وهو يقول: أجل أجل، عبد خاضع خشع ذليل لربه، صاغز راغم، من ربه خائف وجل. لى والله رب أعبد لا أشرك به شيئاً!

ماله أخزاه الله وأرعبه، ولا آمن روعته يوم القيامة. ما كانت تلبيه الأنبياء هكذا ولا تلبيه الرسل، إنما لبيت: بليتك اللهم ليك، لبيك لا شريك لك!

وفى رجال الطوسي «٢/٥٨٤»: «ثم قال: على أبي الخطاب لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك. وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدواً وعشياً، ثم قال: أما والله إنى لأنفس على أجساد أضيئت معه النار».

موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) من الذين ألّهوه

ففى رجال الطوسي «٢/٥٨٧»: «فقال يحيى: جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال: سبحان الله سبحان الله، ضع يدك على رأسى، فوالله ما بقيت فى جسدى شعره ولا- فى رأسى إلا قامت! قال ثم قال: لا والله، ما هى إلا وراثته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)».

موقف الإمام الرضا (عليه السلام) من الذين ألّهوه

وكذلك موقف الإمام الرضا (عليه السلام): ففي معجم رجال الحديث «١٨/١٣٥»: «قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام): آذاني محمد بن الفرات ، آذاه الله وأذاه الله حر الحديد ، آذاني لعنه الله ما آذى أبو الخطاب لعنه الله جعفر بن محمد (عليه السلام) بمثله ، وما كذب علينا خطابي مثل ما كذب محمد بن الفرات ، والله ما من أحد يكذب علينا إلا ويذيقه الله حر الحديد . قال محمد بن عيسى: فأخبراني وغيرهما: أنه ما لبث محمد بن الفرات إلا قليلاً حتى قتله إبراهيم بن شكله ، أخبث قتله» .

وفي الإعتقادات للصدوق/٩٩: « كان الرضا (عليه السلام) يقول في دعائه: اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك ، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً . اللهم من زعم أننا أربابٌ فنحن إليك منه براء ، ومن زعم أن

إلينا الخلق وعلينا الرزق ، فنحن إليك منه براء ، كبراءه عيسى من النصارى » .

موقف الإمام الهادي (عليه السلام) من الذين ألّهوه

ففي رجال الطوسي «٢/٨٠٥»: «قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ، ومحمد بن نصير النميري ، وفارس بن حاتم القزويني . لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري (عليه السلام). وذكر أبو محمد الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين: ابن بابا القمي . قال سعد: حدثني العبيدي قال: كتب إلى العسكري (عليه السلام) ابتداءً منه: أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فأبرأ منهما ، فإنني محذرك وجميع مواليتي ، وإنني ألعنهما عليهما لعنه الله ،

مستأكلين يأكلان بنا الناس ، فتأنين مؤذنين آذاهما الله وأركسهما فى الفتنه ركساً. يزعم ابن بابا أنى بعثته نبياً وأنه باب ! عليه لعنه الله ، سخر منه الشيطان فأغواه ، فلعن الله من قبل منه ذلك! يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل ، فإنه قد آذانى آذاه الله فى الدنيا والآخرة».

ونلاحظ أن أغلب هؤلاء المذمومين الملعونين على لسان الأئمة (عليهم السّلام) كانوا شخصيات فى عصرهم ، وبعضهم كان يسانداهم خلفاء أو وزراء ! وقد زاد عددهم فى زمن الإمام الهادى (عليه السّلام) الى نحو عشرين شخصاً. وكان له منهم مواقف حاسمه !

وسوف نأتى على خبرهم فى سيره الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام).

سند الزيارة الجامعه وشروحها

١. بحث علماؤنا سند الزيارة الجامعه ووثاقه روايتها ، وتوقف بعضهم فى موسى بن عمران النخعى ، ووثقه بعضهم لوروده فى سند كتاب كامل الزيارة ، الذى نص مؤلفه أنه لا يروى إلا عن ثقات ، ووثقه السيد الخوئى لأنه ورد فى سند على بن إبراهيم القمى فى تفسيره . ووثقه آخرون لأنه راوى أحاديث عمه الحسين بن يزيد النوفلى ، وشيخه إسماعيل بن أبى زياد السكونى ، وقد عمل الأصحاب بروايات السكونى ، فىكون عملهم توثيقاً له..الخ.

والصحيح أنه يكفى فى توثيق موسى بن عمران ، روايه كامل الزيارة عنه ، فكيف إذا ضم الى ذلك بقية الأدله والمؤشرات .

وقد تعجبت من تشكيك المحقق الميرزا النوري (رحمه الله) في روايه الصدوق « مستدرک الوسائل: ١١/١٧١ » واعتماده روايه الكفعمي المرسله ! وقد كفانا الرد عليه السيد الخوئي (قدس سره) « معجم رجال الحديث: ١٧/٣٤٧ ».

بل لا- يحتاج الأمر عندى الى بحث السند بعد أن بلغ المتن مستوى من العلو والتميز بحيث يجزم من له خبره بالعربيه والقرآن والسنه ، بأنه صادر من معدن العلم النبوى ، وأن الرواه لو اجتمعوا على أن يضعوا مثله لما استطاعوا !

ويكفى لتصديق ما ذكرنا أن تتأمل في فقراتٍ من هذه الزياره الفريده .

إنها نوعٌ من الكلام الشامخ ، تعيا عن غوره الأذهان ، وتعجز عن أبعاده العقول ، وتكل عنه المشاعر ، وتنوء بحمله الصدور .

وكذلك هي لغه أهل البيت ومقاماتهم صلوات الله عليهم ، فالأولى بمن صَيَّعَبَ عليه شئ من معانيها أن لا يتعجل بنفيه ، فلعل المشكله في فهمه لا في النص .

٢. للزياره الجامعه بعض الشروح، من أوسعها شرح الشيخ أحمد الأحسائي (رحمه الله) وهو مكتوب بلغه خاصه ومُشرب خاص ، قلّ من يستوعبه ويجزم بمقصوده .

ومن أحدث الشروح كتاب آيه الله السيد الميلاني دام ظله ، وقد رأيت منه مجلداً وهو شرح جيد نافع ، جزى الله مؤلفه خيراً .

وينبغي الإلفات الى أن الزياره الجامعه في عمقها وجمالها من نوع تعبير الصحيفه السجديه ، وأنها مع الشروح الموجوده لها تحتاج الى شروح أخرى ، تركز على أبعادها البلاغيه ، والفكريه ، والكلاميه المقارنه ، والإجتماعيه السياسيه .

قال الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) «١/٣٠٤»: «حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنه، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن عبد الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، وأبو الحسين الأسدي قالوا: حدثنا محمد بن إسماعيل المكي البرمكي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): علمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرتُ واحداً منكم، فقال: إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين، وأنت على غسل. فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل: الله أكبر ثلاثين مره.

ثم امش قليلاً -وعليك السكينة والوقار، وقارب بين خطاك، ثم قف وكبر الله عز وجل ثلاثين مره. ثم اذُن من القبر وكبر الله أربعين مره، تمام منه تكبيره، ثم قل:

السلام عليكم يا أهل بيت النبوه، وموضع الرساله، ومختلف الملائكه، ومهبط الوحي، ومعدن الرساله، وخزان العلم، ومنتهى الحلم، وأصول الكرم، وقادة الأمم وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعتره خير رب العالمين، ورحمه الله وبركاته.

السلام على أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، وذوى النهى، وأولى الحجى، وكهف الورى، وورثه الأنبياء، والمثل الأعلى، والدعوه الحسنى، وحجج الله على أهل الآخرة والأولى، ورحمه الله وبركاته.

السلام على محالّ معرفه الله ، ومساكن بركه الله ، ومعادن حكمه الله ، وحفظه سر الله

وحمله كتاب الله ، وأوصياء نبي الله ، وذريه رسول الله ، ورحمه الله وبركاته .

السلام على الدعاه إلى الله ، والأدلاء على مرضات الله ، والمستقرين في أمر الله ونهيه ، والتامين في محبه الله ، والمخلصين في توحيد الله ، والمظهرين لأمر الله ونهيه ، وعباده المكرمين ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، ورحمه الله وبركاته .

السلام على الأئمة الدُّعاه ، والقاده الهداه ، والساده الوُلاه ، والذاده الحُماه ، أهلِ الذكر وأولى الأمر ، وبقية الله ، وخيرته ، وحزبه ، وعييه علمه ، وحجته ، وصراطه ، ونوره ، وبرهانه ، ورحمه الله وبركاته .

أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، كما شهد الله لنفسه ، وشهدت له ملائكته وأولو العلم من خلقه ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المرتضى ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون .

وأشهد أنكم الأئمة الراشدون ، المهديون المعصومون ، المكرمون المقربون ، المتقون الصادقون ، المصطفون المطيعون لله ، القوامون بأمره ، العاملون بإرادته ، الفائزون بكرامته ، اصطفاكم بعلمه ، وارتضاكم لدينه ، واختاركم لسره ، واجتباكم بقدرته ، وأعزكم بهداه ، وخصكم ببرهانه ، وانتجبكم لنوره ، وأيدكم بروحه ، ورضيكم خلفاء في أرضه ، وحججاً على بريته ، وأنصاراً لدينه وحفظه لسره ، وخزناً لعلمه ومستودعاً لحكمته ، وتراجمةً لوحيه ، وأركاناً لتوحيده ، وشهداء على خلقه ، وأعلاماً لعباده ، ومناراً في بلاده ، وأدلاء على صراطه . عصمكم الله من الزلل ، وآمنكم من الفتن ، وطهركم من الدنس ، وأذهب عنكم الرجس ، وطهركم تطهيرا .

فعظمت جلاله ، وكبرتم شأنه ، ومجدتم كرمه ، وأدتم ذكره ، ووكدتم ميثاقه ، وأحكمتم عقد طاعته ، ونصحتم له فى السر والعلانيه ، ودعوتم إلى سبيله بالحكمه والموعظه الحسنه ، وبذلتم أنفسكم فى مرضاته ، وصبرتم على ما أصابكم فى جنبه ، وأقمتم الصلاه ، وآتيتم الزكاه ، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم فى الله حق جهاده ، حتى أعلنتم دعوته ، وبينتم فرائضه ، وأقمتم حدوده ، ونشرتكم شرائع أحكامه ، وسنتم سنته ، وصرتم فى ذلك منه إلى الرضا ، وسلمتم له القضا ، وصدقتم من رسله من مضى . فالراغب عنكم مارق ، واللازم لكم لـاحق ، والمقصر فى حقكم زاهق ، والحق معكم وفيكم ، ومنكم وإليكم ، وأنتم أهله ومعدنه .

وميراث النبوه عندكم ، وإياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم ، وآيات الله لديكم ، وعزائمه فيكم ، ونوره وبرهانه عندكم ، وأمره إليكم .

من والاكم فقد والى الله ، ومن عاداكم فقد عادى الله ، ومن أحبكم فقد أحب الله ، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله .

أنتم السبيل الأعظم ، والصراط الأقوم ، وشهداء دار الفناء ، وشفعاء دار البقاء ، والرحمة الموصوله ، والآية المخزونه ، والأمانه المحفوظه ، والباب المبتلى به الناس ، من أتاكم نجا ، ومن لم يأتكم هلك ، إلى الله تدعون ، وعليه تدلون ، وبه تؤمنون ، وله تسلمون ، وبأمره تعملون ، وإلى سبيله ترشدون ، وبقوله تحكمون .

سعد الله من والاكم ، وهلك من عاداكم ، وخاب من جحدكم ، وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم ، وأمن من لجأ إليكم ، وسليم من صدقكم ، وهدي من اعتصم بكم . من اتبعكم فالجنه مأواه ، ومن خالفكم فالنار مثواه ، ومن جحدكم كافر ، ومن حاربكم مشرك ، ومن رد عليكم فهو فى أسفل درك من الجحيم .

أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى ، وجارٍ لكم فيما بقى ، وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحده ، طابت وطهرت ، بعضها من بعض . خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرضه مُحَدِّقِينَ ، حتى مَنْ عَلَيْنَا فجعلكم الله فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وجعل صلاتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا، وطهارهً لأنفسنا، وتزكيةً لنا ، وكفارةً لذنوبنا، فكنا عنده مُسَلِّمِينَ بفضلكم، ومعروفين بتصديقنا إياكم.

فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ، وأعلى منازل المقربين ، وأرفع درجات أوصياء المرسلين ، حيث لا يلحقه لا-حق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع فى إدراكه طامع ، حتى لا يبقى ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ، ولا صديقٌ ولا شهيدٌ ، ولا عالمٌ ولا جاهل ، ولا دنئٌ ولا فاضل ، ولا مؤمنٌ صالح ، ولا فاجرٌ طالح ، ولا جبارٌ عنيد ، ولا شيطانٌ مرید ، ولا خلقٌ فيما بين ذلك شهيد ، إلا-عَرَفَهُمْ جلاله أمركم ، وعِظَمَ خَطَرِكُمْ ، وكَبُرَ شَأْنِكُمْ ، وتَمَامَ نوركم ، وصِدَقَ مقاعدكم ، وثبات مقامكم ، وشرف محللكم ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه.

بأبى أنتم وأمى ، وأهلى ومالى وأسرتى ، أشهد الله وأشهدكم أنى مؤمن بكم وبما آمنتكم به. كافرٌ بعدوكم وبما كفرتم به ، مستبصرٌ بشأنكم وبضلاله من خالفكم ، موالٍ لكم ولأوليائكم ، مبغضٌ لأعدائكم ومعاد لهم ، وسلمٌ لمن سالمكم ، وحرب لمن حاربكم ، محققٌ لما حققتكم ، مبطلٌ لما أبطلتم ، مطيعٌ لكم ، عارفٌ بحققكم ، مقرٌّ بفضلكم ، محتملٌ لعلمكم ، محتجبٌ بدمتكم ، معترفٌ بكم ، مؤمنٌ بإيابكم ، مصدقٌ برجعتكم ، منتظرٌ لأمركم ، مرتقبٌ لدولتكم ، آخذٌ بقولكم ، عاملٌ بأمركم ، مستجيرٌ بكم ، زائرٌ لكم عائداً بكم ، لائذاً بقبوركم ، مستشفعٌ إلى الله عز وجل بكم ، ومتقربٌ بكم إليه، ومقدمٌكم أمام طلبتى وحوائجى وإرادتى ، فى كل أحوالى وأمورى ، مؤمنٌ بسرکم

وعلاينيتكم ، وشاهدكم وغائبكم ، وأولكم وآخركم ، ومفوضٌ في ذلك كله إليكم ، ومسلّمٌ فيه معكم ، وقلبي لكم مؤمن ، ورأبي لكم تبع ، ونصرتي لكم معده ، حتى يحيى الله تعالى دينه بكم ، ويردكم في أيامه ، ويظهركم لعدله ، ويمكنكم في أرضه .

فمعكم معكم لا- مع عدوكم ، آمنت بكم ، وتوليت آخركم بما توليت به أولكم ، وبرئت إلى الله تعالى من أعدائكم ، ومن الجبت والطاغوت ، والشياطين وحزبهم الظالمين لكم ، والجاحدين لحقكم ، والمارقين من ولايتكم ، والغاصبين لايرثكم ، الشاكين فيكم ، المنحرفين عنكم ، ومن كل وليجه دونكم ، وكل مُطاعٍ سواكم ، ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار .

فثبنتي الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ، ووقفني لطاعتكم ، ورزقني شفاعتكم ، وجعلني من خيار مواليكم ، التابعين لما دعوتم إليه ، وجعلني ممن يقتص آثاركم ، ويسلك سبيلكم ، ويهتدى بهداكم ، ويحشر في زمركم ، ويكرُّ في رجعتكم ، ويملكُ في دولتكم ، ويُسرفُ في عافيتكم ، ويُمكِّنُ في أيامكم ، وتقر عينه غداً برؤيتكم .

بأبي أنتم وأمي ، ونفسي وأهلي ومالي ، من أراد الله بدأ بكم ، ومن وحده قبل عنكم ، ومن قصده توجه إليكم ، موالي ، لا أحصى ثناءكم ، ولا أبلغ من المدح كنهكم ، ومن الوصف قدركم ، وأنتم نور الأخيار ، وهداة الأبرار ، وحجج الجبار .

بكم فتح الله ، وبكم يختم ، وبكم ينزل الغيث ، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه ، وبكم يُنفسُ الهَمَّ ، وبكم يكشف الضرَّ ، وعندكم ما تنزل به رسله ، وهبطت به ملائكته ، وإلى جدكم بعث الروح الأمين . آتاكم الله ما يؤت أحداً من العالمين ، طأطأ كل شريف لشرفكم ، وبَخَع كل متكبر لطاعتكم ، وخضع كل جبار

لفضلكم ، وذلك كل شئ لكم ، وأشرفت الأرض بنوركم ، وفاز الفائزون بولايتكم ، بكم يسلك إلى الرضوان ، وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن .

بأبى أنتم وأمى ونفسى وأهلى ومالى ، ذكركم فى الذاكرين ، وأسماؤكم فى الأسماء وأجسادكم فى الأجساد ، وأرواحكم فى الأرواح ، وأنفسكم فى النفوس ، وآثاركم فى الآثار ، وقبوركم فى القبور . فما أحلى أسماءكم ، وأكرم أنفسكم ، وأعظم شأنكم ، وأجل خطركم ، وأوفى عهدكم . كلامكم نورٌ ، وأمركم رشدٌ ، ووصيتكم التقوى ، وفعلكم الخير ، وعادتكم الإحسان ، وسجيتكم الكرم ، وشأنكم الحق والصدق والرفق ، وقولكم حُكم وحتم ، ورأيكم علم وحلم وحزم ، إن ذكر الخير كنتم أوله ، وأصله ، وفرعه ، ومعدنه ، ومأواه ، ومنتهاه .

بأبى أنتم وأمى ونفسى وأهلى ومالى ، كيف أصف حسن ثنائكم ، وكيف أحصى جميل بلائكم ، وبكم أخرجنا الله من الذل ، وفرج عنا غمرات الكروب ، وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار .

بأبى أنتم وأمى ونفسى ، بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا ، وأصلح ما كان فسد من دنيانا ، وبموالاتكم تمت الكلمه ، وعظمت النعمه ، واثلت الفرقه ، وبموالاتكم تقبل الطاعه المفترضه ، ولكم الموده الواجبه ، والدرجات الرفيعه ، والمقام المحمود عند الله تعالى ، والمكان المعلوم ، والجاه العظيم ، والشأن الرفيع ، والشفاعه المقبوله .

ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه إنك أنت الوهاب . سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا .

ياولئى الله ، إن بينى وبين الله ذنوباً لا يأتى عليها إلا رضاكم ، فبحق من ائتمنكم على سره ، واسترعاكم أمر خلقه ، وقرن طاعتكم بطاعته ، لَمَّا استوهبتم ذنوبى ، وكنتم شفعاى ، إنى لكم مطيع ، من أطاعكم فقد أطاع الله ، ومن عصاكم عصى الله ، ومن أحبكم فقد أحب الله ، ومن أبغضكم فقد أبغض الله .

اللهم إنى لو وجدت شفعاً أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعاى ، فبحقهم الذى أوجبت لهم عليك ، أسألك أن تدخلنى فى جملة العارفين بهم ، وبحقهم ، وفى زمرة المرجوين لشفاعتهم ، إنك أرحم الراحمين .»

فهرس أولى للزياره الجامعه

تكون الزياره الجامعه من الفصول التاليه:

الفصل الأول: مراسم الزياره ومقدماتها:

وهى الإغتسال للزياره ، والتشهد عند الوصول الى الباب ، والتكبير مره أثناء الدخول الى مشهد المعصوم (عليه السلام) .

الفصل الثانى: التسليمات الخمس على الأئمه (عليهم السلام) :

السلام الأول: فيه تسع عشره صفه للأئمه (عليه السلام) ، تبدأ بقوله: « السلام عليكم يا أهل بيت النبوه وموضع الرساله » الى قوله: « وعتره خير رب العالمين ».

السلام الثانى: فيه عشر صفات للأئمه (عليه السلام) ، تبدأ بقوله: « السلام على أئمه الهدى ومصاييح الدجى » الى قوله: « وحجج الله على أهل الآخره والأولى » .

السلام الثالث: فيه سبع صفات للأئمة (عليه السلام) ، تبدأ بقوله: « السلام على محال معرفه الله» الى قوله: « وذريه رسول الله ».

السلام الرابع: فيه سبع صفات للأئمة (عليه السلام) ، تبدأ بقوله: « السلام على الدعاه إلى الله» الى قوله: « وهم بأمره يعملون » .

السلام الخامس: فيه أربع عشره صفه للأئمة (عليه السلام) ، تبدأ بقوله: « السلام على الأئمة الدعاه والقاده الهداه» الى قوله: « وصراطه ونوره وبرهانه ».

الفصل الثالث: التشهد.. والشهادة للأئمة (عليه السلام) :

إشارة

وهو تشهد لله تعالى بالوحدانيه ، ولرسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) بالرساله، وشهادةً بإمامه الأئمة (عليه السلام) ومقاماتهم وسيرتهم ، وقد تضمن أكثر من مئه صفه لهم (عليه السلام) .

وتتكون الشهاده لهم من خمس فقرات:

الفقره الأولى ، الشهاده بما أعطاهم الله من نعم:

من قوله: « وأشهد أنكم الأئمة الراشدون» الى قوله: «وطهركم تطهيرا».

الفقره الثانيه ، أنهم قابلوا نعم الله بالطاعه والعبوديه:

من قوله: «فعظمت جلاله وكبرتم شأنه» الى: «وصدقتم من رسله من مضى» .

الفقره الثالثه ، أنهم (عليه السلام) ميزان الهدى والضلال والنجاه والهلاك:

من قوله: «فالراغب عنكم مارق» الى قوله:«ومن رد عليكم فهو في أسفل درك».

الفقره الرابعه ، فى وحده نور النبى والأئمه (عليه السلام) فى عالم الخلق والحجه:

من قوله: «أشهد أن هذا سابقٌ لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقى». الى قوله: «فكنا عنده مسلمين بفضلكم ، ومعروفين بتصديقنا إياكم».

الفقره الخامسه ، الدعاء للأئمه (عليه السلام) أن يبلغ الله فيهم هدفه:

من قوله: «فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين» الى قوله: «وخاصتكم لديه» .

الفقره السادسه ، الشهاده لله بولايتهم (عليه السلام) والبراءه من أعدائهم:

من قوله: «بأبى أنتم وأمى وأهلى ومالى وأسرتى» الى قوله: «ومن الأئمه الذين يدعون إلى النار» .

الفصل الرابع: فى أنهم (عليه السلام) الطريق الى الله تعالى دون غيرهم:

من قوله: «بأبى أنتم وأمى ونفسى وأهلى ومالى ، من أراد الله بدأ بكم» الى قوله: «وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن».

الفصل الخامس: أن الله من على البشر فجعل فيهم النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

من قوله: «بأبى أنتم وأمى ونفسى وأهلى ومالى» الى قوله: «إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه» .

الفصل السادس: بيان نعمه النبى والأئمه (عليه السلام) على شيعتهم ومحبيهم:

من قوله: «بأبى أنتم وأمى ونفسى وأهلى ومالى» الى قوله: «سبحان ربنا» .

الفصل السابع: الإستشفاع والتوسل الى الله تعالى بالنبى والأئمه (عليه السلام) :

من قوله: «ياولى الله إن بينى وبين الله ذنوباً» الى قوله: «وفى زمره المرجوين لشفاعتهم» .

قاضى القضاء يحيى بن أكرم:

كتبنا له ترجمه مختصره فى سيره الإمام الجواد (عليه السلام)، وقلنا إنه شاب خراسانى مولى لبنى تميم، أعجب به المأمون واختاره من خاصته، ثم أرسله قاضياً على البصره وشكا منه أهل البصره لافتضاحه باللواط، فلم يقبل منهم المأمون، ثم زادت شكواهم بأنه أفسد أولادهم، فأخذ المأمون الى البلاط فى بغداد.

قال المسعودى فى مروج الذهب «٣/٤٣٤»: «فُرِّعَ إِلَى المأمون أنه أفسد أولادهم بكثرة لواطه، فقال المأمون: لو طعنوا عليه فى أحكامه قُبِلَ ذلك منهم! قالوا: يا أمير المؤمنين قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكبائر، واستفاض ذلك عنه، وهو القائل يا أمير المؤمنين، فى صفه الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم وفى أوصافهم...

وبلغ من إذاعته ومجاهرته باللواط، أن المأمون أمره أن يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ويتصرفون فى أموره، ففرض أربع مائه غلام مُرْدًا، اختارهم حسان الوجوه فافتضح بهم، وقال فى ذلك راشد بن إسحاق، يذكر ما كان من أمر يحيى..».

قال فى وفیات الأعیان «١/٨٥»: «قدم یحیی بن أکثم قاضياً على البصره من خراسان من قبل المأمون فى آخر سنه ٢٠٢، وهو حدّث سنّه نيف وعشرون.

فلما قدم المأمون بغداد فى سنه أربع ومائتين قال لیحیی: إختتر لى من أصحابک جماعه یجالسوننى ویکثرون الدخول إلی ، فاختار منهم عشرين ، فیهم ابن أبى دؤاد».

وفى تاریخ بغداد «١٤/٢٠١»: «وغلّب على المأمون حتى لم یتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً ، وكان المأمون ممن برع فى العلوم ، فعرف من حال یحیی بن أکثم وما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ بمجامع قلبه ، حتى قلده قضاء القضاء ، وتديبر أهل مملکته ، فكانت الوزراء لا تعمل فى تدبير الملك شيئاً ، إلا بعد مطالعه یحیی بن أکثم ، ولا نعلم أحداً غلب على سلطانه فى زمانه ، إلا یحیی بن أکثم ، وابن أبى دؤاد».

وفى تاریخ یعقوبی «٢/٤٦٥»: «وشى یحیی بن أکثم بالمعتصم إلی المأمون ، وقال له: إنه بلغنى أنه یحاول الخلع ، فوجه إلیه يأمره بالقدوم».

ولم تنفع احتیاطات المأمون ، فغلّب بعده أخوه المعتصم على ابنه الضعیف العباس وأخذ منه الخلافه ، وكان أول ما فعله المعتصم أن عزل یحیی بن أکثم ، ونصب بدله صدیقه ابن أبى دؤاد ، ونقل الخلافه من أولاد المأمون إلی أولاده ، فتولاها ابنه الواثق ، ثم أخوه المتوکل !

قال ابن خلکان فى وفیات الأعیان «١/٨٥»: «ولما ولى المعتصم الخلافه جعل ابن أبى دؤاد قاضى القضاء ، وعزل یحیی بن أکثم».

وكان المأمون طلب من يحيى بن أكثم أن يختار له ندماء خاصين ، فاختر له مجموعه منهم ابن أبي دؤاد ، الذى فاق ابن أكثم وتسلط على المأمون ، ثم دبّر الخلافه للمعتصم وقتل ابن المأمون ، ثم دبرها للوائق ، وبعده للمتوكل .

وحكم ابن أبي دؤاد نحو عشرين سنه ، فى خلافه المعتصم والوائق وقسم من خلافه المتوكل ، ثم غضب عليه المتوكل فعزله وأعاد خصمه ابن أكثم ، وأيد ذلك أحمد بن حنبل ، لأن ابن أكثم كان يتقرب اليهم بالقول بعدم خلق القرآن .

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد «١٤/٢٠١»: «سمعت يحيى بن أكثم يقول: القرآن كلام الله ، فمن قال مخلوق يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه» !

قال المسعودى فى مروج الذهب «٤/١٤»: «وفى سنه تسع وثلاثين ومائتين رضى المتوكل عن أبى محمد يحيى بن أكثم ، فأشخص الى سر من رأى وولى قضاء القضاء ، وسخط على أحمد بن أبى دؤاد وولده أبى الوليد محمد بن أحمد ، وكان على القضاء ، وأخذ من أبى الوليد مائه ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وجوهراً بأربعين ألف دينار ، وأحضر إلى بغداد» .

وفى تاريخ بغداد «١/٣١٤»: «عزل المتوكل أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبى دؤاد.. ووليا يحيى بن أكثم لسبع بقين من شهر رمضان سنه سبع وثلاثين ومائتين» .

لكن لم يطل رضا المتوكل على ابن أكثم ، ففى الكامل لابن الأثير «٧/٧٥»: « فى هذه السنه «٢٤٠» عزل يحيى بن أكثم عن القضاء ، وقبض منه ما مبلغه خمسه وسبعون ألف دينار ، وأربعه آلاف جريب بالبصره » !

ومات ابن أكتّم سنة ٢٤٢، عن عمر امتد ثلاثاً وثمانين سنة ، وامتلاً بالفتاوى المخالفه للشرع ، وبأحكام بالقتل والحبس ومصادره الأموال ، شملت ألوف المسلمين . وكانت أكبر جرائمه أن الحجه تمت عليه بإمامه الرضا والجواد والهادى (عليه السّلام) ، فكتّمها وأمر بكتّمانها ، ثم شارك فى قتلهم !

قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد:

وقد كتبنا له ترجمه مختصره أيضاً فى سيره الإمام الجواد(عليه السّلام)، وقلنا إنه حكم الأمه الإسلاميه بلا منازع نحو عشرين سنة ، حتى غضب عليه المتوكل. ولم يكن سلوكه أفضل من سلوك ابن أكتّم ، بل كان أشدّ نُصباً وعداوةً لأهل البيت(عليه السّلام) .

روى فى تاريخ بغداد «١/٣١٤» عن محمد بن يحيى الصولى قال: «كان المتوكل يوجب لأحمد بن أبى دؤاد ويستحى أن ينكبه ، وإن كان يكره مذهبه ، لما كان يقوم به من أمره أيام الواثق ، وعقد الأمر له والقيام به من بين الناس . فلما فُجّج أحمد بن أبى دؤاد فى جمادى الآخره سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، أول ما ولى المتوكل الخلفه ، ولى المتوكل ابنه محمد بن أحمد أبى الوليد القضاء ومظالم العسكر مكان أبيه ، ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكّل بضياعه وضياع أبيه . ثم صولح على ألف ألف دينار ، وأشهد على ابن أبى دؤاد وابنه بشراء ضياعهم ، وحَدَّرَهم إلى بغداد ، وولى يحيى بن أكتّم .

ومات أبى الوليد محمد بن أحمد ببغداد فى ذى القعدة سنة أربعين ومائتين ، ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوماً .

أقول: سبحان مغير الأحوال ، فقد كان ابن أبي دؤاد مطيعاً لسيدته ابن أكتم ، فاختره نديماً للمأمون فصارت له عنده مكانه ، وأراد إزاحه ابن أكتم فلم يستطع .

ثم وضع خطه للمعتصم فسرق الخلافة من ابن أخيه المأمون ، فصار المعتصم خليفه وصار ابن أبي دؤاد مدبر المملكة ، وحاكمها المطلق !

لقد عمل هذان القاضيان بقواعد سياسته القصور ومكائدها، بالخبث ، والتجسس والتآمر ، والتزلف ، والتزييف ، والكذب ، والنفاق ، والخديعه ، والتلاعب بأحكام الله تعالى ، ومفاهيم الدين ، وقتل الخصم بالسم ، وبأى طريقه ممكنه ! كل ذلك من أجل البقاء فى منصب ، أو الحصول عليه ، أو شفاء غيظ ، أو إثبات الذات ، وإرضاء غرورها وكبرياتها . أعاذنا الله وعباده المؤمنين .

قاضي القضاة ابن أبي الشوارب:

كان محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب كبير أسره أبي الشوارب ، وهو أموى من ذريه أسيد بن أبي العيص بن أميه بن عبد شمس .

كان محدثاً معروفاً فى البصره ، وفيه ميلٌ الى التشيع ، وقد أحضره المتوكل الى سامراء ، فاتفق مع زميله إبراهيم التيمى أن لا يقبلا القضاء ، فنكث التيمى !

قال فى تاريخ بغداد «٦/١٤٨»: «أشخص إبراهيم بن محمد التيمى ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، فلما حضرا دار المتوكل أمر بإدخال ابن أبي الشوارب ، فلما دخل عليه قال: إنى أريدك للقضاء . فقال: يا أمير المؤمنين لا أصلح له . فقال: تأبون يا بنى أميه إلا كبراً ! فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بى كبير، ولكنى لا

أصلح للحكم . فأمر بإخراجه ! وكان هو وإبراهيم التيمي قد تعاقدوا أن لا يتولى واحد منهما القضاء ، فدعا بإبراهيم فقال له المتوكل: إني أريدك للقضاء ، فقال: على شريطه يا أمير المؤمنين . قال: وما هي؟ قال: أن تدعولي دعوه فإن دعوه الإمام العادل مستجاب ! فولاه .»

أقول: لقد وفي ابن عبد الملك بعهدده ، لكن إبراهيم التيمي نكث ، ثم تزلف الى المتوكل وطلب منه أن يدعوله ، لأن دعاء الإمام العادل مستجاب !

ثم نجح المتوكل في إقناع الحسن بن أبي الشوارب ، ونصبه قاضي القضاء .

قال في تاريخ بغداد «٧/٤٢٢»: «الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، القرشي ثم الأموي: ولي القضاء بسر من رأى في أيام جعفر المتوكل وبعده .»

وقال الذهبي في سيره «١١/١٠٤»: «لما ولي ولده الحسن بن أبي الشوارب القضاء تخوف عليه ، وقال: يا حسن: أعيذ وجهك الحسن من النار .»

وقال في تاريخ بغداد «٥/٢٥١»: «قال أبو العلاء: فيرى الناس أن بركة امتناع محمد بن عبد الملك دخلت على ولده ، فولى منهم أربعة وعشرون قاضياً ، منهم ثمانية تقلدوا قضاء القضاء ، آخرهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله ، وما رأينا مثله جلاله ونزاهه وصيانته .»

أقول: كيف يكون منصب القضاء مذموماً وتركه فضيله ، ثم يكون نعمه على أولاده ببركه تركه له ! فالأصح أن يقال إنه ترك القضاء ، وتورط فيه أولاده . وقد رووا عنه

أنه كان يمدح المتوكل بأنه رد الدين وأحياه . «الأنساب: ٣/٤٦٥» لكن امتناعه عن القضاء، يدل على الجوع العام الذي يرى منصب القضاء منصب ظلم !

وسبب وصفه بالتشيع: أن جده عتاب بن أسيد الأموي محسوب على بنى هاشم لأنه كان والى مكة من قبل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فكرهته قريش عندما بايعت أبا بكر، وحسبته على بنى هاشم ، ثم مات مسموماً .

ولعل السبب الأهم: ما رواه عنه الموفق الخوارزمي في المناقب/٣١٦ في فضل علي (عليه السلام): «عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، عن جعفر بن سليمان الضبعي ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع قال: سئل سلمان الفارسي عن علي بن أبي طالب وفاطمه ، فقال سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: عليكم بعلي بن أبي طالب ، فإنه مولاكم فأحبوه ، وكبيركم فاتبعوه ، وعالمكم فأكرموه ، وقائدكم إلى الجنة فعززوه ، وإذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا أمركم فأطيعوه أحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي، ما قلت لكم في علي إلا ما أمرني به ربي جلت عظمته .»

وما رواه عنه الصدوق في معاني الأخبار/١١٨: «عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي ، عن ابن سليمان ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال: كنت عند علي بن أبي طالب في الشهر الذي أصيب فيه وهوشهر رمضان فدعا ابنه الحسن ثم قال: يا أبا محمد أعل المنبر فاحمد الله كثيراً وأثن عليه واذكر جدك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بأحسن الذكر ، وقل: لعن الله ولدأعق أبويه ، لعن الله ولدأعق أبويه ، لعن الله ولدأعق أبويه ، لعن الله عبداً أبق من مواليه ، لعن الله غنماً ضلت عن الراعي . وانزل ! فلما فرغ من خطبته ونزل ، اجتمع الناس إليه

فقالوا: يا ابن أمير المؤمنين وابن بنت رسول الله نبئنا الجواب . فقال: الجواب على أمير المؤمنين ، فقال أمير المؤمنين: إني كنت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاة صلاها فضرب بيده اليمنى إلى يدي اليمنى ، فاجتذبها فضمها إلى صدره ضمماً شديداً ، ثم قال لي: يا علي، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: أنا وأنت أبوا هذه الأمة ، فلعن الله من لعنا ، قل: آمين ، قلت: آمين .

ثم قال: أنا وأنت مؤلّيا هذه الأمة فلعن الله من أبق عنا، قل: آمين، قلت: آمين .

ثم قال: أنا وأنت راعيا هذه الأمة فلعن الله من ضل عنا ، قل: آمين .

قال أمير المؤمنين: وسمعت قائلين يقولان معي: آمين ، فقلت: يا رسول الله ومن القائلان معي: آمين ؟ قال: جبرئيل وميكائيل (عليهما السلام) .

أقول: يبدو أن محمد بن عبد الملك تأثر بابن عمه الأموي خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه ، وكان من كبار شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد وقف أيام السقيفه هو وأحد عشر مهاجراً وأنصارياً ، وواجهوا أبا بكر وعمر بشده وخطبوا . وكان خالد من أبطال الإسلام ، وقد ترجمنا له في: قراءه جديده في الفتوحات .

أما أولاد محمد بن عبد الملك ، فلم يكونوا مثل أبيهم ، وسيأتي ذكر بعضهم في سيره الإمام الهادي ، والإمام الحسن العسكري (عليهما السلام).

الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات:

كان محمد بن عبد الملك الزيات من أسره عاديه من الدسكره «الأعلام: ٦/٢٤٨»، والظاهر أنها المقداديه الواقعه قرب بعقوبه . وقد استوزره المعتصم ، ثم الواثق .

روى ابن الزيات أن المعتصم ضحك يوماً من نفسه ، فسألناه عن سبب ضحكه فقال إن منجماً رآه فقال له: «الطالع أسدٌ وهو الطالع في الدنيا ، وإنه يوجب لك الخلافه ، وأنت تفتح الآفاق وتزيل الممالك ويعظم جيشك ، وتبنى بلاداً عظيمه ويكون من شأنك كذا ومن أمرك كذا ، وقصّ عليّ جميع ما أنا فيه الآن !

قلت: فهذا السعود ، فهل عليّ من نحوس؟ قال: لا، ولكنك إذا ملكت فارقت وطنك وكثرت أسفارك . قلت: فهل غير هذا؟ قال: نعم ، ما شيء أنحس عليك من شيء واحد . قلت: ما هو؟ قال: يكون المتولون عليك في أيام ملكك أصولهم دنيه سفله ، فيغلبون عليك ويكونون أكابر أهل مملكتك...

ولكني ما ذكرته إلى الآن ، ولما بلغت الرحبه وقعت عيني على موضعه فذكرته ، وذكرت كلمته وتأملتكما حواليّ وأنتما أكبر أهل مملكتي ، وأنت ابن زيّات وهذا ابن قيّار ، وأوماً إلى ابن أبي دؤاد ، فإذا قد صح جميع ما قال !

فأنفذت هذا الخادم في طلبه والبحث عنه لأني له بسالف الوعد ، فعاد إليّ وذكر أنه قد مات قريباً..وأخذني الضحك ، إذ ترأس في دولتي أولاد السُّفّل . قال: فانكسرنا ، ووددنا أنا ما سألناه! «نشوار المحاضره: ٧/٢١٢» .

وقال فى تاريخ بغداد «٣/١٤٥»: «كان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبى دؤاد ، عداوةً شديده ، فلما ولى المتوكل دارَ ابن أبى داود على محمد ، وأغرى به المتوكل حتى قبض عليه ، وطالبه بالأموال».

وقال البغدادي فى خزانه الأدب «١/٤٢٨»: «وكان ابن الزيات قد اتخذ تنوراً من حديد ، وأطراف مساميره المحدده إلى داخله ، وهى قائمه مثل رؤوس المسال ، وكان يعذب فيه أيام وزارته ، فكيفما انقلب المعذب أو تحرك من حراره العقوبه تدخل المسامير فى جسمه ! وإذا قال له أحد: إرحمنى أيها الوزير ، فيقول له: الرحمه حَوْرٌ فى الطبيعه ! فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله فى التنور وقيده بخمسه عشر رطلاً من الحديد ، فقال له: يا أمير المؤمنين إرحمنى ، فقال له: الرحمه حَوْرٌ فى الطبيعه ، كما كان يقول للناس ! وكان ذلك فى سنه ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مده تعذيبه فى التنور أربعين يوماً ، إلى أن مات فيه !»

وتدل روايتنا عن الإمام الهادى (عليه السّلام) على أن المتوكل كان فى سجن ابن الزيات ، فأخرجه ابن أبى دؤاد وعقد البيعه له ، ثم بطشوا بابن الزيات !

قال خيران الأسباطى «الكافى: ١/٤٩٨»: «قدمت على أبى الحسن (عليه السّلام) «الإمام الهادى» المدينه فقال لى: ما خبر الواثق عندك ؟ قلت: جعلت فداك خلفته فى عافيه ، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهذى به منذ عشره أيام . قال فقال لى: إن أهل المدينه يقولون: إنه مات . فلما أن قال لى: الناس ، علمت أنه هو . ثم قال لى: ما فعل جعفر «المتوكل» ؟ قلت: تركته أسوأ الناس حالاً فى السجن . قال فقال: أما إنه

صاحب الأمر. ما فعل ابن الزيات؟ قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره. قال فقال: أما إنه شؤم عليه . قال: ثم سكت وقال لي: لا بد أن تجرى مقادير الله تعالى وأحكامه. يا خيران ، مات الواثق ، وقد قعد المتوكل جعفر ، وقد قتل ابن الزيات. فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بسته أيام».

وذكر المسعودي في مروج الذهب «٤/٥» أن بطشهم بابن الزيات كان بعد أشهر، قال: «سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته بأشهر، فقبض أمواله وجميع ما كان له ، وقلد مكانه أبا الوزير، وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادرين والمغضوب عليهم تُوراً من الحديد رؤوس مساميره إلى داخله قائمه مثل رؤوس المسال ، في أيام وزارته للمعتصم والواثق ، فكان يعذب الناس فيه ، فأمر المتوكل بإدخاله في ذلك التنور ، فقال محمد بن عبد الملك الزيات للمتوكل به أن يأذن له في دواه وبطاقه ليكتب فيها ما يريد ، فاستأذن المتوكل في ذلك فأذن له فكتب:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم

كأنه ما تُريك العين في النوم

لا تجزَعَنَّ رويداً إنها دَوْلٌ

دُنِيّاً تنقَلُ من قومٍ إلى قوم .

قال: وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعه اليه ، فلما كان الغد قرأها فأمر بإخراجه فوجده ميتاً . وكان حَبْسُهُ في ذلك التنور إلى أن مات أربعين يوماً ، وكان كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً».

وفى نشوار المحاضره «٨/١٩»: «قال الفضل بن مروان: ولا نعلم وزيراً وَزَرَ وزاره واحده بلا صَيْرَف ، لثلاثه خلفاء متسقين ، غير محمد بن عبد الملك.»

وقال فى النهايه «١٤/٣٣٣»: «أمر الخليفه المتوكل على الله بالقبض على محمد بن عبد الملك بن الزيات وزير الواثق.. فطلبه فركب بعد غدائه يظن أن الخليفه بعث إليه ، فأتت به الرسل إلى دار إيتاخ أمير الشرطه فاحتيط عليه وقِيدَ ، وبعثوا فى الحال إلى داره ، فأخذ جميع ما كان فيها من الأموال والآلئ والجواهر والحواصل والجوارى والأثاث ، ووجدوا فى مجلسه الخاص به آلات الشراب ، وبعث الخليفه إلى حواصله وضياعه بسائر الإماكن ، فاحتيط عليها ، وأمر به أن يعذب فمنع من الطعام ، وجعلوا يساهرونه ، كلما أراد الرقاد نُحِسَ بالحديد ، ثم وضع بعد ذلك كله فى تنور من خشب فيه مسامير قائمه فى أسفله ، فأقيم عليها ووُكِّلَ به من يمنعه من الرقاد ، فمكث كذلك أياماً حتى مات..»

ويقال: إنه أخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات وهوتحت الضرب . ويقال: إنه أحرق ثم دفعت جثته إلى أولاده فدفنوه ، فنبشت عليه الكلاب فأكلت لحمه وجلده ، سامحه الله.. وكان قيمه ما وجد له من الحواصل نحواً من تسعين ألف دينار.»

أقول: كان هذا الأسلوب الدموى فى انتقال السلطه وما زال ، أمراً ثابتاً عند الشعوب المختلفه ، وثقافه سائده ، ففى نفس السنه التى قتل فيها المتوكل ابن الزيات ، قَتَلَ ملك الروم ميخائيل أمه تدوره ، بعد أن ملكت ست سنين . «النهايه:١٤/٣٣٣».

أما الديمقراطيات الغربية فقد جعلت انتقال السلطه فى الغرب سلمياً ، فى الظاهر ، لكنها لم تحقق ذلك فى شعوب العالم التى تحت نفوذها ، فىقى دمويّاً بشكل عام !

الوزير عمر بن الفرج الرخجى:

١. كتبنا له ترجمه فى سيره الإمام الجواد(عليه السّلام) ووصفناه بأنه ممسحه الخلفاء ، لأنهم كانوا يكلفونه بالمهمات القذره ! وكان ناصبياً معادياً لأهل البيت(عليهم السّلام) ، بعكس أخيه محمد الذى كان من خيره أصحاب الأئمه: الرضا والجواد والهادى(عليهم السّلام)

، وصار والياً للمتوكل على مصر لفته . «تاريخ يعقوبى: ٢/٤٨٥».

٢. ذكرنا فى سيره الإمام الجواد(عليه السّلام) أن عمر الرخجى كان والياً على مكه والمدينه وأنه حاول قتل الإمام الجواد(عليه السّلام) بالسّم، فقد قال كما فى «الثاقب فى المناقب/٥١٧»: «سمعت من أبى جعفر شيئاً لو رآه محمد أخى لكفر! فقلت: وما هو أصلحك الله؟ قال: إنى كنت معه يوماً بالمدينه إذ قُرب الطعام فقال: أمسكوا. فقلت: فداك أبى قد جاء كم الغيب؟ فقال: علىّ بالخَبَاز ، فجئى به فعاتبه وقال: من أمرك أن تسمى فى هذا الطعام؟ فقال له: جعلت فداك ، فلان ! ثم أمر بالطعام فرفع وأتى بغيره» !

يقصد أنه رأى من الإمام الجواد(عليه السّلام) شيئاً لو رآه أخوه محمد لصار من الغلاه فيه ، واعتقد أنه يعلم الغيب ، وكفر بذلك ! أما هو فلا يكفر ويقول إن الجواد(عليه السّلام) ساحر! ثم ذكر أن الإمام(عليه السّلام) كشف محاوله قتله بالسّم ، وأبعد الرخجى التهمه عن نفسه وأنه هو صاحب المحاوله ، مع أنه كان والى مكه والمدينه ! فتفكيره كتفكير مشركى قريش ،

فهم يرون أنهم غير معنيين بالإيمان بالمعجزات التي يشاهدونها ولا بتفسيرها! بل عليهم أن يقولوا إن صاحب المعجزة ساحر ، حتى لا يفتتن به الناس !

٣. وبعد أن قتل المعتصم الإمام الجواد (عليه السّلام) أمره أن يوكل شخصاً بابنه الإمام الهادي (عليه السّلام) بعنوان معلم ، ويكون تحت رقابته التامه ، ويعزله عن الناس حتى لا يفتنوا به كما فتنوا بأبيه ! فاختر الرخجى الجنيدى ونصبه لهذه المهمه ، وأمر حاكم المدينه أن ينفذ أوامره ، فكانت النتيجة إيمان الجنيدى بإمامه الهادي (عليه السّلام) !

٤. وبعد المعتصم كان الواثق يوكل اليه تعذيب الوزراء والجباه ، الذين يغضب عليهم ، ليستخرج منهم الأموال !

قال ابن حمدون فى التذكرة «٢/١٠٦»: «لما أوقع الواثق بأحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب ، جعل سليمان فى يد عمر بن فرج الرخجى ، ثم وجه إليه يوماً: طالب سليمان بمائه ألف دينار يؤديها بعد الذى أخذ منه ، فإن أذعن بها وإلا فجزده واضربه مائه سوط ، ولا تتوقف عن هذا لحظه واحده ، ففعل عمر» .

٥. أما المتوكل فأوكل اليه أسوأ الأدوار، ثم بطش به أسوأ البطش! فقد غضب عليه فى أول خلافته ، قال الطبرى «٧/٣٤٧»: « وفيها «سنة ٢٣٣» غضب المتوكل على عمر بن فرج ، وذلك فى شهر رمضان فدفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فحبسه عنده ، وكتب فى قبض ضياعه وأمواله» .

وفى مروج الذهب «٤/١٩»: «سخط المتوكل على عمر بن الفرّج الرخجى ، وكان من عِلْيِهِ الكتاب وأخذ منه مالاً وجوهرأ ، نحو مائه ألف وعشرين ألف دينار ،

وأخذ من أخيه نحواً من مائه ألف وخمسين ألف دينار ، ثم صولح محمد على أحد وعشرين ألف ألف درهم ، على أن يرد إليه ضياعه ثم غضب عليه غضباً ثانياً ، وأمر أن يُصَيَّفَعَ في كل يوم ، فأحصى ما صفع فكان ستة آلاف صفعه ، وألبسه جبه صوف ، ثم رضى عنه ، وسخط عليه ثالثه ، وأحدر إلى بغداد ، وأقام بها حتى مات !

وفى تاريخ اليعقوبى «٢/٤٨٥»: «وسخط على عمر بن فرج الرخجى ، وعلى أخيه محمد ، وكان محمد بن فرج عامل مصر إذ ذاك».

ووصف القاضى التنوخى فى نشوار المحاضره «٢/١٢» ، بطش المتوكل به لما بلغه أنه كان فى الأهواز يفتخر على قاضيهما بقربه من المتوكل ، وأنه أخذ منه الألوف ولم يحاسبه ، فوشى به القاضى الى المتوكل فأرسل جاء به الى سامراء ، وأركبه على حمار وسجنه وعذبه ، وباع أملاكه !

٦. ثم رضى عليه المتوكل وأوكل اليه مهمه هدم قبر الحسين (عليه السّلام) ، فبعثه أكثر من مره بجيش ، وقاتل أهل الكوفه حتى أخضعهم ، ثم هدم القبر !

روى الطوسى فى الإمالى/٣٢٥: «حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرخجى قال: حدثنى أبى ، عن عمه عمر بن فرج ، قال: أنفذنى المتوكل فى تخريب قبر الحسين (عليه السّلام) فصرت إلى الناحيه ، فأمرت بالبقر فمَرَّ بها على القبور ، فمرت عليها كلها ، فلما بلغت قبر الحسين (عليه السّلام) لم تمر عليه ! قال عمى عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا فى يدي! فوالله ما جازت على

قبره ولا تخطته . قال لنا محمد بن جعفر: كان عمر بن فرج شديد الإنحراف عن آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فأنا أبرأ إلى الله منه . وكان جدى أخوه محمد بن فرج شديد الموده لهم رحمه الله ورضى عنه ، فأنا أتولاه لذلك وأفرح بولادته». أى أفرح بولادتي منه .

٧. ثم أوكل اليه المتوكل حكم الحجاز ليضطهد العلويين ويفقرهم ويبيدهم ! قال أبوالفرج فى مقاتل الطالبين/٣٩٥: «واستعمل على المدينة ومكه عمر بن الفرّج الرخجى ، فمّنع آل أبى طالب من التعرض لمسأله الناس ، ومنع الناس من البر بهم ، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرّ أحداً منهم بشئ وإن قلّ ، إلا- أنهكه عقوبه وأثقله غزماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعه من العلويات يصلين فيه واحده بعد واحده، ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر» !

٨. وبعد أن نفذ أوامر المتوكل ، وارتكب لأجله الجرائم ، غضب عليه وعزله ، وأذله ! وصدق رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : من أعان ظالماً سلطه الله عليه. «الخرائج:٣/١٠٥٨».

وتقدم أن المتوكل أنه سمع بعائشه بنت عمر الرخجى ، فأمره فى جوف الليل والمطر أن يأتيه بها ، فوطأها ثم ردها إلى منزل أبيها ! «المحاسن للجاحظ/١١٨» .

٩. وقد ورد أن الإمام الجواد(عليه السلام)دعا على عمر الرخجى ، فى الكافى «١/٤٩٧»: «محمد بن سنان قال: دخلت على أبى الحسن(الإمام الهادى(عليه السلام)) فقال: يا محمد حدث بآل فرج حدث؟ فقلت: مات عمر . فقال: الحمد لله ، حتى أحصيت له أربعاً وعشرين مره . فقلت: يا سيدى لو علمت أن هذا يسرُّك لجنّتُ حافياً أعدو إليك . قال: يا محمد أولاً تدرى ما قال لعنه الله لمحمد بن على أبى ؟ قال

قلت: لا . قال: خاطبه فى شئ فقال: أظنك سكران ! فقال أبى: اللهم إن كنت تعلم أنى أمسيت لك صائماً ، فأذقه طعم الحَرْب وذلَّ الأسر . فوالله إن ذهبت الأيام حتى حَرِبَ ما له «خسره» وما كان له ، ثم أخذ أسيراً ، وهوذا قد مات لا رحمه الله . وقد أدال الله عز وجل منه . وما زال يديل أولياءه من أعدائه».

أقول: استشكل الرجاليون فى هذه الروايه بأن وفاه محمد بن سنان سنه ٢٢٠ ، ووفاه الرخجى ٢٣٧ ، لكن الروايه قرينه على أن وفاه ابن سنان بعد هذا التاريخ .

الوزير الفتح بن خاقان:

كان للمتوكل عدو وزراء ، لكن أهمهم الفتح بن خاقان الذى قُتل معه ، ثم عيبد الله بن يحيى بن خاقان . وعندما قتل المتوكل ابن الزيات كلف شخصاً اسمه أبو الوزير فتسلم أمواله الواسعه . ثم استوزر الجرجرائى ، ثم استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان . وكان فوقهم جميعاً الفتح بن خاقان .

قال المسعودى فى مروج الذهب «٣/٤٠٦»: «فكانت أيام أبى الوزير فى الوزاره يسيره ، وقد كان اتخذ للوزاره محمد بن الفضل الجرجرائى ، ثم صرفه.. غلب عليه الفتح بن خاقان: وكان الفتح بن خاقان التركى مولاه ، أغلب الناس عليه ، وأقربهم منه ، وأكثرهم تقدماً عنده».

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء «١٢/٨٢»: «الفتح بن خاقان: الأمير الكبير الوزير الأكمل ، أبو محمد التركى ، شاعر مترسل بليغ مفوه ، ذو سؤدد وجود ومحاسن ، على لعب فيه . وكان المتوكل لا يكاد يصبر عنه ، استوزره ، وفوض إليه إمره

الشام ، فبعث إليها نواباً عنه.. وكان أحد الأذكياء ، دخل المعتصم على الأمير خاقان فمازح ابنه هذا وهو صبي ، فقال: يا فتاح ، أيما أحسن داري أوداركم؟ فقال الفتاح: دارنا إذا كنت فيها ، فوهبه مئة ألف . وكان الفتاح ذا باع أطول في فنون الأدب . قتل مع المتوكل سنة سبع وأربعين .» .

ومدحه ابن النديم في الفهرست فقال/١٣٠: «الفتاح بن خاقان بن أحمد ، في نهايه الذكاء والفظنه وحسن الأدب ، من أولاد الملوك ، اتخذه المتوكل أخاً ، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله ، وكان له خزانه «مكتبه» جمعها له على بن يحيى المنجم لم يُرَ أعظم منها كثرةً وحسناً . وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين . قال أبو هفان: ثلاثة لم أر قط ولا سمعتُ أحب إليهم من الكتب والعلوم: الجاحظ ، والفتاح بن خاقان ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي» .

أقول: تدل أخبار الفتاح على أنه كان إنساناً محترماً ، وكان في عمله مع المتوكل مهنيًا أمينًا ، لم يُؤذَ أحداً ، ولا دفع المتوكل الى ذلك . على عكس زميله عبيد الله بن يحيى بن خاقان! قال أبو الفرج «مقاتل الطالبين/٣٩٥»: «كان المتوكل شديد الوطأه على آل أبي طالب.. واتفق له أن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره يسئ الرأي فيهم ، فحسن له القبيح في معاملتهم ، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله . وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين (عليه السلام) وعفى آثاره ، ووضع على سائر الطرق مسالح له ، لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به ، فقتله أو أنهكه عقوبه» !

بل نجد أن الفتح بن خاقان كان يعتقد أن الإمام الهادي (عليه السلام) ولي الله تعالى ، ويطلب أن يدعو للمتوكل أو يعالجه ، فقد روى في الكافي «١/٤٩٩»: « عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال: مرض المتوكل من خراج خرج به وأشرف منه على الهلاك ، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديده ، فنذرت أمه إن عوفى أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد مالا جليلاً من مالها . وقال له الفتح بن خاقان: لوبعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرج بها عنك ، فبعث إليه ووصف له علته ، فرد إليه الرسول بأن يؤخذ كُشْبُ الشاه «عصاره الدهن» فيداف بماء ورد ، فيوضع عليه..» . وتقدم ذلك في فصل سياسته المتوكل مع الإمام (عليه السلام).

وتذكر بعض رواياتنا أنه كان محباً للإمام الهادي (عليه السلام) ويعمل لدفع الضرر عنه ، فقد روى الشيخ الطوسي في الامالي/٢٧٥ ، عن أبي موسى المنصوري وهو أمير عباسي من أولاد المنصور ، وكان منقطعاً الى الإمام الهادي (عليه السلام) ، فبعث المتوكل اليه الفتح بن خاقان ، ولما جاء أكرمه ودفع له مخصصاته المتأخره .

ولما خرج قال له الفتح: لست أشك أنك سألته دعاءً لك ، فالتمس لي منه دعاء ! فلما دخلت إليه (عليه السلام) قال لي: يا أبا موسى هذا وجهُ الرضا. فقلت: ببركتك يا سيدي .. قلت: إن الفتح قال لي كيت وكيت . قال: إنه يوالينا بظاهره ويجانبنا بباطنه ، الدعاء لمن يدعو به. إذا أخلصت في طاعه الله واعترفت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبحقنا أهل البيت ، وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً ، لم يحرمك .

وقال له الفتح: « ذكر الرجل يعنى المتوكل خبر مال يجيى من قم ، وقد أمرنى أن أرصده لأخبره به ، فقل لى: من أى طريق يجيى حتى أجتنبه!»!

وقد يكون الفتح صادقاً ، وسيأتى ذلك فى ترجمه المنصورى فى أصحاب الإمام(عليه السلام).

الوزير عبيدالله بن يحيى بن خاقان:

ذكر القاضى التنوخى فى نشوار المحاضره «٨/١٢» كيف تمكن عبيد الله بن يحيى بن خاقان من المتوكل ، قال: «حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسرائيل ، قال: كان سبب رفعه عبيد الله بن يحيى: طلب المتوكل لحدثٍ من أولاد الكتاب يوقع بحضرته فى الأبنيه والمهمات ، لأنه كان قد أسقط الوزاره ، بعد صرف محمد بن الفضل الجرجائى واقتصر على أصحاب الدواوين ، وأمرهم أن يعرضوا الأعمال بأنفسهم ، وجعل التاريخ فى الكتب باسم وصيف التركى ، وانتصب منصب الوزاره ، وإن كان لم يسم بها . فأسمى له جماعه فاختر عبيد الله من بينهم ، فحضر أول يوم ، فصلّى فى الدار ركعات وجلس وعليه قباء وسيف ومنطقه وشاشيه على رسم الكتاب . قال أبو الحسين لأنه لم يكن أحد يصل إلى الخليفه ، إلّا بقباء وسيف ومنطقه من الناس كلهم ، إلّا القضاء ، لا فى موكب ولا غيره ، فإذا كان يوم موكب ، كانت الأقبية كلها سواداً ، وإذا كان غير يوم موكب فرما كانت من بياض ، وفى الأكثر سواداً .

ص: ٣٣٢

فلما صَلَّى عبيد الله وجلس لم يجتز به أحد من الحاشية كبير ولا صغير إلّا قام إليه قائماً وسلّم عليه ، حتى قام إلى رئيس الفراشين ! فرآه بعض الحاشية فقال: من هذا الشقى الذى قد قام لسائر الناس حتى قام إلى الكلاب؟ فقيل له فلان .

ثم أذن له المتوكل لما خلا- ، فدخل إليه وكان على رأسه قلنسوه سوداء شاشيه ، وكان طويل العنق فظهرت عنقه . فلما رآه المتوكل أوماً بيده إلى قفاه ومسحه شبه صفعه ، فأخذ عبيد الله يده فقبلها فنفق عليه وخف على قلبه وسيراً بذلك ، واستخف روحه وقال له: أكتب . فكتب وهو قائم: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، إلى قوله عز وجل: وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا . فكتب: وينصرك الله يا أمير المؤمنين نصرًا عزيماً ، فزاد ذلك فى تقبل المتوكل له وتفاءل بذلك ، وقال له: إلزم الدار ، فكان يلزمها منذ السحر ، إلى وقت نوم المتوكل فى الليل .

وقوى أمره مع الأيام ، حتى صار يعرض الأعمال ، كما كان الوزراء يعرضونها وليس هو بعد وزير ، والتاريخ لوصيف . فأمره المتوكل فى بعض الأيام أن يكتب نسخه فى أمر الأبنيه فقال: نعم . فلما كان بعد ساعه سأله هل كتبت؟ فقال: لم يكن معى دواه . فقال: أكتب الساعه ، فاستحضر دواه ، وكان إيتاخ الحاجب قائماً يسمع ذلك ، فلما خرج عبيد الله قال له: إنما طلبك أمير المؤمنين لتكتب بين يديه فإذا حضرت بلا دواه فلأى شئ تجئى؟ فقال له عبيد الله: وأى مدخل لك أنت فى هذا ، أنت حاجب أو وزير؟ فاغتاظ من ذلك فأمر به فبطح وضربه على رجليه عشرين مقرعه ، وقال له: الآن علمت أن لى فيه مدخلًا !

فلم يتأخر عبيد الله عن الخدمة ، وعاد فجعل يمشى ويعرج ، فسأل المتوكل عن خبره فعرف الصورة ، فغلظ عليه ذلك ، وقال: إنما قَصَدَهُ إيتاخ لمحبتى له.

وكان قد اجتمع فى نفس المتوكل من إيتاخ العظائم ، مما كان يعمل به فى أيام الواثق ، ولا يقدر له على نكبته لتمكُّنه من الأتراك .

فأمر بأن يخلع على عبيد الله من الغد ، وأن لا يعرض أحد من أصحاب الدواوين عليه شيئاً ، وأن يدفعوا أعمالهم إليه ليعرضها ، وأجرى له فى كل شهر عشرة آلاف درهم ، فندم إيتاخ على ما فعله ، وجعل يدارى عبيد الله ويثاقفه ، وقوى أمر عبيد الله حتى حذف بنفسه من غير أمر إسم وصيف من التاريخ وأثبت إسمه . ثم أمر له المتوكل برزق الوزاره ، ثم خوطب بالوزاره بعد مُدَيِّدَه وخلع عليه لها خلعاً آخر .

ثم قلَّده كتابه المعتز وخلع عليه ، ثم قلَّده كتابه المؤيد وخلع عليه، وضمَّ المتوكل إلى ابنه ، بضعه عشر ألف رجل ، وجعل تدبيرهم إلى عبيد الله ، فكان وزيراً أميراً . فلما تمكَّن هذا التمكَّن بالجيش والمحل ، عارض إيتاخ وبطاً حوائجه وقصده ، ووضع من كُتَّابه ، ولم يزل ذلك يقوى من فعله إلى أن دبَّر على إيتاخ ، فقتله على يد إسحاق بن إبراهيم الطاهرى ببغداد ، بعد عود إيتاخ من الحجّ .

وقال اليعقوبى «٢/٤٨٨»: «سخط المتوكل على محمد بن الفضل كاتب ديوان التوقيع لأمر وقف عليه منه ، فصير مكانه عبيدالله بن يحيى بن خاقان ورفع وأعلى مرتبته وولاه وأمره أن يكتب: مولى أمير المؤمنين وكان ولاؤه فى الأزدي» .

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق « ٣٨ / ١٤٣ و ١٤٦ »: « عبيد الله بن يحيى بن خاقان بن عرطوج ، أبو الحسن التركي ، وزير المتوكل ، قدم مع المتوكل دمشق فيما وجدت بخط عبد الله بن محمد الخطابي الشاعر الدمشقي ، في تسميه من قدم مع المتوكل . وقدمها مره أخرى منكوباً حين نفاه المستعين إلى برقه سنه ثمان وأربعين ومائتين . وكان عوده إلى بغداد سنه ثلاث وخمسين ومئتين بعد أن حج ، ثم استوزره المعتمد في شعبان سنه ست وخمسين ومئتين .. قال أحمد بن أبي طاهر: تقلد عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة مرتين وكان نُفي في وقت النكبه إلى بَرْقه ، فاجتاز بدمشق ، وعيسى بن الشيخ يتقلدها فلقبه عيسى بن الشيخ وترجل له وأعظمه وبره وأكرمه وخدمه .. فلما تقلد عبيد الله بن يحيى الوزارة المره الثانيه حفظ له ذلك ، ولم يزل حتى قلده الديار البكريه وإرمينيه . »

وكان الوزير عبيد الله بن خاقان أداه للمتوكل في هدم قبر الإمام الحسين (عليه السّلام) واضطهاد الذاهبين لزيارته وتعذيبهم وقتلهم . فقد استمرت محاولات المتوكل لهدم القبر الشريف نحو سنه من شعبان سنه ٢٣٦ الى شعبان ٢٣٧ ، وورد فيها إسم الوزير عبيد الله بن خاقان ، وأنه أرسل عدداً من القاده في جند كثيف ، ومعهم متطرفون من النواصب . كما ذكرنا في فصل هدم القبر الشريف .

وعاش الوزير عبيد الله بعد المتوكل ، وكان وزيراً لعدده خلفاء ، حتى توفي فجأه سنه ٢٦٠ ، في أيام شهاده الإمام العسكري (عليه السّلام) فقد روى الصدوق في كمال الدين / ٤٧٥ ، تفتيش السلطه عن الإمام المهدي (عليه السّلام) قال: « فدخل جعفر بن علي والشيعه من حوله يقدمهم السمان .. فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله

عليه على نعشه مكفناً ، فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه ، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمره بشعره ققط بأسنانه تفلج ، فجبذ برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاه على أبي ، فتأخر جعفر ، وقد اُرْبَدَّ وجهه واصفرَّ .. فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك ، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجاربه ، فطالوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً بها لتغطي حال الصبي ، فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضى . وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأه ، وخروج صاحب الزنج بالبصره ، فشغلوا بذلك عن الجاربه ، فخرجت عن أيديهم ، والحمد لله رب العالمين » .

القائد العام لجيش الخلافة: إيتاخ

عندما توفى الواثق اجتمع كبار شخصيات الدوله: « أحمد بن أبي دؤاد، وإيتاخ ، ووصيف ، وعمر بن فرج ، وابن الزيات ، وأحمد بن خالد أبوالوزير ، فعزموا على البيعه لمحمد بن الواثق ، وهو غلام أمرد ، فألبسوه دراعه سوداء وقلنسوه رصافيه ، فإذا هوقصير » . «الطبرى: ٧/٢٤١» .

فكان إيتاخ القائد الأول ويلييه وصيف ، لأن جيش الخلافة كان أكثره من الأتراك ، فكان لقادتهم دور فى اختيار الخليفه ، ثم صار لهم كل الدور . وكان إيتاخ غلاماً للمعتصم ، فأوكل اليه تربيته المتوكل ، فكان بمنزله أبيه !

قال ابن كثير فى النهايه «١٠/٣٤٣»: «شرب ليله مع المتوكل ، فعربد عليه المتوكل فهمم إيتاخ بقتله ، فلما كان الصباح اعتذر المتوكل إليه وقال له: أنت أبى وأنت ربيتنى ، ودسّ اليه من يشير إليه بأن يستأذن للحج..».

قال الطبرى «٧/٣٥٠»: «ذكر أن إيتاخ كان غلاماً خزرياً لسلام الأبرش طباخاً ، فاشتراه منه المعتصم فى سنه ١٩٩ وكان لإيتاخ رجلاً وبأس ، فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق حتى ضم إليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيره ، وولاه المعتصم معونه سامرا مع إسحاق بن إبراهيم ، وكان من قبله رجلٌ ومن قبل إسحاق رجلٌ ، وكان من أراد المعتصم أو الواثق قتلَه فعند إيتاخ يُقتل ، ويده يحبس ، منهم محمد بن عبد الملك الزيات ، وأولاد المأمون من سندس وصالح بن عجيف وغيرهم . فلما ولّى المتوكل كان إيتاخ فى مرتبه إليه الجيش ، والمغاربه ، والأتراك ، والموالى ، والبريد ، والحجابه ، ودار الخلافه .

فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافه متنزهاً إلى ناحيه القاطول، فشرب ليله فعربد على إيتاخ فهمم إيتاخ بقتله ، فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه والتزمه وقال له: أنت أبى وربيتنى ، فلما صار المتوكل إلى سامرا دسّ إليه من يشير عليه بالإستئذان للحج ففعل وأذن له ، وصيره أمير كل بلده يدخلها ، وخلع عليه وركب جميع القواد معه ، وخرج معه من الشاكريه والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمه بشر كثير ، فحين خرج صيرت الحجابه إلى وصيف..

لما قفل من مكه راجعاً إلى العراق وجّه المتوكل إليه سعيد بن صالح الحاجب ، مع كسوه وألطف ، وأمره أن يلقاه بالكوفه أوبعض طريقه ، وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطه ببغداد بأمره فيه .

فذكر عن إبراهيم بن المدبر أنه قال خرجت مع إسحاق بن إبراهيم حين قرب إيتاخ من بغداد ، وكان يريد أن يأخذ طريق الفرات إلى الأنبار ، ثم يخرج إلى سامر ، فكتب إليه إسحاق بن إبراهيم إن أمير المؤمنين أطل الله بقاءه قد أمر أن تدخل بغداد ، وأن يلقاك بنوهاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خزيمه بن خازم فتأمر لهم بجوائز . قال فخرجنا حتى إذا كنا بالياسريه ، وقد شحن ابن إبراهيم الجسر بالجند والشاكريه ، وخرج في خاصته وطرح له بالياسريه صفه فجلس عليها ، حتى قالوا قد قرب منك فركب فاستقبله فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل فحلف عليه إيتاخ ألا يفعل ، قال: وكان إيتاخ في ثلاث مائه من أصحابه وغلمانه ، عليه قباء أبيض متقلداً سيفاً بحمائل ، فسارا جميعاً حتى إذا صارا عند الجسر ، تقدمه إسحاق عند الجسر وعبر حتى وقف على باب خزيمه بن خازم ، وقال لإيتاخ تدخل أصلح الله الأمير ، وكان الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلمانه ، قدموه حتى بقي في خاصه غلمانه ، ودخل بين يديه قوم ، وقد فرشت له دار خزيمه ، وتأخر إسحاق وأمر ألا يدخل الدار من غلمانه إلا ثلاثة أو أربعة ، وأخذت عليه الأبواب ، وأمر بحراسته من

ناحيه الشط وكسرت كل درجه في قصر خزيمه بن خازم ، فحين دخل أغلق الباب خلفه ، فنظر فإذا

ليس معه إلا ثلاثة غلمان ، فقال قد فعلوها ! ولو لم يؤخذ ببغداد ما قدروا على أخذه ، ولودخل إلى سامرا فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه ، أمكنه ذلك .

قال: فأتى بطعام قرب الليل فأكل فمكث يومين أو ثلاثة ، ثم ركب إسحاق في حراقه وأعد لإيتاخ أخرى ، ثم أرسل إليه أن يصير إلى الحراقه ، وأمر بأخذ سيفه فحذروه إلى الحراقه ، وصير معه قوم بالسلاح ، وصاعد إسحاق حتى صار إلى منزله ، وأخرج إيتاخ حين بلغ دار إسحاق ، فأدخل ناحيه منها ، ثم قيد فأثقل بالحديد في عنقه ورجليه ، ثم قدم بابنيه منصور ومظفر وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامه ابن زياد النصراني ، بغداد وكان سليمان على أعمال السلطان ، وقدامه على ضياع إيتاخ خاصة فحبسوا ببغداد .

فأما سليمان وقدامه فضربا فأسلم قدامه ، وحبس منصور ومظفر .

وذكر عن تترك مولى إسحق أنه قال: وقفت على باب البيت الذي فيه إيتاخ محبوس فقال لي: يا تترك . قلت: ما تريد يا منصور . قال: أفرئ الأمير السلام وقل له: قد علمت ما كان يأمرني به المعتصم والواثق في أمرك ، فكنت أدفع عنك ما أمكنني فلينفعني ذلك عندك . أما أنا فقد مر بي شدة ورخاء ، فما أبالي ما أكلت وما شربت ، وأما هذان الغلامان فإنهما عاشا في نعمه ولم يعرفا البؤس ، فصير لهما مرقه ولحماً وشيئاً يأكلان منه .

قال تترك: فوقفت على باب مجلس إسحاق قال لي: مالك يا تترك، أتريد أن تتكلم بشيء. قلت: نعم . قال لي إيتاخ: كذا وكذا ! قال وكانت وظيفه إيتاخ رغيماً

وكوزاً من ماء ، ويأمر لابنيه بخوانٍ فيه سبعة أرغفه وخمس غرف «جمع غَرْفَه بمعنى ملعقه» فلم يزل ذلك قائماً حياه إسحاق ، ثم لا أدري ما صنع بهما !

فأما إيتاخ فُقَيْدٌ وَصِيْرٌ في عنقه ثمانون رطلاً وقيدٌ ثقيل ، فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٥ ، وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن أبي عباد ، وصاحب بريد بغداد ، والقضاة ، وأراهم إياه ، لا ضربَ به ولا أثر ! وحدثني بعض شيوخنا أن إيتاخ كان موته بالعطش ، وأنه أُطعم فاستسقى فمنع الماء حتى مات عطشاً ، وبقي ابنه في الحبس حياه المتوكل

فلما أفضى الأمر إلى المنتصر أخرجهما ، فأما مظفر فإنه لم يعيش بعد أن أُخرج من السجن إلا ثلاثة أشهر حتى مات ، وأما منصور فعاش بعده .»

قال المسعودى فى التنبيه والإشراف/٣١٣: « بويح المتوكل جعفر بن محمد المعتصم.. وجفا الموالى من الأتراك وأطرحهم وخطّ مراتبهم ، وعمل على الإستبداد بهم والإستظهار عليهم .»

أقول: لم يترك المتوكل أحداً من أولياء نعمته وأصدقائه إلا وغدر به! وقد حقد عليه الترك لغدره بقائدهم إيتاخ ، وتبايعوا على قتله .

قال المسعودى فى مروج الذهب «٤/٣٤»: «ولما عزم بُغا الصغير على قتل المتوكل دعا بباغر التركي ، وكان قد اصطنعه واتخذه وملاً- عينه من الصّلات ، وكان مقداماً أهوج ، فقال له: يا باغر أنت تعلم محبتي لك وتقديمي إياك وإيثاري لك وإحساني إليك ، وإنى قد صرت عندك فى حد من لا يُعصى له أمر ، ولا يخرج

عن محبته ، وأريد أن آمرك بشيء فعرفني كيف قلبك فيه ، فقال: أنت تعلم كيف أفعل ، فقل لي ما شئت حتى أفعله... ثم إنه أمسك عنه مده مديده ودعا به ، فقال: يا باغر ، قد حضرت حازه أكبر من الحاجه التي قدمتها فكيف قلبك ؟ قال: قلبي على ما تحبُّ فقل ما شئت حتى أفعله ، فقال: هذا المنتصر قد صح عندي أنه على إيقاع التدبير عليّ وعلى غيري حتى يقتلنا ، وأريد أن أقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ؟

ففكر باغر في ذلك ونكس رأسه طويلاً وقال: هذا لا يجيء منه شيء ، قال: وكيف ؟ قال: يقتل الابن والأبُّ باقٍ ؟ إذاً لا يستوى لكم شيء ، ويقتلكم أبوه كلكم به ، قال: فما ترى عندك ؟ قال: نبدأ بالأب أولاً فنقتله ، ثم يكون أمر الصبي أيسر من ذلك ، فقال له: ويحك وتفعل هذا ويتهياً ؟ قال: نعم أفعله ، وأدخل عليه حتى أقتله ، فجعل يردد عليه ، فيقول: لا تفعل غير هذا ، ثم قال له: فادخل أنت في أثرى فإن قتلته وإلا- فاقتلني وضَع سيفك عليّ ، وقل: أراد أن يقتل مولاه ، فعلم بغا حينئذ أنه قاتله ، وتوجه له في التدبير في قتل المتوكل .

وقد روى الطبري «٧/٤٣٤» تفاصيل كثيره ، في مكافأه باغر على قتله المتوكل ، وفي صراع الأتراك فيما بينهم ، وصراعهم مع الخلافه .

١. قال الصفدى فى الوافى «٢٧/٢٥٩»: «الأمير التركى وصيف ، غلام الإمام المتوكل ، كان من كبار الأمراء القواد ، استولى على المعتر ، واحتجّر واصطفى لنفسه الأموال والذخائر ، فشغبت عليه الفراغنه والأشروسنيه ، وطالبوه بالأرزاق ، فقال مالكم عندنا إلا التراب! فوثبوا عليه وقتلوه بالدبابيس ، وقطعوا رأسه ونصبوه على رمح فى سنه ثلاث وخمسين ومائتين .

وكان وصيف هو وبغا الشرابى ، قد حجرا على المستعين ، حتى قال الشاعر:

خليفة فى قفص

بين وصيف وبغا

يقول ما قال له

كما تقول البغا

وكان فى الأصل مملوكاً لشيخ من أهل قم ، اشتراه لما سبى من الديلم ، وأحسن تربيته ، وأسلمه مع ابنه فى المكتب ، وكان إذا وقع فى يده شئ تركه عند بقال فى المحله . ثم إنه بعد بلوغه تعلق بالعمل بالسلاح ، ثم توجه مع بعض الجند إلى خراسان بعدما أخذ ماله من عند البقال ، ثم تقلبت به الأحوال إلى أن اتصل بالمتوكل . ولما تولى وصيف على قم طلب الشيخ أستاذه واعترف له بالرق ، فأنكر ذلك ، فقال له: أنا مملوكك فلان ، ودفع إليه ثلاث بدر وقماشاً ودواب وطيباً بمثل ذلك ، وأمر لابن الشيخ بعشره آلاف درهم ، وبعث إلى زوجه الشيخ وبناته مالاَ كثيراً ، ودفع إلى البقال خمس مائه دينار ، وقال: يا أهل قم ، ما على وجه الأرض أحدٌ أوجب حقاً على منكم ، إلا أنى أخالفكم فى التشيع .»

٢. كان وصيف قائداً كبيراً عند الواثق ، ولما مات عمل لتوليه المتوكل: «لما توفى حضر الدار أحمد بن أبى دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمد

بن خالد أبو الوزير ، فعزموا على البيعه لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد ، فألبسوه دراعه سوداء وقلنسوه رصافيه فإذا هو قصير فقال لهم وصيف: أما تتقون الله تُولون مثل هذا الخلفه ، وهو لا يجوز معه الصلاه».

فاستقر رأيهم على توليه جعفر وجاؤوا به من السجن . «الطبرى: ٧/٣٤١».

ولهذا صار وصيف مقرباً عند المتوكل ، وقد ورد أنه عندما جاء أحمد بن حنبل الى بغداد لقيه فى الطريق فلم يسلم عليه مباشرة ، وأرسل له شخصاً يسلم عليه نيابته عنه ويقول له: حرض المتوكل على خصمك ابن أبى دؤاد ليعزله !

قال الذهبى فى تاريخه «١٨/٨٧»: «قال حنبل فى حديثه.. فأخبرنى أبى قال: لما دخلنا إلى العساكر إذا نحن بموكب عظيم مقبل ، فلما حاذى بنا قالوا: هذا وصيف . وإذا فارس قد أقبل فقال لأحمد: الأمير وصيف يقرؤك السلام ويقول لك: إن الله قد أمكنك من عدوك ، يعنى ابن أبى دؤاد ، وأمير المؤمنين يقبل منك فلا تدع شيئاً إلا تكلمت به . فما رد عليه أبو عبد الله شيئاً . وجعلت أنا أدعولاً أمير المؤمنين ، ودعوت لوصيف».

وهذا يدل على غطرسه وصيف ، وعلى أن نظرتهم لأحمد بن حنبل كانت عاديه !

٣. وعندما أراد المتوكل أن يغدر بإيتاخ ، أرسله الى الحج: « فحين خرج صيرت الحجاب به إلى وصيف» . «الطبرى: ٧/٣٥٠» .

٤. ثم غدر المتوكل بوصيف ، فقلص صلاحياته وكتب فرامين بمصادره أمواله في البلاد . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء «١٢/٣٨»: «وانحرفت الأتراك على المتوكل لمصادرتة وصيفاً وبغا ، حتى اغتالوه».

وقال ابن تغرى فى مورد اللطافه «١/١٥٧»: «وكان المتوكل بايع ولده المنتصر محمداً . ثم إنه أراد أن يعزله ويولى ولده المعتز لمحبهه لأمه قبيحه ، فسأل المتوكل ولده المنتصر أن ينزل عن العهد لأخيه المعتز فأبى ، فغضب المتوكل عليه ، وصار يحضره المجالس العامه ويحط منزلته ، ويتهدده ويشتمه ويتوعده .

ثم اتفق أن الترك انحرفوا عن المتوكل لكونه صادر وصيف التركي وبغا ، فاتفق الأتراك حينئذ مع المنتصر على قتل أبيه المتوكل».

٥. قال الذهبي فى سيره «١٢/٣٩»: «وسكر المتوكل سكرأ شديداً ، ومضى من الليل إذ أقبل باغر فى عشره متلثمين تبرق أسيافهم ، فهجموا علينا ، وقصدوا المتوكل ، وصعد باغر وآخر إلى السرير فصاح الفتح: ويلكم مولا-كم . وتهارب الغلمان والجلساء والندماء ، وبقي الفتح ، فما رأيت أحداً أقوى نفساً منه بقى يمانعهم ، فسمعت صيحه المتوكل إذ ضربه باغر بالسيف المذكور على عاتقه ، فقده إلى خاصرته وبعج آخر الفتح بسيفه ، فأخرجه من ظهره ، وهو صابر لا يزول ، ثم طرح نفسه على المتوكل فماتا ، فلفاً فى بساط ثم دفنا معاً .

وكان بغا الصغير استوحش من المتوكل لكلام ، وكان المنتصر يتألف الأتراك ، لا سيما من يُبعده أبوه».

وفى سمط النجوم «٣/٤٦٦»: «حملهم الطغيان على الفتك بالخليفة المتوكل ، لما أراد أن يصادر مملوك أبيه وصيفاً التركي لكثرة أمواله وخزائنه ، فتعصب له باغر التركي ، وانحرف الأتراك عن المتوكل فدخل باغر ومعه عشره أتراك ، وهو فى مجلس أنسه ، بعد مضى هزيع من الليل ، فصاح الفتح: ويلكم هذا سيدكم وابن سيدكم! وهرب من حوله من الغلمان والندمان على وجوههم ، فبقى الفتح وحده والمتوكل غائب سكران ، فضربه باغر بالسيف على عاتقه فقده إلى حقوه ، فطرح الفتح نفسه عليه ، فضربهما باغر ضربه ثانية فماتا جميعاً ، فلفهما معاً فى بساط ومضى هو ومن معه ، ولم ينتطح فى ذلك عنزان .»

٦. وأرسل المنتصر وصيفاً الى غزو الروم ، وكتب له أن يبقى هناك أربع سنين ، ففى تاريخ الطبرى «٧/٤٠٨»: «كتب معه المنتصر كتاباً إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر ، إذا هوانصرف من غزاته أربع سنين ، يغزو فى أوقات الغزو منها .»

وهذا يدل على أن المنتصر أخذ يعمل للتخلص من وصيف ، فلما قتل المنتصر عاد وصيف وبغا ، وصار مقربين عند المستعين الذى صار خليفه بعد المنتصر .

وفى التنبيه والإشراف/٣١٥: «وبويع المستعين أحمد بن محمد المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه المنتصر، وغلب على التدبير والأمر والنهى أوتامش بن أخت بغا الكبير.. ولم يزل مقيماً بسر من رأى إلى أن قتل وصيف وبغاً باغر التركي أحد المتقدمين فى قتل المتوكل ، فشغب الموالى وتحزبوا ، فانحدر ومعه وصيف وبغا إلى مدينه السلام ، لثلاث خلون من المحرم سنه ٢٥١ .»

وباع الأتراك بسر من رأى أبا عبد الله المعتز لحرب من بمدينه السلام ، فكانت الحروب بينهم سنه إلا أياماً يسيره، والقيم بأمر المستعين محمد

بن عبد الله بن طاهر، إلى أن خلع المستعين نفسه ، وسَلَّم الخلفاه إلى المعتز لليلتين خلتا من المحرم سنة ٢٥٢.. وصار إليه وصيف وبغا فردهما إلى مراتبهم ، ولم يزل يعمل في الحيله عليهما إلى أن شغب الموالي فقتلوا وصيفاً الجمعة سلخ شوال سنة ٢٥٣».

القائد صالح بن وصيف:

برز صالح بن وصيف بعد قتل أبيه ، وكانت له أدوار في قياده الترك لا تقل عن أبيه ، فكان الأمر الناهي في خلافة المستعين ، وهو الذي اتفق مع بُغا على قتل باغر قاتل المتوكل ، فثار عليهما الجند الأتراك ، فهربا مع أبيه وصيف والخليفه المستعين الى بغداد ، فبايع الأتراك المعتز ، ووقعت الحرب بينه وبينه والمستعين ، ثم اتفقوا على خلع المستعين وتثبيت المعتز في الخلافة .

ورجع صالح بن وصيف الى سامراء وبايع المعتز ، ثم جاء بالمهتدي من بغداد الى سامراء ونصبه خليفه ، وأجبر المعتز على خلع نفسه ، ثم قتله ، وصار الأمر الناهي في دوله المهتدي ، حتى جاء القائد التركي موسى بن بُغا بجيشه من الرى فقتل صالح بن وصيف ، ثاراً للمعتز ، وقتل المهتدي أيضاً !

في تاريخ الخلفاء/٢٦٤، ملخصاً: «وقدم موسى بن بُغا من الرى يريد سامرا ، لقتل صالح بن وصيف بدم المعتز ، وأخذ أموال أمه ومعه جيشه ، فصاحت العامه على ابن وصيف: يا فرعون قد جاءك موسى! فطلب موسى من بغا الإذن على المهتدي فلم يأذن له ، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل فأقاموه وحملوه على فرس ضعيفه وانتهبوا القصر، وأدخلوا المهتدي إلى دار ناجود وهو يقول: يا موسى إتق الله ، ويحك ما تريد ! قال: والله ما نريد إلا خيراً ، فاحلف

لنا ألا تمالي صالح بن وصيف ، فحلف لهم ، فبايعوه حينئذ ثم طلبوا صالحاً ليناظروه على أفعاله فاختمى ، وندبهم المهتدى إلى الصلح فاتهموه أنه يدري مكانه ، فجرى في ذلك كلام ، ثم تكلموا في خلعه . فخرج إليهم المهتدى من الغد متلقداً بسيفه ، فقال: قد بلغني شأنكم ، لست كمن تقدمني مثل المستعين والمعتز ، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط وقد أوصيت وهذا سيفي ! والله لأضربن ما استمسكت قائمته بيدي ، أما دين ، أما حياء ، أما رعه ؟ لم يكن الخلاف على الخلفاء والجرأه على الله ؟

ثم قال: ما أعلم علم صالح ، فرضوا وانفضوا . ونادى موسى بن بغا: من جاء بصالح فله عشرة آلاف دينار ، فلم يظفر به أحد ، واتفق أن بعض الغلمان دخل زقاقاً وقت الحر ، فرأى باباً مفتوحاً فدخل فمشى في دهليز مظلم ، فرأى صالحاً نائماً ، فعرفه وليس عنده أحد ، فجاء إلى موسى فأخبره ، فبعث جماعه فأخذوه وقطعت رأسه ، وطيف به.. فكتب المهتدى إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحاً أحد أمراء الأتراك أيضاً ، أو يمسكهما ، ويكون هو الأمير على الأتراك كلهم ! فأوقف بكيال موسى على كتابه وقال: إنى لست أفرح بهذا وإنما هذا يعمل علينا كلنا ، فأجمعوا على قتل المهتدى وساروا إليه ، فقاتل عن المهتدى المغاربه والفراغنه والأشروسنيه ، وقتل من الأتراك في يوم أربعه آلاف ، ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة وأمسك هو ، فعصر على خصيته فمات ، وذلك في رجب سنه ست وخمسين !

١. معنى بختيشوع: عبد المسيح ، فالبخت فى اللغة السريانيه العبد ، ويشوع عيسى (عليه السلام). وكان بختيشوع يلحق بأبيه فى معرفته بصناعه الطب ومزاولته لأعمالها ، وخدم هارون الرشيد ، وتميز فى أيامه». «طبقات الأطباء/١٨٦».

« جورجس بن جبرئيل: طبيب سريانى الأصل. هو أبو بختيشوع الطيب ورأس هذا البيت. كان رئيس الأطباء فى جنديسابور ، واعتل المنصور العباسى ، فأرشد إليه ، فاستدعاه فقدم بغداد سنه ١٤٨ ، فأحبه المنصور ، فمكث حظياً عنده ونقل له كتباً كثيره من اليونانيه إلى العربيه . ثم اعتل جورجس وطلب الأوبه إلى جنديسابور فأذن له المنصور، فعاد سنه ١٥٢ ومات فيها.

من تصانيفه عدا ما ترجمه إلى العربيه: كناش ، ألفه بالسريانيه وترجمه حنين بن إسحاق الى العربيه . «الأعلام: ٢/١٤٦»

٢. وفى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبه/٢٠١: « بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع: كان سريانياً نبيل القدر ، وبلغ من عظم المنزله والحال وكثره المال ، ما لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا فى عصره ، وكان يضاهى المتوكل فى اللباس والفرش . ونقل حنين بن إسحاق لبختيشوع بن جبرائيل كتباً كثيره من كتب جالينوس إلى اللغة السريانيه والعربيه .

قال فثيون الترجمان: لما ملك الواثق الأمر ، كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبى دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته ، وكمال

مروءته ، فكانا يغريان الواثق عليه إذا خلوا به ، فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه ، وأخذ منه جملة طائله من المال ، ونفاه إلى جندي سابور، وذلك في سنه ثلاثين ومائتين ، فلما اعتل بالإستسقاء وبلغ الشده في مرضه ، أنفذ من يحضر بختيشوع ، ومات الواثق قبل أن يوافي بختيشوع .

ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك في أيام المتوكل حتى بلغ في الجلاله والرفعه وعظم المنزله وحسن الحال وكثره المال وكمال المروءه ومباراه الخلافه في الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ في النفقات ، مبلغاً يفوق الوصف ، فحسده المتوكل وقبض عليه .

قال فثيون الترجمان: كان المعتر بالله قد اعتل في أيام المتوكل عله من حراره امتنع معها من أخذ شئ من الأدوية والأغديه ، فشق ذلك على المتوكل كثيراً ، واغتم به وصار إليه بختيشوع والأطباء عنده وهو على حاله في الإمتناع، فمأزحه وحادثه، فأدخل المعتر يده في كُمَّ جُبِهِ وَشَيْ يَمَانٍ مُثْقَله ، كانت على بختيشوع وقال: ما أحسن هذا الثوب ، فقال بختيشوع: يا سيدي ما له والله نظير في الحسن وثمره على ألف دينار، فكل لي تفاحتين وخذ الجبه ، فدعا بتفاح فأكل اثنتين ، ثم قال له: تحتاج يا سيدي الجبه إلى ثوب يكون معها ، وعندى ثوب هو أخ لها فاشرب لي شربه سکنجبین وخذه ، فشرب شربه سکنجبین ، ووافق ذلك اندفاع طبيعته . فبرأ المعتر وأخذ الجبه والثوب وصلح من مرضه .

فكان المتوكل يشكر هذا الفعل أبداً لبختيشوع .

٣. وحدث أبو محمد بدر بن أبي الإصبع ، عن أبيه عن أبي عبد الله محمد بن الجراح عن أبيه ، أن المتوكل قال يوماً لبختيشوع: أدعنى. فقال:السمع والطاعة فقال: أريد أن يكون ذلك غداً. قال: نعم وكرامه . وكان الوقت صائفاً وحره شديداً . فقال بختيشوع لأـعوانه: وأصحابه أمرنا كله مستقيم إلاـ الخيش فإنه ليس لنا منه ما يكفى ، فأحضر وكلاءه وأمرهم بابتياح كل ما يوجد من الخيش بسر من رأى ففعلوا ذلك ، وأحضروا كل من وجدوه من النجادين والصناع ، فقطع لداره كلها صونها وحجرها ومجالسها وبيوتها ومستراحاتها ، خيشاً ، حتى لا يجتاز الخليفة فى موضع غير مخيش . وإنه فكر فى روائحه التى لا تزول إلا بعد استعماله مده ، فأمر بابتياح كل ما يقدر عليه بسر من رأى من البطيخ ، وأحضر أكثر حشمه وغلما نه وأجلسهم يَدْلُكُونَ الخيشَ بذلك البطيخ ليلتهم كلها ، وأصبح وقد انقطعت روائحه..

وأمر طبائخيه بأن يعملوا خمسه آلاف جونه «طبق» فى كل جونه بابُ خبز سَمِيدِ دَسْتِ رِقَاقِ ، وزن الجميع عشرون رطلاً ، وَحَمَلُ مشوىً وِجْدَى بارِدٌ ، وفائِقَةٌ ودجاجتين مصدرتان ، وفرخان ومصوصان ، وثلاثه ألوان ، وجام حلواء .

فلما وافاه المتوكل رأى كثره الخيش وِجْدَتَهُ فقال: أى شىء ذهب برائحتة ، فأعاد عليه حديث البطيخ ، فعجب من ذلك ، وأكل هو وبنو عمه والفتح بن خاقان على مائده واحده ، وأجلس الأمراء والحجاب على سماطين عظيمين ، لم

يُر مثلهما لأمثاله ، وفُرت الجُونُ على الغلمان والخدم والنقباء والركابيه والفراشين والملاحين وغيرهم من الحاشيه ، لكل واحد جونه .

وقال: قد أمنتُ ذمَّهم لأننى ما كنت آمن لو أطمعوا على موائد ، أن يرضى هذا ويغضب الآخر ، ويقول واحد شبعه ويقول آخر لم أشبع ، فإذا أعطى كل إنسان جونه من هذه الجُون كفته ، واستشرف المتوكل على الطعام ، فاستعظمه جداً . وأراد النوم فقال لبختيشوع: أريد أن تنومنى فى موضع مضى ، لا ذباب فيه ، وظن أنه يتعنته بذلك ، وقد كان بختيشوع تقدم بأن تجعل أجاجين السيلان «أونى الدبس» فى سطوح الدار ، ليجمع الذباب عليه ، فلم يقرب أسافل الدور ذبابه واحده ! ثم أدخل المتوكل إلى مربع كبير سقفه كله كُواء فيها جامات يضى البيت منها ، وهو مخيش مُظَهَّر بعد الخيش بالدبقى المصبوغ بماء الورد والصندل والكافور ، فلما اضطلع للنوم أقبل يشم روائح فى نهايه الطيب ، لا يدرى ما هى ، لأنه لم ير فى البيت شيئاً من الروائح والفاكهه والأنوار ، ولا- خلف الخيش لا- طاقات ، ولا موضع يجعل فيه شى من ذلك ، فتعجب وأمر الفتاح بن خاقان أن يتبع حال تلك الروائح حتى يعرف صورتها ، فخرج يطوف فوجد حول البيت من خارجه ومن سائر نواحيه وجوانبه أبواباً صغاراً لطافاً كالطاقات ، محشوه بصنوف الرياحين والفواكه واللخالخ والمشام ، التى فيها التفاح والبطيخ المستخرج ما فيها ، المحشوه بالنمام والحماحم اليمانى المعمول بماء الورد والخلوق والكافور ، والشراب العتيق ، والزعفران الشعر .

ورأى الفتح غلماناً قد وُكلوا بتلك الطاقات ، مع كل غلام مجمره فيها نُدُّ يسجره ويخر به ، والبیت من داخله إزارٌ من اسفیداج مخرم خروماً صغاراً لا تبین ، تخرج منها تلك الروائح الطيبه العجيبه إلى البیت .

فلما عاد الفتح وشرح للمتوكل صورته ما شاهده ، كثر تعجبه منه ، وحسد بختيشوع على ما رآه من نعمته وكمال مروءته ، وانصرف من داره قبل أن يستتم يومه ، وادعى شيئاً وجدّه من التياث بدنه ، وحقد عليه ذلك ، فنكبه بعد أيام يسيره ، وأخذ له مالاً كثيراً لا يُقدر ، ووجد له في جملة كسوته أربعة آلاف سراويل ديبقى سيتيزى ، في جميعها تككك إبريسم أرمينى .

وحضر الحسين بن مخلد فختم على خزائنه ، وحمل إلى دار المتوكل ما صلح منها وباع شيئاً كثيراً ، وبقي بعد ذلك حطب وفحم ونبيد وتوابل ، فاشترى الحسين بن مخلد بسته آلاف دينار . وذكر أنه باع من جملة بمبلغ ثمانية آلاف دينار .

ثم حسده حمدون ووشى إلى المتوكل وبذل فيما بقى في يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار ، فأجيب إلى ذلك وسلم إليه فباعه بأكثر من الضعف .

وكان هذا في سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة .

ولما توفي بختيشوع خلف عبيد الله ولده وخلف معه ثلاث بنات ، وكان الوزراء والنظار يصادرونهم ويطالبونهم بالأموال ، ففارقوا واختفوا ، وكان موته يوم الأحد لثمان بقين من صفر، سنة ست وخمسين ومائتين».

٤. وفي معرفه الجواهر لأبى الريحان البيرونى «١/٧٠»: « دخل بختيشوع على المتوكل يوم مهرجان «عيد نيروز الفرس» فقال: أين هديتك؟ فقال: هديتى لم يملكها خليفه قبلك ولا ملك! وأخرج ملعقه زبرجد توزن ثمانيه مثاقيل ، وحكى عن أبيه جبريل أنه فصد دنانير جاريه يحيى بن خالد ، وأنه لما عاد إليها للتثنيه وجدها تأكل رماناً بهذه الملعقه ، وحين تم التسريح وشد العرق قالت له: خذ هذه الملعقه فأخذتها . فاعجب بها المتوكل وقال بحق ما أهلكوا أنفسهم !

وأحضر عتاب الجوهرى لتقويمها فنكل وقال: ما أعرف لهذه قيمه!

٥. وفي تاريخ الطبرى «٣/٣٨٢»: « وفيها «سنه ٢٤٤» غضب المتوكل على بختيشوع وقبض ماله ، ونفاه إلى البحرين» .

وفي تاريخ الطبرى «٧/٣٨٧»: « وفيها «سنه ٢٤٥» ضرب بختيشوع المتطبب مائه وخمسين مقرعه ، وأثقل بالحديد ، وحبس فى المطبق فى رجب » .

أقول: تدل هذه النصوص على أن المتوكل شخصيه مريضه ، فبدل أن يُقدر طبيبه ويحبه ، ويستفيد من فكره ونبوغه لنفع المسلمين ، أو نفعه الشخصى ، حسده وحقد عليه ودمر حياته ، وخسّر المجتمع طبيباً نابغاً !

فلا شك أنه مريض بالحسد ، وصاحب شخصيه معقده غير سويه .

تقدم فى ترجمه المتوكل أنه قَرَّبَ النواصب والمجسمه: «فكان فيهم مصعب الزبيرى

وإسحاق بن أبى إسرائيل ، وإبراهيم بن عبد الله الهروى ، وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبى شيبه الكوفيان وهما من بنى عبس ، وكانا من حفاظ الناس . فقسمت بينهم الجوائز وأجريت عليهم الأرزاق ، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس ، وأن يحدثوا بالأحاديث التى فيها الرد على المعتزله والجهميه ، وأن يحدثوا بالأحاديث فى الرؤيه ! فجلس عثمان بن محمد بن أبى شيبه فى مدينه أبى جعفر المنصور، ووضع له منبر ، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً من الناس فأخبرنى حامد بن العباس أنه كتب عن عثمان بن أبى شيبه . وجلس أبو بكر بن أبى شيبه فى مسجد الرصافه ، وكان أشد تقدماً من أخيه عثمان ، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً.» « تاريخ بغداد: ١٠/٦٧ ».

وتقدمت ترجمه بعضهم، ولا يتسع المجال لترجمه الجميع ، ومنهم يحيى بن محمد بن صاعد عالم جسمه الحنابله ، وجده من غلمان المنصور. «العرش لابن أبى شيبه/٢٦».

هشام بن عمار الدمشقى:

وهذه فقرات من ترجمته من سير أعلام النبلاء: ١١/٤٢٠، قال: «الإمام الحافظ العلامة المقرئ ، عالم أهل الشام ، أبو الوليد السلمى.. وحدث عنه من أصحاب الكتب: البخارى ، وأبوداود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وروى الترمذى عن رجل عنه ، ولم يلقه مسلم ، ولا ارتحل إلى الشام..»

قال صالح بن محمد جزره: كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث ولا يحدث ما لم يأخذ . كنت شارطت هشاماً أن أقرأ عليه بانتخابي ورقه ، فكنت آخذ الكاغد الفرعوني وأكتب مقرمطاً ، فكان إذا جاء الليل أقرأ عليه إلى أن يصلى العتمه ، فإذا صلى العتمه يقعد وأقرأ عليه فيقول: يا صالح ليس هذه ورقه ، هذه شقه !

قال: وكان يأخذ على كل ورقتين درهماً ويشارط ويقول: إن كان الخط دقيقاً فليس بيني وبين الدقيق عمل.. سمعت محمد بن عوف يقول: أتينا هشام بن عمار في مزرعه له ، وهو قاعد على مورج له وقد انكشفت سوءته ، فقلنا: يا شيخ غط عليك . فقال: رأيتموه لن ترمد عينكم أبداً ، يعني يمزح .

أخبرني بعض أصحاب الحديث ببغداد أن هشام بن عمار قال.. وجَّه المتوكل بعض ولده ليكتب عني.. قال: ونحن نلبس الأزرق ولا نلبس السراويلات فجلست فانكشفت ذكرى فرآه الغلام ، فقال: إستتر يا عم . قلت: رأيت ، قال: نعم . قلت: أما إنه لا ترمد عينك أبداً إن شاء الله !

قال: فلما دخل على المتوكل ضحك ، قال فسأله فأخبره بما قلت له ، فقال: فأل حسن تفاعل لك به رجل من أهل العلم ! إحملوا إليه ألف دينار .

قلت: لم يخرج له الترمذى سوى حديث سوق الجنة.. ونصه بتمامه: إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، ثم يؤذن في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضه من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من ذهب ومنابر من فضه ، ويجلس

أدناهم وما فيهم من دنى على كئيبان المسك والكافور ، وما يرون أن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلساً .

قال أبوهريره: قلت: يا رسول الله ، وهل نرى ربنا ؟ قال: نعم ، قال: هل تتمارون في رؤيه الشمس والقمر ليله البدر قلنا: لا. قال: كذلك لا تمارون في رؤيه ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله محاضره

حتى يقول للرجل منهم: يا فلان ابن فلان ، أتذكر يوم كذا وكذا ، فيذكره ببعض غدراته في الدنيا ، فيقول: يا رب ، أفلم تغفر لى؟ فيقول: بلى ، فسعه مغفرتى بلغت بك منزلتك هذه.. ويقول ربنا تبارك وتعالى: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامه فخذوا ما اشتهيتم ، فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكه وفيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب ، فيحمل لنا ما اشتهينا ، ليس يباع فيها ولا يشتري . وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنه بعضهم بعضاً..

ثم ننصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن: مرحباً وأهلاً ، لقد جئت وإنَّ بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه ، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ، ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا!

ونلاحظ في شخصيه هشام ابن عمار ماديته ، وعدم تقيد الأخلاقى، وأحاديث تجسيم الله تعالى وتشبيهه ، وكأن الله تعالى شخص من أقارب هشام بن عمار ورواته !

قال القاضي نور الله في الصوارم المهركة/٣٠٠: « وقد أرشدتهم إلى ذلك كلام القاضي ابن خلكان من علماء أهل السنة في تاريخه المشهور ، عند بيان أحوال علي بن جهيم القرشي ، حيث قال ما حاصله: إن التسنن لا يجتمع مع حب علي بن أبي طالب ! وما كتبه أهل ما وراء النهر في زمان السلطان الأعظم الأمير تيمور وغيره من فتوى اشتراط بغض علي (عليه السلام) بقدر شعيره ، وأوحبه رمانه ، في صحه الإسلام ، مشهورٌ ، وفي ألسنه الجمهور مذكور ! »

وفي الإمامه وأهل البيت «٣/١٩٣»: « وكان المتوكل يقرب علي بن جهيم لا لشيء إلا لأنه كان يبغض أمير المؤمنين علي المرتضى رضى الله عنه وكرم الله وجهه في الجنه ، وكان ابن الجهم هذا مأبوناً ، سمعه أبو العيناء يوماً يطعن علي الإمام علي ، فقال له: إنك تطعن علي الإمام علي ، لأنه قتل الفاعل والمفعول من قوم لوط ، وأنت أسفلهما . »

وقال في شرح النهج «٣/١٢٢»: « ومن المنتسبين إلى سامه بن لؤى علي بن الجهم الشاعر.. وكان مبغضاً لعلي (عليه السلام). وقد هجاه أبو عبادہ البحتري فقال فيه:

إذا ما حُصِّلَتْ عَلِيًّا قَرِيشٌ

فلا في العير أنت ولا النفير

وما الجهم بن بدر حين يعزى

من الأقمار ثم ولا البدور

علام هجوت مجتهداً علياً

بما لقت من كذب وزور

أمالك في استك الوجعاء شغل

يكفك عن أذى أهل القبور

قال أبو الفرج: وكان علي بن الجهم من الحشويه ، شديد النصب ، عدواً للتوحيد والعدل..خطب امرأه من قريش فلم يزوجه ، وبلغ المتوكل ذلك فسأل عن

السبب فحدث بقصه بنى سامه بن لوى ، وأن أبا بكر وعمر لم يدخلاهم فى قريش، وأن عثمان أدخلهم فيها ، وأن علياً(عليه السلام)أخرجهم منها ، فارتدوا ، وأنه قتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقله بن هبيرة .

فضحك المتوكل وبعث إلى على بن الجهم فأحضره وأخبره بما قال القوم ، وكان فيهم مروان بن أبى حفصه المكنى أبا السمط وهو مروان الأصغر ، وكان المتوكل يغريه بعلى بن الجهم ، ويضعه على هجائه وثلبه فيضحك منهما ، فقال مروان:

إن جهماً حين تنسبه

ليس من عجمٍ ولا عربٍ

لجَّ فى شتمى بلا سبٍ

سارقٌ للشعر والنسب

من أناسٍ يدعون أبا

ماله فى الناس من عقب».

ص: ٣٥٨

الفصل الثالث عشر: الإمام الهادي (عليه السلام) مع المنتصر والمستعين والمعتز

ثلاثة خلفاء في ست سنين

عاصر الإمام الهادي صلوات الله عليه بعد المتوكل ، ثلاثة خلفاء في ست سنين: المنتصر «٢٤٧ - ٢٤٨» والمستعين «٢٤٨ - ٢٥٢» والمعتز «٢٥٢ - ٢٥٥» . واستشهد (عليه السلام) في خلافة المعتز . ثم جاء المهتدي «٢٥٥ - ٢٥٦» فحكم سنه واحده ثم جاء المعتمد فحكم طويلاً : « ٢٥٦ - ٢٧٩ » .

عصفت العاصفه بالمتوكل ومن بعده !

جرت سفينه النظام العباسي بريح طيبه في زمن المتوكل ، فكانت الأمور طَوَّعَ يديه ، وعشرات ألوف الجنود الأتراك الذين اشتراهم أبوه يركعون أمامه ويؤدون له فروض الإحترام . وتوسع في البذخ والترف حتى فاق آباءه وأجداده في عدد القصور التي شيدها ، والجواري التي ملكها ، والملايين التي أنفقها !

ثم جاء غضب الله على المتوكل والعباسيين ، فاضطرب نظام الخلافة بعده ، وقصرت أعمار الخلفاء ، وتسلمت القاده الأتراك على مقدرات الدوله !

فقد ارتكب المتوكل خطأ فادحاً عندما قتل إيتاخ القائد العام للجنود الأتراك ، وكان أبوه المعتصم سَيَّلَمَهُ الى إيتاخ وهو طفلُ فرَبَّاه ، وكان المتوكل يناديه يا أباي !

ويقتله حقد عليه الأتراك ، حتى قتلوه شرقته وهو سكران ، ونصبوا بدله ابنه المنتصر ، لأنه كان على خلاف مع أبيه .

قال الطبرى « ٧/٣٩٠ » ملخصاً: « ثم دخلت سنه سبع وأربعين ومائتين ، كان فيها مقتل المتوكل .. سبب ذلك: أن المتوكل كان أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل ، وإقطاعها الفتح بن خاقان . فكُتبت الكتب بذلك وصارت إلى الخاتم «غرفه ختم المراسيم» على أن تتقدم يوم الخميس لخمس خلون من شعبان ، فبلغ ذلك وصيفاً واستقر عنده الذى أمر به فى أمره .

وذكر بعضهم أن المتوكل عزم هو والفتح أن يُصَيِّرَا غداهم عند عبد الله بن عمر البازيار ، يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال ، على أن يفتك بالمنتصر ويقتل وصيفاً وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجههم ، فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم ، فيما ذكر ابن الحفصى بابنه المنتصر ، مرة يشتمه ، ومرة يسقيه فوق طاقته ، ومرة يأمر بصفعه ، ومرة يتهدده بالقتل ..

حدثنى بعض من كان فى الستاره من النساء أنه التفت إلى الفتح فقال له: برئت من الله ومن قرابتى من رسول الله إن لم تلطمه
يعنى المنتصر!

فقام الفتح ولطمه مرتين يُمرُّ يده على قفاه ! فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقى كان أسهل عليّ مما تفعله بى !
فقال: إسقوه!

وقال الذهبى فى سيره: ١٢/٣٩٠ ، وتاريخه: ١٨/٢٠١: « وسكر المتوكل سكرًا شديدًا ، ومضى من الليل ثلاث ساعات ، إذ أقبل باغر فى عشره متلثمين تبرق أسيافهم ،

فهجموا علينا وقصدوا المتوكل ، وصعد باغر وآخر إلى السرير فصاح الفتح: ويلكم مولاكم ! وتهارب الغلمان والجلساء

والندماء وبقي الفتح ، فما رأيت أحداً أقوى نفساً منه ، بقي يمانعهم ، فسمعت صيحه المتوكل إذ ضربه باغر بالسيف المذكور على عاتقه فقدّه إلى خاصرته ، وبعج آخر الفتح بسيفه فأخرجه من ظهره وهو صابراً لا يزول ، ثم طرح نفسه على المتوكل فماتا ، فلفاً في بساط ثم دفنا معاً . وكان بُغا الصغير استوحش من المتوكل لكلام ، وكان المنتصر يتألف الأتراك ، لا سيما من يُبعده أبوه .»

وتقدم من سمط النجوم «٣/٤٦٦»: « فضربهما باغر ضربه ثانية فماتا جميعاً ، فلفهما معا في بساط ، ومضى هو ومن معه ، ولم ينتطح في ذلك عنزان .»

أقول: لم ينتطح في المتوكل عنزان ، لأن غير الأتراك لا قرون لهم ، والأتراك أصحاب القرون أمسكوا برقبه الخلفه ، ينصبون من يعجبهم ويعزلون من لا يعجبهم .

سيطره المماليك على خلافة العباسيين !

كان شراء المماليك في زمن بنى أميه رائجاً ، ففي تاريخ الطبرى «٥/٥٣٣»: « وفي هذه السنه «١٢٥ هجرية» كتب يوسف بن عمر «والى العراق الأموى» إلى نصر بن سيار «والى خراسان» يأمره بالقدوم عليه ، ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والأموال.. فلما أتى نصرأ كتابه ، قسّم على أهل خراسان الهدايا ، وعلى عماله «أى شراءها» فلم يدع بخراسان جاريه ولا عبداً ، ولا برذوناً فارهاً إلا أعده ، واشترى ألف مملوك وأعطاهم السلاح ، وحملهم على الخيل .

قال: وقال بعضهم كان قد أعد خمس مائه وصيفه ، وأمر بصنعه أباريق الذهب والفضه وتماثيل الطباء ورؤوس السباع والأيايل وغير ذلك ، فلما فرغ من ذلك كله كتب إليه الوليد يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ أوائلها بيهق ، فكتب إليه الوليد يأمره أن يبعث إليه ببرابط وطنابير ، فقال بعض شعرائهم:

أبشُرْ يا أمينَ الله

أبشُرْ بتباشيرِ

يا بِلِ يَحْمِلُ الما

لُ عليها كالأنابيرِ

بِغَالٍ تحمِلُ الخمرَ

حقائبها طنابيرِ

وَدَلُّ البربرياتِ

بصوتِ البمِّ والزَّيرِ

وقرعِ الدفِّ أحياناً

ونفخِ بالمزاميرِ

فهذا لك في الدنيا

وفي الجنة تحييراً».

وقال الدكتور شفيق جاسر أحمد في كتابه: المماليك البحرية «١/١٠٩»: «رُويَ عن أبي جعفر المنصور أنه سأل أحد الأمويين عمن وجدوا عندهم الوفاء بعدما أصابهم؟ فقال: الموالى ، فقرر المنصور أن يعتمد على مواليه ويستعين بهم . وكان الخليفة المأمون العباسي أول من

استكثر من المماليك ، ثم تلاه أخوه المعتصم الذي أراد أن يحد من نفوذ جنوده من الفرس والعرب ، فكون جيشاً أغلبه من التركمان . كان يشتريهم صغاراً ويربيهم ، حتى وصل عددهم إلى عشرين ألفاً».

وفي الفخرى في الآداب السلطانية «١/٢٢٨»: «وقيل إن المعتصم استكثر من المماليك ، فضاقت بهم بغداد وتأذى بهم الناس وزاحموهم في دورهم ، وتعرضوا للنساء ، فكان في كل يوم ربما قتل منهم جماعة.. وسار إلى موضع سامرا فبناها ، وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين».

وفى موسوعه المفاهيم الإسلاميه العامه للمجلس الأعلى للشئون الإسلاميه بمصر ، بقلم هيئه التحرير/٦٢٨: « يُعد الخليفه المعتصم أول من بدأ يجلب المماليك الأ-تراك ، ليقوى بهم فى الحروب التى واجهته ، وليكونوا موضع ثقته ، بعد أن خاف أن يكون هوى الجند العرب مع منافسيه العلويين ! »

أقول: كانت أم المعتصم تركيه فكان يجيد التركيه ، واعتنى باقتناء غلمان الترك لحراسته: « وكان يجلبهم من بلاد ما وراء النهر، من سمرقند وفرغانه والسند ، وأشروسنه والشاش والقوقاز ، وأعلى نهر جيحون وخوارزم ونيسابور ومرو، وبلغاريا الممتده من بحر قزوين إلى الأدرياتيكى . وراجت بسببه تجاره الرقيق الترك ، ونشط يهود سكسونيا الشرقيه ، وأنشؤوا مراكز تجمع للرقيق ، ومراكز خصاء ، فبلغ ما اقتناه المعتصم منهم بضعه عشر ألفاً ، ثم تزايد العدد أضعافاً .

وكانوا يسلمون المماليك إلى فقهاء ليربؤهم على الإسلام ، ثم يلحقونهم بالخدمه العسكريه ، ثم يرقونهم من الإسطبلات إلى الحراسه الأمنيه ، إلى قياده عشره ، إلى إماره السرايا والجيوش». «تحفه الترك «١/٧» لنجم الدين الحنفى المتوفى ٧٥٨».

وقد راجت تجاره الغلمان خاصه من آسيا الوسطى ، وصار العصابات تسرق الناس لتبيعهم الى الخليفه ووكلائه !

ومن رواياتهم أنهم سرقوا جماعه كان فيهم عالم دين ، فكانوا فى طريقهم يَحُلُّون وثاقه ليصلى بهم إماماً ، فقال لهم يوماً: هل يجوز بيع القرآن؟ قالوا: لا ، فقال: إن الإمام كالقرآن فلا يجوز لكم بيعى فأطلقونى !

فتشاوروا بينهم ثم قالوا له: هل يجوز إهداء القرآن؟ قال نعم . قالوا له: أنت كالقرآن لا نبيعك بيعاً ، بل نهديك لوكيل الخليفة هديه !

وكان الخليفة يختار القاده الكبار لجنده ، لكنه كان ملزماً بتعيين من يرضون قيادته ويحبونه ، فكان القائد التركي الناجح هو الذى يكسب رضا الجنود ورضا الخليفة ، ورضا القائد الأكبر منه .

وكان كبار قاده الأتراك: إيتاخ الذى قتله المتوكل ، ووصيف ، وابنه صالح ، وُبغا الصغير ، وُبغا الكبير ، وموسى بن بغا ، وبايكباك ، وأوتامش..الخ.

أما المستوى الثقافى والسلوكى لهم فكان واطئاً خشناً ، وقل منهم من دخل الإيمان قلبه ، واتصف بالتقوى والورع ، أوتصرف نبيل ومكارم أخلاق . وسترى نماذج من تصرفاتهم وقسوتهم !

أجيال الترك الأوائل لم يدخل الإيمان فى قلوبهم

كان غالب المماليك الترك من آسيا الوسطى ، قرب الصين ومنغوليا ، وأصولهم مغوليه أوقريبه منها ، وكلهم يقدسون جنكيز خان ، ويرجعون فى خلافتهم الى شريعته المكتوبه باسم: الياسه !

وحتى الذين أسلموا منهم كانوا يقدسون الياسه ويقبلون أحكامها !

لا فرق فى ذلك بين مماليك المعتصم ، ومغول هولاكوالذين حكموا العراق ، والمماليك الشراكسه الذين حكموا مصر وسوريا ، فكلهم يقدسون الإلياسه ، ويشربون الخمر ويفعلون الفواحش ، لا تكاد تستثنى منهم أحداً !

ولم أجد فى ملوكهم صادقاً فى إسلامه والتزامه بالشريعة ، مثل محمد خدابنده الذى أسلم على يد نصير الدين الطوسى والعلامه الحلّى ، رضى الله عنهم .

أما عامتهم فهم أسرى الثقافه المغوليه ، فشبابهم مثلاً يلعبون ألعاب الفروسية ويجعلون جزاء من يخسر أن يلوط به الرابع فى ساحه الرمايه !

فكان سلطان مصر ابن الظاهر بيبرس يلعب معهم ، وعندما يخسر يفعلون به ! قال فى النجوم الزاهره «٧/٢٥٩»: « الخامس من ملوك الترك بمصر سمى برکه خان على اسم جده لأمه برکه خان بن دوله خان الخوارزمى». حفيد هولاکو .

وفى نهايه ابن كثير «١٣/٣٣٨»: « غلبت عليه الخاصكيه فجعل يلعب معهم فى الميدان الأخضر فيما قيل ، فربما جاءت التوبه عليه فينزل لهم « أى يفعلون به» ! فأنكرت الأمراء الكبار ذلك ، وأنفوا أن يكون ملکهم يلعب مع الغلمان ، ويجعل نفسه كأحدهم ، فراسلوه فى ذلك ليرجع عما هو عليه ، فلم يقبل» !

وينبغى التنبيه هنا الى أن طريقتهم التى قتلوا بها أكثر الخلفاء بعصر خصيته ، مأخوذه من طريقتهم فى ذبح الحيوان بمرس قلبه أو خصيته:

قال المقرئى فى السلوك «٣/١٠٧»: « كانوا يعتمدون فى ذبح الحيوان أن تكتف قوائمه ويشق جوفه ، ويدخل أحدهم يده إلى قلبه ويهرسه فركاً حتى يموت ، أو يخرج قلبه . ومن ذبح كذبيحه المسلمين ذُبح ! ومن وقع جملة أوفرسه وثقله فى كر أوفر ، ومر عليه من يتلوه بعده ، ولم ينزل لمساعدته ، قُتل» .

ويظهر أن اختيارهم هذه الطريقة للمحافظة على دم الذبيحه ، لأنه باعتقادهم غذاءً . كما أن عصر الخصيتين لا تظهر فيه آثار القتل على جسد المقتول !

وليس كل أحد يجيد مَزَس الخصيتين ، بل هو تخصص كما يظهر ، حيث ورد في قتلهم للخليفة المهتدى «الطبرى: ٧/٥٨٢»: « فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه ويزقون في وجهه ، وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخُرْثى «الأثاث» فأقر لهم بست مائه ألف قد أودعها الكرخي الناس ببغداد.. فأخذوا رقعه بست مائه ألف دينار ، ودفعوه إلى رجل ، فوطأ على خصيه حتى قتله» .

ويمكن إرجاع بعض أنواع التعذيب فى السجون المصريه والعربيه ، الى هذه الثقافه . كما أن الذين قتلوا النسائي المحدث ، لأنه ألف كتاباً فى فضائل على (عليه السلام) فداسوا خصيته ، كانوا شراكسه ، أو متقفين بثقافتهم !

الخليفة المنتصر بن المتوكل

١. قال الطبرى «٧/٣٩٩»: «وفيهما «سنه ٢٤٧» بوع للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافه فى يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال وهو ابن خمس وعشرين سنه.. حضر الناس الجعفريه من القواد والكتاب والوجوه والشاكريه والجنذ وغيرهم، فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتاباً يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفر المتوكل فقتله به ، فبايع الناس . وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع ، وانصرف» .

ص: ٣٦٦

وقال الطبرى «٧/٤٠٨»: « ذكر أن محمداً المنتصر بالله لما استقامت له الأمور قال أحمد بن الخصب لوصيف وبغا: إنا لا نأمن الحَدَثان وأن يموت أمير المؤمنين فىلى الأمر المعتز ، فلا يُبقى منا باقيه وُبيد خضراءنا ، والرأى أن نعمل فى خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا ، فَجِدَّ الأ-تراك فى ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا: يا أمير المؤمنين تخلعهما من الخلافه وتبايع لابنك عبد الوهاب ، فلم يزالوا به حتى فعل ، ولم يزل مكرماً المعتز والمؤيد على ميل منه شديد إلى المؤيد» .

وقال المسعودى فى التنبيه/٣١٤: «وتوفى بسر من رأى لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنه ٢٤٨ ، وله ثمان وعشرون سنه ، مسموماً فيما قيل ، وإن الموالى لما علموا سوء نيته فيهم وأنه على التدبير عليهم بادروه بذلك ، فكانت خلافته سته أشهر ويوماً . وكان مربوعاً ، حسن الوجه ، أسمر ، مسمناً ، ذا شهامه ومعرفه .

كان المنتصر أظهر الإنصاف فى الرعيه ، فمالوا إليه مع شده هيئته .

وقال على بن يحيى المنجم: ما رأيت مثل المنتصر ، ولا أكرم فعلاً بغير تبجح ، لقد رآنى مغموماً فسألنى فوريت ، فاستحلفنى فذكرت إضاقه فى ثمن ضيعه ، فوصلنى بعشرين ألفاً . وكان قد أبعده وصيفاً فى عسكر إلى ثغر الروم ، وكان قد ألح عليه هو وبغا وابن الخصب فى خلع إخوته ، خوفاً من أن يلى المعتز فيستأصلهم.. فقال المنتصر: أترىانى خلعتكما طمعاً فى أن أعيش بعد كما حتى يكبر ابنى عبد الوهاب وأعهد إليه ! والله ما طمعت فى ذلك ، ولكن هؤلاء ألحوا علىّ وخفت عليكما من القتل . فقبلاً يده ، وضمّهما إليه» .

٢. بادر المنتصر الى تطبيق سياسته المخالفه لسياسه ابيه ، فممنع اضطهاد العلويين ورفع حظر زياره كربلاء وبنى مشهد الحسين (عليه السلام) ردّ فدك الى ورثه فاطمه (عليها السلام) . وأمر قاضى البصره بالإمساك عن إصدار الأحكام . وعزل والى المدينه ومكه . وأكد على الوالى الجديد احترام العلويين .

قال الطبرى «٧/٤١٦»: « كان أول شئ أحدث من الأمور عَزَلُ صالح عن المدينه وتوليّه على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها ، فذكر عن على بن الحسين أنه قال: دخلت عليه أودعه ، فقال لى: يا على إنى أوجهك إلى لحمى ودمى ، ومد جلد ساعده وقال: إلى هذا وجهتك ، فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم ، يعنى آل أبى طالب . فقلت: أرجو أن أمتثل رأى أمير المؤمنين أيدّه الله فيهم إن شاء الله ، فقال: إذا تسعد بذلك عندى » .

وقال المسعودى فى مروج الذهب «٤/٥١»: «وكان آل أبى طالب قبل خلافته فى محنه عظيمه وخوف على دمائهم ، قد مُنعوا زياره قبر الحسين ، والغرى من أرض الكوفه ، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد.. فأمن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبى طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يمنع أحد زياره الحير ، لقبر الحسين رضى الله تعالى عنه ، ولا قبر غيره من آل أبى طالب ، وأمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف آل أبى طالب ، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم ».

وفى مناقب آل أبى طالب «٢/٥٣»:

«فأحسن المنتصر سيرته ، وأعاد التربه فى أيامه .

والمعتز حرق المشهد بمقابر قریش علی ساکنه السلام».

وفی مستدرک سفینه البحار «٢/٤٧٦»: «تاریخ عماره الحائر الحسینی فی کربلاء ، علی ما رأیته فی بعض المکاتیب واستنسخته فی کربلاء: أوله بناء بنی أسد لما دفنوا الشهداء مع مولانا الإمام السجاد (علیه السلام)، بنوا علی قبورهم الشریفه رسوماً لکی یعرف الزائرون مواضع زیاره . ثم إن المختار بن أبی عبیده الثقفی شید المشهد ، وأسس قریه صغیره حوله وبقی معموراً . وكان للحائر الحسینی بابان شرقي وغربی یزوره المؤمنون . هكذا إلى أيام خلافة هارون الرشید ، وهو هدم البناء حتی أمر بقطع السدره التي كانت فی وسط المشهد الشریف .

ولما تولى المأمون الخلفه ، أمر بإعادة البناء ، وبقی معموراً إلى زمان المتوکل .

وفی سنه ٢٣٧ جرى من المتوکل ما جرى علی حائر الحسین (علیه السلام) وأرسل دیزج اليهودی ، فأمر بهدم البناء الشریف ، ومنع من زیارته ، كما هو المشهور .

ولما تولى ابنه المنتصر سار علی منهج المأمون ، فأمر بإعادة البناء ، وأقام علیه میلاً لإرشاد الزائرين . وفی سنه ٢٧٣ تداعت بنایه المنتصر ، فقام بتجديدها محمد بن زید القائم بطبرستان . وفی سنه ٣٦٩ بناها عمران بن شاهین مع أحد الأروقه فی المشهد المقدس . وفی سنه ٣٧٠ زار عضد الدوله البویهی المشهد الحسینی ، فأمر بتعمیر عام فی كافة أنحاء المشهد وما حوله .

وفی سنه ٤٠٧ وقعت النار حول الضریح من شمعتین فانهدم ، فقام بإعادتها مع السور الحسن بن الفضل وزیر الدوله البویهی .

ص: ٣٦٩

وفى سنة ٤٦٧ فى عهد السلطان أويس أمر بتجديد البناء ، وأكملها ابنه السلطان حسين . وفى سنة ٤٧٩ زار ملك شاه ، فأمر بترميم سور المشهد.

وفى سنة ٩١٤ لما فتح إسماعيل الصفوى بغداد ذهب إلى زياره مشهد الحسين وأمر بتذهيب حواشى الضريح ، وأهدى اثنى عشر قنديلاً من الذهب ، وهذا أول إدخال الذهب على العماره المقدسه .

وفى سنة ٩٣٢ أهدى السلطان إسماعيل الصفوى الثانى شبكه بديعه الصنع من الفضة ، لتوضع على القبر الشريف .

وفى سنة ٩٨٣ فى عهد على باشا والى بغداد جدد بناء القبه الساميه .

وفى سنة ١٠٤٨ شيد السلطان مراد الرابع العثمانى للقبه وجصصها من الخارج .

وفى سنة ١١٣٥ أمرت زوجه نادر شاه بتعمير عام فيه وأنفقت له أموالاً كثيره . وفى سنة ١٢٢٧ تضععت بنايه المشهد فكتب أهل كربلاء إلى السلطان فتح على شاه ، فأمر بتجديدها وتبديل صفائح الذهب وعمل الترسيم ، وأهدى شبكه من الفضة لتوضع على قبر الحسين (عليه السلام) وأمر ببناء قبتي الحسين والعباس وتذهيبهما . ويتولى الإنفاق الصدر الأعظم إبراهيم خان الشيرازى ، وكان ذلك فى سنة ١٢٥٠ . وفى سنة ١٢٨٧ جاء السلطان ناصر الدين شاه القاجار إلى العراق بدعوه رسميه من الحكومه العثمانيه ، فزار ، وأمر بتجديد الأبنيه فى المشهد الحسينى ، وتبديل صفائح الذهب ، وتذهيب القبه الطاهره الساميه ، واستملك دوراً فأضافها إلى الصحن الشريف من الجهه الغربيه .

هل قتل المنتصر أباه المتوكل؟

توجد قرائن تشير الى أن المنتصر كان وراء الأتراك في قتلهم لأبيه المتوكل:

منها: ما رواه الطوسي في أماليه/١٢٨: «قال أبو الفضل: إن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمه ، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك ، فقال له: قد وجب عليه القتل ، إلا- أنه من قتل أباه لم يطل له عمر . قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله ، أن لا يطول لى عمر ، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر» . ونحوه فى مناقب آل أبي طالب «٣/٢٢١».

ومنها: قول اليعقوبى «٢/٤٩٢»: «وكان المتوكل قد جفا ابنه محمداً المنتصر، فأغروه به ودبروا على الوثوب عليه ، فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧ ، دخل جماعه من الأتراك منهم: بغا الصغير ، وأوتامش صاحب المنتصر، وباجر ، وبغلو ، ويربد ، وواجن ، وسعلفه ، وكنداش ، وكان المتوكل فى مجلس خلوه ، فوثبوا عليه فقتلوه بأسيافهم ، وقتلوا الفتح بن خاقان معه».

فقوله: أغروه به ، وكون أوتامش صاحبه وكان صاحب الكلمه الأولى فى خلافته ، قرينه على أن المنتصر هو المدبر والأمر بقتل أبيه .

ومنها: روايه الحضينى: «إن هذا الطاغية بينى مدينه يكون حتفه فيها على يد ابنه المسمى بالمنتصر، وأعوانه عليه الترك». «الهدايه الكبرى/٣٢٠» .

لكن توجد قرائن تقابلها تدل على أن الفاعل الأتراك ، وقد يكون المنتصر على اطلاع:

فمنها: أن الأتراك تحملوا نسبة القتل اليهم ، ولم يتهموا المنتصر .

ومنها: أنهم جاهرُوا بأن لهم عند المتوكل ثأراً بقتله قائدهم إيتاخ ، وأنه باشر بمصادره أموال وصيف ، وبنقل صلاحياته الى الفتح بن خاقان .

ومنها: أن المتوكل قتل إيتاخ في أوائل خلافته ، ومن يومها أخذ الأتراك يعملون للثأر منه ، قال المسعودى فى مروج الذهب «٤/٣٣»: «كان الأتراك قد رأوا أن يقتلوا المتوكل بدمشق ، فلم يمكنهم فيه حيله بسبب بُغا الكبير ، فإنهم دبّروا فى إبعاده عنه ، فطرحوا فى مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها: إن بُغا دبّر أن يقتل أمير المؤمنين.. فقرأ المتوكل الرقاع فبُهِت مما تضمنته».

ومنها: أن المنتصر كان يجهر بأنهم قتلوا أباه ، وبدأ بإبعاد كبير قادتهم وصيف عن العاصمة ، وقد صرحت الروايات بأنهم دبّروا قتله .

ومنها: ما رواه الذهبى فى تاريخه «١٨/٢٠٠» أن بغا الصغير دعا بباغر التركى ، وكان باغر أهوج مقداماً ، فكلمه واختبره فى أشياء فوجده مسارعاً إليها ، فقال: «يا باغر هذا المنتصر قد صح عندى أنه عامل على قتلى وأريد أن تقتله فكيف قلبك ؟ ففكر طويلاً ثم قال: هذا لا شىء ، كيف نقتله وأبوه يعنى المتوكل باقى ، إذا يقتلكم أبوه . قال: فما رأى عندك ؟ قال: نبدأ بالأب . قال: ويحك وتفعل ؟ قال: نعم ، وهو الصواب .» فرتبوا قتل المتوكل .

ومنها: أن ميزان القوه انتقل من المتوكل الى الأتراك ، ثم لم يرجع الى أحد من الخلفاء العباسيين ، حتى جاء البويهيون وقضوا على الأتراك .

فهذه القرائن المتقابلة توجب التوقف فى نسبه قتل المتوكل الى المنتصر ، نعم يظهر أنه كان مطلعاً على نيتهم ، أو محرراً إضافياً لهم .

لم يستفد المنتصر من توجيه الإمام الهادي (عليه السلام)

لم أجد مديحاً من الأئمة (عليه السلام) للمنتصر، ولا أنه كان يراجع إمامه الهادي (عليه السلام) في أموره أو مشكلاته ، والمرجح عندي أن تشيعه كان ناقصاً ، وأنه كان يعمل برأيه وكأنه كان لا يرى ضرورةً لأخذ توجيه الإمام (عليه السلام)!

فقد ورد أنه لما سمع من أبيه المتوكل شتم الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) استشار أستاذه أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي الكوفي الديلمي ، المعروف بأبي عصيده ، فأفتى له بوجوب قتل أبيه «الكنى والألقاب: ١/١٢٤» وهذا عجيبٌ منه ، لأنه إن كان شيعياً فلماذا لم يستشر الإمام الهادي (عليه السلام).

وقد يكون المنتصر كبعض من كان في محيطه ممن يعتقد بأن الإمام الهادي (عليه السلام) ولي الله ، كأُم المتوكل ، وكانت تنذر له النذور ليقضى الله حاجتها ، والمسيحي الذي خاف من المتوكل فنذر للإمام (عليه السلام) وقال: اشترت نفسي بهذا النذر .

والمفروض أن يكون تدين المنتصر حسناً ، لكن لم نجد دليلاً عليه من سلوكه ، ولا من شهاده الإمام (عليه السلام) ، بل كثرت الروايه عن مجالس لهوه وشربه الخمر !

و تُشعر الروايه التاليه ببعده عملياً عن الإمام (عليه السلام) ، فعن المعلى بن محمد قال: «قال أبو الحسن علي بن محمد (عليه السلام): إن هذا الطاغية يبني مدينه يقال لها سامرا ، يكون حتفه فيها على يد ابنه المسمى بالمنتصر ، وأعوانه عليه الترك». «الهدايه الكبرى/ ٣٢٠». فقوله (عليه السلام): المسمى بالمنتصر ، يشعر بنقد التسميه وصاحبها .

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين/٤١٩: « وكان المنتصر يظهر الميل إلى أهل هذا البيت ، ويخالف أباه في أفعاله . فلم يجز منه على أحد منهم قتل أو حبس ، ولا مكروه فيما بلغنا ، والله أعلم». أى لم يبلغه أنه آذى أحداً منهم ، وقد يكون فعل!

وقع المنتصر فيما وقع فيه أبوه !

وقع المنتصر في خطأ أبيه ، ففتح المعركة مع الأتراك ، فقتلوه وقرروا أن لا يولوا أحداً من أولاد المتوكل ، لئلا ينتقم منهم ويثأر لأبيه ، فجاءوا بالمستعين حفيد المعتصم وبايعوه ، وكان لينا مطيعاً للقائدين وصيفاً وبُغاً.

لكن الخلاف وقع بين القادة الأتراك أنفسهم ، فخاف المستعين أن يقتلوه مع وصيف وبغا ، وذهبوا ثلاثتهم مغاضبين إلى بغداد ، فحاول الأتراك إرجاعهم واسترضاء المستعين فلم يرض ، فبايعوا المعتز وطلبوا من المستعين أن يخلع نفسه فلم يقبل ، فنشبت الحرب بينه وبين المعتز لمدة سنه ، وتدهور الوضع في بغداد وسامراء وبقية المناطق . ثم ضعف المستعين ، وطلب الإمان ليخلع نفسه ، فأعطوه الإمان وخلع نفسه وبايع المعتز ، لكن المعتز قتله . وكان حكمه أقل من أربع سنوات ، وكذلك كان مصير قاتله المعتز ، فقد أجبروه على خلع نفسه وأعطوه الإمان ، فخلع نفسه ، ثم قتلوه شر قتله !

وذكرت المصادر أن المنتصر مات قتلاً بالسم ، فعن جعفر بن عبد الواحد قال: «دخلت على المنتصر بالله فقال لى: يا جعفر لقد عولجت فما أسمع بأذنى ولا أبصر

بعيني وكان في مرضه الذي مات فيه.. أصابته الذبحة في حلقه.. ويقال إن الطيفوري سمه في محاجمه». «تاريخ بغداد: ٢/١١٩».

وفي تاريخ الطبري «٥/٣٥٢» عن موسى بن عيسى الكاتب: «أن المنتصر لما أفضت الخلافة إليه ، كان يكثر إذا سَـكَّرَ قتل أبيه المتوكل ويقول في الأ-تراك: هؤلاء قتله الخلفاء ، ويذكر من ذلك ما تخوفوه ، فجعلوا لخدام له ثلاثين ألف دينار على أن يحتال في سمه ، وجعلوا لعلی بن طيفور جملة ، وكان المنتصر يكثر أكل الكمثرى إذا قدمت إليه الفاكهه ، فعمد ابن طيفور إلى كمشراه كبيره نضيجه ، فأدخل في رأسها خلاله ثم سقاها سماً ، فجعلها الخادم في أعلى الكمثرى الذي قدمه إليه فلما نظر إليها المنتصر أمره أن يقشرها ويطعمه إياها فقشرها وقطعها ، ثم أعطاه قطعه قطعه حتى أتى عليها . فلما أكلها وجد فتره فقال لابن طيفور: أجد حراره فقال يا أمير المؤمنين ، إحتجم تبرأ من عله الدم.. ففصده بمبضع مسموم!»!

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي/٣٨٥: «كان مليح الوجه ، أسمر، أعين ، أقنى، ربعه جسيماً ، بطيناً ، مليحاً ، مهيباً ، وافر العقل ، راغباً في الخير ، قليل الظلم ، محسناً إلى العلويين وصولاً- لهم ، أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنه بمنعهم من زياره قبر الحسين.. ولما ولّى صار يسب الأ-تراك ويقول هؤلاء قتله الخلفاء! فعملوا عليه ، وهُمُّوا به فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً شجاعاً فطناً متحرزاً ، فتحيلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه ، فأشار بفصده ، ثم فصده بريشه مسمومه ، فمات» .

قَتْلُ الْمُنْتَصِرِ وَنَصْبُ الْمُسْتَعِينِ «أحمد بن محمد بن المعتصم»

قال اليعقوبي في البلدان/٦٨: « مات المنتصر بسر من رأى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وولى المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم ، فأقام بسر من رأى سنتين وثمانية أشهر ، حتى اضطربت أموره فأنحدر إلى بغداد فى المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين ، فأقام بها يحارب أصحاب المعتز سنة كاملة والمعتز بسر من رأى معه الأتراك وسائر الموالى ، ثم خلع المستعين وولى المعتز ، فأقام بها حتى قتل ثلاث سنين وسبعة أشهر ، بعد خلع المستعين .

وبويع محمد المهتدى بن الواثق فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، فأقام حولاً كاملاً ينزل الجوسق ، حتى قتل .

وولى أحمد المعتمد بن المتوكل ، فأقام بسر من رأى فى الجوسق وقصور الخلافة ، ثم انتقل إلى الجانب الشرقى بسر من رأى ، فبنى قصرًا موصوفًا بالحسن سماه المعشوق ، فنزله فأقام به حتى اضطربت الأمور فانتقل إلى بغداد ثم إلى المدائن».

وقال ابن العمرانى فى الإنباء فى تاريخ الخلفاء «١/١٢٥»: « ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين ، واستشعر المستعين من باغر وقيل له: إنه قد اجتمع جماعه من الأتراك وتبايعوا وتحالفوا على قتلك وقتل بغا ووصيف . فاستدعى وصيفاً وبُغا الصغير وأنحدر إلى بغداد فى رابع محرم من هذه السنة ، وهما فى صحبته ، وبقي الأتراك بسامراء متحيرين ، فنفذوا جماعه لترضيه واستلال ما فى نفسه منهم

فردهم ولم يعد ، فاجتمعوا وتشاوروا وقالوا: نبايع غيره . فاجتمع رأيهم على مبايعه المعتز فبايعوه وأجلسوه على سرير الخلافه .

وضعف أمر المستعين ببغداد لأن دار الملك إذ ذاك كانت سامراء والمعتز بها مع جمهور العسكر ، وبها خزائن الأموال والسلاح . وخاف على نفسه منهم فنفذوا إليه وطلبوا منه أن يخلع نفسه فأبى ، ثم لما رأى ضعف أمره وقله المال والعساكر عنده ، أجابهم إلى ذلك بشرط أن يعطوه خمسين ألف دينار ، ويقطعوه ما يرتفع منه ثلاثون ألف دينار ويقيم بالبصره..وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعه أشهر. وقتل وله ثلاث وثلاثون سنه».

وفى سير الذهبى «١٢/٤٧» «وكان أحمر الوجه ، رُبِعَ القامه ، خفيف العارضين ، مليح الصوره ، بوجهه أثر جدري ، بمقدم رأسه طول . يلبث بالسين كالثاء . وأمه أم ولد . وكان متلافاً للمال مبذراً ، فرق الجواهر وفاخر الثياب .

اختلفت الخلافه بولايته واضطربت الأمور . استوزر أبا موسى أوتامش بإشاره كاتبه شجاع بن القاسم ، ثم قتلها ، واستوزر أحمد بن صالح بن شيرزاد».

وفى مروج الذهب «٤/٩٤»: « أحدث لبس الأكمام الواسعه ولم يكن يعهد ذلك ، فجعل عرضها ثلاثه أشبار ونحو ذلك ، وصغر القلانس ، وكانت قبل ذلك طوالاً كأقبايع القضاء » !

ص: ٣٧٧

قَتْلُ الْمُسْتَعِينِ وَنِصْبُ الْمُعْتَزِ «الزبير بن المتوكل»

فى تاريخ دمشق «١٨/٣٠٨»: «فلما بويع المعتز بالله بالخلافه وانتصب للأمر والنهى والتدبير ، وجه أخاه أبا أحمد بن المتوكل على الله إلى بغداد لحرب المستعين بالله ، وأوعز معه بالجيش والكرام والسلاح والعدو والآله ، فصار أبو أحمد بالجيش إلى أكناف بغداد ، وأخذ محمد بن عبد الله بن طاهر فى الإستعداد للحرب ببغداد وبنى سور ببغداد وأحكمه وحفر خندقها وحصنها ، ونزل أبو أحمد بن المتوكل على الله على بغداد ، فحضر المستعين بالله ومن معه من الناس ، ونصب لهم الحرب ، وتجرد من بغداد للقتال فعدوا وراحوا على الحرب ، ونصب المجانيق والعرادات حول سور بغداد ، فلم يزل القتال بينهم سنه اثنا عشر شهراً ، وعظمت الفتنة وكثر القتل ، وغلت الأسعار ببغداد بشده الحصار ، وأضر ذلك بالناس وجهدوا.. وداهن محمد بن عبد الله بن طاهر «والى بغداد» فى نصره المستعين ومال إلى المعتز وكاتبه سرّاً فضعف أمر المستعين .. وسعى فى الصلح على خلع المستعين وتسليم الأمر للمعتز ، حتى تقرر الأمر على ذلك» .

وقال ابن العمرانى فى الإنباء فى تاريخ الخلفاء «١/١٢٥»: «وضعف أمر المستعين ببغداد لأن دار الملك إذ ذاك كانت سامراء والمعتز بها مع جمهور العسكر ، وبها خزائن الأموال والسلاح . وخاف على نفسه منهم ، فنفذوا إليه وطلبوا منه أن يخلع نفسه فأبى ، ثم لما رأى ضعف أمره وقله المال والعساكر عنده ، أجابهم».

وفى سمط النجوم «٣/٤٧٢»: «ولقبوه المعتر بالله وبأيعوه وعمره تسعه عشر عاماً، وجيشوا على المستعين بالله جيشاً إلى أن خلع نفسه وأشهد القضاء والعدول على نفسه بذلك ، وانحدروا به إلى واسط وحبسوه تسعه أشهر ، ثم دسوا إليه سعيداً الحاجب فذبحه فى الحبس فى ثالث شوال سنه اثنتين وخمسين ومائتين ، وجاء برأسه إلى المعتر وهويلعب الشطرنج ، فقيل له هذا رأس المخلوع ، فقال: دعوه هناك حتى أفرغ من اللعب» !

ووصف المسعودى العدا المستحكم بين المعتر وبغا الصغير ، فقال فى مروج الذهب «٤/٩١»: «وكان المعتر فى حياه بُغا لا يلتذ بالنوم ، ولا- يخلع سلاحه لا- فى ليل ولا نهار خوفاً من بغا ، وقال: لا أزال على هذه الحاله حتى أعلم لبغا رأسى أو رأسه لى ! وكان يقول: إنى لأخاف أن ينزل علىّ بُغا من السماء أويخرج علىّ من الأرض وقد كان بغا عزم على أن ينحدر سراً فيصل الى سامرا فى الليل ، ويصرف الأتراك عن المعتر ، ويفيض فيهم الأموال».

وقد وصف الطبرى فى عده روايات «٧/٤٣٤» الحرب العبييه بين المعتر ، والمستعين !

قتل المعتر ونصب المهتدى « محمد بن الواثق »

فى مروج الذهب «٤/٩٢»: «ولما رأى الأ-تراك إقدام المعتر على قتل رؤسائهم ، وإعماله الحيله فى فنائهم ، وأنه قد اصطنع المغاربه والفراغنه دونهم ، صاروا إليه بأجمعهم ، وذلك لأربع بقين من رجب سنه خمس وخمسين ومائتين ، وجعلوا يقرعونه بذنوبه ، ويوبخونه على أفعاله وطالبوه بالأموال ، وكان المدبر لذلك صالح بن وصيف مع قواد الأتراك ، فلجّ وأنكر أن يكون قبلة شئ من المال ،

فلما حصل المعتز في أيديهم بعث «وصيف» إلى مدينة السلام في محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي ، وقد كان المعتز نفاه إليها واعتقله فيها، فأتى به في يوم وليله إلى سامرا ، فتلقيه الأولياء في الطريق ودخل إلى الجوسق، وأجاب المعتز إلى الخلع».

وفي تاريخ مختصر الدول/١٤٧: «وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك إلى المعتز يطلبون أرزاقهم فمات لهم بحقهم ، فلما رأوا أنه لا يحصل منه شيء دخل إليه جماعه منهم فجروا برجله إلى باب الحجره وضربوه بالدبابيس ، وأقاموه في الشمس في الدار ، وكان يرفع رجلاً ويضع رجلاً لشده الحر ! ثم سلموه إلى من يعذبه ، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام ، ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات . وكانت خلافته.. أربع سنين وسبعة أشهر» .

أقول: كانت أمه من أجمل جواري المتوكل، وسماها قبيحه ليرد عنها الحسد ! وكانت تجمع الأموال والذهب والكنوز ، فلما احتاج ابنها المعتز رواتب لجنوده ليخلص نفسه من القتل ، بخلت عليه ، فقتلوا ابنها قاتل الإمام الهادي(عليه السلام). ثم وجدوها واستخرجوا ثروتها الهائلة .

قال في النجوم الزاهره «٣/٢١»: « وفيها «سنة ٢٥٥» عظم أمر ابن وصيف ، وقبض على حواشي المعتز بالله الخليفة ، فسأله المعتز في إطلاق واحد منهم فلم يفعل ، ولا زال أمره يعظم إلى أن خلع المعتز بالله من الخلافة في رجب ، ثم قتل بعد خلعه بأيام . واختفت أم المعتز قبيحه ، ثم ظهرت فصادرها صالح بن وصيف المذكور ، وأخذ منها أموالاً عظيمة ، ثم نفاها إلى مكة ، وكان مما أخذ منها ابن

وصيف ألف دينار وثلاث مائه ألف دينار ، وأخذ منها من الجواهر ما قيمته ألفا ألف دينار .

وكان الجند سألوا المعتز في خمسين ألف دينار ويصطلحون معه ، فسألها المعتز في ذلك فقالت: ما عندي شيء . فلما رأى ابن وصيف هذا المال قال: قبح الله قبيحه عرّضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار ، وعندها هذا كله .»

وفي تاريخ الخلفاء/٢٦٢: « أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه ، فأدخلوه الحمام فلما اغتسل عطش فمنعوه الماء ، ثم أخرج فسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتاً ، وذلك في شهر شعبان المعظم سنة خمس وخمسين ومائتين ، واختفت أمه قبيحه ، ثم ظهرت في رمضان وأعطت صالح بن وصيف مالاً عظيماً ، من ذلك ألف دينار وثلاث مائه ألف دينار ، وسقط فيه مكوك زمرد ، وسقط فيه لؤلؤ حب كبار ، وكيلجه ياقوت أحمر وغير ذلك ، فقومت السفاط بألفي ألف دينار!

فلما رأى ابن وصيف ذلك قال: قبحها الله عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار، وعندها هذا ، فأخذ الجميع ونفاها إلى مكة ، فبقيت بها إلى أن تولى المعتمد ، فردها إلى سامرا ، وماتت سنة أربع وستين .»

وقال الذهبي في سيره «١٢/٥٣٥»: يمدح المهتدي الذي بايعوه بعد المعتز: « وكان المهتدي أسمر رقيقاً مليح الوجه ، ورعاً ، عادلاً ، صالحاً ، متعبداً ، بطلاً ، شجاعاً ، قوياً في أمر الله ، خليقاً للإماره ، لكنه لم يجد معيناً ولا ناصرًا.. وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين ، يجلس بنفسه ويجلس بين يديه الكتاب

يعملون الحساب.. وقد ضرب جماعه من الكبار ، ونفى جعفر بن محمود إلى بغداد لرفض فيه.. وفي أوائل خلافته عَبَّأ موسى بن بغا جيشه ، وشهر السلاح بسامراء لقتل صالح بن وصيف بدم المعتز ، ولأخذه أموال أمه قبيحه وأموال الدواوين.. فهجم بمن معه والمهتدى جالس في دار العدل ، فأقاموه وحملوه على أكدش «بغل» وانتهبوا القصر..

ثم خرج المهتدى وعليه ثياب بيض وتقلد سيفاً ، وأمر بإدخالهم إليه فقال: قد بلغنى شأنكم ، ولست كالمستعين والمعتز ، والله ما خرجت إلا وأنا متحنط وقد أوصيت ، وهذا سيفي فلاضربن به ما استمسك بيدي ، أما دينٌ أما حياءُ

أما رِعَةٌ ؟ كم يكون الخلاف على الخلفاء والجرأه على الله ! فركب المهتدى وصالح بن علي في عنقه المصحف يصيح: أيها الناس ، أنصروا إمامكم..

وتفلى جمع المهتدى واستحرم بهم القتل ، فولى والسيف في يده يقول: أيها الناس قاتلوا عن خليفتمكم ، ثم دخل دار صالح بن محمد بن يزداد ، ورمى السلاح ولبس البياض ليهرب من السطح ، وجاء حاجب باكيال فأعلم به ، فهرب فرماه واحد بسهم ونفحه بالسيف ، ثم حمل إلى الحاجب فأركبوه بغلاً وخلفه سائس ، وضربوه وهم يقولون: أين الذهب ؟ فأقرَّ لهم بست مئة ألف دينار مودعه ببغداد ، فأخذوا خطه بها ، وعَصِيْرَ تركيُّ على أنثييه فمات! وقيل: أرادوا منه أن يخلع نفسه فأبى فقتلوه (رحمه الله)، وبايعوا المعتمد على الله» .

أقول: نلاحظ أن المهتدي ليس بطلاً كما زعم الذهبي . كما نلاحظ أن الخليفة صار جزءاً من الأطراف التركيبة المتصارعة ، بل آلهَ بيدها !

وأن صراع الأتراك بينهم كان شديداً ، فقد جاء موسى بن بغا من خراسان لينتقم من وصيف ويحاسبه على ثروته الطائلة ، التي حصل عليها !

قتل المهتدي ونصب المعتمد «أحمد بن المتوكل»

حدثت تطورات عديده بعد شهادته الإمام الهادي (عليه السلام)، فقد ظهرت حركة الزنج في البصره ، وحركة الخوارج في الموصل ، وانقسم الترك الى قسمين: قسم مع المهتدي في سامراء بقياده صالح بن وصيف ، وقسم ضدهم بقياده موسى بن بغا ، وسيأتي ذلك إن شاء الله في سيره الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

وكانت نهايه المهتدي لأنه حاول أن يوقع بين الأتراك ، فاتفقوا عليه فكشف المهتدي مؤامرتهم ، فقتل القائد بايكباك ، فجاش الترك عليه وهاجموه ، وكانت بينهم معارك انتهت بهزيمه المهتدي وقتله .

قال الطبري «٧/٥٨٢»:

« وفي رجب من هذه السنه «٢٥٦» لأربع عشره ليله خلت منه خلع المهتدي ، وتوفى يوم الخميس لاثنتي عشره ليله بقيت من رجب .

ذكر أن ساكني الكرخ بسامرا والدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنه يطلبون أرزاقهم ، فوجه إليهم المهتدي طبايعو الرئيس عليهم ، وعبد الله أخا المهتدي ، فكلهم فلم يقبلوا منهما ، وقالوا نحن نريد أن نكلم أمير المؤمنين

ص: ٣٨٣

مشافهه ، وخرج أبونصر بن بغا تحت ليلته إلى عسكر أخيه وهو بالسن بالقرب من الشاري ، ودخل دار الجوسق جماعه منهم ..» .
ثم ذكر الطبرى محاوره المهتدى مع بايكباك ، وكيف قام بقتله وألقى رأسه الى الأتراك فجاشوا واتحدوا ، ليأخذوا منه ثأرهم !
قال الطبرى «٧/٥٨٤»: «فاجتمع جميع الأتراك فصار أمرهم واحداً ، فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل ، وجاء طوغتيا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك فى نحو من خمس مائه ، مع من جاء مع طوغتيا من الأتراك والعجم .

وخرج المهتدى ومعه صالح بن على والمصحف فى عنقه يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفتهم ، فلما التحم الشر مال الأتراك الذين مع المهتدى إلى أصحابهم الذين مع أخى بايكباك ، وبقي المهتدى فى الفراغه والمغاريه ومن خف معه من العامه ، فحمل عليهم طوغتيا أخو بايكباك حملة ثائر حران موتور فنقض تعبيتهم وهزمهم ، وأكثر فيهم القتل وولوا منهزمين ، ومضى المهتدى يركض منهزماً والسيف فى يده مشهور ، وهو ينادى يا معشر الناس أنصروا خليفتمكم ! حتى صار إلى دار أبى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وهو بعد خشبه بابك ، وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونه ، فدخلها ووضع سلاحه ولبس البياض ليعلوداراً وينزل أخرى ويهرب ، فطلب فلم يوجد .

وجاء أحمد بن خاقان فى ثلاثين فارساً يسأل عنه ، حتى وقف على خبره فى دار ابن جميل ، فبادرهم ليصعد فرمى بسهم وبُعج بالسيف ، ثم حملة أحمد بن خاقان على دابه أو بغل ، وأردف خلفه سائساً حتى صار به إلى داره ، فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه وبيزقون فى وجهه ، وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخرثى ، فأقر لهم بست مائه

ألف قد أودعها الكرخى الناس ببغداد ، وأصابوا عنده خَسَف الواضحه ، مغنيه ، فأخذوا رقعته بست مائه ألف دينار . ودفعوه إلى رجل فوطاً على خصيه حتى قتله!» !

أخبار الإمام الهادى(عليه السلام) فى عهد المستعين والمعتر

اتضح بما تقدم أن الخلافه كانت بعد المعتر للمهتدى ، ثم للمعتمد ، وكانت شهاده الإمام الهادى(عليه السلام)سنه ٢٥٤، فى خلافه المعتر ، قبل المعتمد . فعبارهُ: سمه المعتمد، التى وردت فى سيرته(عليه السلام)تصحيفُ أو لأن المعتمد كان منفذاً .

وفى مناقب آل أبى طالب «٣/٥٣٠»: «على بن محمد بن زياد الصيمرى قال: دخلت على أبى أحمد بن عبد الله بن طاهر ، وفى يديه رقعه أبى محمد(عليه السلام)فيها: إني نازلت الله فى هذا الطاغى يعنى المستعين ، وهو آخذه بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث خلع ، وكان من أمره ما كان ، إلى أن قتل .» .

وزمن هذه الحادته لا بد أن يكون سنه ٢٥٢، وأن يكون أباً محمد ورد فيها بدل أبى الحسن(عليهما السلام)لأن المستعين خلع نفسه فى هذه السنه ، ثم قتلوه .

والروايه تدل على أن المستعين كان يؤذى الإمام الهادى(عليه السلام)ويستهدفه فدعا عليه ، وأخبر أن دعاءه يستجاب بعد ثلاثه أيام !

كما توجد حادته رويت على أنها للمستعين مع الإمام العسكرى(عليه السلام)، فلا بد أن تكون فى حياه الإمام الهادى(عليه السلام)أيضاً ، لأن المستعين مات قبل شهادته(عليه السلام).

وقد رواها الكلينى «١/٥٠٧» وخلصتها أن المستعين كان عنده بغلٌ عجزت الرأضه عن ترويضه ، فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن

بن الرضا حتى يجئ ، فإما أن يركبه وإما أن يقتله فتستريح منه ، قال: فبعث إلى أبي محمد ومضى معه أبي فقال أبي: لما دخل أبو محمد الدار كنت معه فنظر أبو محمد إلى البغل واقفاً في صحن الدار ، فعدل إليه فوشع بيده على كفله ، قال فنظرت إلى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ، ثم صار إلى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب ، فقال: يا أبا محمد ألجم هذا البغل..» ثم تقول الرواية: إنه ألجمه وأسرجه وركبه ، فتعجب الخليفة ووهبه له .

ومعناها أن المستعين دبّر هذه المكيده للإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) أو أراد أن يمتحن مقامه عند الله تعالى ، وهل يخضع له البغل الشموس .

وبما أن المستعين مات بدعوه الإمام الهادي فلا بد أن تكون القصة في حياته (عليه السّلام) وربما كانت معه هو ، وجعلها الراوى مع ولده الحسن (عليه السّلام). أو يكون الخليفة الذى هو طرفها ، غير المستعين .

الفصل الرابع عشر: من معجزات الإمام الهادي (عليه السلام)

الأئمة أفضل أوصياء الأنبياء (عليهم السلام)

لكل واحد من الأئمة (عليهم السلام) معجزات كثيرة ، وقد حفظ الرواه للإمام الهادي (عليه السلام) أكثر من مئة معجزه ، وتقدم عددٌ منها ، ونورد فيما يلي عدداً آخر ، ونذكر قبلها حديثاً يصف ما أعطى الله تعالى لأئمة العتره النبويه .

قال النوفلي «الكافي: ١/٢٣١»: « سمعته (عليه السلام) يقول: إسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرفٌ فتكلم به ، فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان (عليه السلام) ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفه عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً . وحرفٌ عند الله مستأثرٌ به في علم الغيب» .

وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام) «١/١٩٢»: «للإمام علامات: يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتقى الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس ، وأسخى الناس ، وأعبد الناس ، ويولد مختوناً ويكون مطهراً ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل ، وإذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يحتلم ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ويكون محدثاً ، «تحدثه الملائكة» ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنه لودعا على صخره لانشقت بنصفين .. إن الإمام مؤيدٌ بروح القدس ، وبينه وبين الله عمودٌ من نور ، يرى فيه أعمال العباد وكلما احتاج إليه .. يبسط له فيعلم ، ويقبض عنه فلا يعلم» .

يوجد قبر فى ضواحي مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) يزوره الناس ويسمونّه: خاجه مراد ، فقصدناه ووجدنا مكتوباً عليه أنه قبر هرثمه بن أعين ، وقيل قبر يحيى بن هرثمه . فندمنا على سفرنا لأننا لا نزور قبر هرثمه وأمثاله من قادة جيش العباسيين ! فقد كان يحيى كأبيه هرثمه قائداً عند المتوكل ، ينفذ أوامره القدره فى قتل المسلمين ، ثم واصل ذلك مع غيره من الخلفاء. ولا يوجد ليحيى حسنه فى تاريخه إلا روايته لمعجزات الإمام الهادى (عليه السلام)! وقوله إنه تاب وأناب عندما رآها ، وهو مجرد قول بلا عمل .

قال الطبرى «٧/٤٧٩»: «وفىها» (سنه ٣٤٨) كانت وقعه بين يحيى بن هرثمه وأبى الحسين بن قريش ، قتل من الفريقين جماعه ، ثم انهزم أبو الحسين بن قريش».

وقد أورد السيد الخوئى فى معجمه «٢١/١٠٢» روايه تشيعه ولم يعلق بشئ .

ووصفه فى مستدرک سفينه البحار «٣/٢٨» بحسب الخاتمه ، ولا- نعرف له حسنه إلا- روايته لما شاهد من معجزات الإمام الهادى (عليه السلام)، وذلك بعد موت المتوكل .

١. ظهر الماء فى الصحراء ورويت القافله:

قال المسعودى فى إثبات الوصيه «١/٢٣٢»: «وروى عن يحيى بن هرثمه قال: رأيت من دلائل أبى الحسن (عليه السلام) الأعاجيب فى طريقنا . منها: أنا نزلنا منزلاً لا ماء فيه فأشفينا ودوابنا وجمالنا من العطش على التلف ، وكان معنا جماعه وقوم قد تبعونا من أهل المدينه ، فقال أبو الحسن (عليه السلام): كأنى أعرف على أميال موضع ماء . فقلنا له: إن نشطت وتفضلت عدلت بنا إليه وكنا معك . فعدل بنا عن الطريق فسرنا نحو سته أميال «نحو عشره كيلومتر» فأشرفنا على واد كأنه زهرالرياض فيه

عيون وأشجار وزروع ، وليس فيها زارع ولا -فلاح ولا أحد من الناس ، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابنا ، وأقمنا الى بعد العصر ثم تزودنا وارتوينا ، وما معنا من القرب ورحنا راحلين . فلم نبعد أن عطشْتُ وكان لى مع بعض غلمانى كوز فضه يشده فى منطقتة . وقد استسقيته فلجلج لسانه بالكلام، ونظرتُ فإذا هو قد أنسى الكوز فى المنزل الذى كنا فيه . فرجعت أضرب بالسوط على فرس لى جواد سريع وأغد السير ، حتى أشرفت على الوادى فرأيتة جدياً يابساً ، قاعاً مَحَلًّا ، لاماء فيه ولا زرع ولا خضره ، ورأيت موضع رحالنا وروث دوابنا وبعر الجمال ومناخاتهم ، والكوز موضوع فى موضعه الذى تركه الغلام ! فأخذته وانصرفت ولم أعرفهُ شيئاً من الخبر . فلما قربت من القطر والعسكر وجدته(عليه السّلام)واقفاً ينتظر فتبسم صلى الله عليه ولم يقل لى شيئاً ، ولا قلت له سوى ما سأل من وجود الكوز فأعلمته أنى وجدته !

٢. عرف الإمام بموعد نزول المطر فى الصيف:

قال يحيى: وخرج فى يوم صائف آخر ونحن فى ضحو وشمس حاميه تُحرق ، فركب من مضربه وعليه مطر ، وذنُبُ دابته معقودٌ وتحتة لبدٌ طويل ، فجعل كل من فى العسكر وأهل القافله يضحكون تعجباً ويقولون: هذا الحجازى ليس يعرف الرأى ، فما سرنا أميلاً حتى ارتفعت سحابه من ناحيه القبلة وأظلمت وأظلمتنا بسرعه ، وأتى من المطر الهاطل كأفواه القرب ، فكدنا أن نتلف وغرقنا حتى جرى الماء من ثيابنا الى أبداننا وامتلاأت خفافنا ، وكان أسرع وأعجل من

أن يمكن أن نحط ونخرج اللباييد ، فصرنا شهرةً ، وما زال (عليه السّلام) يتبسم تبسماً ظاهراً تعجباً من أمرنا . «إثبات الوصيه/ ٢٣٤».

٣. الإمام يشفى عين طفل ويرد بصره:

قال يحيى: وصارت إليه في بعض المنازل امرأه معها ابنٌ لها أرمُدُ العين ، ولم تزل تستدل وتقول: معكم رجل علوى دُلونى عليه حتى يرقى عين ابنى هذا . فدللناها عليه ففتح عين الصبى حتى رأيتها ولم أشك أنها ذاهبه ، فوضع يده عليها لحظه يحرك شفّيته ثم نحاها فإذا عين الغلام مفتوحه صحيحه ما بها عله!

٤. روايه أخرى لحادثه المطر في الصيف:

إشاره

في الخرائج «١/٣٩٢» والثاقب لابن حمزه/ ٥٥١ ، عن يحيى بن هرثمه ، قال: « دعانى المتوكل فقال: اختر ثلاث مائه رجل ممن تريد ، واخرجوا إلى الكوفه ، فخلفوا أثقالكم فيها ، واخرجوا على طريق الباديه إلى المدينه فأحضرنا على بن محمد بن الرضا إلى عندى مكرماً معظماً مبعجلاً . قال: ففعلت وخرجنا . وكان فى أصحابى قائد من الشراه «الخوارج» وكان لى كاتب يتشيع ، وأنا على مذهب الحشويه «أهل الحديث» وكان ذلك الشارى يناظر ذلك الكاتب ، وكنت أستريح إلى مناظرتهم لقطع الطريق . فلما صرنا إلى وسط الطريق قال الشارى للكاتب: أليس من قول صاحبكم على بن أبى طالب أنه ليس من الأرض بقعه إلا وهى قبر أوستكون قبراً؟ فانظر إلى هذه البريه أين من يموت فيها حتى يملأها الله قبوراً كما ترعمون؟ قال فقلت للكاتب: أهذا من قولكم؟ قال: نعم . قلت: صدق . أين

من يموت فى هذه البريه العظيمه حتى تمتلى قبوراً؟! وتضحكننا ساعه ، إذ انخذل الكاتب فى أيدينا . قال: وسرنا حتى دخلنا المدينه ، فقصدت باب أبى الحسن على بن محمد بن الرضا فدخلت إليه ، فقرأ كتاب المتوكل فقال: إنزلوا وليس من جهتى خلاف . قال: فلما صرت إليه من الغد ، وكنا فى تموز أشد ما يكون من الحر ، فإذا بين يديه خياطٌ وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين «الخفتان: معطف وهو القفطان» له ولغلمانه ، ثم قال للخياط: إجمع عليها جماعه من الخياطين ، واعمد على الفراغ منها يومك هذا ، وبكر بها إلئى فى هذا الوقت . ثم نظر إلى وقال: يا يحيى ، إقضوا وطركم من المدينه فى هذا اليوم ، واعمل على الرحيل غداً فى هذا الوقت .

قال: فخرجت من عنده وأنا أتعجب منه من الخفاتين ، وأقول فى نفسى: نحن فى تموز وحر الحجاز ، وإنما بيننا وبين العراق مسيره عشره أيام ، فما يصنع بهذه الثياب ! ثم قلت فى نفسى: هذا رجل لم يسافر ، وهو يقدر أن كل سفر يحتاج فيه إلى هذه الثياب ، وأتعب من الرفضه حيث يقولون بإمامه هذا مع فهمه هذا . فعدت إليه فى الغد فى ذلك الوقت فإذا الثياب قد أحضرت ، فقال لغلمانه: أدخلوا وخذوا لنا معكم لباييد وبرانس . ثم قال: إرحل يا يحيى .

فقلت فى نفسى: وهذا أعجب من الأول ، أيخاف أن يلحقنا الشتاء فى الطريق حتى أخذ معه اللباييد والبرانس! فخرجت وأنا أستصغر فهمه.

فسرنا حتى وصلنا إلى موضع المناظره فى القبور ارتفعت سحابه واسودّت وأرعدت وأبرقت ، حتى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت علينا بَرْدًا مثل الصخور ، وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفّاتين ، ولبسوا اللبايد والبرانس ، وقال لغلمانه: إدفعوا إلى يحيى لباده ، وإلى الكاتب برنساءً .

وتجمعنا والبرّد يأخذنا حتى قتل من أصحابى ثمانين رجلاً ، وزالت ورجع الحرُّ كما كان ، فقال لى: يا يحيى إنزل أنت ومن بقى من أصحابك ليدفنوا من قد مات من أصحابك . ثم قال: فهكذا يملأ الله هذه البريه قبوراً !

قال: فرميت بنفسى عن دابتي وعدوت إليه فقَبَلت ركابه ورجله ، وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنكم خلفاء الله فى أرضه ، وقد كنتُ كافراً ، وإننى الآن قد أسلمت على يديك يا مولاي . قال يحيى: وتشيعت ، ولزمت خدمته إلى أن مضى .» .

ملاحظه

شَنَعَ ذلك الخارجى على زميله الكاتب الشيعى بما روى عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): «ليس من الأرض بقعه إلا وهى قبر، أو ستكون قبراً» ولم أجد هذا الحديث فى المصادر المعروفه . لكن معناه صحيح فكل بقعه ، أى كل نوع من الأرض فيه قبور أو سيكون فيه ، وليس معناه أن كل مكان فى الأرض قبرٌ أو سيكون قبراً .

قال الخليل فى العين «١/١٨٤»: «البُقْعُ: لونٌ يخالف بعضه بعضاً ، مثل الغراب الأسود فى صدره بياض ، غراب أبقع ، وكلب أبقع . والبقع: قطعه من أرض على غير هيئته التى على جنبها ، كل واحده منها بقعه وجمعها بقاع وبقع.» .

على أن كل تستعمل للتعميم النسبي ، فقد روى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى عن اليهود: وَقَطَّعْنَا لَهُمُ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ. «الأعراف: ١٦٨» قال: «هم اليهود بسطهم الله في الأرض، فليس من الأرض بقعه إلا وفيها عصابه منهم وطائفه». «تفسير ابن أبي حاتم: ٥/ ١٦٠٥» وبهذا المعنى وردت البقعه في حديث المهدي (عليه السلام): «وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلى خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربها ولا تبقى في الأرض بقعه عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها». «كمال الدين: ٢/٣٤٥».

وقصد الخارجي من تشييعه على الكاتب ، تكذيب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولعل الكاتب شكى الى الإمام الهادي (عليه السلام) سخرتهم به ، فأجرى الله على يد (عليه السلام) هذه الكرامة لتصديق ما رواه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) !

أما قول ابن هرثمة: وتشيعت ، ولزمت خدمته إلى أن مضى . فادعاء لم يصح!

٥. روايه ثانيه لظهور الماء ورئ القافله:

في الخرائج «١/٤١٥»: «روى أبو محمد البصرى ، عن أبي العباس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمد ، قال: كلما أجرينا ذكر أبي الحسن (عليه السلام) فقال لي: يا أبا محمد لم أكن في شيء من هذا الأمر وكنت أعيب على أخي ، وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذم والشتم ، إلى أن كنت في الوفد الذين أوفد المتوكل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن (عليه السلام) فخرجنا إلى المدينة ، فلما خرج وصرنا في بعض الطريق ، طوينا المنزل وكان يوماً صائفاً شديد الحر ، فسألناه أن ينزل قال: لا.

فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب ، فلما اشتد الحر والجوع والعطش فينا ، ونحن إذ ذاك في أرض ملساء لا نرى شيئاً ولا ظللاً ولا ماء نستريح إليه ، فجعلنا نشخص

بأبصارنا نحوه . فقال: ما لكم أحسبكم جياً وقد عطشتم؟ فقلنا: إى والله ، وقد عينا يا سيدنا . قال: عرّسوا «إنزلوا» وكلوا واشربوا

فتعجبت من قوله ونحن فى صحراء ملاء لا نرى فيها شيئاً نستريح إليه ، ولا نرى ماءً ولا طلاً . قال: ما لكم ! عرّسوا . فابتدرت إلى القطار لأنىخ ثم التفتُ وإذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظل تحتهما عالمٌ من الناس ، وإنى لأعرف موضعهما أنه أرض براحٍ قفرٌ، وإذا أنا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماء وأبرده ! فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا ، وإن فىنا من سلك ذلك الطريق مراراً !

فوقع فى قلبى ذلك الوقت أعاجيب ، وجعلت أحد النظر إليه وأأمله طويلاً ، وإذا نظرت إليه تبسم وزوى وجهه عنى ، فقلت فى نفسى: والله لأعرفن هذا كيف هو؟ فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفى ووضعت عليه حجرين ، وتغوطت فى ذلك الموضع ، وتهيأت للصلاه .

فقال أبوالحسن: استرحتم؟ قلنا: نعم ، قال: فارتحلوا على اسم الله، فارتحلنا فلما أن سرنا ساعه رجعت على الأثر فأتيت الموضع فوجدت الأثر والسيف كما وضعت والعلامه ، وكأن الله لم يخلق ثم شجرةً ولا ماءً وظلالاً ولا بللاً ! فتعجبت ورفعت يدى إلى السماء فسألت الله بالثبات على المحبه والإيمان به والمعرفه منه . وأخذت الأثر ولحقت القوم ، فالتفت إلى أبوالحسن (عليه السلام) وقال: يا أبا العباس فعلتها ؟ قلت: نعم يا سيدى ، لقد كنت شاكاً ، ولقد أصبحت وأنا

عند نفسى من أغنى الناس بك فى الدنيا والآخرة . فقال: هو كذلك ، هم معدودون معلومون ، لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً» .

أقول: لم أجد ترجمه أبى العباس خال كاتب إبراهيم بن محمد ، والظاهر أن إبراهيم بن محمد هذا هو العباسى المسمى بُرَيْه ، وقد ذكر الطبرى «٤٧٢/٤ و٤٠٤»، و: «٨/١٥» أنه كان والياً على الحرمين ، وأنه حج بالناس سنة ٢٥٩.

٦. ما ظهر للفتح بن يزيد الجرجانى:

فى إثبات الوصيه «١/٢٣٥»: «وروى الحميرى قال: حدثنى أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن الفتح بن يزيد الجرجانى قال: ضمنى وأبا الحسن (عليه السلام) الطريق لما قدم به المدينة فسمعتة فى بعض الطريق يقول: من اتقى الله يتقى ومن أطاع الله يطاع .

فلم أزل أدلف حتى قربت منه ودنوت ، فسلمت عليه ورد علىّ السلام فأول ما ابتدأنى أن قال لى: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين ، ومن أسخط الخالق فليوقن أن يحل به سخط المخلوقين .

يا فتح إن الله جل جلاله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، فأنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار أن تحيط به ، جل عما يصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعتة الناعتون ، نأى فى قربه وقرب فى نأيه ، فهو فى نأيه قريب ، وفى قربه بعيد ، كيفَ الكيف فلا- يقال كيف ، وأئِنَّ الأ-ين فلا- يقال أين ، إذ هو منقطع الكيفيه والأينيه ، الواحد الأحد جل جلاله ، بل كيف يوصف بكنهه محمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقد قرن الخليل اسمه باسمه وأشركه

فى طاعته وأوجب لمن أطاعه جزء طاعته ، فقال: وما نقموا منه إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله. وقال تبارك اسمه يحكى قول من ترك طاعته: يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول. أم كيف يوصف من قرن الجليل طاعته بطاعه رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) حيث يقول: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم .

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله ، ولا يوصف الحجه، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا . فنبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أفضل الأنبياء ووصينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أفضل الأوصياء . ثم قال لى بعد كلام: فأورد الأمر إليهم وسلم لهم . ثم قال لى: إن شئت . فانصرفت منه . فلما كان فى الغد تلطفت فى الوصول إليه فسلمت فرد السلام فقلت: يا ابن رسول الله تأذن لى فى كلمه اختلجت فى صدرى ليلتى الماضيه ؟

فقال لى: سل وأصخّ الى جوابها سمعك ، فإن العالم والمتعلم شريكان فى الرشد ، وأموران بالنصيحه ، فاما الذى اختلج فى صدرك فإن يشأ العالم أنبأك الله ، إن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، وكل ما عند الرسول فهو عند العالم ، وكل ما اطلع الرسول عليه فقد اطلع أوصياؤه عليه .

يا فتح: عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك فى بعض ما أوردت عليك وأشكك فى بعض ما أنبأتك، حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم! فقلت متى أيقنت أنهم هكذا فهم أرباب ! معاذ الله ، إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون داخرون راغمون . فإذا جاءك الشيطان بمثل ما جاءك به فاقمه بمثل

ما نبأتك به . قال فتح: فقلت له: جعلني الله فداك فرجت عني ، وكشفت ما لبس الملعون عليّ ، فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب .

قال: فسجد(عليه السلام)فسمعته يقول في سجوده: راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً .

ثم قال: يا فتح كدت أن تهلك وما ضر عيسى إن هلك من هلك . إذا شئت رحمك الله . قال: فخرجت وأنا مسرور بما كشف الله عني من اللبس .

فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكئ وبين يديه حنطه مقلوه يعبث بها ، وقد كان أوقع الشيطان لعنه الله في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ولا يشربوا. فقال: أجلس يا فتح ، فإن لنا بالرسول أسوه ، كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وكل جسم متغذئ إلا خالق الأجسام الواحد الأحد ، منشئ الأشياء ومجسم الأجسام وهو السميع العليم. تبارك الله عما يقول الظالمون وعلا علواً كبيراً . ثم قال: إذا شئت رحمك الله .».

٧. قال البغدادون: أقبل بيت الله الحرام:

في إثبات الوصية «١/٢٣٦»: «وقدم به (عليه السلام)بغداد وخرج إسحاق بن إبراهيم وجمله القواد فتلقوه ، فحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلبي القاضي قال: حدثني الخضر بن محمد البزاز وكان شيخاً مستوراً ثقة ، يقبله القضاء والناس قال: رأيت في المنام كأنني على شاطئ دجله بمدينة السلام في رحبه الجسر والناس مجتمعون خلق كثير يزحم بعضهم بعضاً ، وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام.

فبينما نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطى ، قد أقبل ماراً على الأرض ، يسير حتى عبر الجسر، من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى ، والناس يطوفون به وبين يديه حتى دخل دار خزيمه ، وهى التى آخر من ملكها بعد عيد الله بن عبد الله بن طاهر القمى ، وأبوبكر الفتى بن أخت إسماعيل بن بلبل بدر الكبير الطولوى ، المعروف بالحمامى ، فإنه أقطعها .

فلما كان بعد أيام خرجت فى حاجه ، حتى انتهيت الى الجسر ، فرأيت الناس مجتمعين وهم يقولون: قد قدم ابن الرضا من المدينة ، فرأيته قد عبر من الجسر على شهرى تحته كبير ، يسير عليه المسير رقيقاً ، والناس بين يديه وخلفه ، وجاء حتى دخل دار خزيمه بن حازم ، فعلمت أنه تأويل الرؤيا التى رأيتها .

ثم خرج الى سر من رأى فلتقاه جملة من أصحاب المتوكل حتى دخل إليهم ، فأعظمه وأكرمه ومهد له. ثم انصرف عنه الى دار أعدت له وأقام بسر من رأى».

أقول: يدللك هذا على علاقة الناس العقائديه العميقة بالإمام الهادى (عليه السّلام)، فالبزاز هذا من علماء العامه ، وقد رأى هذا المنام عن الإمام (عليه السّلام).

٨. عرف الإمام (عليه السّلام) ما فى ضميره فاستبصر:

فى إثبات الوصيه «١/٢٣٧»: «وروى احمد بن محمد بن قابنداذ الكاتب الإسكافى قال: تقلدت ديار ربيعه وديار مضر ، فخرجت وأقمت بنصيبين ، وقلدت عمالى وأنفذتهم الى نواحي أعمالى ، وتقدمت أن يحمل الئى كل واحد منهم كل من يجده فى عمله ممن له مذهب ، فكان يردُّ على فى اليوم الواحدُ والإثنان والجماعه منهم ،

فأسمع منهم وأعامل كل واحد بما يستحقه . فأنا ذات يوم جالسٌ إذ ورد كتاب عامل بكفرتوثي يذكر أنه قد وجه إليّ برجل يقال له إدريس بن زياد ، فدعوت به فرأيتَه وسيماً قسيماً قبلته نفسى ، ثم ناجيته فرأيتَه ممطوراً ورأيتَه من المعرفه بالفقه والأحاديث على ما أعجبنى ، فدعوته الى القول بإمامه الإثني عشر(عليهم السّلام) فأبى وأنكر عليّ ذلك وخصمنى فيه !

وسألته بعد مقامه عندي أياماً أن يهب لى زورَةً الى سر من رأى لينظر الى أبى الحسن(عليه السّلام)وينصرف فقال لى: أنا أفضى حقك بذلك .

وشخص بعد أن حملته ، فأبطأ عنى وتأخر كتابه ، ثم إنه قدم فدخل إليّ فأول ما رآنى أسبل عينيه بالبكاء ، فلما رأيتَه باكياً لم أتمالك حتى بكيت ، فدنا منى وقبل يدي ورجلى ثم قال: يا أعظم الناس منه ، نجيتنى من النار وأدخلتني الجنة .

وحدثنى فقال لى: خرجت من عندك وعزمتى إذا لقيت سيدي أبا الحسن(عليه السّلام) أن أسأله من مسائل ، وكان فيما أعددتَه أن أسأله عن عرق الجنب ، هل يجوز الصلاه فى القميص الذى أعرق فيه وأنا جنب أم لا ؟ فصرت الى سر من رأى ، فلم أصل إليه وأبطأ من الركوب لعله كانت به ، ثم سمعت الناس يتحدثون بأنه يركب ، فبادرت ففاتنى ودخل دار السلطان فجلست فى الشارع ، وعزمت أن لا- أبرح أوينصرف . واشتد الحرُّ عليّ فعدلت الى باب دار فيه ، فجلست أرقبه ونعست فحملتنى عيني فلم أنتبه إلا بمقرعه قد وضعت على كتفى ، ففتحت عيني فإذا هو مولاي أبو الحسن(عليه السّلام)واقف على دابته ، فوثبت فقال لى: يا إدريس

أما آن لك؟ فقلت: بلى يا سيدى . فقال: إن كان العرق من حلال فحلال ، وإن كان من حرام فحرام . من غير أن أسأله ، فقلت به وسلمت لأمره» .

أقول: قول الإمام(عليه السلام): أما آن لك يدل على أنه رأى منه آيات قبل أن يجيبه على ما فى نفسه . لكنه لم يذكرها فى هذا الحديث .

٩. النصرانى الكاتب مع الإمام الهادى(عليه السلام):

إشاره

فى الخرائج «١/٣٩٦»: «عن هبه الله بن أبى منصور الموصلى، قال: كان بديار ربيعه كاتب لنا نصرانى وكان من أهل كفرتوثا ، يسمى يوسف بن يعقوب ، وكان بينه وبين والدى صداقه . قال: فوافى ونزل عند والدى فقال ما شأنك قدمت فى هذا الوقت ؟ قال: قد دعيتُ إلى حضره المتوكل ، ولا أدرى ما يراد منى ، إلا أنى قد اشترت نفسى من الله تعالى بمائه دينار ، قد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا ، معى! فقال له والدى: وفقت فى هذا . قال: وخرج إلى حضره المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً ، فقال له أبى: حدثنى بحديثك .

قال: سرت إلى سر من رأى وما دخلتها قط ، فنزلت فى دار وقلت: يجب أن أوصل المائه دينار إلى أبى الحسن بن الرضا(عليه السلام) قبل مصيرى إلى باب المتوكل ، وقبل أن يعرف أحد قدومى . قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره ، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا! لا آمن أن ينذر بى فيكون ذلك زياده فيما أحاذره . قال: فتفكرت ساعه فى ذلك ، فوقع فى قلبى أن أركب حمارى وأخرج من البلد ، ولا أمنعه من حيث يريد ،

لعلى أقف على معرفه داره من غير أن أسأل أحداً . قال: فجعلت الدراهم فى كاغده وجعلتها فى كمى ، وركبت فكان الحمار يخرق الشوارع والأسواق يمر حيث يشاء ، إلى أن صرت إلى باب دار ، فوقف الحمار ، فجهدت أن يزول فلم يزول ، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟ فقيل: هذه دار ابن الرضا(عليه السلام)فقلت: الله أكبر ، دلالة والله مقنعه !

قال: فإذا خادمٌ أسودٌ قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟قلت: نعم . قال: إنزل فنزلت ، فأفعدنى فى الدهليز ودخل ، فقلت فى نفسى: وهذه دلالةٌ أخرى! من أين يعرف هذا الخادم إسمى وليس فى هذا البلد أحدٌ يعرفنى ولادخلته قط!

قال: فخرج الخادم وقال: المائة دينار التى فى كمك فى الكاغذ هاتها . فناولته إياها وقلت: هذه ثالته ، ثم رجع إلى وقال: أدخل ، فدخلت إليه وهو فى مجلسه وحده ، فقال: يا يوسف أما يان لك؟ فقلت: يا مولاي ، قد بان من البراهين ما فيه كفايه لمن اكتفى . فقال: هيهات هيهات ، أما إنك لا تسلم ، ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا . يا يوسف ، إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالك. كذبوا والله، إنها لتنفع أمثالك ، إمض فيما وافيت فإنك سترى ما تحب !

قال: فمضيت إلى باب المتوكل ، فنلت كلما أردت ، وانصرفت .

قال هبه الله: فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم حسن التشيع ، فأخبرنى أن أباه مات على النصرانية، وأنه أسلم بعد موت والده وكان يقول: أنا بشاره مولاي(عليه السلام)».

١. هذا المسيحي من الموصل من كفرنوتشا ، وهي قرب رأس عين على الحدود العراقيه السوريه . وكان شخصيه لأن المتوكل طلب حضوره للتحقق من قضيه أو لتكليفه بأمر مهم . وكان يعرف إمامه أهل البيت وخصائص الإمام(عليه السّلام) وينذر له ، ويعتقد أنه بنذره يؤمّن نفسه من خطر المتوكل . وهذا من مؤشرات انتشار التشيع فى بقاع العالم الإسلامى ، وقدورد أن أحد العمال الشيعه هناك دعا شخصاً الى التشيع ، وأرسله ليرى الإمام الهادى(عليه السّلام)فرآه واستبصر .

٢. لاحظ أن المتوكل كان منع الإمام الهادى(عليه السّلام)من الركوب ، أى الخروج من سامراء والمشاركه فى مناسباتها الاجتماعيه ، فهو يخاف أن «يفتن» به الناس !

٣. يظهر أن يعقوب بن يوسف كان يخاف من المتوكل إن هو أسلم وأعلن تشيعه . ومع ذلك بشره الإمام(عليه السّلام)بأن إيمانه به نوع من الولايه وأنه ينفعه: إنها لتتفع أمثالك . ثم بشره بأنه يرزق ولداً يكون مؤمناً ، فكان كما أخبر(عليه السّلام).

وفى الحديث دليل على أن ولايه أهل البيت(عليهم السّلام) قد توجد بدرجه ما فى غير المسلم وأنها تنفعهم فى الآخره .

١٠. طيب نصرانى يسلم على يد الإمام (عليه السّلام):

قال الطبرى الشيعى فى دلائل الإمامه/٤١٩: «وحدثنى أبو عبد الله القمى ، قال: حدثنى ابن عياش، قال: حدثنى أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن أحمد الفهقلى

الكاتب بسر من رأى سنه ثمان وثلاثين وثلاث مائه، قال: حدثني أبي قال: كنت بسر من رأى أسير في درب الحصاء فرأيت يزداد النصراني تلميذ بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بغا، فسأيرني وأفضى بنا الحديث إلى أن قال لي: أترى هذا الجدار، تدري من صاحبه؟ قلت: ومن صاحبه؟ قال: هذا الفتى العلوى الحجازي، يعنى على بن محمد بن الرضا(عليه السلام) وكنا نسير في فناء داره، قلت ليزداد: نعم، فما شأنه؟ قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو!

قلت: وكيف ذلك؟ قال: أخبرك عنه بأعجوبه لن تسمع بمثلها أبداً، ولا غيرك من الناس، ولكن لى الله عليك كفيلاً وراع أنك لا تحدث به عنى أحداً، فإني رجل طيب ولى معيشه أرهاها عند هذا السلطان، وبلغنى أن الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه، لئلا ينصرف إليه وجوه الناس، فيخرج هذا الأمر عنهم، يعنى بنى العباس.

قلت: لك على ذلك، فحدثني به وليس عليك بأس، إنما أنت رجل نصراني، لا يتهمك أحد فيما تحدث به عن هؤلاء القوم، وقد ضمنت لك الكتمان.

قال: نعم، أعلمك أنى لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم، وعليه ثياب سود، وعمامه سوداء، وهو أسود اللون، فلما بصرت به وقفت إعظاماً له، لا- وحق المسيح ما خرجت من فمى إلى أحد من الناس وقلت فى نفسى: ثياب سوّد، ودابّة سوداء ورجل أسود «كان(عليه السلام) شديد السمرة» سواد فى سواد فى سواد! فلما بلغ إلى وأحدّ النظر قال: قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد فى سواد فى سواد! قال

أبي (رحمه الله): قلت له: أجل فلا تحدث به أحداً ، فما صنعتَ وما قلت له ؟ قال: سقط في يدي فلم أجد جواباً . قلت له: أفما ابيض قلبك لما شاهدت؟

قال: الله أعلم . قال أبي: فلما اعتل يزداد بعث إليّ فحضرت عنده فقال: إن قلبي قد ابيض بعد سواده ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن علي بن محمد حجه الله على خلقه وناموسه الأعظم ، ثم مات في مرضه ذلك ، وحضرت الصلاة عليه (رحمه الله) .

١١. عزم المتوكل على قتل علي بن جعفر:

روى الكشي «١/٦٠٧»: «عن علي بن جعفر قال: عُرض أمرى على المتوكل ، فأقبل على عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال له: لا تُتعبن نفسك بعرض قصه هذا وأشباهه ، فإن عمه أخبرني أنه رافضى ، وأنه وكيل علي بن محمد ! وحلف أن لا يخرج من الحبس إلا بعد موته ! فكتبت إلى مولانا: أن نفسى قد ضاقت ، وأنى أخاف الزبغ ! فكتب إلي: أما إذا بلغ الأمر منك ما أرى فسأقصد الله فيك ! فما عادت الجمعه حتى أخرجت من السجن .

وفى روايه ثانيه: كان علي بن جعفر وكيلاً لأبى الحسن (عليه السلام) فسعى به إلى المتوكل فحبسه فطال حبسه ، واحتال من قبل عبيد الله بن خاقان بمال ضمنه عنه ثلاثه آلاف دينار ، وكلمه عبيد الله فعرض جامعهُ على المتوكل فقال: يا عبيد الله لو شككت فيك لقلت إنك رافضى ، هذا وكيل فلان وأنا على قتله .

قال: فتأذى الخبر إلى علي بن جعفر ، فكتب إلى أبي الحسن (عليه السلام): يا سيدى الله الله ففى فقد والله خفت أن أرتاب ، فوقع (عليه السلام) فى رقعة: أما إذا بلغ بك الأمر ما أرى فسأقصد الله فىك . وكان هذا فى ليله الجمعة ، فأصبح المتوكل محمومًا فازدادت علته حتى صُرخ عليه يوم الإثنين ، فأمر بتخليه كل محبوس عُرض عليه إسمه حتى ذكر هو على بن جعفر فقال لعبيد الله: لم لم تعرض علىّ أمره؟ فقال: لا أعود إلى ذكره أبدًا. قال: خل سبيله الساعة ، وسله أن يجعلنى فى حل ، فخلى سبيله وصار إلى مكة بأمر أبى الحسن (عليه السلام) فجاور بها ، وبرأ المتوكل من علته .

١٢. قصة زينب الكذابه :

روى فى الخرائج «١/٤٠٤» عن أبى هاشم الجعفرى قال: «ظهرت فى أيام المتوكل امرأه تدعى أنها زينب بنت فاطمه بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! فقال لها المتوكل: أنت امرأه شابه ، وقد مضى من وقت وفاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما مضى من السنين . فقالت: إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مسح على رأسى وسأل الله أن يرد على شبابى فى كل أربعين سنة ، ولم أظهر للناس إلى هذه الغايه ، فلحقتنى الحاجه فصرت إليهم .

فدعا المتوكل كل مشايخ آل أبى طالب ، وولد العباس وقريش فعرفهم حالها . فروى جماعه وفاه زينب فى سنة كذا ، فقال لها: ما تقولين فى هذه الروايه؟ فقالت: كذب وزور ، فإن أمرى كان مستوراً عن الناس ، فلم يعرف لى حياه ولا موت . فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجه على هذه المرأه غير هذه الروايه ؟ قالوا: لا. قال: أنا برئ من العباس إن لا أنزلها عما ادعت إلا بحجه تلزمها. قالوا: فأحضر ابن الرضا فلعل عنده شيئاً من الحجه غير ما عندنا .

فبعث إليه فحضر فأخبره خبر المرأه فقال: كذبت فإن زينب توفيت فى سنه كذا فى شهر كذا فى يوم كذا . قال: فإن هؤلاء قد رووا مثل هذه الروايه وقد حلفت أن لا أنزلها عما ادعت إلا بحجه تلزمها . قال: ولا عليك فهاهنا حجه تلزمها وتلزم غيرها . قال: وما هى ؟ قال: لحوم ولد فاطمه (عليها السلام) محرمة على السباع ، فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمه فلا تضرها .

فقال لها: ما تقولين؟ قالت: إنه يريد قتلى . قال: فهاهنا جماعه من ولد الحسن والحسين فأنزل من شئت منهم .

قال: فوالله لقد تغيرت وجوه الجميع! فقال بعض المتعصبين: هويحيل على غيره لم لا يكون هو؟ فمال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له فى أمره صنع . فقال: يا أبا الحسن لم لا يكون أنت ذلك؟ قال: ذاك إليك .

قال: فافعل ، قال: أفعل إن شاء الله . فأتى بسلم وفتح عن السباع وكانت سته من الأسد . فنزل أبو الحسن (عليه السلام) إليها ، فلما دخل وجلس صارت إليه ، ورمت بأنفسها بين يديه ، ومدت بأيديها ، ووضعت رؤوسها بين يديه!

فجعل يمسح على رأس كل واحد منها بيده ، ثم يشير له بيده إلى الإعتزال فيعتزل ناحيه ، حتى اعتزلت كلها وقامت بإزائه .

فقال له الوزير: ما كان هذا صواباً، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره . فقال له: أبا الحسن ما أردنا بك سوءً ، وإنما أردنا أن نكون على يقين مما قلت ، فأحب أن تصعد . فقام وصار إلى السلم وهى حوله تتمسح بثيابه ، فلما وضع رجله على أول درجه التفت إليها وأشار بيده أن ترجع . فرجعت وصعد فقال: كل من زعم أنه من ولد فاطمه فليجلس فى ذلك المجلس .

فقال لها المتوكل: إنزلى . قالت: الله الله ادعيّ الباطل ، وأنا بنت فلان ، حملنى الضر على ما قلت ! فقال المتوكل: ألقوها إلى السباع ، فبعث والدته واستوهبتها منه ، وأحسنت إليها .

١٣. بستان الآس :

كان المتوكل يسمى ابنه المنتصر الرافضى لأنه يتشيع ويسخر منه ! قال المنتصر: «زرع والدى الآس فى بستان وأكثر منه ، فلما استوى الآس كُلهُ وحسن ، أمر الفُراشين أن يفرشوا له على دكان فى وسط البستان ، وأنا قائم على رأسه ، فرفع رأسه إلىّ وقال: يا رافضى سل ربك الأسود عن هذا الأصل الأصفر ماله من بين ما بقى من هذا البستان قد اصفرّ ، فإنك تزعم أنه يعلم الغيب ! فقلت: يا أمير المؤمنين إنه ليس يعلم الغيب ، فأصبحت إلى أبى الحسن من الغد وأخبرته بالأمر فقال: يا بنى ، إمض أنت واحفر الأصل الأصفر ، فإن تحته جمجمه نخره ، واصفراره لبخارها وتنتها ! قال ففعلت ذلك فوجدته كما قال ، ثم قال لى: يا بنى لاتخبرن أحداً بهذا الأمر إلا لمن يحدثك بمثله .» «الثاقب فى المناقب/٥٣٨» .

فقد وصفه المتوكل بالرافضى ، واتهمه بأنه يعبد إمامه (عليه السّلام) ووصف سمره الإمام (عليه السّلام) بالسواد سخريةً منه. أما الجمجمه فقد تكون لأحد ندمائه الذين قتلهم!

١٤. معرفه الإمام (عليه السّلام) باللغات:

« عن أبى هاشم الجعفرى ، قال: كنت بالمدينه حين مرّ بنا بَعَا أيام الواثق ، فى طلب الأعراب ، فقال أبو الحسن: أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئه هذا التركى ،

فخرجنا فوقفنا ، فمرت بنا تعبته فمر بنا تركي ، فكلمه أبو الحسن (عليه السلام) بالتركي فنزل عن فرسه فقبل حافر فرس الإمام (عليه السلام)! فَحَلَفْتُ التركي فقلت له: ما قال لك الرجل؟ قال: هذا نبي؟! قلت: ليس هو نبي . قال: دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة». «الثاقب في المناقب لابن حمزه / ٥٣٩».

«عن علي بن مهزيار قال: أرسلت إلى أبي الحسن الثالث (عليه السلام) غلامي وكان صقلابياً فرجع الغلام إلى متعجباً ، فقلت له: ما لك يا بني؟ قال: وكيف لا أتعجب! ما زال يكلمني بالصقلابيه كأنه واحد منا!» «الإختصاص للمفيد / ٢٨٩».

١٥. لسنا في خان الصعاليك:

«عن صالح بن سعيد ، قال: دخلت على أبي الحسن (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك ، في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك ، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك ، فقال: ها هنا أنت يا ابن سعيد ، ثم أوماً بيده فقال: أنظر ، فنظرت ، فإذا بروضات آنفات ، وروضات ناظرات ، فيهن خيرات عطرات ، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون ، وأطيبار وظباء ، وأنهار تفور ، فحار بصري وحسرت عيني ، فقال: حيث كنا فهذا لنا عتيد ، ولسنا في خان الصعاليك» .

١٦. بردون أبي هاشم الجعفرى :

«عن أبي الهيثم عبد الله بن عبد الرحمن الصالحى ، قال: إن أبا هاشم الجعفرى شكأ إلى مولانا أبي الحسن (عليه السلام) ما يلقي من الشوق إليه إذا انحدر من عندنا إلى بغداد ، فقال له: ادع الله تعالى يا سيدى ، فإنى لا أستطيع ركوب الماء خوف الإصعاد والإبطاء عنك ،

فسرت إليك على الظهر ومالي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه ، فادع الله تعالى أن يقويني على زيارتك على وجه الأرض، فقال: قواك الله يا أبا هاشم وقوى برذونك . قال: فكان أبو هاشم يصلي الفجر ببغداد ويسير على البرذون ، فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سر من رأى ، ويعود من يومه إلى بغداد إذا سار على ذلك البرذون ، وكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت».

أقول: المسافه بين بغدا وسامرء نحو مئه كيلو متر ، ومعناه أن بغل أبي هاشم كان يقطعها فى أربع ساعات أو خمس ، وأن الله تعالى استجاب دعاء الإمام(عليه السلام) بتقويه البغل ، أو طي الأرض إذا ركب أبو هاشم. فكان يتحرك من بغداد صباحاً ويزور الإمام(عليه السلام)ويبقى الى العصر، ويعود الى بغداد فى نفس اليوم.

١٧. المتوكل يستعين بمشعوذ:

«عن زرافه حاجب المتوكل ، قال: وقع رجل مشعبذ من ناحيه الهند إلى المتوكل يلعب لعب الحقه ولم ير مثله ، وكان المتوكل لعباً ، فأراد أن يُخجل على بن محمد الرضا(عليه السلام)، فقال لذلك الرجل: إن أخجلته أعطيتك ألف دينار .

قال: تقدم بأن يخبز رقاقاً خفافاً واجعلها على المائده وأقعدنى إلى جنبه ، فقعدوا وأحضر على بن محمد(عليهما السلام)للطعام ، وجعل له مسوره عن يساره ، وكان عليها صوره أسد ، وجلس اللاعب إلى جنب المسوره ، فمد على بن محمد(عليه السلام)يده إلى رفاقه فطيرها ذلك الرجل فى الهواء ومد يده إلى أخرى ، فطيرها ذلك الرجل ، ومد يده إلى أخرى فطيرها فتضحك الجميع ، فضرب على بن محمد(عليه السلام)يده المباركه الشريفه على تلك الصوره التى فى المسوره وقال: خذيه . فابتلعت الرجل

وعادت كما كانت إلى المسوره . فتحير الجميع ونهض أبو الحسن على بن محمد ، فقال له المتوكل : سألتك إلا جلست ورددته . فقال : والله لا تراه بعدها ، أتسلط أعداء الله على أولياء الله ! وخرج من عنده ، فلم يُرَ الرجل بعد ذلك . « الثاقب ٤٩٩ » .

وفى روايه أنه قال للمتوكل : « إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعتة من حبال القوم وعصيتهم ، فإن هذه الصوره ترد ما ابتلعتة من هذا الرجل ! »

ويظهر أن هذا النوع من الشعبه كان معروفاً في الهند والعراق مما ورثه البابليون عن هاروت وماروت ، فقد استعمله المنصور مع الصادق (عليه السلام) والرشيده مع الكاظم (عليه السلام) . راجع : الإمام الكاظم سيد بغداد / ٢١٢ .

١٨ . وَعَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ :

في الخرائج « ١/٤٠٤ » : « قال أبو هاشم الجعفرى : إنه كان للمتوكل مجلس بشباييك كيما تدور الشمس في حيطانه ، قد جعل فيها الطيور التي تصوت ، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يُسمع ما يقال له ، ولا يُسمع ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور ، فإذا وافاه على بن محمد بن الرضا (عليه السلام) سكتت الطيور فلا يُسمع منها صوتٌ واحد إلى أن يخرج من عنده ، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها . »

قال : وكان عنده عده من القوابج في الحيطان ، وكان يجلس في مجلس له عالٍ ويرسل تلك القوابج تقتتل وهوينظر إليها ويضحك منها ، فإذا وافى على بن محمد (عليهما السلام) إليه في ذلك المجلس ، لصقت تلك القوابج بالحيطان ، فلا تتحرك من مواضعها حتى ينصرف ، فإذا انصرف عادت في القتال . »

فى الهدايه الكبرى/٣٤٢: «عن أحمد بن داود القمى ، ومحمد بن عبد الله الطلحى ، قالا: حملنا ما جمعنا من خمس ونذور وبر من غير ورق وحلى وجوهر وثياب من

بلاد قم وما يليها ، وخرجنا نريد سيدنا أبا محمد الحسن (عليه السلام) فلما وصلنا إلى دسكره الملك تلقانا رجلاً راكباً على جمل ، ونحن فى قافله عظيمه فقصد إلينا وقال: يا أحمد الطلحى معى رساله إليكم ، فقلنا من أين يرحمك الله ، فقال: من سيدكم أبى محمد الحسن (عليه السلام) يقول لكم: أنا راحل إلى الله مولائى فى هذه الليله فأقيموا مكانكم حتى يأتيكم أمر ابنى محمد ، فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وقرحت أجفاننا لذلك ، ولم نظهره . وتركنا المسير .

واستأجرنا بدسكره الملك منزلاً- وأخذنا ما حملنا إليه ، وأصبحنا والخبر شائع بالدسكره بوفاه مولانا أبى محمد الحسن (عليه السلام) ، فقلنا لا إله إلا الله ترى

الرسول الذى أتانا بالرساله أشاع الخبر فى الناس ، فلما تعالى النهار رأينا قوماً من الشيعة على أشد قلق لما نحن فيه ، فأخفينا أمر الرساله ولم نظهره ، فلما جن علينا الليل جلسنا بلا ضوء حزنًا على سيدنا الحسن (عليه السلام) ، نبكى ونشكى إلى فقده ، فإذا نحن بيدٍ قد دخلت علينا من الباب فضاءت كما يضىء المصباح وهى تقول: يا أحمد هذا التوقيع إعمل به وبما فيه ، فقمنا على أقدامنا وأخذنا التوقيع فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسن المسكين لله رب العالمين ، إلى شيعته المساكين: أما بعد ، فالحمد لله على ما نزل منه ونشكره إليكم جميل الصبر عليه ،

وهو حسبنا في أنفسنا وفيكم ، ونعم الوكيل ، ردوا ما معكم ليس هذا أوان وصوله إلينا ، فإن هذا الطاغى قد دنت غشيته إلينا ، ولو شئنا ما ضرركم ، وأمرنا يرد عليكم ، ومعكم صره فيها سبعة عشر ديناراً في خرقة حمراء ، إلى أيوب بن سليمان ، الآن فردوها فإنه حملها ممتحناً لنا بها بما فعله ، وهو ممن وقف عند جدى موسى بن جعفر (عليه السلام) فردوا صرته عليه ، ولا تخبروه !

فرجعنا إلى قم ، فأقمنا بها سبع ليال ، ثم جاءنا أمر ابنه: قد بعثنا إليكم إبلاً غير إبلكم ، إحملا ما قبلكم عليها واخليا لها السبيل ، فإنها واصلت إلى ! وكانت الإبل بغير قائد ولا سائق ، على وجه الأول منها بهذا الشرح ، وهو مثل الخط الذى بالتوقيع التى أوصلته إلى الدسكره ، فحملنا ما عندنا واستودعناه وأطلقناهم ، فلما كان من قابل خرجنا نريده (عليه السلام) فلما وصلنا إلى سامرا دخلنا عليه فقال لنا: يا أحمد ومحمد ، أدخلنا من الباب الذى بجانب الدار ، وانظروا ما حملتماه على الإبل ، فلا تفقدا منه شيئاً . فدخلنا من الباب فإذا نحن بالمتاع كما وعيناه وشددناه لم يتغير ، فحللناه كما أمرنا وعرضنا جمعه ، فما فقدنا منه شيئاً ، فوجدنا الصره الحمراء والدنانير فيها بختمها ، وكنا قد رددناها على أيوب ، فقلنا: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقلنا: إنها من سيدنا ، فصاح بنا من مجلسه: فما لكم بدت لكم سؤاتكم ! فسمعنا الصوت فأتينا إليه فقال: من أيوب ، وقت وردت الصره عليه فقبل الله إيمانه وقبل هديته ، فحمدنا الله وشكرناه على ذلك ، فكان هذا من دلائله (عليه السلام)».

الفصل الخامس عشر: شخصيات من تلاميذ الإمام الهادي (عليه السلام) وأصحابه

روى عن الإمام الهادي (عليه السلام) مئات الرواه

أشاره

عَدَّ الشيخ الطوسي والبرقي قدس الله روحيهما ، أسماء خمس مئة وستة عشر راوياً رووا عنه (عليه السلام) . وعَدَّ السيد القزويني في موسوعه الإمام الهادي (عليه السلام) ثلاث مئة وسبعة وتسعين راوياً .

وترجم الباحث عبد الحسين الشبستري في كتابه: النور الهادي الى أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) ، لمئة وثلاثة وتسعين من أصحابه (عليه السلام).

ويتسع المجال لأن نذكر نماذج من أصحابه وتلاميذه ، صلوات الله عليه.

١. الصقر بن أبي دلف:

١. لما أحضر المتوكل الإمام الهادي (عليه السلام) الى سامراء ، خاطر الصقر بنفسه وذهب الى زيارته ، وكان يعرف حاجب المتوكل فأدخله الى السجن ، وزار الإمام (عليه السلام) ، فرآهم حفروا له قبراً بجانبه ! وأمره الإمام أن يودع ويذهب ، لئلا يبطشوا به !

وروى الصقر عدة أحاديث في تنزيه الله تعالى ، منها أن الإمام الهادي (عليه السلام) قال له: «إنه ليس منا من زعم أن الله عز وجل جسم ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة . يا ابن أبي دلف: إن الجسم محدث والله محدثه ومجسمه». «التوحيد للصدوق/١٠٤» .

ص: ٤١٣

٢. ذكرنا فى فصل إحضار الإمام الى سامراء ، أنه لا يبعد أن يكون الصقر من أولاد أبى دلف العجلى القائد المعروف ، الذى خرج على هارون الرشيد ، ثم تصالح معه وصار والياً من قبله على بلاد الجبل من إيران ، وأسس مدينه كرج قرب طهران . وكتبنا عنه فى القبائل العراقيه ، فى قبيله عجل بن لُجَيم .

وكان أبو دلف شيعياً متشدداً ، وسكن بعض أولاده بغداد ، وبعضهم الحله ، وبقي بعضهم فى إيران ، وكان منهم ولاه فى زمن الواصل والمتوكل .

وقد ترجم المؤرخون لشعراء وعلماء من ذريه أبى دلف ، ومنهم ابن إدريس الحلى الفقيه الشيعى المشهور ، ومنهم الأمير أبو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الإكمال فى تراجم الرجال . «وفيات الأعيان: ٣/٣٠٦» .

وقال ابن الأثير فى الكامل «٧/٤٧٩»: «ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبى دلف . وفيها سار عبيد الله بن سليمان إلى عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بالجبل فسار عمر إليه بالإمان فى شعبان ، فأذعن بالطاعه ، فخلع عليه وعلى أهل بيته».

٣-٢ . شخصيتان من أولاد المنصور الدوانيقى:

١. وهما: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، وعم أبيه: أبو موسى: عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور.

ونلاحظ أن محمداً يروى كثيراً عن عم أبيه عيسى ، وأن رواياته ذات أهميه خاصه ودلالات كبيره ، فموضوعاتها علاقه الإمام الهادى (عليه السلام) بالنظام أو مكانه

أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) والعترة عند الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فهي سياسيه أو عقائديه من الدرجه الأولى ، وقد تبلغ أربعين روايه .

ويروى العم عن الزبير بن بكار «دلائل الإمامه/ ٤٧٥» ويقول إنه من حوارى الإمام الهادى (عليه السّلام). وكان يسكن سامراء من سنة ٢٣٩ ، كما نسبه النجاشى ، وروى عنه الجوهري فى سامراء ، فى مقتضب الأثر / ١١ .

٢. روى عنه الطوسى فى أماليه/ ٢٧٥ ، روايات عديده ، وسنده: الفحام ، أى عمير بن يحيى الفحام ، عن المنصورى الصغير ، عن عم أبيه .

ومنها الروايه المتقدمه المليئه بالدلاله: « الفحام ، قال: حدثنى المنصورى ، قال: حدثنى عم أبى ، قال: دخلت يوماً على المتوكل وهو يشرب ، فدعانى إلى الشرب فقلت: يا سيدى ما شربته قط . فقال: أنت تشرب مع على بن محمد ! فقلت له: ليس تعرف من فى يدك ، إنما يضررك ولا تضره ، ولم أعد ذلك عليه .

قال: فلما كان يوماً من الأيام ، قال لى الفتح بن خاقان: قد ذكر الرجل يعنى المتوكل ، خبر مال يجى من قم ، وقد أمرنى أن أرسده لأخبره به ، فقل لى: من أى طريق يجى حتى أجنبه ! فجنّت إلى الإمام على بن محمد (عليه السّلام) فصادفت عنده من أحتشمه فتبسم وقال لى: لا يكون إلا خيراً يا أبا موسى ، لم لم تعد رساله الأوّل؟ فقلت: أجلتلك يا سيدى . فقال لى: المال يجى الليله وليس يصلون إليه ، فبتّ عندى ، فلما كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسلام ، وقال لى: قد جاء الرجل ومعه المال ، وقد منعه الخادم الوصول إلى فاخرج وخذ ما معه ، فخرجت

فإذا معه الزنفلج فيهما المال ، فأخذته ودخلت به إليه فقال: قل له: هات المخنقه التي قالت لك القمّية: إنها ذخيره جدتها ! فخرجتُ إليه فأعطانيها فدخلت بها إليه فقال لي: قل له: الجبه التي أبدلتها منها ردها إلينا ، فخرجت إليه فقلت له ذلك ، فقال: نعم، كانت ابنتي استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبه ، وأنا أمضى فأجئ بها . فقال: أخرج فقل له: إن الله تعالى يحفظ ما لنا وعلينا ، هاتها من كتفك ، فخرجت إلى الرجل فأخرجها من كتفه فغشى عليه ، فخرج إليه (عليه السلام) فقال له: قد كنتُ شاكاً فتيقنتُ !

٣. تدل الروايه على أن عيسى المذكور كان من شخصيات بنى العباس ، ومن المحترمين عند المتوكل ، بحيث يدخل عليه وهو يشرب الخمر .

وكان المتوكل يعرف علاقته بالإمام (عليه السلام) وتشيعه له ، فدعاه ليشرب الخمر معه ، ثم استثنى وقال له أنت لا تشرب معي ، بل تشرب مع إمامك على بن محمد !

وهذه خباثه من المتوكل ، لأنه يعرف أن الإمام (عليه السلام) لا يشرب ، وقد أجابه عيسى بجواب وقال إنه لم يُعده عليه ، حتى لا يغضبه !

قال له: « ليس تعرف من في يدك إنما يضررك ولا تضره . ولم أعد ذلك عليه . ».

ومعناه: أنك لا تعرف على بن محمد (عليه السلام) من هو ، وإنك بحبسك إياه وكلامك عليه تضر نفسك ، ولا تضره !

٤. يظهر أن عيسى هذا كان لا يقبل الولاية ، أو كان المتوكل لا يوليه بلداً بسبب ولائه للعلويين ! وقد ولي على المدينة ومكة عمه وابن عمه: محمد بن عيسى ، وابن عمه: علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور . «صبح الأعشى: ٢٧١/٤» .

٥. وكان عيسى (رحمه الله) يعيش في سامراء ، وله مخصصات من المتوكل كبقية شخصيات العباسيين ، فقد قال (رحمه الله) كما في أمالي الطوسي / ٢٨٥: « قصدت الإمام (عليه السلام) يوماً فقلت: يا سيدي ، إن هذا الرجل قد أطرحني وقطع رزقي وملّني ، وما أتهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك ، فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك ، فينبغي أن تتفضل علي بمسألته . فقال: تكفي إن شاء الله .

فلما كان في الليل طرقتي رسل المتوكل ، رسولٌ يتلو رسوياً ، فجئت والفتح على الباب قائم فقال: يا رجل ، ماتأوى في منزلك بالليل؟ كدّ هذا الرجل مما يطلبك! فدخلتُ وإذا المتوكل جالس في فراشه ، فقال: يا أبا موسى نشغل عنك وتنسينا نفسك ، أي شئ لك عندي؟ فقلت: الصلوة الفلانية ، والرزق الفلاني ، وذكرت أشياء ، فأمر لي بها وبضعفها .

فقلت للفتح: وافي عليّ بن محمد إلى هاهنا؟ فقال: لا. فقلت: كتب رقعته؟ فقال: لا. فوليت منصرفاً فتبعني ، فقال لي: لست أشك أنك سألته دعاءً لك ، فالتمس لي منه دعاء! فلما دخلت إليه (عليه السلام) قال لي: يا أبا موسى هذا وجهُ الرضا. فقلت: ببركتك يا سيدي ، ولكن قالوا لي: إنك ما مضيت إليه ولا سألته . فقال: إن الله تعالى علم منا أنا لا نلجأ في المهمات إلا إليه ، ولا نتوكل في الملمات إلا عليه وعودنا إذا سألنا الإجابة ، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا .

قلت: إن الفتح قال لى كيت وكيت . قال: إنه يوالينا بظاهره ، ويجانبنا بباطنه ، الدعاء لمن يدعوه به . إذا أخلصت فى طاعه الله ، واعترفت برسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وبحقنا أهل البيت ، وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك .

قلت: يا سيدى فتعلمنى دعاء أختص به من الأدعيه . قال: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به ، وقد سألت الله أن لا يُخيب من دعا به فى مشهدى بعدى ، وهو:

يا عُذَّتى عند العُدد ، ويا رجائى والمعتمد ، ويا كهفى والسند ، ويا واحد يا أحد ويا قل هو الله أحد ، أسالك اللهم بحق من خلقتك من خلقك ، ولم تجعل فى خلقك مثلهم أحداً ، أن تصلى عليهم ، وتفعل بى كيت وكيت .

٦. العجيب أن الفتح بن خاقان وزير المتوكل أخبر عيسى أن المتوكل أمره أن يراقب مجئ أموال الى الإمام (عليه السلام) من قم ، وطلب منه أن يخبره بطريق مجيئها ، ليبتعد عن مراقبه ذلك الطريق! وطبعى أن يراجع عيسى إمامه الهادى (عليه السلام) فراجعته ، وكان المعجز الذى حكاه عيسى (رحمه الله) ويظهر منه أن عيسى تعود أن يرى من الإمام (عليه السلام) الآيات والكرامات!

٧. كان عيسى ملازماً للإمام الهادى (عليه السلام)، وقد استفاد منه أنه أَلَّفَ كتاباً مما رواه عنه ، ويروى كتابه ابن أخيه أحمد ، ولم يصل الينا مع الأسف .

قال النجاشى فى فهرس أسماء مصنفى الشيعة/٢٩٧: « عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور أبو موسى السر من رائي ، روى عن أبى الحسن على بن محمد (عليه السلام). أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن داود الفحام قال: حدثنا أبو الحسن

محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى قال: حدثنا عم أبو موسى عيسى بن أحمد ، عن أبي الحسن (عليه السلام) بالنسخه .

٨. ويظهر من الروايه حسن فهم الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، فقد فهم أن الإمام الهادى (عليه السلام) دعا لعيسى فليّن الله له قلب المتوكل ، فأوصى عيسى أن يطلب من الإمام (عليه السلام) أن يدعو له ، وأجاب الإمام (عليه السلام) عن طلبه بقوله: الدعاء لمن يدعو به . إذا أخلصت فى طاعه الله ، واعترفت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبحقنا أهل البيت ، وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك .

ومعناه: أن استجابته الدعاء متوقفه على نوعيه الشخص الذى يدعو ، وكل مسلم يطيع الله ويوالى النبي وعترته الطاهرين (عليه السلام) ، إذا دعا ، لا يحرمه الله تعالى.

وتعبيره (عليه السلام) عن الفتح: يوالينا بظاهره ويجانبنا بباطنه ، تعبیر دقیق ، وهو حاله أقل من العداء الصريح .

٩. نلاحظ أن عيسى يستعمل كلمه الإمام مطلقه بدون قيد للإمام الهادى (عليه السلام) فيقول دخلت على الإمام ، قلت للإمام.. الخ. وهذا يدل على أنها فى القرن الثالث صارت كالعلم للإمام العتره من أهل البيت (عليهم السلام) .

١٠. فى الختام لا بد أن نسجل تعجبنا من إهمال علماء العامه للمنصوريين ، وعدم رواياتهم عنهما ، وعدم ترجمتهما فى مصادر الجرح والتعديل ، مع أنهما عباسيان من أولاد المنصور مؤسس التسنن الجديد . ولعل السبب فى ذلك أن رواياتهما رحمهما الله صريحه فى التشيع ، لا يحتملها حتى بعض الشيعة ، كالذى

رواه الرضى فى خصائص الأئمة (عليهم السّلام) ٧٨: « حدثنى أبو محمد هارون بن موسى ، قال: حدثنى أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن المنصور قال: حدثنى أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، قال: حدثنى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر (عليهم السّلام) قال: حدثنى أبى على قال: حدثنى أبى محمد قال: حدثنى أبى على ، قال: حدثنى أبى موسى ، قال: حدثنى أبى جعفر ، قال: حدثنى أبى محمد ، قال: حدثنى أبى على ، قال: حدثنى أبى الحسين بن على ، عن أبىه أمير المؤمنين (عليهم السّلام) ، والصلاه ، قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا على ، مثلكم فى الناس مثل سفينه نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق فمن أحبكم يا على نجا، ومن أبغضكم ورفض محبتكم هوى فى النار.

وَمَثَلُكُمْ يَا عَلَى مِثْلَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، مَنْ أَحْبَبَكُمْ وَوَالَاكُمْ كَانَ آمِنًا مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ أُلْقِيَ فِي النَّارِ . يَا عَلَى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . وَمَنْ كَانَ لَهُ عَذْرٌ فَلَهُ عَذْرُهُ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلَهُ عَذْرُهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا فَلَهُ عَذْرُهُ ، وَإِنْ اللَّهُ لَا يَعْذِرُ غَنِيًّا وَلَا فَقِيرًا وَلَا مَرِيضًا وَلَا صَحِيحًا وَلَا أَعْمَى وَلَا بَصِيرًا ، فِى تَفْرِيطِهِ فِى مَوَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ !

فهذا الحديث ثقيل عليهم ، لأنه يجعل ولايه على والعتره (عليهم السّلام) ، من أصول الدين .

٤. خيران الأسباطى:

جعل السيد الخوئى فى رجاله «٨/٨٧» خيران الأسباطى، وخيران الخادم ، وخيران بن إسحاق الزاكانى واحداً ، وهو الظاهر. وقال: ثقة من أصحاب الهادى (عليه السّلام).. وقال الكشى: وجدت فى كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمى بخطه: حدثنى

الحسين بن محمد بن عامر ، قال: حدثني خيران الخادم القراطيسي قال: حججت أيام أبي جعفر محمد بن علي بن موسى (عليه السلام) وسألته عن بعض الخدم ، وكانت له منزله من أبي جعفر (عليه السلام) فسألته أن يوصلني إليه ، فلما صرنا إلى المدينه ، قال لي: تهيأ فياني أريد أن أمضى إلى أبي جعفر (عليه السلام) ، فمضيت معه .. ولخيران ، هذا: مسائل يرويها عنه وعن أبي الحسن (عليه السلام). أقول: بعدما ثبت وثاقه الرجل ، فلا بد من تصديقه فيما أخبر به ، وفيه دلالة على جلالته وعظم منزلته عند الإمام (عليه السلام)».

وعده النجاشي/ ١٥٥ ، في مصنفى الشيعة . وقال في منتهى المقال «٣/١٨٩»: « وفي الكشى ما يدل على جلالته . وفي آخره قال (عليه السلام): إعمل في ذلك برأيك ، فإن رأيك رأيي ومن أطاعك أطاعنى. قال أبو عمرو: هذا يدل على أنه كان وكيله».

أقول: وذكروا لخيران ابناً بإسم الخيرانى ، روى عن أبيه ، وروى عنه فى الكافى «١/٣٢٢» عن الإمام الرضا ، النص على إمامه ولده الجواد (عليه السلام).

٥. عبد العظيم بن عبد الله الحسنى:

١. تقدم فى فصل نقض الإمام الهادى (عليه السلام) لعقيده المتوكل وابن حنبل ، أن عبد العظيم الحسنى عرض دينه على الإمام (عليه السلام) فقال له: « يا أبا القاسم ، هذا والله دين الله الذى ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت فى الحياه الدنيا وفى الآخرة ».

٢. قال فى النور الهادى إلى أصحاب إمام الهادى (عليه السلام) «١/١٥٤»: « عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى .. أبو القاسم ،

المعروف بالشاه عبد العظيم . من كبار علماء الشيعة الإمامية.. كان مؤمناً عابداً زاهداً تقياً ورعاً ، صحب الإمامين الجواد والهادي (عليهما السلام) وروى عنهما .

هرب من ظلم وجور السلطه العباسيه الى بلاد فارس ، فدخل الري مستتراً وأقام بها فى دار أحد الشيعة بساربانان ، ولم يزل بها مده طويله من دون أن يُعرف الناس بنفسه وسلالته الشريفه ، حتى توفى بها فى النصف من شهر شوال سنه ٢٥٢ هـ - ودفن بها ، وأصبح ضريحه من المشاهد المتبركه ومن المزارات المقدسه لدى المسلمين عامه ، والشيعة خاصه . روى عنه سهل بن زياد الآدمى ، وأحمد بن أبى عبد الله البرقى ، وعبيد الله بن موسى الرويانى وغيرهم . من آثاره كتاب: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب: اليوم والليله .

٣. ورد الحث على زياره قبره (رحمه الله) ، ففى جواهر الكلام «٢٠/١٠٣»: « قال الكاظم (عليه السلام): من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحى إخوانه ، يكتب له ثواب زيارتنا ، ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالحى إخوانه يكتب له ثواب صلتنا .

وكذا يستحب زياره عبد العظيم بالرى فإنها كزياره الحسين (عليه السلام) ، وقبر فاطمه بنت موسى بن جعفر (عليهما السلام) بقم ، فإن من زارها له الجنة . وجميع قبور العلماء والصلحاء والأولياء ، وكافه إخوانه أحياءً وأمواتاً .

ولكل ذلك آداب ووظائف ، قد تكفلت بها الكتب المعده لذلك ، والرجاء بالله تعالى شأنه أن يوفقنا بعد إتمام هذا الكتاب إلى تأليف كتاب يجمع جميع ما ورد عنهم (عليه السلام) فى ذلك ، والله الموفق والمؤيد والمسدد .»

ولعبد العظيم الحسنى (رحمه الله) مشهد فى الرى هو أكبر معالمها ، ويقصده الشيعة للزياره .

٤. أهم نص فى سيره عبد العظيم (رحمه الله) ما قاله النجاشى /٢٤٧: « عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (عليه السّلام) أبو القاسم . له كتاب خطب أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم قال: حدثنا على بن الحسين السعد آبادى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقى قال: كان عبد العظيم ورد الرى هارباً من السلطان ، وسكن سرباً فى دار رجل من الشيعة فى سكه الموالى ، فكان يعبد الله فى ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله ، وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره وبينهما الطريق ، ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر (عليه السّلام).

فلم يزل يأوى إلى ذلك السرب ، ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد (عليهم السّلام) حتى عرفه أكثرهم. فرأى رجل من الشيعة فى المنام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال له: إن رجلاً من وُلدى يحمل من سكه الموالى ، ويدفن عند شجره التفاح ، فى باغ «بستان» عبد الجبار بن عبد الوهاب ، وأشار إلى المكان الذى دُفن فيه ، فذهب الرجل ليشتري الشجره ومكانها من صاحبها فقال له: لأى شئ تطلب الشجره ومكانها . فأخبر بالرؤيا ، فذكر صاحب الشجره أنه كان رأى مثل هذه الرؤيا ، وأنه قد جعل موضع الشجره مع جميع الباغ وقفاً على الشريف والشيعة يدفنون فيه . فمرض عبد العظيم ومات (رحمه الله)، فلما جرد ليغسل وجد فى جيبه

رقعه فيها ذكر نسبه ، فإذا فيها: أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال: حدثنا الحسن بن حمزه بن علي قال: حدثنا علي بن الفضل قال: حدثنا عبيد الله بن موسى الروياني أبو تراب قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله ، بجميع رواياته .»

٥. لم يذكر الرواه لماذا طلبه السلطان ، ومتى قدم الى الري ، وقد ورد في روايه الشجرى أن منزله كان بالرى ، قال فى أماليه «١/١٧٧»: «أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوى ، قال حدثنى أبى ، قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الرازى فى منزله بالرى ، عن أبى جعفر محمد بن على الرضى عن أبيه...وفى روايه أخرى: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنى بالرى » .

وهذا يدل على أنه كان يسكن الري وله بيت يقصده الناس ويحدثهم ! ومن المرجح عندى أنه اضطر للإختفاء بعد فشل ثوره أحد العلويين فى الري .

ففى مقاتل الطالبين/٤٠٦: «لما ولي المتوكل تفرق آل أبى طالب فى النواحي ، فغلب الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد على طبرستان ، ونواحي الديلم . وخرج بالرى محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين يدعو إلى الحسن بن زيد ، فأخذه عبد الله بن طاهر فحبسه بنيسابور ، فلم يزل فى حبسه حتى هلك . حدثنى بذلك أحمد بن سعيد ، قال: حدثنى يحيى بن الحسن وأم محمد ابن جعفر رقيه بنت عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على: وكان

ممن خرج معه عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . ثم خرج من بعده بالرى أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يدعو إلى الحسين بن زيد .

وخرج الكوكبي وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

ولهؤلاء أخبار قد ذكرناها في الكتاب الكبير ، لم يحتمل هذا الكتاب إعادتها لطولها ، ولأنا شرطنا ذكر خبر من قتل منهم دون من خرج فلم يقتل .»

وفي مقاتل الطالبين/ ٤٣٤: «وقتل بالرى: جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ، في وقعه كانت بين أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وبين عبد الله بن عزيز ، عامل محمد بن طاهر بالرى . وقتل إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي . وأمه أم ولد . قتله طاهر بن عبد الله في وقعه كانت بينه وبين الكوكبي بقزوين .»

فلعل منزل عبد العظيم كان مركزاً لبعض هذه الثورات ، أو موجهاً لها ، وبعد فشل قائدها صار عبد العظيم مطلوباً للسلطة ، فاختمى عند أحد من يثق بهم من الشيعة .

٦. ذكر بعضهم أنه لم يكن لعبد العظيم الحسنى عقب ، وذكر بعضهم له بنات ، قال ابن عنبه في عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب/ ٩٤: «وأولد عبد العظيم محمد بن عبد العظيم كان زاهداً كبيراً . وانقرض محمد بن عبد العظيم ولا عقب له .»

وذكر ابن عنبه ذريه من بنته سلمه ، قال فى ٩١/ : « أمهم سلمه بنت عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد » .

وذكر له العمرى أختاً إسمه أحمد ، قال فى المجدى فى أنساب الطالبين/٣٥: «وأما أحمد فمن ولد السبيعى ، وهو أبو محمد القاسم وأمه أم ولد يقال لها مونس، وأبوه الحسين نقيب الكوفه بن القاسم بن أحمد بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب». والذى تحته خط هو نسب عبد العظيم.

٦. أبوهاشم داود بن القاسم الجعفرى:

قال السيد الخوئى فى معجمه «٨/١٢٢»: «قال النجاشى: داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، أبوهاشم الجعفرى (رحمه الله): كان عظيم المنزله عند الأئمه (عليهم السلام) ، شريف القدر ، ثقه ، روى أبوه عن أبى عبد الله (عليه السلام).

وقال الشيخ: داود بن القاسم الجعفرى ، يكنى أبوهاشم ، من أهل بغداد ، جليل القدر عظيم المنزله عند الأئمه (عليه السلام) ، وقد شاهد جماعه منهم: الرضا والجواد والهادى والعسكرى وصاحب الأمر ، وقد روى عنهم كلهم (عليهم السلام) .

وله أخبار ومسائل ، وله شعر جيد فيهم ، وكان مقدماً عند السلطان ، وله كتاب أخبرنا به عده من أصحابنا عن أبى المفضل ، عن ابن بطه ، عن أحمد بن أبى عبد الله عنه... روى عن أبى الحسن (عليه السلام) وروى عنه سهل بن زياد ، كامل الزيارات: الباب ٩٠ ، فى أن الحائر من المواضع التى يحب الله أن يدعى فيها..

وعن ربيع الشيعة أنه من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بإمامه الحسن بن علي (عليه السلام) فيهم .

روى الكليني في الكافي... عن داود بن القاسم الجعفرى قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) ومعى ثلاث رقاع غير معنونه واشتبهت على فاعتممت ، فتناول إحداها وقال: هذه رقعه زياد بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال: هذه رقعه فلان فبهتُ أنا ، فنظر إليّ فتبسم ، فقلت: جعلت فداك إني لمولع بأكل الطين ، فادع الله لى . فسكت ، ثم قال لى بعد ثلاثه أيام ابتداءً منه: يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين . قال أبو هاشم: فما شئ أبغض إلى منه اليوم... وكيف كان فلا إشكال فى وثاقه الرجل وجلالته .«

أقول: ترجمنا له فى سيره الإمام الجواد (عليه السلام)، وذكرنا هنا فى فصل الثوار العلويين مواجهته لحاكم بغداد ابن طاهر فى سنة ٢٥٠، عندما أراد صلب رأس الثائر يحيى بن عمر الزيدى، فانتقده أبو هاشم وخرج مغضباً ، وهو يهددهم بانتقام الله:

يا بنى طاهرٍ كُلوه وبيّاً

إنّ لحم النّبىّ غَيْرُ مَرِيّ

إن وتراً يكون طالبه الله

لو تُرّ بالفوتِ غَيْرُ حَرِيّ

فخاف ابن طاهر: «وأمر محمد بن عبد الله حينئذ أخته ونسوه من حرمة بالشخوص إلى خراسان ، وقال: إن هذه الرؤس من قتلى أهل هذا البيت لم تدخل بيت قوم قط إلا- خرجت منه النعمة وزالت عنه الدوله ، فتجهزن للخروج!»! «مقاتل الطالبين/٤٢٣ ، والتفصيل فى الطبرى: ٧/٤٢٥، ومروج الذهب «٤/٦٣».

ص: ٤٢٧

وكان أبو هاشم الجعفرى رضى الله عنه من أصحاب الأئمة الإثنى عشر (عليهم السّلام) ولم يكن خطهم الثوره كالعلويين الثائرين من الزيديين وغيرهم ، ولكنهم كانوا يتضامنون مع الثائرين إذا فشلوا أو نكبوا ، ويدافعون عنهم .

هذا وقد ذكرنا فى معجزات الإمام الهادى (عليه السّلام) أن بيت أبى هاشم كان فى بغداد وكان الإمام (عليه السّلام) فى سامراء ، فشكا اليه طول الطريق وطلب منه أن يدعو له أن يقويه على زيارته ، فقال الإمام (عليه السّلام): « قَوَاكَ اللهُ يَا أَبَا هَاشِمٍ وَقَوَى بِرِذْوَنِكَ . قال: فكان أبو هاشم يصلى الفجر ببغداد ويسير على البرزون ، فيدرك الزوال من يومه ذلك فى عسكر سر من رأى ، ويعود من يومه إلى بغداد إذا سار على ذلك البرزون ، وكان هذا من أعجب الدلائل التى شوهدت .»

أقول: المسافه من بغداد الى سامراء مئة وعشرون كيلو متراً ، فهى تحتاج الى نحو عشر ساعات على البغل السريع . وكان أبو هاشم بعد دعاء الإمام (عليه السّلام) يقطعها فى نحو خمس ساعات . وهذا ليس غريباً على دعاء الإمام (عليه السّلام) وليس غريباً أن تطوى الأرض بدعائه (عليه السّلام) !

وفى مستدرک سفينه البحار «٥/٢٢٨» أن أبى هاشم الجعفرى توفى سنه ٢٤١ ، بعد أن تشرف برؤيه الإمام المهدي صلوات الله عليه .

٧. العالم اللغوى يعقوب بن السّكيت:

كان من أصحاب الإمام الكاظم الرضا والجواد والهادى (عليه السّلام) وترجمنا له فى أصحاب الإمام الجواد (عليه السّلام) ونكتفى هنا ببعض النصوص:

قال أبو الفدا فى تاريخه «٢/٤٠»: «وفىها «سنه ٢٤٥» قَتَلَ المتوكل أبى يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت ، صاحب كتاب إصلاح المنطق فى اللغه

وغيره ، وكان إماماً في اللغة والأدب ، قتله المتوكل لأنه قال له: أيُّما أحب إليك: ابناي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين؟ فغض ابن السكيت من ابنه وذكر عن الحسن والحسين ما هما أهله ، فأمر مماليكه فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك اليوم . وقيل إن المتوكل لما سأل ابن السكيت عن ولديه وعن الحسن والحسين قال له ابن السكيت: والله إن قنبراً خادماً على خير منك ومن ولديك ! فقال المتوكل: سئلوا لسانه من قفاه ، ففعلوا به ذلك فمات لساعته ، في رجب في هذه السنه المذكوره ، وكان عمره ثمانياً وخمسين سنه».

ولا يصح قوله عن عمر ابن السكيت، لأنه كان شاباً سنه ١٨٣، عند شهاده الإمام الكاظم (عليه السلام) فلا بد أن يكون عمره عندما قتل في السبعينات أو الثمانينات .

وقد أجمع المؤرخون على ذم المتوكل العباسي لقتله هذا العالم ظلماً ، وبغضاً لعلى وأهل البيت (عليهم السلام) . وترجموا لابن السكيت ومدحوه ، وذكروا أن مؤلفاته بلغت نحو ثلاثين مؤلفاً ، والذي وصلنا منها كتاب إصلاح المنطق فقط . راجع: مقدمه المعارف لابن قتيبه ، ووفيات الأعيان: ٦ / ٣٩٥ ، والنجوم الزاهره ٢٠٢٨٥ . وغيرها من المصادر .

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: ٢ / ١٠٦: « فأمر بسلُّ لسانه من قفاه رحمه الله ورضى عنه ، ويقال أنه حمل ديتته إلى أولاده» !

وقال النجاشي في رجاله/٤٤٩: « يعقوب بن إسحاق السكيت ، أبو يوسف كان متقدماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن (عليهما السلام)، وله عن أبي جعفر روايه ومسائل ، وقتله المتوكل لأجل التشيع ، وأمره مشهور ، وكان وجهاً في علم العربية واللغه ثقه صدوقاً لا يطعن عليه» .

٨. عبد الله بن جعفر الحميرى:

اتفق علماؤنا على توثيقه ، وأشهر مؤلفاته قرب الإسناد ، وأشهر مروياته التواقيع عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، ووثقه الطوسى فى الفهرست/١٦٨، وابن شهر آشوب فى معالم العلماء/١٠٨، وذكر بعض كتبه .

وقال النجاشى فى الرجال/٢٢٠: « عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميرى.. شيخ القميين ووجههم ، قدم الكوفه سنه نيف وتسعين ومائتين ، وسمع أهلها منه فأكثروا ، وصنف كتباً كثيرة ، يعرف منها: كتاب الإمامه ، كتاب الدلائل ، كتاب العظمه والتوحيد ، كتاب الغيبه والحيره ، كتاب فضل العرب ، كتاب التوحيد والبداء ، والإراداه والاستطاعه والمعرفه ، كتاب قرب الإسناد إلى الرضا(عليه السلام)، وكتاب قرب الإسناد إلى أبى جعفر الجواد بن الرضا(عليه السلام) ، وكتاب ما بين هشام بن

الحكم وهشام بن سالم ، والقياس ، والأرواح ، والجنه والنار ، وكتاب الحديثين المختلفين ، ومسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث(عليه السلام)، ومسائل لأبى محمد الحسن(عليه السلام)على يد محمد بن عثمان العمرى ، وكتاب قرب الإسناد إلى صاحب الأمر(عليه السلام)، ومسائل أبى محمد وتوقيعاته ، وكتاب الطب » .

قال الشبسترى فى أصحاب الإمام الهادى(عليه السلام)/١٥٧: « محدث إمامى ثقه ، مشارك فى كثير من العلوم ، وله فيها تأليف نافعه ، كان من وجوه أهل قم وشيوخهم ، قدم الكوفه سنه نيف وتسعين ومائتين . صحب الإمامين الهادى والعسكرى(عليهما السلام)

جاء إسمه فى ٧٥ مورداً فى أسناد الروايات . روى عنه أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، ومحمد بن على بن محبوب ، ومحمد بن الحسن بن الوليد وغيرهم» .

وللمحميرى أولاد وأحفاد ، ساروا على خطه (رحمه الله).

٩. الفضل بن شاذان:

يوجد عنده أشخاص باسم الفضل بن شاذان، بعضهم جده جبرئيل ، أو عيسى ، أو صيفى.. الخ. ومقصودنا الذى جده الخليل الفراهيدى (رحمه الله).

قال الزركلى فى الأعلام «٥/١٤٩»: «الفضل بن شاذان بن الخليل ، أبو محمد الأزدي النيسابورى: عالمٌ بالكلام ، من فقهاء الإماميه . له نحو ١٨٠ كتاباً ، منها الرد على ابن كرام ، والإيمان ، ومحنة الإسلام ، والرد على الدامغه الثنويه ، والرد على الغلاه ، والتوحيد ، والرد على الباطنيه والقرامطه» .

وفى معالم العلماء/١٢٥: «لقى على بن محمد التقى (عليه السلام). دخل الفضل على أبى محمد (عليه السلام) فلما أراد أن يخرج سقط منه كتاب من تصنيفه ، فتناوله أبو محمد (عليه السلام) ونظر فيه ، وترحم عليه ، وذُكر أنه قال: أغبط أهل خراسان مكان الفضل بن شاذان ، وكونه بين أظهرهم» .

وقال الكشى «٢/٨١٨»: «ذكر أبو الحسن محمد بن إسماعيل البندقى النيسابورى: أن الفضل بن شاذان بن الخليل ، نفاه عبد الله بن طاهر عن نيسابور ، بعد أن دعا به واستعلم كتبه وأمره أن يكتبها ، قال فكتب تحته: الإسلام الشهادتان وما يتلوهما. فذكر أنه يحب أن يقف على قوله فى السلف . فقال أبو محمد: أتولى أبا بكر وأتبرؤ»

من عمر! فقال له: ولم تتبرأ من عمر؟ فقال: لإخراجه العباس من الشورى . فتخلص منه بذلك» .

وفى معجم السيد الخوئي «١٤/٣١١»: «سمعت الفضل بن شاذان آخر عهدي به يقول: أنا خلفٌ لمن مضى ، أدركتُ محمد بن أبي عمير ، وصفوان بن يحيى وغيرهما ، وحملت عنهم منذ خمسين سنه . ومضى هشام بن الحكم (رحمه الله) ، وكان يونس بن عبد الرحمن (رحمه الله) خلفه ، كان يرد على المخالفين ، ثم مضى يونس بن عبد الرحمان ولم يخلف خلفاً غير السكاك ، فرد على المخالفين حتى مضى (عليه السلام) ، وأنا خلف لهم من بعدهم ، رحمهم الله...»

قال أبو علي: والفضل بن شاذان كان برستاق بيهق ، فورد خبر الخوارج فهرب منهم ، فأصابه التعب من خشونه السفر ، فاعتل ومات منه ، فصليته عليه» .

وقال الجلالى فى فهرس التراث «١/٢٨١»: «زرتُ مرقده الشريف خارج مدينه نيشابور ، على مقربه من قبر خَيَّام ، وله سورٌ ولوحٌ فيه إسمه ، وتبركتُ بقراءه الفاتحه على روحه الطاهره ، وقد قصدتُ مرقده لثواب الآخره ، والناس يقصدون خَيَّام للدينيا ! وما أقربهما مرقداً وأبعدهما روحاً !

من آثاره: إثبات الرجعه: نسخه محفوظه فى مكتبه السيد الحكيم (قدس سره) فى النجف وعليها بخط الحر العاملى» .

أقول: ذكر فى الذريعه نسخ كتبه. وأعجبها كتابه الرجعه والغيبه، فقد ألفه قبل ولاده الإمام المهدي (عليه السلام) من أحاديث أجداده عن غيبته وظهوره والرجعه بعده!

قال الشيخ الطوسي في الفهرست/٧٠: «أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص، الأشعري، أبو علي، كبير القدر، وكان من خواص أبي محمد (عليه السلام)، ورأى صاحب الزمان (عليه السلام) وهو شيخ القميين ووافدهم.

وله كتب، منها كتاب علل الصلاة، كبير، ومسائل الرجال لأبي الحسن الثالث (عليه السلام). أخبرنا بهما الحسين بن عبيد الله، وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبد الله، عنه.»

أقول: هاجر جده الأحوص مع أخيه عبد الله، وجماعه من عشيرتهم من الكوفة في زمن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وأسسوا قمًا، وسرعان ما صارت مركزاً علمياً، وحاضرة موالية لأهل البيت (عليهم السلام). وقد مدح الأئمة (عليهم السلام) الأشعريين القميين، ونبغ منهم رواة كبار وعلماء أبرار.

وعده النجاشي وأباه في مصنفى الشيعة، قال/٧٣ و٩١: «إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري، قمي ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليه السلام). وابنه أحمد بن إسحاق مشهور.. وكان وافد القميين، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن (عليهما السلام) وكان خاصة أبي محمد (عليه السلام)».

قال السيد الخوئي في رجاله «٢/٥٤، و٤٨»: «أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد = أحمد بن إسحاق بن سعد = أحمد بن إسحاق القمي.»

عده الشيخ فى أصحاب الجواد (عليه السّلام)، وفى أصحاب أبى محمد العسكرى (عليه السّلام) قائلاً: أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري ، قمى ثقه .

وقع بهذا العنوان ، فى إسناد عده من الروايات ، تبلغ سبعة وستين مورداً ، فقد روى عن أبى الحسن، وأبى الحسن الثالث، وأبى محمد (عليهم السّلام) ، وأبى هاشم الجعفرى، وبكر بن محمد الأزدي ، وسعدان بن مسلم ، وسعدان عبد الرحمان ، وياسر الخادم . وروى عنه: أبو على الأشعري ، وأحمد بن إدريس ، وأحمد بن على ، وأحمد بن محمد بن عيسى ، والحسين بن محمد الأشعري ، وعبد الله بن عامر..».

فى الغيبة للطوسى / ٣٥٤: «أحمد بن إسحاق بن سعد القمى قال: دخلت على أبى الحسن على بن محمد صلوات الله عليه فى يوم من الأيام فقلت: يا سيدى أنا أعيب وأشهد ، ولا- يتهياً لى الوصول إليك إذا شهدت فى كل وقت ، فقول من نقبل، وأمر من نمتل؟ فقال لى صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنى يقوله وما أداه إليكم فعنى يؤديه . فلما مضى أبو الحسن (عليه السّلام) وصلت إلى أبى محمد ابنه الحسن العسكرى (عليه السّلام) ذات يوم فقلت له (عليه السّلام) مثل قولى لأبيه ، فقال لى: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ثقه الماضى وثقتى فى المحيا والممات فما قاله لكم فعنى يقوله ، وما أدى إليكم فعنى يؤديه .

قال أبو محمد هارون: قال أبو على: قال أبو العباس الحميرى: فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول ، وتواصف جلاله محل أبى عمرو»

وروى الكشى «٢/٨٣١»: «كتب محمد بن أحمد بن الصلت القمى الآبى أبو على إلى الدار كتاباً ذكر فيه قصة أحمد بن إسحاق القمى وصحبته ، وأنه يريد الحج واحتاج إلى ألف دينار ، فإن رأى سىدى أن يأمر باقراضه إياه ، ويُسترجع منه فى البلد إذا انصر فنا فافعل . فوقع (عليه السّلام): هى له منا صله ، وإذا رجع فله عندنا سواها ، وكان أحمد لضعفه لا يطمع نفسه فى أن يبلغ الكوفه ، وفى هذه من الدلاله . أى دلالة على أنه يرجع من الحج سالماً ، وكان تقدم به العمر (رحمه الله).

وفى دلائل الإمامه ٥٠٣: «وكان أحمد بن إسحاق القمى الأشعرى رضى الله عنه الشيخ الصدوق ، وكيل أبى محمد (عليه السّلام)، فلما مضى أبو محمد (عليه السّلام) إلى كرامه الله عز وجل أقام على وكالته مع مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ، تخرج إليه توقيعاته ، ويحمل إليه الأموال من سائر النواحي التى فيها موالى مولانا فيتسلمها ، إلى أن استأذن فى المصير إلى قم فخرج الإذن بالمضى ، وذكر أنه لا يبلغ إلى قم ، وأنه يمرض ويموت فى الطريق ، فمرض بحلوان ومات ودفن بها ، رضى الله عنه .» .

وقال الكشى «٢/٨٣١»: «كتب أبو عبد الله البلخى إلى يذكر عن الحسين بن روح القمى أن أحمد بن إسحاق كتب إليه يستأذنه فى الحج: فأذن له ، وبعث إليه بثوب فقال أحمد بن إسحاق: نعى إلى نفسى ، فانصرف من الحج فمات بحلوان .

أحمد بن إسحاق بن سعد القمى عاش بعد وفاه أبى محمد (عليه السّلام)، وأتيت بهذا الخبر ليكون أصح لصلاحه وما ختم له به .» .

أقول: روى أحمد بن إسحاق الأشعري (رحمه الله) عن الإمام الرضا (عليه السلام) وتوفى بعد الإمام العسكري (عليه السلام) ، ورأى من الأئمة خمسة: الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي (عليهم السلام) . وأكبر دوره (رحمه الله) مع الإمام العسكري والمهدي (عليهما السلام) ، فستأتى ترجمته هناك .

ص: ٤٣٦

الفصل السادس عشر: شهادة الإمام الهادي (عليه السلام)

شهادته (عليه السلام) بيد المعتز وليس المعتمد

كانت شهادة الإمام الهادي (عليه السلام) بيد الخليفة العباسي المعتز . وقد نسبت رواية سُمِّه إلى المعتمد ، ولعل ذلك بسبب أن المعتمد نَفَذَ أمر أخيه المعتز ، أو جاء إسمه تصحيفاً . والمعتز هو الزبير بن المتوكل ، ويعرف بابن قبيحه . والمعتمد أخوه أحمد بن المتوكل ، ويعرف بابن فتيان ، إسم أمه أيضاً .

قال المسعودي في مروج الذهب «٤/٨٤»: «كانت وفاه أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافه المعتز بالله ، وذلك في يوم الإثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ، وهو ابن أربعين سنة ، وقيل ابن اثنتين وأربعين سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وسمع في جنازته جاريه تقول: ما ذا لقينا في يوم الإثنين قديماً وحديثاً! وصلى عليه أحمد بن المتوكل «المعتمد» على الله ، في شارع أبي أحمد ، وفي داره بسامرا ، ودفن هناك» .

وفي تاريخ اليعقوبي «٢/٥٠٠»: «وتوفي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، بسر من رأى ، يوم الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ ، وبعث المعتز بأخيه أحمد بن المتوكل ، فصلى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد ، فلما كثر الناس واجتمعوا كثر

بكاؤهم وضجتهم ، فرَّد النعشُ إلى داره فدفن فيها ، وسنه أربعون سنة ، وخلفَ من الولد الذكور اثنين: الحسن ، وجعفر».

وفى دلائل الإمامه/٤٠٩: «كانت سيِّتُو إمامته بقيه ملك الواثق ، ثم ملك المتوكل ، ثم أحمد المستعين ، ثم ملك المعتز ، وفى آخر ملكه استشهد ولى الله ، وقد كمل عمره أربعون سنة ، وذلك فى يوم الإثنين لثلاث خلون من رجب سنة خمسين ومائتين من الهجره ، مسموماً ، ويقال إنه قبض الإثنين لثلاث خلون من شهر رجب سنة أربع وخمسين ومائتين من الهجره . ويقال يوم الإثنين لخمس ليال خلون من جمادى سنة أربع وخمسين ومائتين . ودفن بسر من رأى فى داره».

وفى إعلام الورى «٢ / ١٠٩»: «وكانت فى أيام إمامته (عليه السَّلام) بقيه ملك المعتصم ، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعه أشهر، ثم ملك المتوكل أربع عشره سنة ، ثم ملك ابنه المنتصر ستة أشهر، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم ، سنتين وتسعه أشهر، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثمانى سنين وستة أشهر وفى آخر ملكه استشهد ولى الله على بن محمد (عليه السَّلام) ودفن فى داره بسر من رأى».

وقال ابن الجوزى فى تذكره الخواص «١/٣٢٤»: «وكان سنة يوم مات أربعين سنة . وكانت وفاته فى أيام المعتز بالله ، ودفن بسر من رأى ، وقيل إنه مات مسموماً».

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد «١٢/٥٦»: « أشخصه جعفر المتوكل على الله من مدينه رسول الله (صلَّى الله عليه و آله وسلَّم) الى بغداد ، ثم الى سر من رأى ، فقدمها وأقام بها عشرين سنة وتسعه أشهر ، الى أن توفى ودفن بها فى أيام المعتز بالله».

وقال ابن شهر آشوب «٣/٥٠٥»: « وألقابه: النجيب ، المرتضى ، الهادي ، النقي ، العالم ، الفقيه ، الأمين ، المؤمن ، الطيب ، المتوكل ، العسكري .

ويقال له: أبو الحسن الثالث ، والفقيه العسكري . وكان أطيب الناس بهجه ، وأصدقهم لهجه ، وأملحهم من قريب ، وأكملهم من بعيد ، إذا صمت علتة هيبة الوقار ، وإذا تكلم سماه البهاء ، وهو من بيت الرسالة والإمامه ، ومقر الوصيه والخلافه ، شعبه من دوحه النبوه منتضاء مرتضاء . وثمره من شجره رساله مجتناه مجتباة . ولد بصرياء من المدينه للنصف من ذى الحجه سنه اثنتى عشره ومائتين .. وقبض بسر من رأى الثالث من رجب سنه أربع وخمسين ومائتين .. وليس عنده إلا ابنه أبو محمد ، وله يومئذ أربعون سنه ، وقيل واحد وأربعون وسبعه أشهر . ومده مقامه بسر من رأى عشرون سنه ، وتوفى فيها . وقبره فى داره . وكان فى سنه إمامته بقيه ملك المعتصم ، ثم الواثق ، والمتوكل ، والمنتصر ، والمستعين ، والمعتز . وفى آخر ملك المعتز استشهد مسموماً ..

وأولاده: الحسن الإمام ، والحسين ، ومحمد ، وجعفر الكذاب ، وابنته عليه . بوابه: محمد بن عثمان العمرى . ومن ثقاته: أحمد بن حمزه بن اليسع ، وصالح بن محمد الهمداني ، ومحمد بن جزك الجمال ، ويعقوب بن يزيد الكاتب ، وأبوالحسين بن هلال ، وإبراهيم بن إسحاق ، وخيران الخادم ، والنضر بن محمد الهمداني . ومن وكلائه: جعفر بن سهيل الصيقل . ومن أصحابه: داود بن زيد ، وأبوسليم زنكان ، والحسين بن محمد المدائني ، وأحمد بن إسماعيل بن يقطين ، وبشر بن

بشار النيسابوري الشاذاني ، وسليمان بن جعفر المروزي ، والفتح بن يزيد الجرجاني ، ومحمد بن سعيد بن كلثوم وكان متكلماً ، ومعاوية بن حكيم الكوفي ، وعلى بن معد بن محمد البغدادي ، وأبو الحسن بن رجا العبرتائي.

ورواه النص عليه جماعه منهم: إسماعيل بن مهران ، وأبو جعفر الأشعري ، والخيراني . والدليل على إمامته: إجماع الإماميه على ذلك ، وطريق النصوص والعصمه ، والطريقان المختلفان من العامه والخاصه ، من نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على إمامه الاثنى عشر ، وطريق الشيعة النصوص على إمامته عن آباءه (عليهم السلام) .»

مراسم جنازه الإمام (عليه السلام)

في الهدايه الكبرى/ ٢٤٨: «الحسين بن حمدان قال: حدثني أبو الحسين بن يحيى الخرقى ، وأبو محمد جعفر بن إسماعيل الحسنى ، والعباس بن أحمد ، وأحمد بن سندولا ، وأحمد بن صالح ، ومحمد بن منصور الخراسانى ، والحسن بن مسعود الفزارى ، وعيسى بن مهدي الجوهري الجنبلانى ، والحسين بن غياث الجنبلانى ، وأحمد بن حسان العجلي الفزارى ، وعبد الحميد بن محمد السراج ، جميعاً فى مجالس شتى: أنهم حضروا وقت وفاه أبى الحسن بن محمد بن على بن موسى بن جعفر الصادق صلوات الله عليهم ، والصلاه بسر من رأى ، فإن السلطان لما عرف خبر وفاته أمر سائر أهل المدينه بالركوب إلى جنازته ، وأن يحمل إلى دار السلطان حتى يصلى عليه، وحضرت الشيعة وتكلموا وقال علماءهم: اليوم يبين فضل سيدنا أبى محمد الحسن بن على على أخيه جعفر ، ونرى خروجهما مع

النعش. قالوا جميعاً: فلما خرج النعش وعليه أبو الحسن ، خرج أبو محمد حافي القدم مكشوف الرأس ، محلل الإزار خلف النعش ، مشقوق الجيب مُخْضَلَّ اللحية بدموع على عينيه ، يمشى راجلاً خلف النعش ، مرة عن يمين النعش ومرة عن شمال النعش ، ولا يتقدم النعش .

وخرج جعفر أخوه خلف النعش بدراريع يسحب ذبولها ، معتّم محبتك الإزار ، طلق الوجه ، على حمار يمانى ، يتقدم النعش . فلما نظر إليه أهل الدولة وكبراء الناس والشيعة ، ورأوا زى أبى محمد وفعله ، ترجل الناس وخلعوا أخفافهم ، وكشفوا عمائمهم ، ومنهم من شق جيبه ، وحل إزاره ، ولم يمش بالخفاف من الأمراء وأولياء السلطان أحد ، فأكثروا اللعن والسب لجعفر الكذاب ، وركوبه وخلافه على أخيه...

لما تلا النعش إلى دار السلطان سبق بالخبر إليه ، فأمر بأن يوضع على ساحه الدار على مصطبه عاليه كانت على باب الديوان ، وأمر أحمد بن فتيان وهو المعتمد بالخروج إليه والصلاه عليه ، وأقام السلطان فى داره للصلاه عليه إلى صلاه العامه ، وأمر السلطان بالإعلان والتكبير ، وخرج المعتمد بخف وعمامه ودراريع فصلى عليه خمس تكبيرات ، وصلّى السلطان بصلاتهم..

وبقى الإمام أبو محمد الحسن بن على (عليهما السّلام) ثلاثه أيام مردود الأبواب ، يُسمع من داره القراءه والتسييح والبكاء ، ولا يؤكل فى الدار إلا خبز الخشكار والملح ، ويشرب الشربات . وجعفر بغير هذه الصفه ، ويفعل ما يقبح ذكره من الأفعال .

قالوا جميعاً: وسمعنا الناس يقولون: هكذا كنا نحن جميعاً نعلم ما عند سيدنا أبي محمد الحسن من شق جيبه . قالوا جميعاً: فخرج توقيع منه (عليه السلام) في اليوم الرابع من المصيبة . بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فممن شق جيبه على الذرية: يعقوب على يوسف حزناً . قال: يا أسفى على يوسف ، فإنه قد جيبه فشقه .»

وفي الهدايه الكبرى/ ٣٨٣: «حدثني أبو الحسن على بن بلال وجماعه من إخواننا: أنه لما كان في اليوم الرابع من زياره سيدنا أبي الحسن (عليه السلام) أمر المعتر بأن ينفذ إلى أبي محمد من يستر كبه إلى المعتر ليعزيه ويسليه ، فركب أبو محمد إلى المعتر ، فلما دخل عليه رحب به وعزاه وأمر فرتب بمرتبته أبيه (عليه السلام) وأثبت له رزقه وزاد فيه ، فكان الذي يراه لا يشك إلا أنه في صوره أبيه (عليه السلام) ، واجتمعت الشيعة كلها من المهتدين على أبي محمد بعد أبيه ، إلا أصحاب فارس بن ماهويه ، فإنهم قالوا بإمامه جعفر بن على العسكري (عليه السلام) .»

وفي إثبات الوصيه للمسعودي «١/٢٤٢»: «واعتل أبو الحسن علتة التي مضى فيها صلى الله عليه في سنه أربع وخمسين ومائتين ، فأحضر أبا محمد ابنه (عليه السلام) فسلم إليه النور والحكمه ومواريث الأنبياء (عليه السلام) والسلاح ، وأوصى إليه ، ومضى صلى الله عليه ، وسبته أربعون سنه .

وكان مولده في رجب سنه أربع عشره ومائتين من الهجره ، فأقام مع أبيه (عليهما السلام) نحو سبع سنين ، وأقام منفرداً بالإمامه ثلاث وثلاثين سنه وشهوراً .

وحدثنا جماعه كل واحد منهم يحكى أنه دخل الدار ، وقد اجتمع فيها جمله بنى هاشم من الطالبين والعباسيين ، واجتمع خلق من الشيعة ، ولم يكن ظهر عندهم أمر أبى محمد(عليه السّلام)ولا عرف خبره إلا الثقات الذين نص أبو الحسن عندهم عليه ، فحكوا أنهم كانوا فى مصييه وحيره ، فهم فى ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادمٌ فصاح بخادم آخر: يا رِيَّاشُ خذ هذه الرقعه وامض بها الى دار أمير المؤمنين وأعطها الى فلان وقل له: هذه رقعه الحسن بن على . فاستشرف الناس لذلك ، ثم فتح من صدر الرواق بابٌ وخرج خادمٌ أسود ، ثم خرج بعده أبو محمد(عليه السّلام)حاسراً مكشوف الرأس ، مشقوق الثياب ، وعليه مبطنه بيضاء ، وكان وجهه وجه أبيه(عليه السّلام)لا يخطئ منه شيئاً ، وكان فى الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاه اليهود ، فلم يبق أحد إلا قام على رجله ، ووثب إليه أبو محمد الموفق فقصده أبو محمد (عليه السّلام)فعانقه ثم قال له: مرحباً بابن العم . وجلس بين بابى الرواق ، والناس كلهم بين يديه .

وكانت الدار كالسوق بالأحاديث ، فلما خرج وجلس أمسك الناس ، فما كنا نسمع شيئاً إلا العطسه والسعله ، وخرجت جاريه تندب أبا الحسن(عليه السّلام)فقال أبو محمد: ما هاهنا من يكفى مؤونه هذه الجاهله ؟ فبادر الشيعة إليها ، فدخلت الدار ، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبى محمد(عليه السّلام)فنهض صلى الله عليه وأخرجت الجنازه ، وخرج يمشى حتى أخرج بها الى الشارع الذى بازاء دار

موسى بن بقا ، وقد كان أبو محمد صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس ، وصلى عليه لما أخرج المعتمد ، ثم دفن في دار من دوره

واشتد الحر على أبي محمد (عليه السّلام) وضغطة الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه ، فصار في طريقه الى دكان يقال رآه مرشوشاً «مصطبه» فسلم واستأذنه في الجلوس فأذن له وجلس ، ووقف الناس حوله . فبينما نحن كذلك إذ أتاه شابٌ حسن الوجه نظيف الكسوه ، على بغله شهباء على سرج ببرذون أبيض ، قد نزل عنه فسأله أن يركبه ، فركب حتى أتى الدار ونزل .

وخرج في تلك العشيهِ الى الناس ، ما كان يخرمُ عن أبي الحسن (عليه السّلام) حتى لم يفقدوا منه إلا الشخص . وتكلمت الشيعة في شق ثيابه وقال بعضهم: هل رأيتم أحداً من الأئمة شق ثوبه في مثل هذه الحال؟ فوقّع الى من قال ذلك: يا أحمق ما يدريك ما هذا، قد شق موسى على هرون . وقام أبو محمد الحسن بن علي مقام أبيه (عليهما السّلام)».

ملاحظات على شهادة الإمام (عليه السّلام) ومراسم جنازته

١. شاء الله عز وجل أن يحفظ الإمام الهادي (عليه السّلام) من المتوكل ، وأفضل محاولاته لقتل الإمام (عليه السّلام) . وأن يُقرّ عين وليه الإمام الهادي (عليه السّلام) فيريه نهاية عدوه المتوكل فسلط عليه غلمانه الأتراك ، فقتلوه وهو سكران ذاهب العقل !

كما شاء عز وجل أن تكون شهادة الإمام (عليه السّلام) بيد المعتز ، وهو الزبير بن المتوكل وكانت أمه جميلة جداً فسماها المتوكل قبيحه لإبعاد الحسد عنها ، وقد جمعت ثروة طائلة لكنها بخلت أن تنقذ ابنها من القتل ! وقد صح

الحديث بأنه لا يقتل

الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) إلا - أولاد الحرام ، فقد سئل الصادق (عليه السّلام) عن قوله تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ..فقيل له: من كان يمنعه؟ قال: منعه أنه كان لرشدِهِ ، لأن الأنبياء والحجج لا يقتلهم إلا أولاد زنا! «كامل الزيارات/١٦٣».

٢. كانت شهادة الإمام (عليه السّلام) بعد حرب استمرت سنه بين سامراء وبغداد ، من محرم ٢٥١ الى ٢٥٢، بين خليفين هما: المعتز والمستعين «الطبري: ٧/٤٤٥» وحكم المعتز بعدها نحو ثلاث سنين الى سنه ٢٥٥، وأقدم على قتل الإمام (عليه السّلام) فى رجب فى سنه ٢٥٤ ، ثم ثار عليه الأتراك وقتلوه فى السنه التاليه ٢٥٥، ونصبوا المهتدى .

فمن هو المستفيد من قتل الإمام الهادى (عليه السّلام)، ومن الذى خطط لقتله؟

الأمر المرجح أن المخطّط والمنفّذ هو المعتز ، فقد قتل المستعين مع أنه خلع نفسه وبايعه ، ولعله كان يخاف من تفاقم الثورات العلويه ، وأن يرفع نأثر منها إسم الإمام (عليه السّلام) فينجذب الناس الى بيعته ويبيعوه !

٣. أمر المعتز أخاه المعتمد أن يقيم للإمام (عليه السّلام) تشييعاً كبيراً ، وأن تحمل جنازته الى دار الخلافه ليصلى عليها ، قال فى الهدايه/٢٤٨: «فإن السلطان لما عرف خبر وفاته ، أمر سائر أهل المدينه بالركوب الى جنازته ، وأن يُحمل الى دار السلطان حتى يصلى عليه». فصلوا عليه فى دار الخليفه ، ثم صلوا عليه فى شارع كبير ، ثم صلوا عليه فى داره ودفنوه حيث أوصى. «مروج الذهب: ٤/٨٤ ، واليعقوبى: ٢/٥٠٠».

٤. كانت سياسه السلطه القرشيه دائماً المبالغه فى تشييع الإمام من العتره الطاهره (عليهم السّلام) ، ولهم فى ذلك أغراض ، أولها أن يبعدوا عن أنفسهم جريمه قتله !

بل كانوا يحرصون على الكشف الطبى على جنازته ، وإشهاد كبار القضاة والشهود بأن بدنه سالمٌ وأنه مات حتف أنفه ! حتى لا يطالب بنو هاشم بدمه .

واستعملوا هذا الأسلوب مع خلفائهم الذين قتلوهم، فكانوا يقتلون الخليفة بالتعذيب أو عصر خصيته ، ثم يأتون بالشهود فيشهدون أنه مات حتف أنفه!

قال فى معالم الخلافه « (٣/٣٧١) : «لما ولى المعتز لم يمض إلا- مده حتى أحضر الناس وأخرج المؤيد فقيل: إشهدوا أنه دعى فأجاب وليس به أثر!

ثم مضت أشهر فأحضر الناس وأخرج المستعين ، فقال: إن منيته أتت عليه وها هو لا أثر فيه ، فأشهدوا!

ثم مضت مُدَيِّدَه واستخلف المهتدى فأخرج المعتز ميتاً وقيل: إشهدوا أنه قد مات حتف أنفه ولا أثر به ! ثم لم تكمل السنه حتى استخلف المعتمد فأخرج المهتدى ميتاً وقيل: إشهدوا أنه قد مات حتف أنفه من جراحته!

لكنهم كانوا يسلمون جنازه الخليفه الى أقاربه ، ولا يهتمون بالصلاه عليه وتشيعه ، لأنه ليس له جماهير محبه كالإمام(عليه السلام) ليكسبها لخليفه الجديد بذلك!

٥. يتضح من أخبار تشييع الإمام(عليه السلام) ودفنه ، أنهم كانوا يهتمون بالتشييع والصلاه على الجنازه والدفن. وفى اليوم الثانى يجلس أهل الميت لقبول التعزیه . فى الهدايه/٢٤٩: «وبقى الإمام أبو محمد الحسن بن على(عليهما السلام) ثلاثه أيام مردود الأبواب ، يُسمع من داره القراءه والتسبيح والبكاء ، ولا- يؤكل فى الدار إلا خبز الخشكار والملح.. قالوا جميعاً: فخرج توقيع منه(عليه السلام) فى اليوم الرابع من المصيبه.

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فممن شق جيبه على الذريه: يعقوب على يوسف حزناً . قال: يا أسفى على يوسف ، فإنه قدَّ جيبه فشقه» .

٦. اشترى النبي وعترته الطاهرون صلوات الله عليهم ، محال قبورهم الشريفه على سنه أبيهم إبراهيم(عليه السّلام)، فقد نصت التوراه ومصادرنا على أنه اشترى مكان قبره فى الخليل من عفرون الحثى ، وكان مزرعه فيها الغار الذى دفن فيه هو وأسرته(عليه السّلام) . واشترى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) مكان مسجده وبيوته وقبره الشريف ، عندما بركت قبره الناقه: «وسأل عن المربرد فأخبر أنه لسهل وسهيل يتيمين لمعاذ بن عفراء ، فأرضاهما معاذ». «مناقب آل أبى طالب: ١/١٦٠».

واشترى الإمام الهادى(عليه السّلام)داره فى سامراء ، ثم اشترى دوراً ضمها اليها .

قال فى تاريخ بغداد «١٢/٥٧»: «وفى هذه السنه ، يعنى سنه أربع وخمسين ومائتين، توفى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بسر من رأى ، فى داره التى ابتاعها من دليل بن يعقوب النصرانى» .

وفى إثبات الوصيه للمسعودى «١/٢٤٣»: «وقد كان أبو محمد صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس ، وصلى عليه لما أخرجه المعتمد ، ثم دفن فى دار من دوره» .

فهو يدل على أنها كانت دورٌ متعدده متصله ببعضها ، وتدل عليه نصوص كثيره وصفت دار أبى الحسن الهادى وأبى محمد العسكري(عليهما السّلام).

منها ما رواه فى الإرشاد «٢/٣١٧» يصف ساحه إحداها ولعلها الدار الأساسيه: «عن سعد بن عبد الله عن جماعه من بنى هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفتس

أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن (عليه السلام) وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله ، فقالوا قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبنى العباس وقريش مائه وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس».

ومنها قول الخادم كما في الكافي «١/٣٢٩»: «وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في دار الرجال ، قال: فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال».

شاعران من أصحاب الإمام (عليه السلام) رثياه

أبو الغوث المنبجى الطهوى:

قال ابن عياش الجوهري في مقتضب الأثر/٥٠: « وأنشدني أبو منصور عبد المنعم بن النعمان العبادي قال: أنشدني الحسن بن مسلم الوهبي أن أبا الغوث الطهوى المنبجى شاعر آل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) أنشده بعسكر سرمن رأى . قال الوهبي: وإسم أبي الغوث أسلم بن مهوز من أهل منبج . وكان البحتري يمدح الملوك ، وهذا يمدح آل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وكان البحتري أبو عباده ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث:

وَلَهْتُ إِلَى رُؤْيَاكُمْ وَلَهُ الصَّادِي

يُذَاذُ عَنِ الْوَرْدِ الرَّوِيِّ بِذَوَادِ

وَلَهْتُ إِلَى رُؤْيَاكُمْ وَلَهُ الصَّادِي

يُذَاذُ عَنِ الْوَرْدِ الرَّوِيِّ بِذَوَادِ

مُحَلَّى عَنِ الْوَرْدِ اللَّذِيذِ مَسَاعُهُ

إِذَا طَافَ وُرَادٌ بِهِ بَعْدَ وُورَادِ

فَأَعْمَلْتُ فِيكُمْ كُلَّ هُوَجَاءِ جَسْرِهِ

ذَمُولِ السُّرَى تَقْتَادِ فِي كُلِّ مُقْتَادِ

أَجُوبُ بِهَا بِيَدِ الْفَلَا وَتَجُوبُ بِي

إِلَيْكَ وَمَالِي غَيْرَ ذَكَرَكَ مِنْ زَادِ

فَلَمَا تَرَاءَتْ سُرٌّ مِنْ رَا تَجَشَّمَتْ

إِلَيْكَ فَعَوْمُ الْمَاءِ فِي مُفْعِمِ الْوَادِي

فَأَدَّتْ إِلَيْنَا تَشْتَكِي أَلَمَ السَّرِيِّ

فَقُلْتُ اقْصِرِي فَالْعِزْمُ لَيْسَ بِمَيَّادٍ

إِذَا مَا بَلَغَتِ الصَّادِقِينَ بَنِي الرِّضَا

فَحَسْبُكَ مِنْ هَادٍ يُشِيرُ إِلَى هَادٍ

ص: ٤٤٨

مقاويلُ إن قالوا بهاليلُ إن دُعوا

وَفَاءُ بِمِيعَادِ كُفَاءُ لِمِرْتَادِ

إذا أوعدوا أَعَفَوْا وإن وعدوا وَفَوْا

فهم أهل فضلٍ عند وعدٍ وإيعاد

كرامٌ إذا ما أنفقوا المالَ أنفقوا

وليس لعلمٍ أنفقوهُ بإنفاق

ينابيعُ علم الله أطوادُ دينه

فهل من نفاذٍ إن علمتَ لأطواد

نجومٌ متى نجمٌ خَبَا مثلهُ بدا

فصلى على الخابى المهمينُ والبادى

عبادٌ لمولاهم موالى عبادِه

شهودٌ عليهم يومَ حشرٍ وإشهاد

هم حججُ الله اثنتى عشرهٍ متى

عددتَ فتانى عشرهم خَلْفُ الهادى

بميلاده الأنباءُ جاءتْ شهيرهٌ

فأعظمُ بمولودٍ وأكرمُ بميلاد

وقال ابن عياش: وهى طويله كتبنا منها موضع الحاجه إلى الشاهد .

محمد بن إسماعيل بن صالح الصيمرى:

وروى ابن عياش الجوهري فى مقتضب الأثر/ ٥٣: أن محمد بن إسماعيل بن صالح الصيمرى ، وهو من أصحاب الإمام الهادى (عليه السلام) قال عند مرض الإمام (عليه السلام) :

مادت الأرضُ بي وآذتُ

فؤادى واعترتنى مواردُ العرّواءِ

حينَ قيلَ الإمامُ نضوءُ عليٍّ

قلتُ نفسى فدتهُ كلُّ الفداءِ

مرضَ الدينُ لاعتلاكك واعتلَّ

وغارت لهُ نجومُ السماءِ

عجباً إن مُنيت بالداءِ والسقمِ

وأنت الإمامُ حسمُ الداءِ

وأنت أسى الأُدواءِ فى الدينِ

والدنيا ومُحى الأمواتِ والأحياءِ

وأنت أسى الأُدواءِ فى الدينِ

والدنيا ومُحى الأمواتِ والأحياءِ

وقال بعد شهادته يرثيه ويعزى ابنه أبا محمد (عليهما السلام) أولها:

الأرضُ حزناً زلزلتْ زلزالها

وأخرجتْ من جزعٍ أثقالها

ثم عدد الأئمة وتكلمتهم بالخلف المهدي (عليهم السلام) وذلك قبل ميلاده:

عشرُ نجومٍ أفلتْ فى فلكها

ويُطلع الله لنا أمثالها

بالحسن الهادى أبى محمد

تُدركُ أشياعُ الهدى آمالها

وبعدہ من يرتجى طلوعه

يظل جوابَ الفلا جزأها

ذو الغيبه الطولى وبالحق التى

لا يقبل الله من استطالها

يا حجج الرحمن إحدى عشره

آلف بثانى عشرها مآلها»

أقول: فى قصيدتى المنبجى والصيمرى دلالات عديدة ، منها: أن مرض الإمام الهادى (عليه السلام) طال ، وقد يكون سقى السم عدة مرات كما حدث لعدد من آبائه (عليه السلام) ، ولم تصلنا تفاصيل أخبار سمه ومرضه صلوات الله عليه .

ومنها: أنه استقر عند المتشرعه أن كلمه الإمام على إطلاقها تعنى المعصوم من العتره .

ومنها: أن مذهب الإمامه كان منتشرأً معروفأً بين الناس ، وأنهم يقولون بإمامه اثنى عشر إمامأً ربانياً ، كما بشر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأن الإمام الهادى (عليه السلام) هو العاشر ، وأن حفيده هو المهدي الموعود (عليه السلام) الذى سيغيب طويلاً .

ص: ٤٥٠

الفصل السابع عشر : بشاره الإمام الهادي بحفيده الإمام المهدي (عليه السلام)

نصه على إمامه ابنه الحسن العسكري (عليه السلام)

عقد في الكافي باباً «١/٣٢٥» بعنوان: باب الإشارة والنص على أبي محمد (عليه السلام)، أورد فيه بضعة عشر حديثاً، نص فيها على إمامه ولده الحسن بعده وبشر فيها بحفيده الإمام المهدي (عليهم السلام). منها عن يحيى بن يسار القنبري قال: «أوصى أبو الحسن (عليه السلام) إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعه من الموالي .

وعن علي بن عمر النوفلي: «كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له: جلعت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن».

وعن أحمد بن مروان الأنباري قال: «كنت حاضراً عند مضيّ أبي جعفر محمد بن علي، فجاء أبو الحسن (عليه السلام) فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته، وأبو محمد قائم في ناحيه، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد (عليه السلام) فقال: يا بني أحدث لله تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً».

أى أظهر الله تعالى أنك الإمام بعدي وليس أخاك الأكبر الذي توفي، كما تصور البعض، لأن أئمة العتره (عليهم السلام) كما قال الله تعالى: ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم.

ومن ذلك: «عن جماعه من بني هاشم، منهم الحسن بن الحسن الأفظس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد باب أبي الحسن يعزونه وقد بسط له في

صحن داره والناس جلوس حوله ، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائه وخمسون رجلاً ، سوى مواليه وسائر الناس ، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن (عليه السلام) بعد ساعه فقال: يا بني أحدث لله عز وجل شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً . فبكى الفتى وحمد الله تعالى واسترجع وقال: الحمد لله رب العالمين ، وأنا أسأل الله عز وجل تمام نعمه لنا فيك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فسألنا عنه فقيل هذا الحسن ابنه ، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنه ، أو أرجح ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامه ، وأقامه مقامه .»

وعن أبي بكر الفهفكي قال: « كتبت الى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن مسائل ، فلما نفذ الكتاب قلت في نفسي: لو أنى كتبت فيما كتبت أسأله عن الخلف من بعده ، وذلك بعد مضي محمد ابنه . فأجابني عن مسائلي: وكنت أردت أن تسألني عن الخلف ، وأبو محمد ابني أصح آل محمد غريزةً ، وأوثقهم عقيدةً بعدى ، وهو الأ-كبر من ولدى ، إليه تنتهي عرى الإمامه وأحكامها . فما كنت سائلاً عنه فسله فعنده علم ما يُحتاج إليه ، والحمد لله .»

وعن الجلاب قال: « كتب إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك ، فلا تغتم فإن الله عز وجل: لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون . وصاحبك بعدى أبو محمد ابني ، وعنده ما

تحتاجون إليه ، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء: مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا».

تبشيره بحفيده المهدي الموعود(عليهما السلام)

عن داود بن القاسم قال: «سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: الخلف من بعدى الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد(عليهم السلام)». «الكافي: ١/٣٢٧».

وفي كمال الدين/٣٨٣: «عبد الله بن أحمد الموصلي قال: حدثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا(عليهم السلام) يقول: إن الإمام بعدى الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وفي تفسير العسكري/٣٤٤ ، عن الهادي(عليه السلام)قال: «لولا من يبقى بعد غيبه قائمكم من العلماء الداعين إليه ، والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب ، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله . ولكنهم الذين يمسون أزمنة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها ، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل» .

ص: ٤٥٣

قال المفيد في الإرشاد «٢/٣١٢»: «وتوفي أبو الحسن (عليه السلام) في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن في داره بسر من رأى ، وخلف من الولد: أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده ، والحسين ، ومحمداً ، وجعفرأ ، وابنته عائشه . وكان مقامه بسر من رأى إلى أن قبض عشر سنين وأشهرأ ، وتوفي وسنه يومئذ على ما قدمناه إحدى وأربعون سنة .»

وفي الهدايه الكبرى/٣١٣: «وله من الولد: الحسن الإمام، ومحمد، والحسين، وجعفر المدعى الإمامه المعروف بالكذاب ، المذكور بحديث جعفر الصادق (عليه السلام)».

وقال الفخر الرازي في الشجره المباركه في أنساب الطالبية/٧٨: «أما أبو الحسن علي النقي فله من الأبناء ستة: أبو محمد الحسن العسكري الإمام، وأبو عبد الله جعفر الذي لقبوه بالكذاب لا طعن في نسبه ، بل لأنه طعن في إمامه صاحب الزمان . والحسين مات قبل أبيه بسر من رأى ، وموسى ، ومحمد هو أكبر أولاده ، وعلي . واتفقوا على أن المعقب من أولاده ابنان: الحسن العسكري الإمام ، وجعفر الكذاب . وله من البنات ثلاثه: عائشه ، وفاطمه ، وبريهه ، وزوج بريهه محمد بن موسى بن محمد التقى».

أقول: تفرد الفخر الرازي بذكر ثلاث بنات للهادي (عليه السلام)، ولعلها واحده كان يطلق عليه أكثر من إسم ، وبريهه التي ترجم لها لعلها بنت جعفر الكذاب ، وكانت صالحه .

وقال السيد ضامن بن شذقم فى تحفه الأزهار فى نسب أبناء الأئمه الأطهار/٤٦١: «فأبو الحسن على النقى (عليه السّلام) خلف أربعة بنين: أبا محمد الحسن العسكري (عليه السّلام)، أمه أم ولد، والحسين، وأبا على محمداً، وأبا

كرين جعفرأ الكذاب، وعائشه. أمهاتهم أمهات أولاد، وعقبهم أربعة أصول..الخ.».

وفى عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب لابن عنبه/١٩٩: «وأعقب من رجلين هما الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السّلام) كان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثانى عشر الأئمه عند الإماميه، وهو القائم المنتظر عندهم، من أم ولد إسمها نرجس.

وإسم أخيه أبوعبد الله جعفر الملقب بالكذاب، لادعائه الإمامه بعد أخيه الحسن، ويدعى أبا كرين «أبا البنين خ.ل» لأنه أولد مائه وعشرين ولداً، ويقال لولده الرضويون نسبة إلى جده الرضا.

وأعقب من جماعه، انتشر منهم عقب سته ما بين مقل ومكثر، وهم إسماعيل حريفا، وطاهر، ويحيى الصوفى، وهارون، وعلى، وإدريس.».

أقول: اتفقت مصادر الأنساب على أن أبناء الإمام الهادى (عليه السّلام) ثلاثة غير الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): وهم محمد وحسين وجعفر، المعروف بجعفر الكذاب:

محمد بن الإمام الهادى، المعروف بالسيد محمد

ويعرف بالسيد محمد، وقبره قرب بلد، يزار وله كرامات. ويسمونه: سبع الدجيل. وكان أكبر أولاد الإمام الهادى، وتوفى فى حياه أبيه، فصار الحسن أكبرهم (عليهم السّلام).

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة «١٠/٥»: «السيد أبو جعفر محمد بن الإمام علي أبي الحسن الهادي (عليه السلام). توفي في حدود سنة ٢٥٢. جليل القدر ، عظيم الشأن ، كانت الشيعة تظن أنه الإمام بعد أبيه (عليه السلام)، فلما توفي نص أبوه علي أخيه أبي محمد الحسن الزكي (عليه السلام). وكان أبوه خلفه بالمدينة طفلاً لما أتى به إلى العراق ثم قدم عليه في سامراء. ثم أراد الرجوع إلى الحجاز ، فلما بلغ القرية التي يقال لها بلد علي تسعه فراسخ من سامراء مرض وتوفي ودفن قريباً منها ، ومشهده هناك معروف. ولما توفي شق أخوه أبو محمد ثوبه ، وقال في جواب من لامه علي ذلك: قد شق موسى علي أخيه هارون (عليهما السلام)».

وفي كتاب المصطفى والعترة للشاكري «١٤/٢١»: «الحسين بن الإمام الهادي (عليه السلام): نقل السيد محمد كاظم القزويني عن كتاب شجره الأولياء: أن الحسين كان زاهداً عابداً معترفاً بإمامه أخيه أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام)، وكان صوت الإمام المهدي (عليه السلام) يشبه صوت عمه الحسين. وكان الناس يعبرون عنه وعن أخيه الإمام الحسن العسكري بالسبطين ، تشبيهاً لهما بالإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

وكان له من الأولاد أربعة ، وقد رحلوا بعد وفاه أبيهم عن سامراء إلى مدينة لار من بلاد فارس في إيران ، فقتلوا بعد وصولهم إليها .

الحسين بن الإمام الهادي (عليه السلام)

ورد تشبيه صوت الإمام المهدي (عليه السلام) بصوته . «أمالي الطوسي/ ٢٨٨».

وفي مستدركات الشيخ النمازي «٣/١٧١»: «الحسين بن علي بن محمد الإمام الهادي (عليه السلام): هو أخو الحسن العسكري (عليه السلام) يسميان بالسبطين ، تشبيهاً لهما بجدهما الحسن والحسين صلوات الله عليهما . كان جليل القدر عظيم الشأن».

وفي مسند الإمام العسكري «١/٥٢»: « أولاد الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) وهم جعفر ومحمد والحسين . أما محمد بن الإمام الهادي: هو صاحب الروضة المعروفه والقبه المشهوره فى بلد بين بغداد وسامراء ، تقصده الزوار من شتى النواحي . أما الحسين فقد كان ممتازاً فى الديانة من سائر أقرانه وأمثاله ، تابعاً لأخيه الحسن (عليه السلام) معتقداً بإمامته ، ودفن فى حرم العسكريين (عليهما السلام) تحت قدميهما ، كما ورد فى هامش بحار الأنوار فى باب أحوال أولاد الإمام الهادي (عليه السلام)».

جعفر الكذاب

ادعى جعفر الكذاب الإمامه بعد وفاه أبيه ، ثم بعد وفاه أخيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). ويعرف بأبى كرين لكثرة أولاده ، وقيل إن أبناءه بلغوا مئة وعشرين ابناً غير الإناث . وذريته كثيره وفيهم صالحون أجلاء . ولم أجد ضبطاً لكلمه كرين أو معنى يربطها بكثرة الأولاد. ولعل أصلها «أبو الكُرَيْن» مثنى كُرٍ، ويقال كُرٌّ حنظله أو كُرٌّ ماء. وسيأتى موقفه فى سيره الإمام العسكري (عليه السلام) . والذي يهون الخطب أنه أعرض عن ادعاء الإمامه ، وقيل تاب وأناب . قال الشبراوى فى الإتحاف بحب الأشراف

ص: ٤٥٧

«١/٣٧٢»: «لكن إرادته الله غالبه ، إذ سرعان ما انكشف زيف أمره ، ثم ندم على ما فعل ، وتاب على ما قيل ولذا سمي بجعفر الكذاب ، ثم جعفر التواب . علماً بأنه من الناس العاديين الذين يجوز عليهم الكذب والخطأ والنسيان والعصيان ، وادعاء الباطل والحسد . وهذا ليس بغريب في الكون وقد سبقه قابيل بقتل أخيه هابيل، وإخوه يوسف عند ما ألقوا يوسف في الجب».

وقال الشيخ مُغْنِيهِ فِي الشَّيْخَةِ فِي المِيزَان/٢٥٠: «كان للإمام العسكري أخ يسمى جعفرأ ، وكان يكيد له ويدس عليه وعلى شيعته الدسائس عند الخلفاء ، وقد لحق بالموالين الأذى والحبس والتشريد من وشايتة وافتراءاته ، وادعى الإمامه بعد أخيه ، ولذلك قيل له الكذاب .

وجاء جعفر هذا إلى الوزير ابن خاقان بعد أن قبض أخوه الإمام وقال له: اجعل لي مرتبه أبي وأخي ، وأعطيك في كل سنه عشرين ألف دينار . فنهه الوزير وقال له: يا أحمق إن السلطان جرد سيفه وسوطه على الذين والوا أباك وأخاك ليردهم عن ذلك فلم يقدر ، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبه فلم يتهياً له ، فإن كنت عند شيعه أبيك وأخيك إماماً فلا حاجه بك إلى إمام يرتبك مراتبهم ، وإن لم تكن عندهم بهذه المرتبه لم تنلها ، وإن ساندك السلطان وغيره . ثم أمر الوزير أن يحجب عنه جعفر ولا يؤذن له عليه بالدخول .

وصدق ابن خاقان ، فإن منصب الإمامه والرياسه عند الشيعة لا- يناط بإراداه الحكام ، ولا ينال بالشفاعات والوساطات ، كما هو الشأن فى تعيين المشيخات والقضاء والمفتين . إن الرياسه عند الإماميه تعود إلى إراداه الله سبحانه .».

وروى الصدوق فى كمال الدين/ ٣١٩ ، عن فاطمه بنت محمد بن الهيثم ، قالت: «كنت فى دار أبى الحسن على بن محمد العسكرى فى الوقت الذى ولد فيه جعفر ، فرأيت أهل الدار قد سُيرُوا به ، فصرت إلى أبى الحسن (عليه السّلام) فلم أره مسروراً بذلك فقلت له: يا سيدى، ما لى أراك غير مسرور بهذا المولود؟ فقال (عليه السّلام): هَوْنى عليك أمره، إنه سيُضَلُّ خلقاً كثيراً». ورواه المسعودى فى إثبات الوصيه ٢٣٩ ، عن جماعه .

وروى فى الكافى «١/٥٠٣» حديثاً بليغاً يعطى صورته واضحه عن الإمام العسكرى (عليه السّلام) وأخيه جعفر، قال: «كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى فى مجلسه يوماً ذكر العلويه ومذاهبهم ، وكان شديد النصب فقال: ما رأيت ولا عرفتُ بسر من رأى رجلاً من العلويه مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا ، فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه ، عند أهل بيته وبنى هاشم ، وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر ، وكذلك القواد والوزراء وعامه الناس . فإنى كنت يوماً قائماً على رأس أبى «كان أبوه رئيس وزراء» وهو يوم مجلسه للناس ، إذ دخل عليه حجابته فقالوا: أبو محمد ابن الرضا بالباب ، فقال بصوت عال: ائذنوا له ، فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا يكونون رجلاً على أبى بحضرته ولم يكن عنده إلا خليفه أو ولى عهد أو من أمر السلطان أن يكنى ! فدخل رجل أسمر ، حسن القامه ، جميل الوجه ، جيد البدن ، حدث السن ، له جلاله وهيبه ، فلما نظر إليه أبى قام يمشى إليه خُطى ولا أعلمه فعل

هذا بأحد من بنى هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره ، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذى كان عليه ، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه ، وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال: الموفق قد جاء وكان الموفق إذا دخل على أبى ، تقدم حجابه وخاصة قواده ، فقاموا بين مجلس أبى وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبى مقبلاً على أبى محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة ، قال حينئذ: إذا شئت جعلنى الله فداك ، ثم قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا يعنى الموفق ، فقام وقام أبى وعانقه ومضى.

فقلت لِحُجَّاب أبى وغلمانه: ويلكم من هذا الذى كنيتموه على أبى ، وفعل به أبى هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علوى يقال له الحسن بن على، يعرف بابن الرضا فازددت تعجباً ، ولم أزل يومى ذلك قلقاً متفكراً فى أمره وأمر أبى وما رأيت فيه ، حتى كان الليل، وكانت عادته أن يصلى العتمه ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات «أى المشاورات» وما يرفعه إلى السلطان ، فلما صلى وجلس ، جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لى: يا أحمد لك حاجه ؟ قلت: نعم يا أبة فإن أذنت لى سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنى فقل ما أحببت ، قلت: يا أبة

من الرجل الذى رأيتك بالغداه فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامه والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بنى ذاك إمام الرافضه ، ذاك الحسن بن على المعروف بابن الرضا ، فسكت ساعه ، ثم قال: يا بنى لو زالت الإمامه عن خلفاء بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غير هذا ، وإن هذا ليستحقها فى فضله وعفافه وهديه وصيائه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه . ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً ! فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبى وما سمعت منه ، واستترتته فى فعله وقوله فيه ما قال ، فلم يكن

لى همه بعد ذلك إلا- السؤال عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاه والفقهاء وسائر الناس ، إلا- وجدته عنده فى غايه الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل ، والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره عندى إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ! فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟ أُوَيُقَرَّنُ بالحسن جعفر ، معلنُ الفسق ، فاجزَّ ماجزُّ شريب للخمور ، أقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه، خفيفٌ قليلٌ فى نفسه ، ولقد ورد على السلطان وأصحابه فى وقت وفاه الحسن بن على ما تعجبت منه ، وما ظننت أنه يكون . وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبى أن ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسه من خدم أمير المؤمنين ، كلهم من ثقاته وخاصته ، فيهم نحرير، فأمرهم بلزم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطبيين ، فأمرهم بالإختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثه أخر أنه قد ضعف ، فأمر المتطبيين بلزوم داره وبعث إلى قاضى القضاء ، فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشره ممن يوثق به فى دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفى (عليه السّلام) فصارت سر من رأى ضجه واحده ، وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جاريه بها حمل فجعلت فى حجره ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوه معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك فى تهيئته ، وعطلت الأسواق ، وركبت بنو هاشم والقواد وأبى وسائر الناس إلى

جنازته ، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاه عليه ، فلما وضعت الجنازه للصلاه عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلويه والعباسيه والقواد والكتاب والقضاه والمعدلين ، وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاء فلان وفلان ، ومن المتطيين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه

أبوه ، فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده ، وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمه ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجاربه التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي .

والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده ، فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: إجعل لي مرتبه أخي وأوصل إليك في كل سنه عشرين ألف دينار ، فزبره أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمه ليردهم عن ذلك ، فلم يتهياً له ذلك ، فإن كنت عند شيعه أبيك أو أخيك إماماً فلا حاجه بك إلى السلطان أن يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان . وإن لم تكن عندهم بهذه المنزله لم تنلها بنا ، واستقله أبي عند ذلك واستضعفه ، وأمر أن يحجب عنه ، فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي ، وخرجنا وهو على تلك الحال ، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي». هذا ، وتفصيل ذلك في سيره الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

وبعدُ ، فإن كل واحد من أئمه العتره النبويه الإثنى عشر صلوات الله عليهم ، عالمٌ متكاملٌ ، وصرحٌ شامخٌ ، واسعُ الأرجاء ، غنى الجنبات ، فريدُ العماره ، قال له ربه: **وَاضْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** .

ويصعب عليك أن تلمس هذا التوصيف حتى تتشرف بأعبابه ، وتدخل الى رحابه ، فترى العجب العجاب ! وهكذا كانت رحلتى مع الإمام الهادى (عليه السلام).

قرأت له وعنه أكثر من أربع مجلدات ، ولو أردت أن أكتب مسترسلاً فى البحث والتحليل لكتبت فى سيرته بضع مجلدات ، لكنى هدفى أن أقدم لقارئى باقةً عن الإمام الهادى (عليه السلام) ، أنتقى لها من زهوره أجملها وأغلاها . وهنا الصعوبه .

فهل أختار قطاعاً من التحليل السياسى لخطين: خط الحكام ، وخط الأئمه (عليهم السلام) ، وأخذ فى تحليل برنامج كل منهما وفعالياته وأهدافه ، وما أنجزه ، وما لم ينجز .

أم أقارن بين شخصيتين: أحدهما عليه أنوار الله وخشوع أوليائه ، يلهج بآيات ربه ، ليلته ونهاره ، وينشر بركته فى الناس ، حلّه وترحاله .

وآخر سمي نفسه خليفه ، جالسٌ على طُنفه ، وحوله ستائر حرير وديباج ، وجنودٌ واقفون بالحراب ، وهو جائع متعطش لأن يأمر وينهى .

ثم يجثو على مائدة طعامه ، فيختار ويختارون له ، من مئات الأصناف ، ما يملأ معدته الى بابها ، ثم يشرب عليه تسعه أرطال من النبيذ !

أم نترك المقارنه ، ونبحث حياه الإمام الهادى (عليه السّلام) فى علمه ، وندرس ما صدر عنه فى عقائد الإسلام وفقهه، وتفسير القرآن وعلومه، وهدى جده (صلى الله عليه و آله وسلّم) وسنته.

أم ندرس مقام الإمام الهادى (عليه السّلام) فى الأمه ، وما كتبه عن مقامات الأئمه فى الزياره الجامعه ، وانتشار الاعتقاد بأنه ولى الله صاحب الدعوه المجابه ، حتى وصل ذلك الى الأسره الحاكمه ، فأم المتوكل تنذر له النذور ، ورئيس الوزراء يطلب منه الدعاء لحاجه مهمه ، والقائد الذى رافقه الى المدينه يقول له: الناس يقولون إنك تعلم الغيب ، وقد تبينت من ذلك خلّتين ! وكبير الأطباء يقول عنه: إنه شبيه عيسى بن مريم ، وإن كان أحد يعلم الغيب فهو على بن محمد !

أم ندرس منابع الإمامه الربانيه فى الإمام الهادى (عليه السّلام) ومصادر علمه وإلهامه ، والروح القدس التى كانت ترافق النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) ثم صارت ترافق الإمام من عترته!

كل هذه مناهج للبحث مفيده ، لكنى وضعت نفسى مكان القارئ فوجدته يحتاج الى إمامه شامله وافيه ، عن شخصيه الإمام الهادى (عليه السّلام)، وعصره ، ومعاصريه ، ونماذج من معجزاته ، وأصحابه ، صلوات الله عليه .

فكان هذا الكتاب قطافاً من هذه الأبعاد ، وهو أصعب من المناهج الأخرى.

أسأل الله بجاه الإمام الهادى روحى فداه ، أن يكتبه فى ميزانى ، يوم فقرى: وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

مقطوعات شعريه في الإمام الهادي (عليه السلام)

للسيد محمد الزيني البغدادي:

هذي منازل آل بيت المصطفى

فألثم ثراها واكتحل بعبارها

هي بقعه الوادي المقدس فاخلع الن -

-علين إن أصبحت من حضارها

فيها بنو الهادي النبي محمد

مختار خلق الله من مختارها

أنوار حق يهتدي بسنائها

قد ضل من قد ضل عن أنوارها

الحلم من أطوادها والعلم من

أسرارها والجود من آثارها

للسيد أحمد البغدادي العطار:

هي سامراء قد فاح شذاها

وتراءى نور أعلام هداها

يا لها من بلده طيبه

تربها مسك وياقوت حصاها

وهضاب زانها حصباؤها

مثلما زينت الشهب سماها

صاح إن شاهدت أسمى قبّه

لا يُداني الفلك الأعلى عُلاها

حضرة قد أشرقت أنوارها

بمصايح الهدى من آل طاها

حضرة تهوى السماوات العلى

أنها تصلح أرضاً لسماها

فاستلم أعتابها مستعبراً

باكياً مستنشقاً طيب ثراها

لائذاً بالعسكريين التقيين

أوفى الخلق عند الله جاها

من بنى فاطمة العُرُّ الأولى

بهمُ قد باهلَ الله وباهى

ص: ٤٦٥

واستجر بالقائم الذائد عن

حوزه الإسلام والحامى حماها

حجه الله الذى قَوْمَ من

قنوات الدين من بعد التواها

قُطِبَ آلِ الله بل قُطِبُ رَحَى

سائر الأكوان بل قُطِبُ سماها

مدرك الأوتار ساقى واترى

عتره المختار كاسات رداها

يا ولّى الله هل من رجعه

تُشرقُ الأرضُ بأنوار سَنَاهَا

ويعودَ الدينَ ديناً واحداً

لا يُرى فيه التباساً واشتباها

ليت شعرى أو لم يَأَنَّ لَمَا

نحنُ فيه من أسى أن يتناهى

ليت شعرى أو لم يَأَنَّ لَمَا

نحنُ فيه من أسى أن يتناهى

للسيد محمد على آل خير الدين:

عُجَّ للمحصَّب من مشارق دجله

حيثُ الفضا والماء والخضراءُ

فهناك مربعُ جيرتى وهناك مف-

زُعْ حِيرَتِي وَهَنَاكَ سَامِرَاءُ
فَاحْبَسْ بِحَيْثُ الْعُرِّيَّاتِ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ
تَيْهًا وَيُنْشِرُ لِلْفَخَارِ لَوَاءُ
وَإِخْضَعْ بِحَيْثُ الْمَجْدُ أَلْقَى رَحْلَهُ
وَإِخْشَعْ بِحَيْثُ أَظَلَّتِ الْعَلِيَاءُ
وَاجْنَحْ إِلَى الْحَرَمِ الْمَنِيعِ فَلَوْ دَنَا
مَلِكٌ زَوْثَهُ هَيْبَتُهُ وَبَهَاءُ
تُبْصِرُ تَجَلَّى نَوْرِ رَبِّكَ فِي ثَرَى
رَقَدْتُ بِهِ سَادَاتُنَا النُّجَبَاءُ

من أرجوزه الشيخ محمد حسين الأصفهاني (قدس سره) :

لَقَدْ تَجَلَّى مَبْدَأُ الْإِيجَادِ
فِي غَايَةِ الْوُجُودِ بِاسْمِ الْهَادِي
أَحْسَنَ خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ فَهَدَى
وَبِاسْمِهِ الْهَادِي اهْتَدَى مِنْ اهْتَدَى
طَلَعَتْهُ مَطْلَعُ نُورِ النُّورِ
وَمَشَرَقُ الشَّمْسِ وَالْبُدُورِ

ص: ٤٦٦

نور الهدى والرُّشد في جبينه

بحر الندى والجود في يمينه

أنفاسه جواهر النَّاسوتِ

وصدره خزانة اللاهوت

وقلبه في قلب الإمكان

كالروح في الأعيان والأكوان

وكيف وهو أعظم المظاهر

للمتجلى بالجمال الباهر

همته فوق سماواتِ الهمم

بل هي كالعنقاء في قاف القدم

وعزمه يكاد يسبقُ القضا

كيف وفي رضاهُ لله رضا

وهو له ولايةُ الهداية

في منتهى مراتب الولاية

وهو يمثلُ النبيَّ الهادي

في بثِّ روح العلم والإرشاد

فإنه لكلِّ قومٍ هادٍ

كجدِّه المنذرِ للعباد

فإنه لكلِّ قومٍ هادٍ

كجدِّه المنذرِ للعباد

هو النقيُّ لم يزل نقياً

وكان عند ربه مرضياً

فهو نقي السرِّ والسريرة

وسرُّ جدِّه بحكم السيرة

وهو كتابٌ ليس فيه ريبٌ

وشاهدٌ فيه تجلَّى الغيبُ

وكيف لا وهو ابن من تدلى

في قربه من العليِّ الأعلى

ما كَذَبَ الفؤاد ما رآه

مُدُّ بَلَعِ الشَّهْوَدُ مِنْهَا

مَرَاتُهُ نَقِيَّةٌ مِنَ الْكُدْرِ

فَمَا طَغَى قَطُّ وَمَا زَاغَ الْبَصَرُ

وهو مطافُ الملائِ الأعلى كما

تطوَّفُ بِالضُّرَاحِ أَمَلَاكُ السَّمَا

وبابه كعبه أهل المعرفة

لهم بها مناسكُ موظفة

فَأَيْنَ مِنْهُ الْحِجْرُ وَالْمَقَامُ

وَأَيْنَ مِنْهُ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ

والحرْمُ الآمن حريمُ بابه

والبيتُ منسوبٌ إلى جنابه

ملجأ كل ملء ونخله

وهو لأرباب القلوب قبله

ص: ٤٦٧

ملاذُ كل حاضرٍ وباد

وكيف لا والباب بابُ الهادى

بل هو بابُ الله من أتاهُ

فقد أتى الله فما أعلاهُ

ولست أحصى مكرمات الهادى

فإنها فى العد كالأعداد

وكم أساء المتوكلُ الأدبُ

أحضره عند الشراب والطَّربُ

وهو من السنه والكتاب

منزله اللبُّ من اللُّباب

أهذه القبائح الشنيعه

بمحضر من صاحب الشريعة

أُيَطْلَبُ الشُّرْبُ من الإمام

وهو وليُّ عصمه الأحكام

أُيَطْلَبُ الغناء بالأشعار

من معدنِ الحكمه والأنوار

أنزله فى أشنع المنازل

وفخر كل منزلٍ بالنازل

من هو عند ربه مكين

فلا عليه أينما يكون

من هو عند ربه مكين

فلا عليه أينما يكون

له رياضُ القدس مأوىً ومقرُّ

خان الصعاليك غطاءً للبصر

وكم أساء القول في أبيه

على القدر وفي بنيه

حتى انتهى الأمر إلى الصديقه

فأظهر الكفر على الحقيقه

عاجله المنتقم القهار

بضربه تقدح منها النار

قاسى الإمام من بنى العباس

ما ليس فى الوهم وفى القياس

كم مره من بعد مره حُبِس

وهو بما يراه منهم مُحْتَبَس

حتى قضى بالغم عمراً كاملاً

فسمه المعتز سماً قاتلاً

قضى شهيداً فى ديار الغربه

فى شده ومحنه وكربه

بكته عين الرشد والهدايه

حيث هوى منها أجلُّ رايه

بكته عينُ العلم والآداب

ومحكّم السنه والكتاب

ص: ٤٦٨

بكته عينُ الفلكِ الدوار
حزناً على المدير والمدار
بكاهُ جدُّه النبيُّ المجتبي
كأنه ضياءُ عينيه خبا
بكته أعينُ البدور النيرة
آباؤه الغرُّ الكرامُ البررة
بكاهُ كل ما سوى الله على
مصابه حتى الوحوش في الفلا).

من قصيده للدكتور الشيخ محمد حسين الصغير على إثر تفجير مشهد العسكريين (عليه السلام):

إرثُ النبوه من طه وياسين
بالنور يخطفُ أبصارَ الشياطين
أعماهمُ الحق هداراً بصولته
فقابلوه بتفجير البراكين
القصفُ والنسف والتدمير أسلحة
على العدا لا على الغرِّ الميامين !
أئمة ورسولُ الله جدُّهم
بيضُ الأسارير أو شُمَّ العرائين
أيديهم لدواهي الظلم دافعة
ومالهم للضحايا والمساكين
أيديهم لدواهي الظلم دافعة

وما لهم للضحايا والمساكين
ما قبهُ العَلمُ الهادى وروضته
إلا مقرُّ الأعالى والأساطين
زهت بمغناه سامراء والتجأت
له الأقاليم من جور السلاطين
طالت اليه يدُ الإرهاب غادره
وفجرت حقدَها فى غصن زيتون
تلك القبابُ أعز الله جانبها
رمزُ السلام ومقياسُ الموازين
داجٍ من الخطبِ غطى كل منحدرٍ
من العراق فما حى بمأمون
أبنا صهيونَ إن عاثوا الفساد بها
ففى بلادى منهم ألف صهيوونى

للشيخ عبد الكريم الجزائري (قدس سره) مؤرخاً باب مشهد العسكريين (عليه السلام) سنة ١٣٤٣:

لُدُّ بَابِ النِّجَاةِ بَابِ الْهَادِي

فَهُوَ بَابٌ بِهِ بَلُوغُ الْمُرَادِ

كَمْ لِرُكْبِ الزُّوَارِ فِيهِ مَنَاحُ

قَدْ حَدَاهُمْ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ حَادِي

هُوَ بَابُ الرَّجَا إِلَى مَرْتَجِيهِ

وَإِمَامِ اللَّاجِي وَرِيَّ الصَّادِي

لِحِمَى الْعَسْكَرِيِّ مِنْهُ دُخُولُ

وَضَرْيَحِ الْإِمَامِ نَجْلِ الْجَوَادِ

لِضَرْيَحِ أَضْحَى مَزَارًا وَمَلْجَأًا

وَأَمَانًا لِحَاضِرِ وِلْبَادِ

ضَمَّ قَبْرَيْنِ بِلِ وَبَدْرَيْنِ يُهْدِي

بِهِمَا الْخَلْقَ فِي طَرِيقِ الرَّشَادِ

فَهُمَا جَنَّتِي وَدِرْعِي وَحِرْزِي

وَمِلَازِي وَلاَهُمَا وَسِنَادِي

وَإِمَامِي قَدْ طَوَيْتُ عَلَى هَذَا

ضَمِيرِي فِي مَبْدئِي وَمَعَادِي

وَبَوَادِي وَلاَهُمَا هَمَّتْ شَوْقًا

لَسْتُ مِمَّنْ يَهِيمُ فِي كُلِّ وَادِ

أَهْلَ بَيْتِ الْوَحْيِ الْأُولَى غَرَسَ اللَّهُ

وَلَاهُمْ وَحَبَّهٖمْ فِى فَوَادِى

فَحَقِيقٌ إِذَا لَجَأْنَا وَلُدْنَا

بِفِنَا الْعَسْكَرِىِّ وَبَابِ الْهَادِىِّ

فَهُوَ بَابُ النِّجَاحِ لِلْخَلْقِ أَرَّخُ

وَهُوَ بَابٌ بِهِ بُلُوغُ الْمُرَادِ

(تم الكتاب والحمد لله رب العالمين)

ص: ٤٧٠

الفصل الأول: الإمام الهادى (عليه السلام) فى عهد المأمون والمعتمصم والوائق

الطفل المعجزه افتخر به المأمون وأنكره المعتمصم ! ٥..

الإمام الهادى (عليه السلام) عرف بشهاده أبيه فى بغداد ٦..

فرضوا عليه الإقامه الجبريه وهو طفل ٧.....

دلاله فرض الإقامه الجبريه على الإمام (عليه السلام)؟ ٩.....

استبصر «معلمه» الجنيدى وثبت على الإيمان ١٠ .

صَرِيًّا مزرعه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ١١

فشلت خطه المعتمصم فى محاصره الإمام (عليه السلام) ١٢...

كان الوائق لينا مع العلويين ومعجباً بالإمام الهادى (عليه السلام) ١٣

المتوكل يضطهد الإمام الهادى (عليه السلام) ١٥

الفصل الثانى: من مفردات صحيفه المتوكل

الهويه الشخصيه ١٧

كان حضره الخليفه مختنأ يطلب الرجال ! ١٨

وأتوا به من سجن المخانيث الى كرسى الخلافه ٢٠

وكان لحضره الخليفه ندماء مخانيث ! ٢٣

وكان حضره الخليفه حَمَّاراً يهوى الغلمان ! ٢٤

وكان لحضره الخليفه أربعة آلاف جاريه ! ٢٩

عنده آلاف الجوارى واغتصب بنت رئيس وزرائه ! ٣٢

دخل جَنِّي في جاريه المتوكل فأخرجه ابن حنبل بالقباب ! ٣٣

ما قيمه الخلافه إذا كان الخليفه مُنْحَطاً ! ٤١

كانت عقيدته المتوكل وسياسته مضاده لآبائه ! ٤٣

وَضَعَ المتوكل خطه واسعه لنشر النُّصَب والتجسيم ٤٤

كان المتوكل شديد البغض لعلی بن أبى طالب (عليه السلام) ٤٥

قَرَّب المتوكل العلماء المجسمين والنواصب وأغدق عليهم ٤٨

أسس حزب أهل الحديث أو الصاعديه ٥١

الصاعديه أجداد الوهابيه ! ٥٥

أعطوا المتوكل لقب محى السنه ، وقطب الظاهر والباطن ! ٥٧

كيف كان المتوكل يدير الدوله ؟ ٥٨

الفصل الثالث: سياسه المتوكل مع الإمام الهادى (عليه السلام)

من ثوابت سياسه الخلفاء تصفيه مخالفينهم ! ٦٥

١. سَجَنَ المتوكل الإمام (عليه السلام) ليقتهه فأجابه الله ٦٦

٢. واتهم المتوكل الإمام (عليه السلام) بجمع السلاح للثوره عليه ٦٩

٣. وكان يقول: أعيانى أمرُ ابن الرضا ! ٧١

٤. يتفائل المتوكل بنفسه ويتشام بالامام (عليه السلام) ٧٢

٥. وكانت أم المتوكل تعتقد بالإمام (عليه السلام) وتنذر له ٧٣

ص: ٤٧٢

٧٥. هياً له علوجاً ليقتلوه ، فهابوه وسجدوا له

٧٦. بنى المتوكل عاصمه جديده بالإجبار

٧٧. حاول المتوكل إذلال الإمام(عليه السلام)فدعا عليه

٨٠. أظهر الله قدره وليه(عليه السلام)فخاف الطاغية

٨٢. لقد فاخرتنا من قريش عصابة

الفصل الرابع: إحضار المتوكل للإمام الهادي(عليه السلام)الى سامراء

إحضار المتوكل للإمام الهادي(عليه السلام)الى سامراء

أحضر المتوكل الإمام(عليه السلام)الى سامراء ثلاث مرات

الإحضار الأول للإمام(عليه السلام)الى سامراء

عتاب بن أبي عتاب قائد عباسي فارسي

إحضار الإمام الى سامراء بعد هدم قبر الحسين(عليهما السلام)

أمر المتوكل قائده أن يفتش بيت الإمام(عليه السلام)

نص كتاب المتوكل الى الإمام الهادي(عليه السلام)

خافت السلطه من ثوره البغداديين !

الفصل الخامس: خطه المتوكل لإباده أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم

كان المتوكل يبغض أسلافه لحبهم علياً(عليه السلام)

أرسل المتوكل الرُّحَجِي المتوحش والياً على الحجاز !

اضطهد المتوكل الشيعة في مصر

واضطهد والي مصر محمد بن الفرج

واضطهد المتوكل قاضي قضاة مصر

واضطهد أحد تجار بغداد ١٠٩

نجّى أهل الدينور أنفسهم من شر المتوكل ١١٢

كان مسجد برائثاً مركزاً للشيعة قبل بغداد! ١١٦

الفصل السادس: هدم المتوكل قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

عقده المتوكل من الإمام الحسين (عليه السلام) وزواره ١١٩

ملاحظات على نصوص هدم القبر الشريف ١٢٧

هدم قبر الحسين (عليه السلام) قبل المتوكل ١٣٢

هدم قبر الحسين (عليه السلام) بعد عصر المتوكل ١٤١

الفصل السابع: الوهابية أبناء المتوكل وبناته

إصرار الوهابية على تفجير قبر الحسين (عليه السلام) ١٤٧

قام الوهابيون بتفجير قبر الإمام الهادي (عليه السلام) ١٤٩

رعونه الوهابية في دفاعهم عن المتوكل! ١٥٣

الفصل الثامن: ثورات العلويين بعد هدم قبر الحسين (عليه السلام)

ثورات العلويين بعد هدم قبر الحسين (عليه السلام) ١٦٥

الموجه الشيعية المؤيدة للإمام الهادي (عليه السلام) ١٦٧

من الثورات العلوية في زمن المتوكل ١٦٩

قصيده ابن الرومي في رثاء يحيى العلوي ١٧٦

دور قم المميز في زمن الإمام الهادي (عليه السلام) ١٨٤

الفصل التاسع: مرسوم إمامه ابن حنبل بعد هدم قبر الحسين (عليه السلام)

كان ابن حنبل غير مرضى عند المأمون والمعتصم والواثق ١٨٧

اتهموا ابن حنبل بالخيانة وفتشوا بيته ! ١٨٨

أحضر المتوكل أحمد الى سامراء عدة مرات ١٩٠

اتفق المتوكل مع أحمد وجعله مرجعاً للدولة ! ١٩٣

مرجعيه ابن حنبل لمواجهه مرجعيه الإمام الهادي (عليه السلام) ١٩٥

احتفل المتوكل بمرجعيه أحمد وإنزال رأس ابن نصر ! ١٩٦

أهم إنجازات مرجعيه أحمد بن حنبل ١٩٨

محنة أحمد بن حنبل كذبه حنبله ! ١٩٩

أحاط ابن حنبل نفسه بهاله من المبالغات ! ٢١١

لم يكن أحمد من شيان وقد يكون حليفهم ٢١٣

كان جده حنبل مجنداً مشاغباً ٢١٥

قال علماء إن أحمد من ذريه حرقوص رأس الخوارج ؟ ٢١٧

كانت الفارسيه اللغه الأم لأحمد بن حنبل ٢١٨

تناقض ابن حنبل في موقفه من أهل البيت (عليهم السلام) ٢١٩

من غلوا الحنابله ومبالغاتهم في إمامهم وأنفسهم ٢٢١

الفصل العاشر: الإمام الهادي (عليه السلام) ينقض مذهب أحمد والمتوكل

المأمون عالم الخلفاء والمتوكل من جهالهم ٢٢٥

جواب أهل البيت (عليهم السلام) على مقوله خلق القرآن ٢٢٦

الإمام الهادي (عليه السلام) يشرح مسأله خلق القرآن ٢٢٧

وينفى عن الله تعالى الجسم والصوره ٢٣٧

المتوكل يمتحن علم الإمام الهادى (عليه السلام) ٢٤٠

ردّ الإمام الهادى (عليه السلام) تفسير المجسمه للمقام المحمود ٢٤٤

تكريم الإمام لعالم مناظر وإفحامه العباسيين ٢٤٧

عالمٌ يعرض عقيدته على الإمام الهادى (عليه السلام) ٢٤٩

محاولة ابن تيميه التشكيك بفضائل الإمام الهادى (عليه السلام) ٢٥٠

الفصل الحادى عشر: الإمام الهادى (عليه السلام) يطلق منشور الغدير والزياره الجامعه

منشور الغدير فى فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ٢٥٩

فهرس علمى أولى لزياره الغدير..... ٢٧٤

الإمام الهادى (عليه السلام) يطلق (إلياذه) الشيعة فى الأئمه (عليه السلام) ٢٩٥

ظاهره النصب والغلو فى أهل البيت (عليهم السلام) ٢٩٨

موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) من الذين ألّهوه ٣٠٠

موقف الإمام الصادق (عليه السلام) من الذين ألّهوه .. ٣٠١

موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) من الذين ألّهوه .. ٣٠٢

موقف الإمام الرضا (عليه السلام) من الذين ألّهوه .. ٣٠٢

موقف الإمام الهادى (عليه السلام) من الذين ألّهوه .. ٣٠٣

سند الزياره الجامعه وشروحها..... ٣٠٤

نص الزياره الجامعه..... ٣٠٥

فهرس أولى للزياره الجامعه..... ٣١١

الفصل الثانی عشر: شخصیات عاصرت الإمام الهادی (علیه السلام)

قاضي القضاء يحيى بن أكنم..... ٣١٥

قاضي القضاء أحمد بن أبي دؤاد ٣١٨

قاضي القضاء ابن أبي الشوارب..... ٣١٩

الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات ٣٢٣

الوزير عمر بن الفرخ الرخجي..... ٣٢٧

الوزير الفتح بن خاقان ٣٣٢

الوزير عبيدالله بن يحيى بن خاقان ٣٣٥

القائد العام لجيش الخلافة: إيتاخ ٣٤٠

القائد وصيف التركي ٣٤٦

القائد صالح بن وصيف..... ٣٥١

رئيس الأطباء بخت يشوع..... ٣٥٣

تسليط العلماء النواصب والمجسمه على الأمه ٣٥٩

هشام بن عمار الدمشقي..... ٣٥٩

علي بن جهم: مستشار المتوكل ٣٦١

الفصل الثالث عشر: الإمام الهادی (علیه السلام) مع المنتصر والمستعين والمعتز

ثلاثة خلفاء في ست سنين ٣٦٣

عصفت العاصفه بالمتوكل ومن بعده ! ٣٦٣

سيطره المماليك على خلافة العباسيين ! ٣٦٥

أجيال الترك الأوائل لم يدخل الإيمان في قلوبهم ٣٦٨

الخليفه المنتصر بن المتوكل ٣٧٠

ص: ٤٧٧

هل قتل المنتصر أباه المتوكل؟ ٣٧٥

لم يستفد المنتصر من توجيه الإمام الهادي (عليه السلام) ٣٧٧

قتل المنتصر ونصب المستعين «أحمد بن محمد بن محمد بن المعتصم» ٣٨٠

قتل المستعين ونصب المعتز «الزبير بن المتوكل» ٣٨٢

قتل المعتز ونصب المهدي «محمد بن الواثق» ٣٨٤

قتل المهدي ونصب المعتمد «أحمد بن المتوكل» ٣٨٧

أخبار الإمام الهادي (عليه السلام) في عهد المستعين والمعتز ٣٨٩

الفصل الرابع عشر: من معجزات الإمام الهادي (عليه السلام)

الأئمة أفضل أوصياء الأنبياء (عليهم السلام) ٣٩١

١. ظهر الماء في الصحراء ورويت القافلة ٣٩٢

٢. عرف الإمام بموعد نزول المطر في الصيف ٣٩٣

٣. الإمام يشفى عين طفل ويرد بصره ٣٩٤

٤. روايه أخرى لحادثه المطر في الصيف ٣٩٤

٥. روايه ثانيه لظهور الماء ورى القافلة ٣٩٧

٦. ما ظهر للفتح بن يزيد الجرجاني ٣٩٩

٧. قال البغدادون: أقبل بيت الله الحرام ٤٠٢

٨. عرف الإمام (عليه السلام) ما في ضميره فاستبصر ٤٠٣

٩. النصراني الكاتب والإمام الهادي (عليه السلام) ٤٠٤

١٠. طيب نصراني يسلم على يد الإمام (عليه السلام) ٤٠٧

١١. عزم المتوكل على قتل علي بن جعفر ٤٠٨

١٢. قصه زينب الكذابه ٤٠٩

١٣. بستان الآس ٤١١

ص: ٤٧٨

١٤. معرفه الإمام (عليه السلام) باللغات ٤١٢

١٥. لسنا في خان الصعاليك ٤١٢

١٦. برزون أبي هاشم الجعفرى ٤١٣

١٧. المتوكل يستعين بمشعوذ ٤١٤

١٨. وعلمنا منطق الطير ٤١٥

١٩. إخباره (عليه السلام) بأجله ٤١٦

٢٠. إنتقام الله للإمام (عليه السلام) من أحمد بن الخصب ٤١٨

الفصل الخامس عشر: شخصيات من تلاميذ الإمام الهادى (عليه السلام) وأصحابه

١. الصقر بن أبى دلف ٤٢٠

٢-٣. شخصيتان من أولاد المنصور الدوانيقى ٤٢١

٤. خيران الأسباطى ٤٢٨

٥. عبد العظيم بن عبد الله الحسنى ٤٢٩

٦. أبوهاشم داود بن القاسم الجعفرى ٤٣٣

٧. العالم اللغوى يعقوب بن السكيت ٤٣٦

٨. عبد الله بن جعفر الحميرى ٤٣٧

٩. الفضل بن شاذان ٤٣٨

١٠. أحمد بن إسحاق الأشعري ٤٤٠

الفصل السادس عشر: شهادة الإمام الهادى (عليه السلام)

شهادته (عليه السلام) بيد المعتز وليس المعتمد ٤٤٤

مراسم جنازه الإمام (عليه السلام) ٤٤٧

شاعران من أصحاب الإمام (عليه السلام) رثياه ٤٥٠

الفصل السابع عشر: بشاره الإمام الهادي بحفيده الإمام المهدي (عليه السلام)

نصه على إمامه ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) ٤٥٦

تبشيره بحفيده المهدي الموعود (عليهما السلام) ٤٥٨

أولاد الإمام الهادي (عليه السلام) ٤٥٩

محمد بن الإمام الهادي ، المعروف بالسيد محمد ٤٦١

جعفر الكذاب ٤٦٣

ملاحظه في الختام ٤٦٨

مقطوعات شعريه في الإمام الهادي (عليه السلام) ٤٧٠

ص: ٤٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

